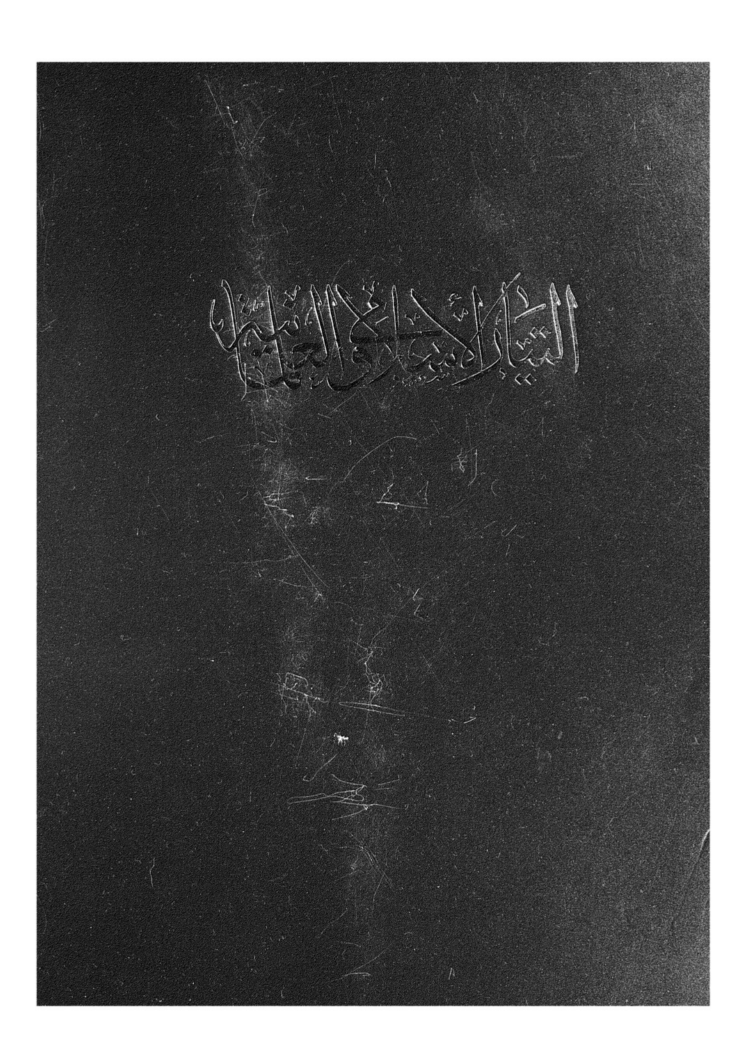


بسم الله الرحمن الرحيم

التيار الإسلامي والعلمانية

(المجلد الرابع)

إعداد
مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ب المعادى ت:٣٨٠٢٠٣٣



مجلد رقم ٤ التيار الإسلامى والعلمانية (المجلد الرابع)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
الفكر الاسلامى قادر على استيعاب كل الحضارات			
اسامة العريبسى	الاحرار	٦٥٣	٩٦-١٢-١٣
فقه المقاصد وفقه المقاصل			
د. محمد نور فرحات	المصور	٦٥٦	٩٦-١٢-١٣
ليلة القبض على خطيب ؟؟			
محمد شعبان الموجى	الحقيقة	٦٥٩	٩٦-١٢-١٤
عادل حسين يؤكد : هذا الكتاب يمثل جرأة غير مسبوقة فيما يطرحه			
	الشعب	٦٦١	٩٦-١٢-٢٠
هذا اسلامنا			
د. محمد عمارة	الشعب	٦٦٢	٩٦-١٢-٢٤
يا أيها المتاجرون بالتراث الدينى ارفعوا ايديكم عن مصر			
د. رفعت السعيد	الاهالى	٦٦٣	٩٦-١٢-٢٥
كيف نحافظ على الاصول فى الوقت نفسه نجدد فيها ؟			
	الشعب	٦٦٤	٩٦-١٢-٢٧
أمست علمانيا !			
صلاح قنصوه	المصور	٦٦٨	٩٦-١٢-٢٧
مقالات الحجاب ليس فريضة !			
	روز اليوسف	٦٧٤	٩٦-١٢-٣٠
فقه ازدراء العقل			
د. محمد نور فرحات	المصور	٦٨٠	٩٧-١٢-٠٣
الازهر يرحب بها ويراقبها ايضا			
	روز اليوسف	٦٨٦	٩٧-٠١-٠٦
زواج وطلاق المواطن (ى) والسيدة (خ) !			
عصام عبد الجواد	روز اليوسف	٦٩٣	٩٧-٠١-٠٦
المسلمون بين اليوم والامس لماضى المجيد والحاضر المنكود			
احمد شوقى الفنجرى	الحياة	٦٩٨	٩٧-٠١-١١
حرية الرأى فى المفهوم الاسلامى			
احمد شوقى الفنجرى	الحياة	٧٠٠	٩٧-٠١-١٥
المنسحبون من العصر			
د. عبد العظيم رمضان	اكتوبر	٧٠٣	٩٧-٠١-١٩
احادية الفكر .. ليست من الاسلام			
د. سيف الدين ابراهيم تاج الدين	الخرطوم	٧٠٧	٩٧-٠١-٢٠

مجلد رقم ٤ التيار الإسلامى والعلمانية (المجلد الرابع)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
وزير الاوقاف : الأئمة سواسية امام القانون			
حمدى رزق	الوسط	٧١١	٩٧-٠١-٣٠
مسلمون بلا اسلام ٣			
د. محمد عبد العال	الوطن العربى	٧١٧	٩٧-٠١-٣١
الصراع بين القسم الاسلامية والعلمانية وحديث عن الفن الاسلامى			
محمد ابراهيم مبروك	الشعب	٧١٩	٩٧-٠١-٣١
قفل باب الاجتهاد سبب العجز فى مواجهة القضايا المستحدثة			
احمد محمود	الحياة	٧٣٠	٩٧-٠١-٣٣
هيكل والحكيم والعقاد هاجموا الغرب من اجل الرسول "ص"			
حلمى النمنم	الدستور	٧٣٣	٩٧-٠١-٣٣
تعالوا الى كلمة سواء !!			
د. محمد نور فرحات	المصور	٧٣٦	٩٧-١-٣٤
زيارة للجنة والنار ..			
احمد ابو كف	المصور	٧٣٣	٩٧-٠١-٣٤
شريعة الهية واحدة وحاكميات بشرية متعددة			
محمد عمارة	الحياة اللندنية	٧٣٧	٩٧-٠١-٣٤
الاسلام وتحرير الانسان .. حرية الفكر والرأى (١)			
د. بنت الشاطئ	الاهرام	٧٤٠	٩٧-٠١-٣٦
كفانا خصما وطرحا ولنشرع فى احياء فقه الجمع			
فهمى هويدى	المجلة	٧٤٣	٩٧-٠١-٣٦
مساجد وليست منتديات سياسية			
صلاح عيسى	العالم اليوم	٧٤٧	٩٧-٠١-٣٨
كرامة المواطن فى دولة الاسلام			
احمد شوقى الفنجرى	الحياة	٧٤٩	٩٧-٠١-٣٩
الناسخ والمنسوخ فى القرآن "٣"			
رءوف ابو سعدة	المصور	٧٥١	٩٧-٠١-٣١
حرية الرأى التعبير لا تعنى الهجوم على المقدسات الدينية			
	الاهرام	٧٥٧	٩٧-٠٣-٠١
البحث يعتمد الثائق وليس البلاغة والانشاء!			
د. عبد المنعم عبد الحليم سيد	اخبار الادب	٧٥٨	٩٧-٠٣-٠٣
لجنة التظلمات توافق على زيارة للجنة والنار			
	الاهرام	٧٦١	٩٧-٠٣-٠٣

مجلد رقم ٤ التيار الإسلامى والعلمانية (المجلد الرابع)

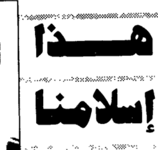
العنوان	المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
تحديات الداخل اكثر خطرا على الاسلام من تحديات الخارج	مجدى محمد	الاحرار	٧٦٢	٩٧-٠٢-٠٧
من يعزل امام اهل السنة ؟!		روز اليوسف	٧٦٨	٩٧-٠٢-١٧
التنوير و التثوير		العربى	٧٦٩	٩٧-٠٢-١٧
النبى المزعوم فى الطريقة البيومية !	ابراهيم خليل	روز اليوسف	٧٧٢	٩٧-٠٢-١٧
كفرة اخر زمن	اشرف عزت	صوت الامة	٧٧٦	٩٧-٠٢-١٩
سادة المستشار "اللخلف در ".. (١)	د. رفعت السعيد	الاهالى	٧٨٠	٩٧-٠٢-١٩
المعارضة واجب اسلامى لمواجهة الانحراف	فهمى هويدى	الاحرار	٧٨٢	٩٧-٠٢-٢١
معركة الطربوش والقبعة .. وتمويهات المتنطعين ..	سامى خشبة	الاهرام	٧٨٧	٩٧-٠٢-٢١
احتكم الى المتخصصين فى تاريخ واثار مصر والشرق الادنى		اخبار الادب	٧٩٠	٩٧-٠٢-٢٣
هل هى حرية ابداع .. ام حرية هدم ثوابت المجتمع ؟	عبد الوهاب داود	الاسبوع	٧٩٣	٩٧-٠٢-٢٤
بلاغات فهمى هويدى ضد الادباء !	وائل عبد الفتاح	روز اليوسف	٧٩٧	٩٧-٠٢-٢٤
سيادة المستشار.. "اللخلف در .. (٢)	د. رفعت السعيد	الاهالى	٨٠٠	٩٧-٠٢-٢٦
الف ليلة وليلة تواجه فى شجاعة وفرح نيران الجهل والمصادرة	مجدى حسنين	الاهالى	٨٠٢	٩٧-٢-٢٦
الأمية الدينية والحرب ضد الاسلام	سندبات	الاهرام	٨٠٣	٩٧-٠٢-٢٨
الحرية .. وكرامة الانسان	د. محمد مورو	الاحرار	٨٠٤	٩٧-٠٢-٢٨



المصدر : الشعب

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ : ٦ ٢ نوفمبر ١٩٩٦





هذا إسلامنا

الدكتور مراد وهبة، ليس مجرد أستاذ للفلسفة، وإنما هو صاحب تاريخ وطني، وعطاء فكرى في معسكر اليسار الماركسي ورغبات -في الجلسات الخاصة- لتطوير الفكر المحافظ للأرثوذكسية المصرية!. وحتى منتصف السبعينيات كان الإطار الفكرى الماركسي هو الميدان الذى يتحرك فيه.. لكن ذكاءه الشديد جعله يستشعر مبكرا غروب شمس الماركسية- على الأقل في مصر منذ إغلاق مجلة (الطليعة) التى كان من أعمدتهاالفكرية..

ومنذ ذلك التاريخ تحول الدكتور مراد، لا عن فكره، وإنما عن الميدان الذى يتحرك فيه.. فبعد أن كانت حواراته الفلسفية في موسكو، أقام العلاقات مع الجمعيات الفلسفية والمؤسسات الثقافية الغربية -وفي ألمانيا الغربية بالذات -وأغلب الظن أن الرجل الوطني لايعلم أن الكثير من المؤسسات الثقافية في ألمانيا الغربية، ذات النشاط الدولي، هي واجهات تدعمها وتستخدمها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية!.

ومنذ الثمانينيات، ومع صعود ظاهرة المد الإسلامي، وتزايد اهتمامات مراكز البحث الغربية بما أسموه بالأصولية الإسلامية، حدث للدكتور مراد وهبة تحول جديد في الاهتمامات.. فهو علماني حتى النخاع، لايريد أية صلة للدين -وخاصة الإسلام -بالدولة أو السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو القيم أو مناهج البحث والنظر في الفكر والعلوم.. وهو شديد الحماس للتنوير الغربي الذى أحل العقل محل الدين، ودائم الترديد لشعار فلاسفة الأنوار الغربيين: «لاسلطان على العقل إلا للعقل» -أى إسقاط سلطان الدين- والتحرر من سلطان النص -بتعبير نصر أبو زيد!-.. والدين -في رأيه- «أساطير»، ولذلك، فهو يدعو دائما إلى التنوير الغربي الذى يلخصه في عبارة «من الأسطورة إلى العقل»!.

ذلك هو الموقف الفكرى الذى لم يتحول عنه الدكتور مراد وهبة.. لكن الجديد الذى أصاب الرجل في الثمانينيات هو توجهه إلى الفلسفة الإسلامية -التى لم يدرسها- التى سبق واختزلها مكانتها في تاريخ الفلسفة، عندما كتب «قصة الفلسفة»، احتزنها في سطر ونصف لاغير!.. وذلك عندما رآها مجرد «حقيبة ساعي بريد»، نقل فكر اليونان القدماء إلى أوربا عصر النهضة، هكذا فقط، دونما فضل أو إضافة أو إبداع!..

توجه الدكتور مراد إلى حقل الفلسفة الإسلامية، وإلى الفيلسوف ابن رشد على وجه التحديد.. وعبر السنوات الماضية تكون فريق عمل من الدكتور مراد وهبة وعدد كبير من «الخواجات»ومعهم الدكتور بطرس غالي!! وتلاميذ التنوير العلماني المسيطرون على وزارة الثقافة، وكذلك المخرج الفنان يوسف شاهين.. تكون هذا الفريق لإقناع المسلمين بأن التنوير العلماني الذى يستبدل العقل بالدين، ليس غريبا ولامستورداً، وإنما هو صناعة إسلامية محلية تعلمها الأوربيون من ابن رشد الحفيد!.

د. محمد عمارة



المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٩٦



هل يجوز الصلح مع اليهود شرعاً؟

أجرى الحوار : محمد بركات

تصوير : ناصر محجوب

في سياحة إيمانية مع المفكر الإسلامي الدكتور عمر عبدالكافي بدأنا في الجزء الأول من هذا الحوار - الذي نشرناه منذ أسبوعين - حديثاً حول هموم الدعوة الإسلامية بشكل عام، والدعاة على نحو خاص. وفي هذا السياق كان ثمة مجموعة من الأسئلة المطروحة على الدكتور عبدالكافي بالذات لعل أهمها هو : أين الرجل؟ وأجاب الداعية الإسلامي بأنه ممنوع من الخطابة منذ ما يقرب من ثلاثين شهراً. وفي أسباب هذا المنع قال الرجل إن هناك تفسيرين.. الأول: هو تطبيق تلك السياسة العامة التي تسمى بسياسة تجفيف المنابع، وهي سياسة غربية حاقدة مصدرها خوف الغرب من الإسلام وحنقه عليه. ومن أسف أن البعض في عالمنا العربي والإسلامي قد اقتنع أو أقنع بهذه السياسة فراح يطبقها. والسبب الثاني: هو أن الدكتور عبدالكافي قد اخترق فيما يبدو طبقة لا يجب اختراقها أو الاقتراب منها وهي طبقة الصفوة، بعد أن وجد الصيغة المناسبة لمخاطبتها.

وثمة بعد هذا سبب ثالث لم يقل به أحد هو أن البعض قد تأثر فيما يبدو بالخطاب العلماني وهجومه المستمر ليل نهار على رموز العمل الإسلامي.

وهؤلاء العلمانيون لايهاجمون الإسلام صراحة حتى لا يوصفون بأوصاف لا يحتملونها، ولهذا ينصرفون إلى مهاجمة الإسلاميين من رجال الدعوة والكلمة تحت حجة أنه لا قدسية لأحد ولا كهنوت في الإسلام.

ولكن.. هل كان في الخطاب الإسلامي للدكتور عبدالكافي ما يزعج الدولة؟ يقول الرجل إنه يتحدى أن يثبت ضده أحد كلمة واحدة على امتداد أكثر من عشرين عاما سجل فيها أكثر من ألف شريط، تدور كلها حول وسطية الإسلام وعظمة هذا الدين.. فهو من ذلك النوع من الدعاة الذين إذا أمرهم ولي الأمر قالوا سمعا وطاعة، فهم ليسوا دعاة عنف ولا نقاد سياسة بل دعاة هداية. وليس أدل على هذا من أنه لعب دورا مؤثرا في تهدئة خواطر الطلاب في الجامعة يوم كانت هذه الخواطر مشتعلة بسبب إقدام إسرائيل على جريمة المسجد الإبراهيمي.

وحين سئل الرجل عن القضية التي تشغله في ميدان الدعوة قال إنها قضية الإسلام والمعاصرة. أما إسهامه طوال ما يقرب من ربع قرن، فيلخصه في مجموعة إنجازات منها أنه ظل عشر سنوات

المحروسة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٩٦

يفسر القرآن الكريم وأتم تفسير عشرة أجزاء منه، ومنها أنه قام بتفسير صحيح البخاري بأسلوب سهل بسيط، ثم ألقى على مدى ثلاثة وثلاثين أسبوعا محاضرات في موضوع الدار الآخرة، وقرأ من أجل هذا العمل وحده ستمائة كتاب، كما ألقى محاضرات مطولة عن رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا، ومحاضرات عن شعب الإيمان التي تزيد على السبعين شعبة، أما في رمضان المبارك فكان ينصرف الحديث إلا موضوع واحد تحت عنوان «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

وبرغم أهمية هذه الحوارات فقد كانت لدي أسئلة أخرى تدور حول بعض القضايا الملتبسة، ومنها موقف الدكتور عبدالكافي من اليهود بشكل عام، وإسرائيل على نحو خاص، وهل يجوز الصلح معهم شرعا، ثم ماذا عن رأيه في الغرب.. هذا الذي يسميه الإسلاميون بـ «الآخر» ويسمون أقطاره بدار الحرب!

* * *

* قال الدكتور عمر عبدالكافي: لنبدأ بالسؤال الأول لأنه هو الذي يعنينا أكثر من غيره، وهو عن جواز الصلح مع اليهود شرعا؟ وهنا يجب علينا قبل أن نبين الحكم الشرعي في مسألة الصلح وإبرام المعاهدات مع اليهود، أن نعود إلى مرجعية ديننا الإسلامي الحنيف، وهي كتاب الله وسنة رسوله «صلى الله عليه وسلم». فالقرآن وصف اليهود ببعض الصفات، وكل ما في كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. ومن هذه الصفات على سبيل الذكر لا الحصر.. ما يلي:

- أولا: أنهم متطاولون على الله.. ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة..﴾.
- ثانيا: أنهم مصرون على المنكر. ﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه﴾.
- ثالثا: أن الجبن طبع أصيل فيهم.. ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم أن يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر..﴾.
- رابعا: زعم اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه.
- خامسا: أنهم قتلة الأنبياء.. ﴿كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون..﴾.
- سادسا: هم العدو الأول لأهل الإيمان.. ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا..﴾.
- سابعا: من أبرز صفاتهم التحريف.. ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه..﴾.
- ثامنا: أن قلوبهم غلف....﴿وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله﴾.
- تاسعا: كلامهم عن الأنبياء في التوراة التي حرفوها. انظر إلى حديثهم عن نبي الله سليمان أنه ذبح للرب ٢٢ ألف ثور و١٢٠ ألف خروف خلال أسبوع ولم يرتو الرب.

وكلامهم عن شعيب أن بناته سقوه خمرا، وأن موسى كان يقتل الأطفال، وأن يعقوب قد ارتكب الفاحشة بامرأة ابنه، وأن موسى حرض الإسرائيليين على سرقة ذهب المصريين وهم يخرجون من مصر. ثم بعد ذلك انظر إلى التلمود وهو عبارة عن ٣٦ مجلدا بالإنجليزية، حذفوا منه ما يجلب عليهم المشاكل، والأغرب من الخيال أن به مصطلحات يونانية ولاتينية مع أن كليم الله موسى لم يتكلمهما قط. يقولون كذبا عن الله في تلمودهم: «اعترف الله بخطئه، ويزأر ثلاثة أرباع الليل كالأسد، قائلا: لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق هيكلي ونهب أولادي».

ويقولون كذبا وكفرا: «إن النهار ١٢ ساعة، في الساعات الثلاث الأولى يجلس الرب ويطالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يحكم، وفي الثلاث يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك».

ويقولون... «من يسفك دم غير يهودي فقد قرب قربانا للرب».. ويقولون أيضا إن «اليهود أحب إلى الله من الملائكة، فمن يصفع يهوديا كان كمن يصفع العناية الإلهية سواء بسواء».

ولننظر بعد ذلك إلى بروتوكولات حكماء صهيون التي نستطيع أن نوجز في عجالة أهم ما فيها:

١ - تحطيم الأسرة غير اليهودية، وأن يحول اليهود دون خروج أي رجل ذكر من قبضتهم

٢ - اليهود ذئاب، والشعوب غير اليهودية غنم.

٣ - العمل على هدم دعائم التعليم الجامعي القائم وأن يعيدوا كتابة التاريخ.



المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٩٦

● لا يجب الصلح مع اليهود إلا من مركز قوة.. وهذه هي الأسباب
● القول بفصل الدين عن الدولة أو الإسلام عن السياسة هو قول علماني جاهل
● يجب أن نسمي «الاستعمار» بـ«الاستخراب» لأنه لم يعمر بلادنا بل خربها

٤ - إثارة وافتعال القلاقل والاضطرابات، وإحلال القروض الأجنبية محل القروض الوطنية لتنهال الثروة على خزائن اليهود.

٥ - العمل على إسقاط الهالة القدسية عن رجال الدين فيتعرضون لاحتقار رجل الشارع الذي سيطر عليه.

٦ - سيطرة اليهود على الصحافة

وبعد هذه المقدمات السريعة عن اليهود أرى أنه شرعا لا يجب الصلح معهم إلا من مركز قوة، وبعد جلائهم عن أرض الإسلام التي احتلوها، ودفع تعويضات لأصحابها إخواننا في فلسطين منذ عام ١٩٤٨ إلى الآن.

الإسلام والسياسة

*** لعلك بهذا الرأي تدخل في قلب القضايا السياسية.. فهل هناك علاقة بين الإسلام والسياسة، خصوصا وأن البعض يطالب بفصل الدين عن الدولة؟**

- هذا قول علماني جاهل، فالإسلام دين ودولة، ولا قيام لدولة بغير دين فالإسلام كله سياسة، ورغم أن الإمام محمد عبده كان يكره هذه الكلمة ويقول لعن الله ساس ويسوس ومسوس، إلا أن الإسلام هو السياسة بكل معانيها. ولكن السياسة هنا تنطلق من مفهوم إسلامي جميل فهي تعني تسيير أمر الأمم بما يصلحها لتعمير هذا الكون من أجل مرضاة الله. ولنا هنا أن نسأل: أليس اختيار الحاكم في الإسلام عملا سياسيا؟ أليست الشورى الإسلامية هي السياسة بعينها؟ أن يصد العدوان عن أرض الوطن أليس هذا هو السياسة بكل ما فيها؟ ثم، ماذا نسمي الدفاع عن العقيدة إن لم يكن هذا الدفاع عملا سياسيا؟ إن إقامة شرع الله سبحانه وتعالى في صغير الأمر وكبيره عمل سياسي.. ومعنى هذا أن السياسة مرتبطة بالإسلام بمثل ما أن الإسلام مرتبط بالسياسة أشد الارتباط. فقط قد تختلف المسميات، ولكن الجوهر لا خلاف عليه. وكان عمر بن الخطاب يمارس حقه في الحوار والاعتراض مؤقتا على بعض من كلام رسول الله «صلى الله عليه وسلم» من أجل أن يقتنع ويستوضح ما غلق عليه، وهذا من باب تكريم الإسلام للعقل الإنساني. طالما أن موضوع السؤال والحوار في أمر لم ينزل به وحي. لهذا قال الحباب بن المنذر في غزوة بدر: يارسول الله، هل هذا المكان الذي تعسكر فيه الجنود هو منزل أنزلك الله فيه، أم هو الرأي والحرب والمشورة. فقال رسول الله «صلى الله عليه وسلم»: بل هو الرأي والحرب والمشورة. قال المنذر، فغير مكان المقاتلين وانزل عند بدر. وأخذ النبي برأيه فنصره الله.

*** يتصل بهذا الرأي في اليهود رأي الإسلاميين في الغرب.. أنتم تسمونهم بـ«الآخر» وتدعون بلادهم بـ«ديار الحرب».. فما حقيقة موقفكم من هذه القضية؟**

- الإسلام لا يعادي أحدا، ولكن الآخرين هم الذين يبادرونه بالعداء، وقد استأنا الله عز وجل من الأرض، وقال «واستعمركم فيها».. وهي كلمة تأتي من العمران، وجاء الغرب أيام همجيته وعنفوانه وأخذ الكلمة وغير أساسها، وبدلا من أن يعمروا أرضا ما خربوها، فهو بهذا حليق بأن يسمى «الاستخراب» لا الاستعمار. وقد بلغ بهم التبجح إلى حد الوقاحة، وأذكر أنني كنت أسير مع رجل فرنسي في ميدان الكونكورد في العاصمة «باريس» حيث تقف المسلة المصرية الشهيرة وسط الميدان، فقال لي الرجل وهو يشير إليها: هل ترى تواصل الحضارات؟ فقلت له أين هو هذا التواصل؟ أنا لا أرى إلا لصا متبجحا يعرض مسروقاته في الطريق العام.

وبعد هذا أو قبله، تعال وانظر في كل الشرور والمآسي التي يعاني منها الإسلام والمسلمون، ابتداء من السياسات الخفية مثل تجفيف المنابع وانتهاء بالسياسات المعلنة مثل الحض على انتهاز الفرصة السانحة من أجل ضرب هذا الدين. انظر في هذه السياسات كلها سوف تجدها قادمة من الغرب، وتصدر عن حقد دفين على الإسلام. وأنا لا أدري لم يكن الغرب كل هذا الحقد علينا مع أن الإسلام هو دين التسامح ونحن الذين علمنا الدنيا أخلاق الفارس النبيل، فصلاح الدين هو الذي أرسل طبيبه الخاص ليعالج قائد جيش عدوه. فهل هناك ما هو أسمى من هذه الأخلاق الإسلامية للقائد المنتصر؟. ثم تعال إلى العقيدة، هم ينكرون نبوة محمد ويقدحون فيه، مع أن المسلم على العكس من ذلك تماما، حيث لا يكتمل إيمانه إلا إذا كان مؤمنا بالكتب السماوية كلها وبالأنبياء جميعا. ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه، والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾.. وهو إيمان عقل لا نقل. فإذا قال اليهودي أنا من أهل الجنة لأنني أؤمن بموسى وبالتوراة. قلت له: و أنا معك، لأنه لا يصح إسلام المسلم إلا بأن يؤمن مع إيمانه بمحمد رسول الله، وبالقرآن الكريم، بكليم الله موسى وبتوراته أيضا. وإذا قال النصراني أنا من أهل الجنة، لأن لي إنجيلا ونبيا اسمه عيسى روح الله، لقال له المسلم، وأنا لا يصح إيماني ولا يكتمل ولا يقبله رب العباد مني، إلا إذا آمنت مع محمد والقرآن بعيسى والإنجيل. ومعنى هذا كله أنني عقلا لا نقلا في الجانب الصحيح.



المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٩٦

فأنا بالأمر العقلي من أهل الجنة مع هؤلاء إذا كانوا من كان كل نبي من الأنبياء يأتي بحلقة من الحلقات أهلها.

أنا والأميركي

*** وهل يفهم المواطن الغربي العادي هذا؟**

- جاءني رجل أميركي يريد أن يتزوج بامرأة مسلمة وهو نصراني، فدعته هذه إلى الإسلام وقالت له لا يصح زواج المسلمة إلا من مسلم. فقال لها: ولماذا لا تعتنقين أنت المسيحية. ليس هناك فرق فأنت تدعونني للإسلام وأنا أدعوك للمسيحية. وحضرا إلي فقلت له يا أخي: بارك الله فيك. إنك عندما تدعوها إلى المسيحية إنما تحذف منها بابا من الأبواب. أما هي فحينما تدعوك إلى الإسلام إنما تضيف إليك بابا. قال ماذا تعني؟ قلت. إذا كانت الأديان تشبه كتابا، وكل دين يأخذ فصلا، فأنت بدخولك الإسلام تضيف. أما هي فبدخولها المسيحية إنما تحذف. فأيهما أقرب إلى العقل، أن أدخل في دين يضيف لي، أم أدخل في دين يحذف مني. إنها لم تطلب منك أن تكفر بعيسى ولا بالإنجيل. ولكنها عرضت عليك أن تحصل على الدكتوراه بدلا من الماجستير، والدبلوم بدلا من الليسانس. وليس أدل على هذا من أن عيسى نفسه الذي تؤمن به قد بشر بمحمد. قال صلى الله عليه وسلم «الأنبياء إخوة لعلأت والعلأت هم الضرائر. أي أنهم إخوة لأمهات شتى، فدينهم واحد، وأمهاتهم

متعددات. تستوي في هذا السيدة يوكابد أم سيدنا موسى. والسيدة مريم أم سيدنا عيسى. والسيدة آمنة أم سيدنا محمد

*** هل من توضيح لفكرة أن دينهم واحد، رغم أن النظرة الأولى توحي أنهم ينتمون إلى ثلاثة أديان هي اليهودية والمسيحية والإسلام؟**

- اقرأ في كتاب الله كلاما عجبا ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت. إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق، إلها واحدا، ونحن له «مسلمون»﴾. وفي سورة البقرة «ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين. إذ قال له ربه «أسلم»، قال «أسلمت» لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب. يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم «مسلمون»﴾ وفي حوار عيسى مع بعض الحواريين قول الحق تبارك وتعالى ﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا «مسلمون»﴾ وعلى المستوى الفردي تقول بلقيس.. «قالت رب إني ظلمت نفسي و«أسلمت» مع سليمان لله رب العالمين﴾. ويقول أتباع سيدنا موسى. ﴿ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا «مسلمين»﴾.

ومن كل هذه الآيات نرى، أن القضية واضحة أشد الوضوح وهي أن «الإسلام» هو الدين الشامل الذي ينتظم أتباع موسى وعيسى ومحمد ابتداء من سيدنا آدم وإبراهيم أبي الأنبياء حتى اكتمل الدين الحق. لقد

لتكتمل هذه السلسلة النورانية، وها هو المصطفى خاتمهم يوضحها متواضعا بقوله.. «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فجمّله وحسّنه إلا موضع لبنة فيه، فجعل الناس يطوفون ويستحسنون بناء البيت، ويقولون. هلا وضعت هذه اللبنة. فأنا هذه اللبنة، وأنا خاتم النبيين». وتلك هي قمة التواضع النبوي، فقد اعتبر نفسه مجرد لبنة في البناء. ولم يقل إنه البناء كله، أو إنني جل البناء وما

عداي مجرد حُجْرة فيه. والمعنى هو أن الإسلام، وقرآنه، ونبيه، وأتباعه لا يحقدون على أحد. فلماذا لا يعاملنا الغرب بنفس هذا المنطق. انظر إلى الخطاب القرآني وهو يتحدث عن الكفار بلسان المسلمين يقول قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما كنتم تعملون. فالآية جعلت فعل الكافر «عملا» واعتبرت فعل المسلم إجراما. مع أن السياق يقتضي أن تقول الآية قل لاتسألون عما نعمل ولا نسأل عما تجرمون» لأنهم كفرة. ولكن الله قال ﴿لاتسألون عما أجرمنا﴾ أي أنه يخاطبهم بكلامهم وهذه هي دعوة الإسلام.. دعوة الحوار بين الأديان، وبين بني البشر. أما الاستعلاء، والاستكبار والاستعمار فهي أشياء توضح نظرة الغرب إلينا وإلى ديننا. فأين هذا من أدب الحوار. وأدب الإسلام. إن الله جل جلاله حاور إبليس، ويحضرني في تاريخ الإسلام واقعة عبدالملك بن مروان وهو يسير في كوكبة من حاشيته، ويوقفه رجل فقير فيشيح عنه عبد الملك. فإذا بالرجل يقف أمام حصانه ويقول له: يا أمير المؤمنين. نملة استوقفت سليمان فوقف لها وكلمها. وما أنا عند الله بأحقر من نملة، وما أنت عند الله بأعظم من سليمان. وهذا هو المطلوب. أن يتعلم العرب لغة الحوار معنا، ويقبل منا بدلا من أن يرفضنا جملة وتفصيلا من خلال مقولات ثابتة وأفكار تم تكوينها في عصور الظلام عن الإسلام والمسلمين. لقد سافرت إلى دول العالم، وحاضرت في عواصم أوروبا وأميركا وقلت لهم... «تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم» وسألتهم: من الذي يرفض قيم الإسلام، من يرفض الفطرة الإنسانية التي لا تقبل الكذب أو الانحراف أو الظلم.. هذه هي الفطرة التي تحث على العدل والإخلاص هذه هي حقائق الإسلام، وما جاءت به الشرائع. فلماذا ترفضون الإسلام وتحاربون شرائعه إن الإسلام في مصلحتكم أنتم، حتى وإن لم تعرفوا هذا. لأن الإسلام - وليست القوانين الوضعية - هي التي تقوّم الإنسان وتعلمه، وإلا، فهل استطاعت هذه القوانين الجبارة التي تشبه خيال المآتة أن تمنع الجريمة والعنف والشذوذ في الغرب الإجابة هي: لا أما المسلم فإنه يجلس في غرفة مغلقة عليه ولا يراه فيها أحد ولا يحكم حركته قانون. ومع هذا تجده صائما مع أنه يستطيع أن يأكل ويشرب دون أن يدري به أي شخص، فمن الذي يمنعه.



المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الإسلام والغرب

* فأين يكمن التناقض

قال لي رجل فرنسي وهو يشير إلى المسلة المصرية في باريس: هل ترى تواصل الحضارات؟ فقلت: بل أرى لصا يتبجح بعرض مسروقاته في الطريق العام

... مسلمة ودعته إلى الإسلام

أين القانون الوضعي
الذي يحرمه من هذا
لا شيء، ولكن الذي
يمنعه هو الإيمان
الذى يعمر قلبه

الأساسي إذن بين الإسلام والغرب؟

– الغرب يريد أن يعبد الناس الدنيا باسم الحضارة، ونحن نريد أن يعبد الناس الله باسم الدين. هم يريدون أن يصبحوا سدنة المعبد الدنيوي ويجردوا الإنسان من إنسانيته، ونحن نريد لهذا الإنسان أن يسمو إلى مستوى الرسالة التي خلقه الله من أجل أن يكلف بها. والغرب يكيل بمكاييل شتى. فعندما ذبح الصرب أبناءنا من المسلمين أغمض هذا الغرب عينيه. وعندما ذبحت إسرائيل الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا وفي الحرم الإبراهيمي لم يرمش لهم جفن. بينما أصيبت بريجيت باردو بانهيار عصبي لأن العصافير ماتت في الحرب الأهلية اللبنانية وتانتشر هي التي تجاهر بعدائها للإسلام وتقول بصوت عال إنه لم يبق للغرب من عدو بعد انهيار الشيوعية إلا الإسلام ونيكسون قال نفس الشيء في كتابه «الفرصة السانحة» حيث دعا إلى تحالف أميركي أوروبي روسي وانتهاز الفرصة من أجل القضاء على الإسلام. وهي نفس اللغة التي تحدث بها قائد حلف الأطلنطي. فعداؤهم للإسلام واضح لا يحتاج إلى دليل، لأنهم يملكون عيونا زرقاء، وجلودا بيضاء، وقلوبا سوداء. والغريب أن هذا العداء يصدر عن هوى. ولو تجردوا من هذا الهوى ونظروا إلى عظمائهم من المفكرين لرأوا عجبا. فهذا جوته شاعر ألمانيا العظيم حين قرأ عن الإسلام قال: إذا كان هذا هو الإسلام فكلنا مسلمون، وكل إنسان متمدين متحضر فهو مسلم. فأين حضارة وطهارة ونظافة المسلم من هذا الأوروبي الذي يدعي المدنية وهو يغلق بالوعة الحوض ويغسل وجهه ويبصق الماء من فمه، ثم يعيد استعمال هذا الماء النجس نفسه في غسل جسمه. من المتحضر. إن الإسلام هو الحضارة، بل إنه هو الذي علم الدنيا ماذا تعني هذه الكلمة وقد فزع ملك الروم حين أهداه هارون الرشيد ساعة تتحرك عقاربها بالتنقيط، حيث ظن أن بها جنا وأوروبا هي التي قتلت سقراط، هي التي أحرقت جاليليو بدعوى أن الشياطين قد سكنته وأصبح معاديا للكنيسة، مع أن هذه الكنيسة نفسها هي التي عادت الفكر في بداية عصر النهضة ومحاكم التفتيش قتلت ١٢ مليون شخص بدعوى أنها تشك في إيمانهم، وأوروبا هي التي قتلت ستين مليونا من البشر في حربيها العالميتين الأولى والثانية وكتب التاريخ تجمع على أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم، نشر الإسلام، وبسط الهداية على الأرض. ولم يقتل من المسلمين ومن الكفار سوى «١٠٧٢» قتيلا فقط. فأين هذا مما يقول به الغرب ويفعله؟!.

من هنا يأتي التناقض بين الإسلام والغرب فهو ينظر إلينا نظرة عنصرية، وهي نظرة خاطئة، ونحن لا نعرف العنصرية، لأننا جميعا أبناء هذه الدنيا، نحيا على الأرض لنعمر هذا الكون بطاعة الله وتطبيق شريعته هم يريدون إقناعنا بأن ندع مالقيصر لقيصر وما لله لله، ولكننا نقول بل ندع ما لقيصر لله. وما لله لله. فكلنا نعيش على أرض الله. بشرع الله، لإحقاق كلمة الله في سبيل إصلاح حال عباد الله

*** فإلى أين يمضي هذا الصراع.. هل إلى تعايش، أم إلى صدام؟**

– حين تأتي لحظة الاختيارات الكبرى فلن يختار العالم إلا الإسلام والصراع الإنساني ولا أقول فقط صراع الحضارات ظاهرة على مر التاريخ. فطالما وجد الحق وجد الباطل، وطالما وجد النور، وجد الظلام. والله عز وجل لم يذكر في القرآن كلمة ظلام بل قال «الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور» والعكس صحيح. فالكفار والشياطين يخرجون الناس من النور إلى الظلمات. ومن هنا جاءت كلمة «النور» مفردة وجاءت كلمة «الظلمات» جمعا، والمعنى هو أن طريق الله واحد، وطرق الشيطان متعددة. ولقد ظل العالم على مدى سبعين عاما يسير بجناحين، جناح رأسمالي وجناح شيوعي، وقد انكسر أحد الجناحين، وقانون الحياة والحركة يحتم كسر الجناح الآخر. لابد

• أصيبت بريجيت باردو بانهيار عصبي من أجل العصافير ولم يرمش لها جفن في مذابح المسلمين

• قتل ١٠٧٢ فقط من المسلمين والكفار في جميع غزوات الرسول وقتلت أوروبا ٦٠ مليونا في حربين فقط من حروبها

• حين تأتي لحظة الاختيارات الكبرى فلن يختار العالم إلا الإسلام

أي دين أو مذهب يقوى بقوة أصحابه ويضعف بضعفهم ما عدا الإسلام فإنه قوي في ذاته

من هذا. وقد قال عالم الحضارات والتاريخ أرنولد توينبي إنه درس اثنين وخمسين نوعا من الحضارات التي أفلت فوجد أن سبب سقوطها هو العامل الأخلاقي. وهذا هو المنحدر الذي يمضي فيه الغرب اليوم. ولهذا نحن نرى أن الغرب الأميركي ليس مؤهلا لقيادة العالم، حتى وإن خضع له البعض خوفا أو نفاقا فهذا ليس دليلا على قوتها بقدر ما هو دليل على ضعف الذين تستعبدهم. ومن هنا نقر نحن المسلمين أن لدينا قناعة شديدة، وإيمانا يقينيا بأن الغد للإسلام، والحديث يقول.. «ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار، فهو لن يترك بيتا من حضر أو مدر - أي من بدو أو حاضرة - إلا ويدخله بعز عزيز أو بذل ذليل، عز يعز الله فيه أهل طاعته، وذل يذل الله به أهل معصيته. فالإسلام قادم. ويجب أن نقتنع نحن المسلمين أن ما معنا هو الحق، وما عداه هو الباطل، وأن الجولة القادمة هي للدين الحنيف إن شاء الله.

قوة الإسلام

*** من أين هذه الثقة والمسلمون مستضعفون في الأرض؟**

- الإسلام تكمن قوته فيه. فأي دين أو مذهب يقوى بقوة أتباعه ويضعف بضعفهم إلا الإسلام فلا علاقة له بأتباعه. إنه قوي في ذاته، ولا يهم أن أصبح أتباعه أقوياء أو ضعفاء. فهو قوي بنفسه بما إحفظه الله عز وجل في الأزل حين قال: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإن له لحافظون﴾. فالله حفظ الكتاب والسنة وحفظ الطائفة المنصورة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم «يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة دينها». ولم يقل «أمر» دينها فهذه لم ترد في الحديث، كما لم يقل إنه يجدد الدين، بل يجدد للأمة، ولقلوب أفرادها. لأن الإيمان مصدره القلب

*** كيف تقول بهذه النظرة المتفائلة، مع أننا ننظر في الساحة الإسلامية فنجدها وهي تكاد تخلو من مصابيح الأمة.. أعني من الأئمة والفقهاء الكبار؟**

- عصر الفقيه الأوحد قد ولى والقضايا الآن تحتاج إلى جهد العلماء، لمناقشة هموم العالم الإسلامي وإصدار الفتاوى الكبيرة التي تصلح من شأن الأمة وتأخذ بيدها. ولكننا نحمد الله رب العالمين. فمازال في الإسلام رجال، وما زال في الكنانة سهام ونصال، ومازال في جيش الإسلام جنود يدافعون عن دين الله. فلا ينقطع الخير أبدا. يقول المولى عز وجل: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها والله على كل شيء قدير﴾

*** صحيح أن عصر الفقيه الأوحد لم يعد له وجود، ومع هذا فنحن نستعرض الساحة من الصين إلى أميركا فلا نكاد نجد خمسة علماء من بين مليار وربع المليار مسلم؟**

- هناك فترات تمر بها الأمة من المد. وفترات من الجزر. وهذه سنة الله في خلقه. وهي من طبيعة الحضارات. فالأمم تعلو وتنخفض. ولكن الإسلام بفضل الله عز وجل يملك صفة الثبوت والديمومة والتجدد، وهو دين سهل، يمكن أن ينتشر في كل مكان. وبين جميع البشر إن عالمية الإسلام صفة مؤكدة فهو قادر على أن يصل إلى السود والبيض، والصفر والحمر، ويستطيع أن يعيش في أصقاع آسيا وفي أحراش أفريقيا. كما يمكن أن يلبي حاجات الإنسان في ناطحات السحاب، وفي الكهوف الغائرة. وتلك هي عالمية الإسلام، وخصيصته الأزلية التي جعلته يغطي الدنيا بأسرها في أقل من ربع قرن. فحين يبشر الله رسوله في بداية الدعوة الإسلامية، وفي السورة الرابعة من سور القرآن قائلا: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين». حين يقول الله تبارك وتعالى هذا إنما كان يعلن عالمية الإسلام في وقت لم يكن فيه حول محمد «صلى الله عليه وسلم» سوى



عشرين شخصا فقط. نعم. كان الإسلام يبشر بعالمية الدين الحق رغم أن «عمر» لم يكن قد أسلم بعد، فهو رقم أربعين ممن أسلموا. وكان الله يعلن عالمية الدعوة رغم أن عدد الذين آمنوا بالدين لم يزد على ٨٣ شخصا في ثلاثة عشر عاما قضاها محمد في مكة المكرمة. ولكن كان كل واحد من هؤلاء بألف رجل. كان كل واحد منهم بأمة. ولهذا لم يخطىء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين طلب منه عمرو بن العاص مددا من الرجال في فتح مصر. فأرسل له عمر أربعة من الصحابة، وقال له: أرسلت لك رجالا كل واحد منهم بألف. وهذا حق. فالقرآن يصف إبراهيم بأنه كان أمة ويستطيع المسلم الصحيح الإسلام أن يكون في نفسه أمة كاملة

*** إنني مقتنع بكل هذا، رغم أنني أشعر أن الشواهد لا تؤدي إلى هذه النتائج المتفائلة، فأين الصحوة الإسلامية مثلا.. هل خفت صوتها بعد أن انطلقت وملأت الدنيا لعشرين سنة على الأقل؟**

– الصحوة الإسلامية كسيل الماء، لا يدري الإنسان أين يسير، فأنت ترى على الساحة اليوم أناسا لايمكن أن يخطر في بالك أنهم يمكن أن يكونوا على علاقة بالدين، وإذا بك بين يوم وليلة تجدهم من أهل الاستقامة والورع. فإذا كان قد خفت صوت الصحوة الإسلامية في الظاهر، فالمؤكد أنه مستكن في القلوب، كالحبة في باطن الأرض، توشك أن تؤتي أكلها بإذن ربها. وسوف تنبت هذه الحبة وتثمر إن شاء الله، لأن الدين دينه، ولأن الأمر أمره، ولأن للبيت ربا يحميه.

* * *

كانت هذه السياحة الإيمانية مع الداعية الإسلامي الدكتور عمر عبدالكافي قد طالت وامتدت لساعات أخرى ولم تفرغ أسئلتي بعد، وكانت سماحة الرجل تطمعني فيه، ومع أنني كنت قد طرحت معه عشرات الموضوعات إلا أنني كنت أريد المزيد. كنت أريد أن أسأله عن معركة الإسلام والعلمانية، وأريد أن أعرف منه ما إذا كان الإسلاميون ممكنين من حرية التفكير والتغيير، ولماذا يبدو هؤلاء دائما وكأنهم في صف المعارضة.

وأطرق الرجل للحظات وقد ملأت وجهه ابتسامته الحلوة، وقال: سوف نجيب عن هذه الأسئلة كلها وغيرها، ولعلنا نفعل هذا في الأسبوع القادم إن شاء الله.. فهل نشرب الآن كوبا من الشاي؟!



المصدر: الاحرار

التاريخ: ٢٩ نوفمبر ١٩٩٦

المفكر الإسلامى
الدكتور محمد عمارة

المنهج العقلى فى الإسلام قادر على التصدى للأعداء

الاعتدال سمة معظم الشباب

الأقليات المسلمة بحاجة لدعم الحكومات العربية والإسلامية

التبعية للغرب وراء تخلف المسلمين



المصدر : الأهـــــــرام

التاريـخ : ٩ نوفمبر ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات

اكد الدكتور محمد عمارة ان اصحاب النهج العقلانى فى الاسلام هم الاقدر على مواجهة خصوم الاسلام وهم الاكثر وعيا بمختلف القضايا اما الذين يتمسكون بظواهر النصوص من اهل الجمود والتقليد وكذلك العلمانيون اما انهم يجهلون معالم وحدود العقلانية الاسلامية وإما انهم سيئو النية . وقال :ان التخلف التكنولوجى ليعد مشكلة كبيرة حيث ان فى مقدور الامة الاسلامية اللحاق بركب الدول المتقدمة فى سنوات قليلة اذا ارادت ذلك وعملت بجد و اخلاص .

حوار : احمد عطية

واشار الى ان الاهتمام بقضايا الاقليات من قبل العالم الاسلامى يعد مؤشرا من مؤشرات الصحوة الاسلامية وطالب بتطوير المؤسسات التى تخرج الدعاة والتى تشرف عليهم وتتولى تدريبهم ومنح الدعاة مساحة اوسع من الحرية حتى لاتصاب الدعوة الاسلامية بالضمور .

تتبنون الاتجاه العقلانى فى الدعوة الى الاسلام كيف يمكن استخدام العقلانية الاسلامية فى مواجهة العلمانيين ؟

■■ العقلانية الاسلامية تنطلق من القران الكريم وتستخدم البراهين فى اقامة الحجة فى مواجهة اعداء الاسلام هين وفى الاسلام ليس العقل وحدة سبيل المعرفة والهداية وانما الى جانب العقل يوجد النقل والتجربة والوجدان .

و الذين يسيئون الظن بالعقلانية الاسلامية سواء من اهل الجمود والتقليد اومن العلمانيين والماديين اما يجلهون معالم وحدود العقل فى الاسلام وإما انهم سيئو النية .. فالعقلانية الاسلامية تتيح لصاحبها ان يفقه النص الدينى وان يفقه الواقع وان يزاوج بين فقه الاحكام وفقه الواقع .

والمنهج العقلى فى الاسلام هو الاقدر على فقة الدين والتصدى لاعدائه وقد استطاع اصحاب هذا المنهج فى العصور الاولى مواجهة خصوم الاسلام بالحجج والبراهين ونشر الاسلام فى المجتمعات التى تنتشر فيها الثقافات المنطقية والفلسفية.. وفى العصر الحديث نجد الذين تبنوا النهج العقلانى كانوا اكثر وعيا بحقيقة الاسلام ودفاعاً عنه مثل جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده ومحمد رشيد رضا والكواكبى والمراغى ومصطفى عبد الرازق والشيخ شلتوت .

والعقلانية الاسلامية تختلف عن العقلانية الغربية التى ترى انه لاسلطان على العقل وتؤله العقل وتحل العقل والفلسفة والعمل محل الله والدين واللاهوت .

وقد ارتادت الامة الاسلامية منذ القدم ميدان الملل والنحل والدراسات المقارنة بين المذاهب والفلسفات وساعدها ذلك على معرفة مالدى الآخر ورؤية الذات وهذا اعان المسلمين على ان يعوا حقيقة وجدوى مالديهم وساعدهم على مجادلة الآخرين بالتى هى احسن .

تخلف المسلمين

■ ما الاسباب التى ادت الى تخلف المسلمين بالرغم من دعوة الاسلام المتكررة الى إعمال الفكر والتقدم فى مختلف المجالات ؟

■■ من اسباب التراجع الحضارى للامة الاسلامية الترف الذى اصيبت به الحياة الاجتماعية الاسلامية بعد عصر الفتوحات حيث ادى الى الترهل وافقد الدولة الاسلامية قوتها الضاربة وجعلها تلجأ الى العسكر المماليك الذين لايفقهون القران منذ العصر العباسى الثانى ادى ذلك الى عسكرة المجتمع والانقلاب فى الحياة الفكرية وغدت الدولة تعتمد على المناهج النصوصية ويتنكرون للعقل بالاضافة الى ظهور الفكر الباطن الذى كان يؤول النصوص تاويلا خارجا عن ضوابط اللغة العربية. وساهم فى تخلف الامة ايضا الخطر الخارجى ..فالخطر الصليبى استمر قرنين وكذلك الخطر المغولي وهذا جعل الامة تسلم قيادها للقوة وليس للعقل واخيرا جاء الاستعمار الغربى ليقضى على محاولات النهوض فى الدول الاسلامية .

والتقدم التكنولوجى ليس مشكلة كبيرة فبعض الدول الاسلامية حققت التقدم فى سنوات قليلة لكن الاهم هو التقدم فى مجال القيم والاخلاقيات وحالنا فى هذا المجال احسن من غيرنا .

ويمكن للامة الاسلامية ان تتقدم فى المجال التكنولوجى اذا توافرت ارادة الاستقلال وانتفت

المصدر : الأهـــــرام

التاريـــخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٩٦

المحروسة للبحوث و التدريب و المعلومات

التبعية وبذلك لانكون مجرد مستهلكين لافكار الغرب وسلعه وتقنياته .

ا لشباب

■ الشباب المسلم تحيط به اصابع الاتهام من كل جانب فهو متهم بالسلبية من ناحية ومتهم بالانحراف من ناحية ومتهم بالتطرف من ناحية اخرى .كيف تستطيع انصاف الشباب المسلم ؟

■■ هذه الاتهامات صحيحة لكنها لاتنطبق على جميع الشباب هناك قطاع من الشباب ابتعد عن الدين وغرق فى اللهو والملذات وهذا ثمرة لالوان من الاعلام والثقافة التى تشجع الانحلال .. هناك ايضا شريحة من الشباب متشددة دينيا وهناك الوان من الجمود والتقليد والوقوف عند ظواهر النصوص . وهذا ادى الى فقدان الشباب الثقة فى مؤسسات العلم الدينى لان كثيرا منها طوع لخدمة الانظمة وبحث ا لشباب عن البديل فتلقفتهم فرقة من الجهلاء، لكن القطاع الاكبر من الشباب يحملون هموم الامة واذا كان بعضهم يسير فى مجرى العلمانيين الذين يسيطرون على مؤسسات الثقافة والاعلام - الا انهم قلة - اما الاغلبية من الشباب فهم معتدلون يتلمسون معرفة امور دينهم .

الصحوة الاسلامية

■ هل تؤمن بوجود صحوة اسلامية فى العالم الاسلامى ؟ وكيف يمكن ان تسهم هذه الصحوة فى اخراج الامة من ازمتها الحضارية ؟

■■ الصحوة الاسلامية ظاهرة بدات تتخلق منذ الاحتكاك العنيف بين حضارتنا والحضارة الغربية اى منذ ان قال الشيخ حسن العطار اثناء الحملة الفرنسية على مصر «ان بلادنا لابد ان تتغير ويتجدد بها من العلوم والمعارف ماليس فيها » وبعد سقوط الخلافة الاسلامية ومجىء التغريب الى قلب الامة انتقلت الصحوة الاسلامية من اطار الصفوة الى الاطار الجماهيرى وتكونت التنظيمات والجمعيات الاسلامية التى تريد ان تشرك جماهير الامة فى مواجهة التغريب وبعد هزيمة ١٩٦٧ تصاعدت ظاهرة الصحوة الاسلامية بسبب فشل مشاريع التحديث الغربية الليبرالية والقومية واليسارية ولجأت الجماهير الى المشروع الحضارى الاسلامى واصبحت الاحزاب العلمانية فى العالم الاسلامى تشكو الجفاف الجماهيرى ولاتعد ان تكون لافتات .

والصحوة الاسلامية اعظم ظواهر العصر الذى نعيش فيه فقط ننقصها ترشيد فكرها وان تكون على مستوى التحديات وان تتخلص من الغلو والتعصب خاصة العنف حتى تصبح العامل الاساسى فى تطورنا ومستقبلنا .

الاقليات

■ ماواجب الامة الاسلامية ازاء الاقليات الاسلامية التى تعانى الاضطهاد خاصة فى ظل اتجاه البعض الى المطالبة بإصلاح الداخل اولها ؟

■■ المسلمون لهم اكبر الاقليات فى العالم ولهم النصيب الاكبرفى اعداد اللاجئين بسبب تعرض المسلمين لاشرس الهجمات فى هذا العصر .

ولايتناقض اهتمام الحكومات بالواقع الداخلى مع اهتمامها بالاقليات والاهتمام بالداخل يؤدى الى الاهتمام بالخارج والاهتمام بالاقليات يتقدم فكلنا لاحظنا اهتمام الامة بقضية البوسنة والهرسك بينما كانت منذ سنوات لاتعلم شيئا عن البوسنة كدلك هناك اهتمام بما يحدث فى بورما وبنجلاديش وكشمير والفلبين والشيشان ومايحدث للجاليات الاسلامية فى اوروبا خاصة فى فرنسا والمانيا . ماينقصنا هو العمل المنظم وليس الاهتمام العفوى من قبل العامة - لنصرة الاقليات بتقديم المساعدات .

هدنة

■ كيف ننظر الى مسيرة الاسلام بين العرب واسرائيل ؟

■■ مايتم الآن تسوية وليس سلاماً - فلا يمكن ان يكون هناك سلام حقيقى مع وجود ارض اسلامية مغتصبة حتى ولو كانت شبراً وحدا ولايمكن ان نسمى العلاقة بيننا وبين المحتل مع وجود هذا الاحتلا ل سلاما اوصلحا مايحدث هو خلل فى موازين القوى بين العرب واسرائيل ان اسرائيل ليست دولة مستقلة وانما هى جزء من الكيان الغربى فهى مشروع صنعه الغرب لايجاد قاعدة فى قلب العالم العربى لتجهض تقدمه بدعم من امريكا .

وهذا الخلل قد يفرض علينا الهدنة- وما يحدث هو هدنة وليس سلاما- والهدنة تعنى العمل على تغيير موازين القوى لاستعادة الحق المغتصب اما

المصدر : الأحـــــرار
التاريخ : ٩ ٢ نوفمبر ١٩٩٦

السلام فهو يكرس احتلال الارض المغتصبة. فالمهم ان تعى الامة حقيقة مايحدث وتظل ذاكرتها واعية بكامل حقها الى ان تتغير موازين القوى ويتم تحرير الارض وما يحدث فى التسوية التى تجرى الآن لايلبى الحدود الدنيا لهذه الهدنة . فمن غير المنطقى أن تكون هناك تسوية اذا كان الاسرائيليون ياخذون السلام والارض معا.. اما اذا كانت الارض مقابل السلام فإن ذلك محطة على طريق تحرير الارض .

الموقف الذى يجب ان يعيه المسلم الآن انه لاسلام مع مغتصب لكن قد يفرض علينا اختلال موازين القوى هدنة كما عقد صلاح الدين هدنة مع الصليبيين ولم يكن معنى ذلك انه سلم بالارض المغتصبة لان وجود اغتصاب للارض لايعنى الرضا بالامر الواقع .

■ هل ترى ان الداعية المسلم قادر على معالجة قضايا العصر التى تتسم بالتشابك والتعقيد ؟

■■ هناك دعاة لهم دور وجهد طيب لكن حقل الدعوة الاسلامية فيه قصور كبير لان منابع تخريج الدعاة ومراكز تدريبهم والاجهزة القائمة على الدعوة تحتاج الى تطوير.. كما ان الدعاة يحتاجون الى مساحة اكبر من الحرية لان التضييق على الدعاة يؤدى الى ضمور الدعوة الاسلامية لان الانسان انما يتطور من خلال الحياة الفكرية الحية والمعارك الفكرية والاخذ والعطاء .



مازال الخلاف على فهم الاسلام هو عصب كل مايجرى من تناحر بامتداد العالم واقاليمه .. وتبتعد رؤية الاسلام الخاصة والصحيحة عن اصحاب الاهواء والمصالح والمذاهب التى يتستر خلفها اصحاب النعرات العرقية المختلفة . فالقرآن اعتبر الانسان مخلوقا مكرما ومستخلفا عن الله عز وجل في عمارة الارض وقد جاءت حقوقه على صورة تكاليف اجملت ماسبق تفصيله في الديانات السماوية السابقة وجمعت فوعت لضمان الالتزام بهذه التكاليف حتى ان بعض علمائنا وصفوها بأنها ضرورات ومنهم من اعتبرها محرمات والاتفاق عندنا منعقد بين علماء الاصول على ان تلك الحقوق هى مقاصد الشرع وهى محصورة فى خمسة امور لا بد منها لكى تقوم حياة الناس وتستقيم مصالحهم على الارض اولها الحفاظ على النفس - اذ ان خالق هذه النفس يحب من صاحبها ومن اصحاب الانفس الاخرى الحفاظ عليها وعدم الاعتداء على خلقه ثم ثانيها الحفاظ على العقل

بقلم د. فؤاد رضا رشدى
استاذ الآداب والحضارات الشرقية

العقل اساس الوجود البشرى على الارض به يعقل المسلم كل ماهو مطلوب منه بالضرورة وكل ماهو حق وعدل وبر وفضيلة ويعى اول مايعى ان خالق الوجود اله له طلاقة القدرة وله على الخلق حق الطاعة والعبادة والعقل فى الاسلام اساس لايجوز تغييبه او الغاؤه او تجاوزه كما يشاع من اعداء الاسلام فالاسلام بلا عقل غير جائز اذا ان اول مايعرض على العقل هو حقائق الخلق وقدرة الخالق فيما خلق ولماذا خلق ثم الحفاظ على الدين الذى وصى الله به الانبياء وابراهيم وجعله ملة حنفية منتقلة إلى محمد صلى الله عليه وسلم ثم الحفاظ على العرض والمال وكل واحد من كل هذه الحقوق تندرج تحته تفاصيل عدة تستوعب كل تطور وتحديث وفكر جديد يتناسق مع ما استجد من اساليب الحياة المعاصرة وكل تطور حاصل فى اطار حقوق الانسان فى الوقت الراهن .

والاسلام وكتاب القرآن وسنته ماصح ثابتا ومؤكدا عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم منح حق الكرامة حسما للناس جميعا بنص صريح وتقرير الحق على ذلك النحو مرتبط بالخلفية الاسلامية التى تعتبر البشر جميعا خلقوا من نفس واحدة فكلهم اخوة فى الانسانية وكرامتهم مستمدة من كونهم من خلق الله الذين نفخ فيهم من امره وروحه ثم ارادهم - وعزت ارادته - مختلفين لحكمة قدرتها مشيئته وقد نلحظ ان هناك مستويات مختلفة من الحقوق اولها حقوق مصدرها الله نفسه واخرى مصدرها المجتمعات وما ارتضته وما نعرفه الآن باسم الدولة وهذا مفيد بمعنى انه من حق الدولة ان تنظم مختلف الحقوق المتعلقة بالانشطة الاجتماعية والمدنية والاقتصادية والسياسية للناس لكن فى المفهوم الاسلامى فان التكاليف الشرعية المتعلقة بالانشطة ومصالح الناس هى من حقوق الله التى لايجوز لاحد ان ينتهكها او يعتدى عليها وهذا مفيد ايضا لان فكرة حقوق الله من شانها ان تحصن جانبا



من الحقوق الاساسية ضد عبث السلطة او تغولها - وهناك حقوق عالمية انسانية مشتركة بين الثقافات لان هناك مستوى من القيم العليا يفترض وجوده فى كل مجتمع مثل - الحرية - العدل - المساواة لكن مفهوم تلك الحقوق مختلف من ثقافة إلى اخرى والحرية فى المجتمع الغربى تقبل ان يقدم المرء على الانتحار وقتما شاء او ان يعيش الرجل والمراة معا فى حياة شبه اسرية بدون رابطة الزواج او مراعاة الحرمات وتقبل فى المجتمع العلمانى الغربى ان يعاشر الرجل او المراة مثيلا له ولا عقاب على فعله هذا بينما كل هذا محظور فى الاسلام ولقد عاينت بنفسى المجتمع التونسى وقد رضى تقليد الغرب فوجدت ان الرجل اذا تزوج باخرى او ثانية على زوجته الاولى فانه يحاكم ويعتقل ويقضى عليه بالسجن بحكم قضائى بصرف النظر عن حقه فى الحرية الدينية واذا قبض عليه متلبسا بالزنا بامراة متزوجة فلا تثريب عليه مالم تشكه هذه المراة او تدعى عليه الاعتداء عليها قسرا وزوجها وابوها لاحقوق لعرضهما عليه. فهى مارست ماتريد فى نطاق حرية المراة.

وهذه الحقوق المشتركة بين البشر فى جميع الثقافات لكن تبقى العقبة عن اثارة امكانيات التطبيق عن مرجعية القوانين والمنظمة التى يسترشد بها فى فرد الحقوق وتوابعها والإسلام يلحظ انه لايفرض قوانينه خارج مجتمعه او ثقافته الخاصة به ولايرى ان هذه القوانين تستوجب التطبيق الا على المسلم.

هذه الحقائق لايدور حولها خلاف كبير فى اتجاه او اى مجتمع لهذا فكل من يعتبر الاسلام مناهضا لحقوق الانسان يكون مجافيا للحقيقة ولكن المغرضين يقدمون نماذج بحكمون منها على الاسلام والخطا كل الخطا عند هؤلاء العلمانيين الذين يعتبرون تطبيق الحدود مثل حد الحرابة او حد الزنا او حد السرقة تخلفا وان من يرى ان هذه الحدود فيها اعتداء على حرية الانسان فهو يحكم وفق هواه ومصلحة مذهبه ووفق الغرض ولقد اصبح واضحا لدى الجميع العظمة والعبرة والحكمة من تطبيق الحدود مثل حق الردة مثلا فمن لم يرغمه الاسلام على الدخول فيه الا باختياره ومحض ارادته وقناعاته الخاصة فانه عندما يرتضى الانتماء للدين وهو يعلم ان الردة عنه إلى غيره او الى الكفر معناها الرضا المسبق بحكم الردة يكون اذا بفعلته عامدا متعمداً الاعتداء على مقتضى الشرع لغاية يريدها ليس منها صلاح امر المجتمعات ومن لايقبل الحدود انما هو يتصيد مسلكا منحرفا من جانب شخص يحمل اسما مسلما وفعلا غير مسلم.

والمعروف ان تطبيق الحدود له شروط وله فقه خاص لايجوز التعدى عليه او اخذ الامر بغير سياسة دفع الضرر الاولى من جلب المنفعة لكن مانسمعه من جانب اعلاميين او سياسيين او اصحاب الهوى والغرض يدل على جهل واضح بمقاصد الشريعة الاسلامية وبابحاث الفقه الحديثة المعاصرة والمواكبة للعالم وحالاته فى القرن الخامس عشر الهجرى ولا حجة لكل هؤلاء اليوم حيث ان هناك مراجع ومصادر اسلامية مترجمة باللغات الحية الهامة « الانجليزية - الفرنسية - الاسبانية - الالمانية - الروسية - التركية - الايطالية - الصينية يمكن الرجوع إليها لمعرفة حق الاسلام وحق الاحكام وحق الفهم الصحيح لمنهج الاسلام بعيدا عن احوال المسلمين المضطربة احيانا وحتى تبنى الاحكام على اساس من الوعى بالعلم الثابت الصحيح وليس على اساس الانطباعات السلبية التى يروج لها الآخرون فمثلا لايجوز ان نحاكم الاسلام بما يحدث هنا اوهناك ونحن على الجملة لانحب محاكمات الاديان ولا نريد ان نتصيد مسلكا منحرفا لنظام اوجماعة ترفع راية الاسلام وهى منه براء ثم نعمم الحكم

ملحوظة: مثلا تطبيق حدود الله فى مسائل السرقة والحرابة والزنا والقتل العمد »

كلها لها شروط كثيرة اقلها ان يتوفر للمرء كل حقوقه حتى يحاسب اقلها ان يكون لدى المعاقب كل احتياجاته الاساسية بصورة مرضية لكنه اصر على الفعل.

ان الدول الآن تدافع عن مصالحها اولا وامتيازات شعوبها على حساب شعوب الاخرين وان وصلوا إلى التدهور المروع فى الجانب الاجتماعى المتمثل فى انحلال رابطة الاسرة وارتفاع معدلات الجريمة والادمان وافساد الاطفال والعصابات والابناء غير الشرعيين الامر الذى يثير تساؤلات عدة عن مردود هذه الحضارة



الاغريقية المادية المزدهرة وعن المعيار الذى يقاس به تقدم المجتمع وهل يكون بارتقاء قيم وتعظيم مثالياته او بارتفاع معدلات الانتاج والاستهلاك .

ولقد اصرت فئة من المثقفين المصريين والعرب على المقابلة بين الحكم العلماني وحكم الشريعة وهما نظامان مختلفان تمام الاختلاف فى رؤية الحياة والكون والنظام العلمانى يهمش الدين ويرفض مرجعيته

ولهذا دأب هؤلاء على الهجوم على رموز المؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية واتهامهم بانهم يفرضون وصاية على حرية الابداع والتعبير التى تهدم الدين وتحارب المعتقدات وتدعو إلى النظريات اليسارية والعلمانية ،

واحياناً يعادى النظام العلمانى الدين ايا كان سواء المسيحية او الاسلام

، الثورة الفرنسية هى فى الاساس ثورة على الكنيسة والدين وثورة كمال اتاتورك فى تركيا هى ثورة على الاسلام والشريعة ، فالنظام العلمانى يعتبر الانسان مخلوقا بذاته ومرجعيته لاتتجاوز عقله وحواسه ، ولهذا يتمسحون فى ابن رشد والمعتزلة وغيرهم .

ولأن النظام العلمانى ليست له مرجعية محددة فقد تعددت صور علمانيته حتى تراوحت مابين الليبرالية والنازية والفاشية والماركسية اما النظام فهو نموذج حضارى له مرجعية محددة « الكتاب - وصحيح الثابت فى السنة » واجماع اهل السنة على ما صح فقها فالمصدر الاول كلام الله وتعاليم السماء وهى اساس الثقافة والمعرفة وفيه ان الانسان ليس مكتفيا بذاته وان امره بين يد صاحب طلاقة القدرة الذى لم يترك ملكه لحظة لسواه وان من التدليل على عظمته انه يرعى عباده ومخلوقاته عناية فى كل وقت وحين ولهذا فالانسان مؤمن بانه محدود الطاقة ومؤمن بان المطلق هو الله وحده الذى ليس كمثله شئ.

وان قال البعض ان النظام العلمانى ليس سوءا كله وانه احياناً لايخلو من فائدة حين يضم المجتمع فئات او طوائف يعترف بشرعيتها ولاتكون هناك ضمانات لحقوقها وهى مشكلة غير واردة فى النظام الاسلامى الذى يضم فى نسقه العقائدى اعترافا بالآخر وحقوقه فى حضوره او فى غيبته حيث لايكتمل ايمان المسلم الا اذا صدق وأمن بكل الانبياء والرسل والملائكة واليوم الآخر فهو يكسب بهذا الايمان للآخر شرعيته ولهذا هو لايفرض عليه منهاجا بالقوة وان السيف لم يات لنشر الاسلام بل لحماية اهله من الاعتداء ، ان لهم مالنا وعليهم ماعلينا ، اى المساواة بين الجميع فى الحقوق والواجبات وان اختلفت العقائد ومع حق الكرامة المكفول للجميع يصبح الآخر فى عز لم يحصل عليه ابدا ايام محاكم التفتيش لكن الاسلام قام بتقرير الحقوق وتاصيلها واعتبرها جزءا من التكاليف الشرعية الواجبة دينيا فالاسلام منع قتل البنات صغارا وحفظ للمرأة كرامتها وحقوقها وفصل ذمتها المالية عن ذمة غيرها ومنع الاستعباد وكان اسلوب علاجه لقضية الرق ممتازاً محوله من واقع اجتماعى سائد فى زمانه إلى امر محارب ومستنكر ولا يقره مسلم فدعم عالم الحرية بالاحرار واثاب على العتق وجعله كفارة لما قبله واوضح ان تنشئة الطفل على الحرية مقدمة على تنشئته على العبودية حتى وان كان مسلما .

وهناك مسالة مغلوطة وهى ان فقهاء الاصول يسقط عنهم احترام اجتهاداتهم اذا حاولوا تكييف القرآن لما يدعون انه ملائمة تطورات الافرضة ولكن لهم ان يمارسوا حقهم وحريتهم فى الاجتهاد لاستنباط الاحكام الشرعية المطلوبة لمواجهة المتغيرات انطلاقا من مبادئ وقواعد منضبطة تنظم هذه العملية فالاسلام حقا غير منحاز للرجل دون المرأة - ويتساويان فى التكليف والمسئولية وفى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، راجع الآية ٧١ من سورة التوبة ، اما حظ الرجل فى الميراث فإن مسئولياته الانفاق على كل من فى عصمته ومسئوليته من اسرته الصغيرة او اسرته الكبيرة والانثى فى عصمة رجل أخر عليه القيام بأمرها اذا فمالها فضل حاجة ويجب التفرقة بين حدود وحقوق قررها الله فهى ملزمة للمجتمع الاسلامى وبين عقوبات لم يقررها الله وقررتها القوانين مثل عقوبات اعدام الجرائم السياسية التى ليس من ضمنها القتل .

وعلينا ان نعى جيدا ان غاية الانسان المؤمن غير غاية الذى لم يؤمن بان القرآن كتاب الله الحق والمنزل على قلب خاتم الانبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان القرآن هو آيات الله الذى لامبدل لكلماته ومنهجه الذى وضعه للناس من اجل اعمار الكون واداء التكاليف ورعاية حقوق الآخر كاملة وان الفرق كبير بين غاية المؤمن وغاية الكافر . لكن عجيب امر الذين يكون عندهم الحكم الصحيح فى امر من الامور ويسالون غيرهم عنه - عجيب امر هؤلاء المكابرين فالقرآن الكريم كتاب كل زمان ومكان وهذه حقيقة واقعة تصدقها الاحداث والمكتشفات العلمية فى كل زمان وستظل الحقيقة تتوالى مع كل زمن جديد فى جانب من جوانبها .

خواطر الغربة

البحث عن العقل

النص والواقع

●● تُرى لو كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بين ظهرانينا اليوم هل كان ليرضيه الحال التى وصل إليها المسلمون من صحوة الشعور والحماس مع غيبة العقل والحكمة الدينية والدنيوية معا ؟ هل كان ليرضيه أن يكتفى المسلمون من دينهم بالشكل والمظهر والطقوس مع الإنكار المتعمد أو غير المتعمد للجوهر والقيمة والمعنى، هل كان ليطمئن النفس ويقر العين بمجتمع يحرص فيه الرجال على إطلاق اللحى وارتداء الجلباب القصير الأبيض، وإطلاق الأصوات بالميكروفونات ليل نهار بالدعاء والتسبيح وافتراش الطرقات للصلاة مع تعطيل السير فيها، وإطلاق الآذان للصلاة فى الدواوين؟ وهل كان ليسعد بمجتمع ترى فيه نساؤه أن تمام الإيمان بالتحجب والتنقب وعدم تلامس آياديهن مع أيادى الرجال مع التنكر لدور المرأة الحقيقى فى المجتمع الإسلامى حيث تقف إلى جوار الرجل عضوا منتجا دافعا لحركة المجتمع للأمام؟ وهل كان ليرضى بممارسات قهر الحرية والعقل والرأى واغتيال المصلحة الاجتماعية باسم الدين؟ هل كان يسكت على ممارسات النصب الاقتصادى الجماعى لشركات توظيف الأموال الإسلامية بحجة اجتناب الربا؟ وهل كان ليسكت قهر المفكرين بدعوى الردة أو لاغتيالهم جسمانيا ومعنويا بحجة خروجهم عن الإسلام؟ ●●



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

■ الإجابة معروفة على وجه القطع، وهى أن عمرا لم يكن ليرضى بذلك ولم يكن ليقره بل كان ليعتبره منكرا يغيره بيده وبلسانه وبقلبه. والسبب فى ذلك أن فهم عمر العقلانى المستقيم للإسلام يختلف عن فهمنا الخاطىء له المغرق فى التمسك بالشكل والطقس واللفظ ولو عارض سلوكنا مقصد الإسلام ومراميه، وذلك هو بيت القصيد فى التفرقة بين التقدم باسم الإسلام والتخلف والتدهور والانحطاط ولو ارتدينا عباءة الإسلام موقفنا وفهمنا لقضية العلاقة بين النص والواقع أو بين ما نعتقده تعاليم للدين وواقعنا الاجتماعى.

هل نقتصر عند الوقوف عند ظاهر النصوص دون نظر إلى مقاصدها ومراميها والمصالح التى تحميها ورسالة المعانى التى تريد إبلاغها لنا، أى هل نطبق المأثور ولو أدى إلى تفويت حكمته أم نضع نصب أعيننا الحكمة والمصلحة والمقصد والمعنى المناسب؟

***

لننظر إلى ممارسات عمر بن الخطاب رضى الله عنه على بداية الطريق فى بحثنا للعلاقة بين النص والواقع فى العقل الإسلامى المبكر والمتأخر على السواء.

مشهور عن عمر لدى العامة والخاصة مسألتان: أنه أوقف قطع يد السراق فى عام المجاعة رغم عموم نص الآية: «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما»، وأنه توقف عن اعطاء سهم المؤلفة قلوبهم رغم صريح نص الآية: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم».

ولكن هناك عديدا من الأمثلة الأخرى توضح لنا منهج ابن الخطاب فى التعامل مع النصوص وتغليبه للحكمة والمقصد على ظاهر اللفظ وللمصلحة على الشكل أى تغليبه للعقل على النقل، ونذكر من هذه الأمثلة مايلى:

من ذلك تحريم الزواج من الكتابيات رغم صريح الآية الكريمة بحلهن: «والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب.. (الآية)» فقد روى أن ابراهيم بن حنيفة تزوج بيهودية بالمدائن فكتب إليه عمر أن خلِّ سبيلها، فكتب إليه: أحرام يا أمير المؤمنين فكتب إليه عمر : أغرم عليك ألا تضع كتابى هذا حتى تخلى سبيلها فإنى أخاف أن يقتدى بك المسلمون فيختاروا نساء أهل الذمة لجمالهن، وكفى بذلك فتنة لنساء المسلمين.

ومن ذلك ما فعله عمر فى قسمة الغنائم، عندما تعلق الأمر بأرض سواد العراق بعد فتحها بواسطة جيوش المسلمين. فرغم أن آية تقسيم الغنائم (مايغتنمه المسلمون بالقتال) صريحة فى تقسيم الغنائم متاعا كانت أو منقولا أو رقيقا أو عقارا أو أرضا على الوجه المحدد فى الآية : «واعلموا أنما غنمتم من شىء فإن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » الآية فماذا حدث عندما فتحت جيوش المسلمين أرض العراق فى عهد عمر، نترك الحديث هنا لأحد رواد العقلانية فى كتاباتهم المبكرة وهو صاحب رسالة تعليل الأحكام إذ يقول : «كان حكم الغنيمة التقسيم لا فرق بين أرض وغيرها، كما صرح بذلك الكتاب الكريم وفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلننظر بعد ذلك إلى ما فعله الخليفة الثانى رضى الله عنه فى الغنائم. روى البخارى عن أسلم مولى عمر.

قال: قال عمر : أما والذى نفسى بيده لولا أن أترك آخر الناس ليس لهم من شىء ما فتحت على قرية إلا قسمتها كما قسم رسول الله خيبر. ولكن اتركها لهم يقتسمونها» أى أن عمرا كان يود أن يقسم الأرض كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فى أرض خيبر

بقلم د. محمد نور فرحات

لولا أن فعله هذا من شأنه أن يترك الأجيال القادمة فقيرة بلا مال (بيانا) ومن هنا آثر مخالفة سنة الرسول حفاظا على مايراه من مصلحة للأمة. ونفس ماحدث مع أرض العراق أحدثه عمر مع أرض الشام إذ يروى أبو يوسف أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجماعة من المسلمين أرادوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يقسم الشام كما قسم الرسول صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمر : إذن أترك من بعدكم من المسلمين لاشيء لهم. ويعلق صاحب رسالة تعليل الأحكام على ذلك قائلا: «فهذه الآثار تبين لنا وجهة نظر الفاروق رضى الله عنه فيما ذهب إليه، فهو يسلم لهم أن هذا المال مما أفاء الله على المقاتلين بأسيافهم، وأن حكمة التقسيم كما فعل رسول الله ونطق به القرآن الكريم، ولكنه يبين المانع منه فيقول : فكيف بمن يأتى من بعدكم، وماذا يصنع بهذه البلاد التى تفتح وهى محتاجة إلى نفقة مبينا بذلك ما يترتب على التقسيم من الضرر العام الذى يلحق بالمسلمين فى حاضرهم ومستقبلهم ويعترف مع هذا بأنه رأى لانص فيه» (محمد مصطفى شلبى، تعليل الأحكام، رسالة نوقشت بكلية الشريعة عام ١٩٤٥ وطبعت بالأزهر عام ١٩٤٧، ص ٥٢ ومابعدها).

ومن ذلك ماروى عن عمر رضى الله عنه من مخالفته سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) من إيقاع الطلاق ثلاثا بلفظ واحد باعتباره ثلاث طلقات لا طلقة واحدة. فالآية الكريمة صريحة «الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره» وأنه فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان الرجل إذا طلّق ثلاثا فى مجلس واحد اعتبرت طلقة واحدة ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك غضب وقال: «أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم - هى واحدة». أما فى عهد عمر وعندما استخف الناس بالطلاق وأصبحوا يكثرون من إيقاع الطلاق ثلاثا بكلمة واحدة، فقد خرج عن سنة الرسول ورأى زجرهم بايقاع الطلاق ثلاثا بائنا قائلا قولته المعروفة «إن الناس قد استعجلوا فى أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم. فأمضاه عليهم».

ومن ذلك ماهو معروف عن الزيادة فى حد الخمر فى عهد عمر رضى الله عنه فى عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأبى بكر فلم يكن لشرب الخمر حد معروف مقدر فى عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم وزمن أبى بكر رضى الله عنه. روى أن خالد بن الوليد قد كتب إلى عمر إن الناس قد انهمكوا فى الشراب وتحاقروا الحد والعقوبة. قال (عمر) وكان عنده المهاجرون الأولون: هم عندك فسلهم ، فقال على : تراه إذا سكر هذى وإذا هذى افترى وعلى المفترى ثمانون ، فقال عمر . بلغ صاحبك ما قالوا» يقول صاحب رسالة تعليل الأحكام تعليقا على ذلك!»، فكتابة خالد وسؤاله هذا وموافقة عمر على السؤال ، وإجابة الصحابة بماأجابوا به وعدم إنكار أحد دليل قوى على أن هذا الحكم شرع لغرض خاص هو الزجر ولايلتزم فيه مقدار معين وأنه يتبع المصلحة وإلا لما سأل خالد ولما وافق عمر ولما أجاب هؤلاء، والذى نقصده هو إثبات أنهم فعلوا شيئا لم يكن فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم لاقتضاء المصلحة. ولايليق بهم أن يخالفوا فعل رسول الله إلا إذا علموا أن هذا مقصد الشريعة، ففعلهم هذا عين الموافقة ولكن سميناه مخالفة فى موطن محاجة الخصم الذى لو سلم معنا هذا المبدأ ، ومبدأ التعليل وأن بعض الأحكام يتبع المصلحة لما أطلقنا لفظ المخالفة على شيء من فعلهم» أى أن صاحب رسالة تعليل الأحكام كان يرى فى الأربعينات أن بعض الأحكام تدور مع المصالح والمقاصد



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وجودا وعدما دون تقيد بظاهر النصوص.

ومن ذلك أيضا ما يروى عن عمر من أن غلمانا لرجل يدعى حاطب سرقوا ناقته وانتحروها فأمر عمر بقطع أيديهم ثم أرسل من يأتي بهم وقال لوليهم «لولا أني أظنكم تستعملونهم وتجيعونهم حتى لو وجدوا ماحرم الله لأكلوه لقطعتهم ولكن والله إذا تركتهم لأغرمنك غرامة توجعك» فأطلق الغلمان السراق وغرَّم صاحبهم. يعلق صاحب رسالة تعليل الأحكام على ذلك قائلا:« فانظر إليه وقد ثبت على هؤلاء مايوجب القطع، وبعد الأمر ينهى عن التنفيذ لما ظهر له مايدفع الحد عنهم وهو أنهم جاعوا وأخذوا مال الغير وذلك لفهمه أن القطع عقاب للجاني من غير حاجة، ولو كانت الأحكام كلها ومنها الحدود يتبع فيها النص المجرد لما صاغ له رضى الله عنه وهو من أعلم خلق الله بشرع الله أن يخالف قوله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ومن أجل هذا المعنى نهى عن القطع عام المجاعة مع أن النص عام وشامل لجميع الأوقات».

ومن ذلك أيضا ماروى عن عمر رضى الله عنه من أنه أمر بالقصاص من الجماعة لواحد، أى إذا اشترك جماعة من الناس فى قتل واحد قتلهم به جميعا رغم أن الآيات والأحاديث الواردة فى القصاص لم تصرح إلا بقتل الواحد بالواحد والنفس بالنفس واشترطت المساواة فى القصاص. فعندما رفعت إلى عمر قضية المرأة التى قتلت ابن زوجها هى وخليلها، وبعد أن استشار عليًا ابن أبى طالب كتب إلى صاحب السؤال يقول : «أن اقتلهما فلوا اشترك فيه أهل صنعاء لقتلهم »، وهذا اتفاق على اعتبار المعني دون توقف عند ظاهر النص لأن الوقوف عنده يؤدى إلى ضياع الدماء والحياة التى جعلها الله فى القصاص» (المرجع السابق ص ٦٨).

ومن ذلك ما روى أيضا عن عمر من أن شخصا يدعى الضحاك أراد أن يحفر لنفسه مجرى للماء للاستسقاء يمر بأرض آخرا هو محمد بن مسلمة، فمنعه محمد ، فقال له الضحاك: لم تمنعنى وهو لك منفعة تشرب به أولا وآخرا وهو لايضرك؟ فأبى، فشكا الضحاك إلى الخليفة عمر، فدعا عمر محمد ابن مسلمة وقال : لم تمنع أخاك ما ينفعه وهولك نافع تشرب به أولا وآخرا وهو لايضرك؟ فقال محمد: لا والله ! فقال عمر والله ليمرن ولو على بطنك وأمره عمر أن يجريه ففعل . فرغم الحديث الصحيح: «لايحل مال امرىء مسلم إلا عن طيب نفس إلا أن عمر يقول صاحب رسالة تعليل الأحكام «قد حكم المصلحة ناظرا لأنه نفع محض لاضرر فيه على صاحب المال وإن خالف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم(ص ٧٨).



بريشة رضا عبد السلام

ورغم صحة وثبوت حديث حرمة مال المسلم عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا أنه يروى عن عمر أنه صادر أموال الولاة فى حالة الشبهة يقول الشيخ محمد الخضرى صاحب كتاب تاريخ الأمم الإسلامية (جـ ١ ، ص ١٣) : «وقد شاطر عمر بعض العمال ما فى أيديهم حينما رأى عليهم سعة لم يعلم مصدرها ولم يفعل هذا الفعل إلا قليلا وربما وجد هذا العمل مجالا للانتقاد من الوجهة النظرية الدينية ولكن عمر كان يعرف من عماله من يستحق أن تقع به تلك العقوبة».

***

هذه أمثلة عشرة نقدمها للقارىء حول موقف عمر بن الخطاب من قضية العلاقة بين النص والواقع، لم ينظر عمر بثاقب نظره ورهافة حسه بالعدل إلى النص الدينى على أنه سيف مسلط على واقع المسلمين يمر منه كما يمر من الزبد فيفصل بين الحق والباطل فى حزم وحسم وقطع، بل نظر إليه على أنه يهدف إلى تحقيق مصلحة اجتماعية معينة هى المقصد من النص فان تحققت به فبها ونعمت وإلا فالمصلحة أولى بالاعتبار لأن الشريعة دأبها حفظ المصالح ودرء المفاسد وخلاف هذه الأمثلة التى قدمناها للقارىء وحرصنا على توثيق كل عبارة فيها تحسبا لصراخ المتنطعين، هناك أمثلة أخرى عديدة على فقه المصالح عند عمر وهى أمثلة معلومة جيداً لدارسى التاريخ الإسلامى، ودارسى الفقه الإسلامى على السواء. وهى أمثلة مشهورة ومعروفة ومتداوله فى عشرات الكتب التى يقرؤها المتخصصون وهى وغيرها أمثلة كانت مصدر إلهام لإنتاج فكرى عبقرى للفقهاء وعلماء أصول الفقه يدور حول محور مهم من محاور الفكر الإسلامى وهو محور العلاقة بين النص والمصلحة، إما انحيازا للمصلحة وإما انحيازا للنص على حساب المصلحة وإما محاولة للمواءمة بينهما اقترابا من هذا الجانب أو ذاك . تراث ثرى عبقرى نجده فى فتاوى أبى حنيفة وكتابات مالك بن أنس وتلاميذه كالشاطبى واجتهادات الحنابلة فى فقه المصالح وكتابات الشافعى والغزالى فى الموضوع نفسه ورغم اتساع مساحة الجدل الفقهى حول العلاقة بين النص والواقع أو بين الدليل والمصلحة وهو جدل بطبيعة الحال محكوم بالإطار الثقافى والاجتماعى فى عصره، إلا أن من حقنا أن نعجب كل العجب كيف أن هذا التراث لايتم تبسيطه واخراجه إلى غير المتخصصين. إنه شهادة على مسألة كبرى وخطيرة تهمنا فى واقعنا الثقافى والاجتماعى اليوم، وهى أن العلاقة بين النص والواقع ليست بهذه البساطة والسذاجة التى يصورها بها عوام الفقة وصبية تكفير المجتمع بل وبعض الأحكام القضائية الحديثة، فليس مجتمعنا بالمجتمع الكافر لمجرد أن آية الربا أو آيات الحدود لاتطبق فى واقعنا المعاصر، وليس المفكرون بمرتدين لمجرد أنهم رأوا رأيا لايوافق التخريجات النصية لفقهاء النقل، بل إن المسألة أعمق وأكثر تعقيدا فى كتابات علماء الأصول أنفسهم، بل يصبح الزعم بأن مجتمعنا لايطبق أحكام الشريعة الإسلامية زعما قابلا للرد والنقاش. هل ونحن اليوم غرباء عن أحكام الشريعة الإسلامية لمجرد أننا لانطبق آراء فقهاء المسلمين. وإذن ماذا عن حال المجتمع الإسلامى قبل نشأة الفقه التقديرى فى القرن الثانى للهجرة، قرنان من الزمان مرا على المسلمين لم يكن البناء



المصدر : الـمصـــــور
التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٩٦

المتكامل للتراث الفقهي قد ظهر بعد وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) والصحابة والتابعون يجرون عملية مستمرة من الملاءمة بين النصوص و الواقع. قد يقال إنهم كانوا يطبقون النصوص ونحن لانطبقها، والإجابة أين تلك المعارضات الخارقة بين نظامنا القانوني المعاصر وبين النصوص التشريعية قليلة العدد في الكتاب والسنة، وهل إن وجدت بعض المعارضات وعجزنا عن تبريرها بمنطق سداد الذرائع أو تخصيص العموم أو تحقيق المناط أو رعاية المقاصد تصلح لتبرير اتهامنا بتهمة الكفر والخروج عن ربقة الشريعة؟!!

أعجب أن هذا التراث العقلاني الهائل لفقهاء المسلمين في بحث العلاقة بين النص والواقع والمسمى بفقه المصالح لايتم شيوعه وتداوله على ساحة الخطاب الإسلامي المتداول اليوم ، إنه خطاب العقل في مواجهة خطاب الازاحة المتعمدة للعقل . فبدلا من أن نسمع ونقرأ كل يوم وكل ساعة خطابا اسلاميا يجلد المجتمع بسياط الكفر والمعصية ويجرم الفكر والمفكرين لماذا لانبرز إلى الصدارة خطاب العقل والعقلاء أى خطاب المصالح والمقاصد. وإذا قيل لنا إن الصبية الخوارج عوام لايعلمون، فماذا عن الخاصة من الفقهاء العارفين والكتاب المتفقهين؟!!

***

لم يكن عمر بن الخطاب في انحيازه إلى المصلحة الاجتماعية وإن وجدت شبهة تعارض مع النص وحده بين الصحابة والتابعين وكثير من الفقهاء على مستوى النظر، ولم يكن الصحابة والتابعون ممن ينحازون إلى المصلحة يفعلون ذلك تطبيقا لقاعدة أصولية معروفة سلفا صاغها فقهاء الأصول، إذ أن علم أصول الفقه لم يكن قد ظهر على ساحة الفكر الإسلامي كعلم متميز واضح القسمات، وإنما كانوا يفعلون ذلك عن ادراك عميق لمقاصد الشريعة الإسلامية، وفهم واضح بأن صالح المسلمين الذى هو مقصد الشرع رهن بتغليب المعنى على المبنى. وفي ذلك يقول صاحب رسالة تعليل الأحكام عن منهج التعليل لدى صحابة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وكيف أن هذا المنهج لم يكن مجرد امتثال شكلي للنصوص وإن عارضت مصلحة المسلمين في واقعهم ، يقول : «. وجدوا أنفسهم أمام مشاكل والحياة المعقدة وحوادث الأيام المتجددة فبذلوا قصارى جهدهم في استنباط الأحكام بعد أن وقفوا على أسرار التشريع وعلموا أنها شريعة الخلود فسيحة الجنبات تسير بالناس إلى مافيه سعادتهم ويحفظ مصالحهم» ثم يتابع حديثه ويقول : «.



يحكمون أحكاما يخال أنهم خالفوا بها ما حكم الله به ولكنها بثاقب نظرهم علموا أن الحكم معلل بعلة قد زالت فيغيرون الحكم تبعا لتغير علته» (ص ٣٥)، وفى موضع آخر يقول : « ولكن الواقع الذى لاينكر أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عملوا بالمصلحة فى أبواب المعاملات ومايتعلق بالنظام الاجتماعى وإن كانت فى مقابلة النصوص واشتهر ذلك عنهم فى وقائع كثيرة، وهم فى ذلك لم يكونوا جناة على الشريعة، كيف وهم الذين أقامهم الله حراسا عليها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم». (ص٣٠٢).

والأمثلة على منهج الصحابة هذا فى التعامل مع مشكلة العلاقة بين النص والواقع كثيرة تمتلىء بها كتب التاريخ والفقه وأصوله، ولن نتحدث هنا عن تأخير على رضى الله عنه توقيع القصاص على قتلة عثمان ولا عن عدم قصاص عثمان من عبيد الله بن عمر لقتله الهرمزان ولكننا سنورد بعض الأمثلة التى أصبحت بعد ذلك مادة لبحوث متعمقة فى علم أصول الفقه ولآراء متباينة حول موقع المصلحة فى التشريع الإسلامى من ذلك

* ما روى عن زيد بن ثابت من أنه لاتقام الحدود فى دار الحرب مخافة أن يلحق أهلها بالعدو.

* ماروى عن علقمة قال : غزونا أرض الروم ومعنا حذيفة وعلينا رجل من قريش فشرب الخمر فأردنا أن نحدّه (أى نقيم عليه حد الشرب) فقال حذيفة : تحدون أميركم وقد دنوتم من عدوكم فيطمعون فيكم.

* ومع وضوح أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعدم منع النساء من الذهاب إلى المساجد بقوله (صلى الله عليه وسلم) «لاتمنعوا إماء الله مساجد الله.. الحديث». فلما مرّ الزمان وتغيرت حال النساء قالت عائشة «لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنعهن المساجد كما صنعت نساء بنى اسرائيل. «فقد رأت أن ماحدث يقتضى تغيير الحكم السابق حينما كان الصلاح عاما والقلوب عامرا بالإيمان، فلو استمر الحكم مع تغيير الحال لأدى إلى مفسدة عظيمة تربى على ما يجلبه الخروج من المصلحة» (تعليل الأحكام ص ٣٩). بل إن ابنا لإبن عمر يعارض أباه وهو يستشهد بحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)«ائذنوا للنساء فى المساجد بالليل» فيقول : والله لا نأذن لهن فيتخذنه دُغلا، والله لا نأذن لهن. فسبه وضربه.

* وما روى عن عثمان رضى الله عنه من أنه ترك قصر الصلاة فى السفر رغم ثبوته بالسنّة قائلا : «بلى ولكننى إمام الناس فينظر إلىّ الأعراب وأهل البادية أصلى ركعتين فيقولون : هكذا فرضت».



المصدر : المصور

التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

* ورغم ثبوت رفض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لتسعير السلع عندما جاءه رجل فقال يارسول الله سعّر لنا، فقال : بل إدعُ الله، ثم جاءه رجل فقال . يارسول الله سعر لنا ، فقال : بل الله يرفع ويخفض وإنى لأرجو أن ألقى الله عز وجل وليست لأحد عندى مظلمة»، رغم ثبوت هذه النسبة برفض التسعير إلا أن طائفة من التابعين قالوا بجوازه بعدما تغيرت الظروف والأحوال وبذلك أيضا أفتى بعض فقهاء المذاهب مثل مالك رضى الله عنه

***

هذه الأمثلة وعشرات غيرها معروفة جيدا لرجال الفقه والأصول وتشهد أن موقف الصحابة والتابعين من مسألة العلاقة بين النصوص وواقع المسلمين المتغير لم يكن ذلك الفهم الشكلى الآلى الذى يقوم على تطبيق حرفية النصوص دون نظر إلى مقاصدها ومراميها بل كان فهما منحازا أبدا لصالح المسلمين وحاجاتهم الاجتماعية فى زمان معين ومكان معين . فلماذا تختفى هذه الحقائق من مفردات الخطاب السياسى والثقافى للتيار الإسلامى بل ومن مفردات الخطاب الدينى لدعاة عصرنا، أليس من حقنا أن نظن ، ولو أن بعض الظن إثم، أن أهواء السياسة تخفى ما تشاء من حقائق وتظهر ماتشاء من دعاوى؟

***

على أى حال، لم يكن منهج الانحياز لصالح المسلمين وفهم النصوص فى ضوء مقاصدها ومراميها وقفا على الصحابة والتابعين فى ممارساتهم الحياتية اليومية بل أنتج ذلك ثماره فى صياغة تيار فقهى يعلى قيمة العقل والمصلحة وإن أسمى ذلك بالرأى أو الاستحسان.

يرصد أحمد أمين فى فجر الإسلام العلاقة العضوية بين فقه عمر وبين ظهور مدرسة الرأى فى العراق فيقول : «وكان حامل لواء هذه المدرسة (مدرسة الرأى) أو هذا المذهب فيما نرى عمر بن الخطاب، وأشهر من سار على طريقته عبد الله بن مسعود فى العراق، فكان يتعشق عمر ويعجب بآرائه، وروى عنه أنه قال أنى لأحسب عمر ذهب بتسعة أعشار العلم» ثم يتابع قائلا« وأنت إذا علمت أن علم أهل العراق كان عن عبد الله بن مسعود وأن مدرسة العراق توجت بأبى حنيفة رأيت سببا كبيرا من الأسباب التى جعلت مدرسة العراق تشتهر بالرأى واعمال القياس» (ص ٢٤٠ - ٢٤١).

***

ففقه أبى حنيفة إذن كما يرى أحمد أمين هو الثمرة الطيبة التى أثمرتها تقاليد عمر ومناهجه فى رعاية المصلحة وفى فهم النصوص تبعا لمقاصدها ممزوجة بنزعة أهل العراق فى هذا العصر إلى حرية الرأى والبحث والمجادلة.

ومعلوم أن أبا حنيفة لم يترك لنا كتبا دون فيها فقهه وإن ترك لنا فتاوى وأقوالا تبين منهجه فى فهم العلاقة بين النص والواقع، ومن حق الباحث أن يتحرز فى قبول أقوال تلاميذ أبى حنيفة مثل القاضى أبى يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى وزفر وغيرهم على أنها تطابق فكر أبى حنيفة فقد تعرضت آراء أبى حنيفة لهجوم شديد من أهل النقل أو أهل الحديث لجرأتها وانحيازها للعقل والتشدد فى الأخذ بالحديث، لذا كان طبيعيا أن يرجع تلاميذه عن بعض آرائه وأن ينحازوا فى آرائهم إلى فقه أهل النقل وأن يتخففوا من مسحة الرأى التى كان عليها فقه الإمام لذا حق التمييز بين فقه الإمام أبى حنيفة وفقه المذهب الذى صاغه تلاميذه من بعده



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ نوفمبر ١٩٩٦

(ضحى الإسلام ، ص ٢٠٥).

يقول أحمد أمين فى موقف أبى حنيفة من الأحاديث التى كان يتشكك فيها لمعارضتها للعقل : «. والظاهر أن أبا حنيفة كان ينكر هذه الأحاديث لأنها لم تصح عنده، فشنع المحدثون عليه وقالوا إنه ينكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم ويقدم عليه رأيه، ويقولون: ما رأينا أجرأ على الله من أبى حنيفة ، كان يضرب الأمثال لحديث رسول الله، وأحصوا عليه أنه أفتى بنحو مائتى مسألة خالف فيها الحديث. قال رسول الله: للفرس سهمان وللرجل سهم، فقال أبو حنيفة أنا لا أجعل سهم بهيمة أكثر من المؤمن، وقال صلى الله عليه وسلم :«البيعان بالخيار مالم ينفرنا» وقال أبو حنيفة إذا وجب البيع فلا خيار، وكان النبى (صلى الله عليه وسلم) يقرع بين نسائه إذا أراد أن يخرج فى سفره وقال أبو حنيفة : القرعة قمار الخ» (ضحى الاسلام ١٩٤) وذلك كله لأنه كان يضع شروطا شديدة فى قبول الحديث بدونها لايصح عنده ويصح عند غيره.

كما برع أبو حنيفة فى استخدام الحيل الشرعية كوسيلة لمراعاة مصالح المسلمين مع الحفاظ على نفوذ النص من الناحية الشكلية وأصبحت هذه الحيل من بعده بابا واسعا من أبواب الفقه تؤلف فيه الكتب وتعقد فيه الأبحاث . فيستفتيه أحدهم أنه حلف ليقربنه امرأته فى رمضان فيفتيه أبو حنيفة أن يسافر بها (لأن السفر يحل الإفطار) فيقربها نهارا فى رمضان. ويحلف رجل وقد رأى امرأته على السلم فيقول: أنت طالق ثلاثا إذا صعدت وطالق ثلاثا إذا نزلت فيفتيه أبو حنيفة أن تبقى فى مكانها لاتصعد ولاتنزل وأن يحمل رجال السلم بالمرأة فيضعونه على الأرض

التشدد فى قبول الحديث من ناحية وخاصة ذلك الذى يعارض العقل، والتوسع فى الحيل الشرعية من ناحية ثانية والأخذ بالاستحسان من ناحية ثالثة، ذلك هو منهج أبى حنيفة وريث مدرسة عمر فى التوفيق بين النص والواقع.

أما الاستحسان فبعيد عن تعريفاته الفقهية المختلفة فالأقرب إلى الفهم أن يكون للمسألة شبه بمسألة أخرى ورد بها نص، وكان مؤدى المنهج النقلى الشكلى أن يقيس الفقيه هذه المسألة على المسألة المشابهة ويعطيها حكمها ، ولكن هذا القياس فى نظره ينافى اعتبارات العدالة والمصلحة، فيترك هذا القياس إلى تقدير المسألة بمقتضى العدالة أو المصلحة، ولذلك عرفه علماء الأصول بأنه الأخذ بقياس خفى (المصلحة) وطرح قياس جلىّ (النص) ، أو إنه إخراج صورة عن حكم نظائرها إلى حكم آخر بمقتضى وهذه كلها محاولات عقلية لتنظير فقه أبى حنيفة أول من قال بالاستحسان حيث كان كما قال تلميذه محمد بن الحسن إذا قال استحسن لم يلحق به أحد

***

ولنتوقف عند هذا القدر، لأن الاستطراد سيدخلنا إلى طرقات ودهاليز علم الأصول وهو مالم نقصده ولانقدر عليه. إنما مانقصده وما نلح عليه أن التراث الفكرى الإسلامى يتعالى ويسمو عن أن يكون مختزلا فى تلك الصياغة البسيطة التى يروّج لها الهوام وأدعياء السياسة: «إن الحكم إلا لله» ثم بعد ذلك ينزلون بالنصوص سيوفا يهوون بها على واقع المسلمين دون نظر إلى مصالحهم ومستجداتهم. إن التراث الفكرى الإسلامى سواء على مستوى الممارسة فى عهد الصحابة والتابعين أو على مستوى النظر فى عهد الفقهاء هو تراث المواءمة بين النص والواقع وهى مواءمة لايقدر عليها من زماننا إلا أهل العقل والقلم لا أهل النقل والسيف.

د. محمد نور فرحات



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣ - ديسمبر ١٩٩٦



هذا إسلامنا

يدعى الدكتور مراد وهبه على فيلسوفنا ابن رشد دعاوى هى، فى حقيقتها اغتيال لإسلامية هذا الفيلسوف!..

ولقد قرأت فى الأخبار الثقافية أن هناك كتابا أشرف على تحريره الدكتور مراد، وأسهم معه فيه نفر من العلمانيين المتغربين -عربا وخواجات- كتب مقدمته الدكتور بطرس غالى!! سينشر فى مصر وفى أمريكا -بالعربية والإنجليزية- يصور ابن رشد أبا للعلمانية التى تعزل الدين عن الدنيا، ورائدا للتنوير الغربى الذى يستبدل العقل بالدين!..

ونفس الشيء يعده فيلما سينمائيا المخرج الفنان يوسف شاهين الذى سيلبس «قصة أبو زيد» رداء ابن رشد، فى فيلم «المصير»!..

وإذا كان «أبو زيد« يؤول النص الدينى ليفرغ الدين من الدين!.. فهذا م تفعله العصبة التى تحالفت على اغتيال إسلامية ابن رشد، زاعمة أنه قد أول النص الدينى، ليتفق ومقتضيات العقل، وصولا إلى إخضاع الدين للعقل..

وإذا كانت هذه العصبة لاتفهم الموقف الإسلامى الذى -بتعبير ابن رشد ذاته- يؤاخى بين الحكمة والشريعة، بين العقل والنقل، و البرهان الشرعى والبرهان العقلى.. والذى -بتعبير الإمام الغزالى- يجمع بين نور العقل ونور الشرع، فيكون لدى المسلم «نور على نور»!.. ولايفهمون، أيضا، الفارق بين فقه الدين بالعقل، وبين إخضاع الدين للعقل.. لأن العقل، فى النظر الإسلامى، ملكة من ملكات الإنسان، فإدراكه نسبى، ككل ملكات الإنسان، وهناك أمور لايستقل العقل بإدراكها، يطلب الإنسان حقائقها من الوحى ونبأ السماء العظيم، وهناك أمور يستقل العقل بإدراكها، تركها له الوحى مملكة واسعة فى عالم الكون والشهادة.. ففارق بين العلم النسبى للعقل و العلم الكلى والمطلق والمحيط لله سبحانه.. وهو الفارق الذى تحدث عنه ابن رشد -ذاته- فى رسالته» ضميمة فى العلم «الإلهى»، التى صاغت نظرية إسلامية فى المعرفة، ميزت بين العلم الإنسانى الذى هو صادر عن الموجودات و العلم الإلهى الذى هو السبب فى وجود الموجودات..

إذا كانت هذه العصبة العلمانية لم تفهم هذا الموقف لابن رشد، عندما قرأته -هذا إذا كانوا قد قرأوه! -فهلا انصفوا مذهبه فى التاويل، الذى صاغه فى كتابه الصغير «فصل المقال»، ورأوا كيف كان ابن رشد -باعترافه- فى التاويل على مذهب حجة الإسلام الغزالى، يرى التاويل «جائزا» وليس «واجبا» ولاعاما، وهو لايرد إلا إذا استحال الجمع بين ظاهر النص و برهان العقل، وهو لايصح إلا إذا كان عليه دليل من ظاهر النص نفسه، وأن ثمرة التاويل هى الجمع بين العقل والنقل، وليس إحلال العقل محل النقل، وانه حل ذاتى وخاص، لايجوز التصريح به للجمهور!.. هل قرأوا فيلسوفنا، قبل أن يغتالوا إسلامه وإسلاميته؟!.

د. محمد عمارة

المفتى.. دراسة خطيرة عن «حد الزنا»!

قبل أسابيع ثلاثة فقط لم يكن أحد قد سمع باسم الشيخ نصر فريد واصل حتى أعلن فجأة قرار تعيينه مفتيا للديار المصرية، ومن ثم راح الناس يتلمسون ويتحسسون فى كلمات السيخ وتصريحاته التى أدلى بها للصحافة والإعلام بمناسبة تبوئه المنصب ما يشير إلى ملامح أو معالم لأفكار الرجل الذى حمل شئون الفتوى الدينية فى ظل ظروف بالغة الدقة والتعقيد يمر بها المجتمع المصرى حاليا

والحقيقة فإن العديد من تصريحات الشيخ وآرائه التى تسربت من أحاديثه وتصريحاته الصحفية بدت لاتدعو إلى الكثير من التفاؤل، بل ربما بدا بعضها يدعو بالعكس إلى الكثير من التشاؤم وذلك على نحو ما لاحظ. مثلا - الكاتب الصحفى حسنين كروم فى المقال المنشور على نفس الصفحة.

على كل نحن فى «الدستور» اجتهدنا فى البحث عن إنتاج الشيخ واصل «العلمى» بوصفه كان أستاذا محاضرا فى كلية الشريعة بجامعة الأزهر حتى نجد ما يعين على إماطة اللثام عن فكر الرجل الذى جلس على دكة الفتوى، فإذا بالبحث يدلنا على «وثيقة» فاجعة وجدناها بين دفتى كتاب من مؤلفاته التى كانت مقررة على طلبته بالكلية.

والوثيقة التى ستقرؤها حالاً عبارة عن مقتطفات وافية منقولة بالنص عن كتاب «الوسيط فى جريمتى الزنا والقذف» الصادر عام ١٩٧٦ للدكتور الشيخ نصر فريد واصل، وإيثارا للأمانة فقد حرصنا أن نعرض نص الوثيقة كما هو مفضلين أن تكون تعليقاتنا ومناقشاتنا لما ورد فيها من أحكام وآراء فى هامش منفصل لئلا نقطع عليك سياقها الذى نترك لك مهمة أن تجد له الوصف الملائم.

نحن ننشر وثيقة الأفكار التى يعتنقها فضيلة المفتى

■ المفتى لطلابه: البلاد الغربية تحللت وتصدعت وذهب


للبحوث و التدريب و المعلومات
المصدر: الدستور
التاريخ: ٤ - ديسمبر ١٩٩٦

ريحها وانتهت ▪ و البلاد

الإسلامية تبيح الزنا ▪ الرجال عزفوا عن الزواج

لأنهم ينالون ما يريدونه

من النساء بدونه ▪ والنساء عزفن عن الزواج

لأنهن لايكتفين برجل واحد

▪ المرأة خلقت من أجل البيت وتربية

الأولاد لا العمل ومزاحمة الرجل!

تعاقب الشريعة الإسلامية على الزنا باعتباره ماسا بكيان الجماعة وسلامتها، إذ إنه اعتداء شديد على نظام الأسرة، والأسرة هي الأساس الذي تقوم عليه الجماعة، ولأن في إباحة الزنا إشاعة للفاحشة وهذا يؤدي إلى هدم الأسرة ثم إلى إفساد المجتمع وإنحلاله، والشريعة تحرص أشد الحرص على بقاء الجماعة متماسكة قوية.

أما العقوبة في القوانين الوضعية فأساسها أن الزنا من الأمور الشخصية التي تمس علاقات الأفراد ولا تمس مصالح الجماعة، فلا معنى للعقوبة عليها ما دام عن تراض. إلا إذا كان أحد الطرفين زوجا ففي هذه الحالة يعاقب على الفعل صيانة لحرمة الزوجية

الواقع يشهد للشريعة الإسلامية. ولعل ما حدث فى اوروبا والبلاد الغربية عامة يؤيد نظرية الشريعة الإسلامية، فقد تحللت الجماعات الأوروبية وتصدعت وحدتها وذهب ريحها وما لذلك من سبب إلا شيوع الفاحشة والفساد الخلقى والإباحية التى لاتعرف حدا تنتهى إليه (١) وما أشاع الفاحشة وأفسد الأخلاق ونشر الإباحية إلا إباحة الزنا وترك الأفراد لشهواتهم واعتبار الزنا من الأمور الشخصية التى لاتمس صالح الجماعة

ولعل ما تواجهه البلاد الإسلامية اليوم من أزمات احتماعية وسياسية يرجع إلى إباحة الزنا، فقد قل النساء فى بعض الدول قلة ظاهرة تنذر بفناء هذه الدول أو توقف نموها، وترجع قلة النسل أولا وأخيرا إلى امتناع الكثير عن الزواج، وإلى العقم الذى انتشر بين الأزواج

ولا يمتنع الرجل عن الزواج إلا لأنه يستطيع أن ينال من المرأة ما يشاء فى غير حاجة إلى الزواج، ولأنه لايثق فى أن المرأة ستكون له وحده بعد الزواج، وقد اعتاد أن يجدها مشاعا بينه وبين الغير قبل الزواج (٢)

والمرأة التى كانت أمنيتها الأولى الزواج، ووظيفتها التى خلقت من أجلها إدارة البيت وتربية الأولاد، هذه المرأة أصبحت فى كثير من الأحوال تنفر من الزواج ولا ترضى أن تستأثر لرجل تنال ما عنده، بينما هى تستطيع أن تنال ما عند عشرات الرجال دون أن تثقل نفسها بالقيود والأغلال

وقد أدى شيوع الزنا إلى مقاومة الحمل من جهة وانتشار الأمراض السرية من جهة أخرى، وإذا كانت مقاومة الحمل تؤدى فى كثير من الأحوال إلى عقم النساء، فإن انتشار الأمراض السرية يؤدى فى الغالب إلى عقم الرجال والنساء على السواء.

وكانت المرأة تعيش فى كنف الرجل فى ظل الزواج، فلما أضرب الرجال عن الزواج كان لابد للمرأة من أن تعيش، فاضطرت إلى مزاحمة الرجل فى ميدان العمل لتنال قوتها، فأدى هذا إلى تفشى البطالة وشيوع المبادئ الهدامة وألقى بشعوب أوروبا وبعض من الدول الإسلامية التى نهجت نهجها فى بحر يزخر بالفوضى والاضطراب (٣)

ويستطيع الإنسان أن يرتب على هذه المفاسد الاجتماعية نتائجها الخطيرة دون أن يخطئ الحساب، ولو تدبر هذه النتائج القائلون بأن الزنا علاقة شخصية لعلموا أن الزنا من أخطر الجرائم الاجتماعية، وأن مصلحة الجماعة تقتضى تحريمه فى كل الصور، والمعاقبة عليه أشد العقاب، وعلى هذا الأساس حرمت الشريعة الإسلامية الزنا لتتجنب الوصول إلى تلك النتائج المخيفة وقررت أشد العقوبات للزناة حتى أنها اعتبرت من يزنى بعد إحصانه غير صالح للبقاء لأنه مثل سيئ وليس للمثل السيئ فى الشريعة حق البقاء.

ولقد كانت البلاد الإسلامية على العموم أكثر البلاد إقبالا على الزواج وبعدا عن الإباحية ولكن إباحة الزنا فيها على الطريقة الأوروبية نقل إليها نفس الأمراض التى يشكو منها المجتمع الأوروبى، فقد أصبح الرجال يعرضون على الزواج لأنهم ينالون حاجتهم من المرأة دون زواج، وبدأت المرأة لاتهتم بالاتصال بالرجل كزوج لأنها تستطيع أن تتصل به كما تشاء من غير طريق الزواج وقد صحب الإعراض عن الزواج قلة النسل والعقم وتفشى الأمراض السرية وبدأ النساء يتطلعن إلى مساواتهن بالرجال ويزاحمنهم فى شتى الأعمال

وانحط مستوى الأخلاق والآداب العامة، وغاض الحياء من الوجوه والنفوس ولا علاج لهذا كله إلا بالرجوع إلى الشريعة الإسلامية وتطبيق أحكامها ونبذ القوانين الوضعية والمبادئ الواهية التى تقوم عليها (٤)

فى عقوبة الزنا

أجمعت الشرائع القديمة والحديثة على حرمة الزنا ومازالت المجتمعات البشرية مجمعة عليها منذ أقدم عصور التاريخ إلى يومنا الحاضر، ولم يخالفها فيه إلا شرذمة قليلة من الذين جعلوا عقولهم تابعة لأهوائهم وشهواتهم البهيمية، ويظنون كل مخالفة للنظام الاجتماعى والعرف الجارى اختراعا لفلسفة جديدة

والعلة فى هذا الإجماع على التحريم أن الفطرة الإنسانية بنفسها تقتضى حرمة الزنا محافظة على بقاء النوع الإنسانى على وجه صحيح يضمن لهم الحضارة والتقدم ولا يكون ذلك إلا إذا كانت العلاقة بين الرجل والمرأة قائمة على عهد للوفاء دائم بحكم معروف فى المجتمع، مستندة إلى ضمان المجتمع كله فى حمايتها

وكانت عقوبة الزنا بالمتزوجة عند قدماء المصريين أن يضرب الرجل ضربا شديدا ويجدع أنفه. والحكم كذلك فى بلاد بابل وآشور وفارس القديمة أما الهنود فكانت عقوبة المرأة عندهم أن تطرح أمام الكلاب حتى تمزقها، وعقوبة الرجل أن يضطجع على سرير محمى من الحديد وتشعل حوله النار

وقد كان من حق الرجل عند اليونان والروم فى بدء الأمر أنه إذا وجد أحدا يزنى بامرأته أن يقتله أو يأخذ منه غرامة مالية إن شاء. ثم أصدر قيصر أغسطس مرسوما بأن يصادر الرجل بنصف ما يملك من المال والبيوت وينفى من موطنه وأن تحرم المرأة من نصف صداقها وتصادر بنصف ما تملك من المال وتنفى إلى بقعة أخرى ثم جاء قسطنطين وغير هذا القانون وذلك بإعدام الرجل والمرأة، ثم تغير هذا فى عهد ليون مارسين بالحبس المؤبد، ثم جاء قيصر جستنين وخفف هذه العقوبة وغيرها بضرب الأسواط ثم حبسها فى دير الراهبات وإعطاء زوجها الحق فى أنه إن شاء استخرجها من الدير فى ضمن مدة سنتين أو تركها فيه إن شاء طول حياتها

وفى شرائع اليهود «إذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها فيجب على الرجل أن يعطى لأبى الفتاة خمسين مثقالا من الفضة وتكون المرأة له زوجة من أجل أنه أذلها «وإذا كانت المزنى بها بنت القسيس عوقب بالشنق وعوقبت البنت بالإحراق» وهذه العقوبة تشبه ما جاء فى كتاب القانون الدينى للهندوك عند مانو فقد ورد فيها «أيما رجل زنى ببنت من طبقته عن رضاها فليس عليها شئ من العقوبة، وله أن يؤدى الأجرة إلى والدها وينكحها إن رضى به وأما إذا كانت البنت من طبقة أعلى من طبقته فلتخرج البنت من بيتها ويعاقب الرجل بقطع الأعضاء، ويجوز تغيير هذه العقوبة بإحراق البنت حية إذا كانت من الطبقة



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الدستور

التاريخ: ٤ - ديسمبر ١٩٩٦

النبرسي

وأما الأحكام في القانون اليهودى لمن زنا بامرأة الغير فهى «إذا اضطجع رجل مع امرأة اضطجاع زرع وهى أمة مخطوبة لرجل ولم تفد فداء ولا أعطيت حريتها فليكن تأديب ولا يقتلا لأنها لم تعتق» أما إذا كانت المرأة زوجة بعل فيقتل الاثنان الزانى والمزنى بها»

وإذا كانت فتاة حرة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل فى المدينة واضطجع معها فيخرج الاثنان إلى باب المدينة ويرجما بالحجارة حتى الموت ولكن إذا وجد الرجل الفتاة المخطوبة فى الحقل وزنا بها فيعدم الرجل وحده، وأما الفتاة فلا يفعل بها شئ

ومن بعض أقوال المسيح فى المرأة التى جاء بها اليهود وهى زانية ليحكم، فإذا زنى عندهم رجل بكر بامرأة باكرة فإن فعلهما على كونه ذنبا ليس بجريمة مستلزمة للعقوبة على كل حال

وأما إذا كان أحد المرتكبين لهذا الفعل أو كلاهما متزوجا فإنه الجريمة غير أن الذى يجعله جريمة إنما هو نقض العهد لا الزنا المحض، فكل من أتى بفعل الزنا بعد كونه متزوجا فإنه مجرم لأنه نقض العهد الذى كان عقده مع زوجته أو زوجها إن كانت المرتكبة امرأة أمام المذبح بواسطة القسيس. أما عقوبته على إتيانه بهذه الجريمة فإنما هى أن تقيم زوجته عليه الدعوى وتشكو غدره إلى المحكمة وتطلب منها التفريق بينهما، وليس من حق زوج المرأة الزانية أن يقيم عليها الدعوى فى المحكمة ويطلقها أمامها فحسب بل له أن ينال غرامة مالية من الرجل الذى أفسد زوجته

أما الزنا فى الجاهلية فكان على قسمين سرا وعلانية، وعاما وخاصا، فالخاص السرى هو أن يكون للمرأة من يزنى بها سرا فلا تبذل نفسها لكل أحد، والعام الجهرى هو المراد بالسفاح كما قال ابن عباس، وهو البغاء، وكان البغايا من الاماء وكن ينصبن الرايات الحمر لتعرف منازلهن

وروى عن ابن عباس أن أهل الجاهلية كانوا يحرمون ما ظهر من الزنا ويقولون إنه لؤم، ويستحلون ما خفى ويقولون لا بأس به وهذان النوعان معروفان الآن وفاشيان فى البلاد الأوروبية والبلاد الأخرى التى تقلدها.

التطور التشريعى لعقوبة الزنا فى الإسلام:

وقد جاء الإسلام ونظر إلى جريمة الزنا على أنها جريمة مستلزمة للمؤاخذة فى كل الأحوال وغلظ فى عقوبتها، وتغليظ العقوبة وشدتها فى نظر الإسلام على هذه الجريمة لا على أساس أنه نقض للعهد أو تعدى على فراش الغير، ولكن على أساس أن الفرد قد سلك لقضاء شهوته طريقا غير مشروع، وعلى أنه إذا اطلق عنان الناس لإتيانها متى شاءوا، فإنها لاتلبث أن تستأصل نوع الإنسان وتمدنه معا.

وكانت عقوبة الزنا فى صدر الإسلام الحبس فى البيوت، والإيذاء بالتعيير أو الضرب، والأصل فى ذلك قوله «واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا، واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما».

وقد اختلف الفقهاء فى تفسير هذين النصين، فرأى البعض أن النص الأول جاء بحكم النساء فقط وليس فيه حكم الرجال، وأن النص الثانى عطف على النص الأول عطفا متصلا بقوله تعالى «واللذان يأتيانها منكم» فكان هذا حكما زائدا للرجال مضافا إلى ما قبله من حكم النساء، وعلى هذا فحكم النساء الزوانى كان الحبس فى البيوت حتى يمتن أو يجعل الله لهن سبيلا بحكم آخر، وحكم الرجال الزناة كان الأذى

ورأى البعض أن النص الأول مبين لعقوبة الثيب، وأن النص الثانى يبين عقوبة البكر، وحجتهم أن المراد بقوله تعالى «من نسائكم» الثيب لأن قوله من نسائكم إضافة زوجية كقوله «للذين يؤلون من نسائهم» ولا فائدة نعلمها فى إضافته هنا إلا اعتبار الثيوبة، كذلك فإن النصين قد جاءا بعقوبتين إحداهما أغلظ من الأخرى فكانت الأغلظ للثيب والأخرى للأبكار كالرجم والجلد

وهناك فريق ثالث رأى أن النص الثانى وهو قوله «واللذان يأتيانه منكم» ناسخ لقوله تعالى (واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم) والقائلون بهذا الرأى يحملون قوله عز وجل «واللذان يأتيانها منكم» على أن المراد به الزانى والزانية

ومن المتفق عليه أن هذين النصين نسخا بقوله تعالى (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين»

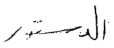
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم «خذوا عنى فقد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة»

وقد استقر الحكم بعد ذلك على جلد غير المحصن وتغريبه - مع خلاف فى التغريب - وعلى رجم المحصن دون جلده مع خلاف فى الجلد.

وعقوبة الرجم مسلم بها من جميع المسلمين، ولا ينكرها إلا طائفة الأزارقة من الخوارج، لأنهم لايقبلون الأخبار إذا لم تكن فى حد التواتر وقد ثبت الرجم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل معا.



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: 

التاريخ: 2 - ديسمبر 1996

هوامش على فتاوى المفتى

جمال فهمى

١ ـ تصوروا . رجل علم يدرس لطلبته مثل هدا الكلام الدى يخلط بين الحقائق الثابتة كما هى موجودة فعلا وبين الأوهام والأحلام والرغبات المكبوتة فهل هناك أحد (عالما كان أو جاهلا) يمكنه الآن أن يقرر هكذا وبمنتهى الحزم والجزم أن الجماعات الغربية الأوروبية «تحللت وتصدعت وحدتها وذهبت ريحها» وانتهى الأمر!!

ثم إذا كانت الجماعات الأوروبية والغربية حققت ولاتزال تحقق كل ما نراه من عوامل وأسباب القوة وعلى كافة الأصعدة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والعلمية وإلى درجة فرض السطوة والسيطرة والتبعية على بقية خلق الله فى عالمنا الراهن، إذا كانت قد حققت كل ذلك بينما مجتمعاتها على هذا الحال التى اختزلها فضيلة المفتى فى «شيوع الفاحشة والفساد الخلقى والإباحية»، فهل يصبح لنا بعد ذلك أى أمل إذا تمسكنا بالعفة والفضيلة والخلق القويم؟!

إن هذا الحكم العجيب الذى أصدره الشيخ بحق «الجماعات العربية الأوروبية» على ما فيه من اعتساف وخلط فاضح بين الحقيقة والوهم يحمل فى نفس الوقت رسالة عكسية للرسالة التى لابد أن الشيخ كان يريدها فهو ببساطة يجعل من شيوع الفاحشة والفساد الخلقى والأباحية وكأنها كلها شروط لازمة للقوة والتقدم!

٢ ـ نموذج آخر للأقوال المرسلة والأحكام المتعسفة المجافية لأى منهج علمى والتى تخاصم الحقائق الثابتة بعناء وإصرار مدهشين، ففضلا عما فيها من فظاظة وخشونة صادمة، فإن الشيخ لم يقل لنا ـ أو بالأحرى لطلبته ـ ما هى تلك البلاد الإسلامية التى أباحت الربا، بل إن استعماله لعبارة «البلاد الإسلامية» يفيد معنى الإجمال أى أن البلاد الإسلامية كلها تبيح الربا!! وأنه لهذا السبب «قل النسل فى بعض هذه الدول مما ينذر بفناء هذه الدول أو توقف نموها»، ويكمل الشيخ فيقول إن قلة النسل «ترجع أولا وأخيرا إلى امتناع الكثير عن الزواج»!! وبعيدا عن البحث فى حقيقة تلك المعلومات التى أنشأها الشيخ وأصل وطبعها ودرسها لطلبته على أنها حقائق مستقرة لايأتيها الشك من أى اتجاه مثل حكاية قلة النسل التى تنذر بفناء بعض الدول الإسلامية، أو امتناع الكثيرين وليس الكثير عن الزواج، بعيدا عن هذا تعال نتأمل معا عزيزى القارئ ـ فيما قاله الشيخ عن سبب امتناع الرجال (المزعوم) ـ عن الزواج «فالرجل لايمتنع عن الزواج إلا لأنه يستطيع أن ينال من المرأة ما يشاء فى غير حاجة إلى الزواج، ولأنه لايثق فى أن المرأة ستكون له وحده بعد الزواج، وقد اعتاد أن يجدها مشاعا بينه وبين الغير»!!

ولو صح هذا الذى يقوله الشيخ المفتى ـ وهو ليس صحيحا بالمرة ـ فإن مجتمعنا يكون قد أصبح ماخورا كبيرا والعياذ بالله!

٣ ـ فى هذه الفقرات الأخيرة تجد نموذج تفكير الشيخ وآرائه ومعتقداته وهو مكتمل، فالوظيفة التى خلقت المرأة من أجلها عنده هى «إدارة البيت وتربية الأولاد» فقط، ولما تغيرت هذه الحالة وخرجت المرأة



إلى العمل «لتنافس الرجل» أصبحت «تنفر من الزواج ولا ترضى أن تستأثر لرجل تنال ما عنده بينما هى تستطيع أن تنال ما عند عشرات الرجال دون أن تثقل نفسها بالقيود والأغلال»" (أعوذ بالله) إذن فضيلة المفتى يرى أن عمل المرأة قرين بتحولها إلى عاهرة، والنتيجة المنطقية الوحيدة لذلك أن لو الأمر بيد فضيلته (وهو بعد جلوسه على كرسى الفتوى أصبح يملك بعض الأمر) فإنه سوف يأمر فورا بتنفيذ برنامج حركة «طالبان» الذى فرضته بالحديد والنار على كل المناطق التى دخلتها فى أفغانستان المحررة، وبمقتضى هذا البرنامج سوف يتم إخراج البنات من المدارس والجامعات وسوف يحظر تعليمهن فى المستقبل، كما سيتم فصل النساء العاملات من أعمالهن وحظر العمل عليهن مهما كان وإلى الأبد" وبالمرة فربما أمر فضيلة المفتى (لو تصورنا أمرا وقد سقط فى يده) بإرسال الجيش المصرى إلى أفغانستان لمساندة قوات طالبان فى مواجهة الجماعات الأخرى المتصارعة معها على الحكم"

٤ ـ وأخيرا يرى فضيلة المفتى أن الحل السحرى لكل الكوارث والفظائع التى اختلقها اختلاقا ووضعها فوق رؤوسنا هو «الرجوع إلى الشريعة الإسلامية وتطبيق أحكامها ونبذ القوانين الوضعية والمبادئ الواهية التى تقوم عليها» ويذكرك هذا الكلام فى غموضه وعموميته بالشعارات التى يلقيها فى وجهك شاب من هؤلاء الذين يقرأون الفاتحة بصعوبة لكنهم مقتنعون إلى حد الانفجار بأن هذا المجتمع كافر وأن الإسلام هو الحل"



المصدر: الدستور

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ: ٤ - ديسمبر ١٩٩٦

الشيخ نصر.. هل يحكم مصر ؟!

حسنين كروم

لا أعرف من أى جهة استمد المفتى الجديد الدكتور الشيخ نصر فريد محمد الجرأة والقوة لأن ينادى علنا بتحويل دار الإفتاء إلى سلطة تعلو سلطة القضاء وأحكامه بل إلى سلطة سياسية عليا تحدد لنا اتجاهاتنا ومواقفنا السياسية. وهى جرأة لم يسبقه إليها أى مفتى من قبل فيما أعتقد

وهذا ما نفهمه من حديثه الذى نشرته له جريدة الأخبار يوم الأربعاء ١٣ نوفمبر وأدلى به إلى زميلنا هشام العجمى إذ قال بالنص (إن دار الإفتاء هى الجهة الرسمية الوحيدة للفتوى فى مصر وأن حكمها قضائى ملزم وعلى كل مسلم ومسلمة بمصر أن يلتزم ويعمل بما يصدر عنها من فتاوى دون سواها لأن رأى أى جهة علمية أو شرعية - بخلاف دار الإفتاء - هو رأى فقهى قابل للنقاش مشيرا إلى أن أى مكان آخر يصدر عنه رأى إسلامى فإن هذا الرأى يعد من قبيل البحث والنقاش والرأى الفقهى غير الملزم للجميع أما رأى المفتى ودار الإفتاء فإنه رأى شرعى إسلامى قضائى يجب تنفيذه على الجميع مثله فى ذلك مثل أحكام (القضاء)

هذا ما جاء فى الأخبار بالنص وقد انتظرت أن يصحح المفتى هذا الكلام فى حديث آخر يكون فيه أكثر تواضعا لكنه أكد نفس الموقف فى سلسلة أحاديثه لجميع الصحف والمجلات وهو أن الفتاوى التى تصدر عن دار الإفتاء ملزمة للجميع ولها قوة الأحكام القضائية إن لم تكن لها الأولوية عليها

والمفتى بذلك لايريد أن يؤكد أن دار الإفتاء وليس لجنة الفتوى بالأزهر هى المختصة بإصدار الفتاوى

وهى المعركة التى خاضها من قبل المفتى السابق وشيخ الأزهر الحالى الدكتور الشيخ محمد سيد طنطاوى ضد شيخ الأزهر السابق المرحوم الشيخ جاد الحق على جاد الحق وأدت إلى معارك ومشاحنات علنية تم خلالها تبادل الاتهامات والعبارات غير اللائقة اذ كان الأزهر وشيخه وعلماؤه يرون أن المفتى وظيفته رؤية الأهلة - جمع هلال - وتحديد مواعيد الشهور العربية والأعياد والموافقة على أحكام الإعدام التى تصدرها المحاكم أما الفتوى فهى لأعلى سلطة دينية وهى الأزهر الذى يضم نخبة علماء الدين فى مجمع البحوث الإسلامية وعندما تولى الشيخ طنطاوى مشيخة الأزهر خلفا للشيخ جاد الحق لم يتراجع عن موقفه السابق وإنما أكد على أن دار الإفتاء هى المنوط بها اصدار الفتاوى

نقول إن المفتى الجديد لايريد فقط إعادة التأكيد على هذا النصر الذى تحقق لدار الإفتاء على الأزهر ولجنة الفتوى فيه ومجمع البحوث وإنما انفتحت شهيته ليسلب القضاء سلطته أيضا بحيث يجعل لفتاويه قوة الأحكام القضائية التى يتم تنفيذها بالقوة الجبرية باستخدام سلطة الدولة وهو ما يعنى أن دار الإفتاء اصبح لها عمليا - حسب مفهوم المفتى - قوة تفوق سلطة الحكومة ورئيس الجمهورية حيث تخضع قراراتهما لأحكام القضاء الذى يثبتها أو يلغيها

وهكذا وبضربه واحدة لم يعد للقضاء ولا



للأحزاب السياسية قيمة مادام القول الفصل فى أى مشكلة أو قضية سيكون للمفتوى الذى سيتدخل فى كل صغيرة وكبيرة فى مجال الاقتصاد والسياسة والاجتماع ليحدد رأى الإسلام فيه ويصبح رأيه ملزما للجميع لأنه رأى الإسلام وما عداه سيكون خارجا عنه ووجب تكفيره أى أن المفتى يدعو لحكم دينى سافر على رأسه دار الإفتاء والمفتى

والأمر المثير فى القضية أن أحدا من أنصار التنوير ومن العلمانيين الذين دأبوا على خوض المعارك المتواصلة ضد ما يسموه تدخل الأزهر ورجال الدين فى حرية الفكر ومصادرة بعض الكتب لم يتصد للمفتى الجديد الذى قال هذا الكلام علنا وهو يذكرنا أيضا بموقفهم من شيخ الأزهر الحالى الشيخ طنطاوى عندما كان مفتيا وأقحم نفسه فى السياسة بأن أصدر فتوى بأن قانون الإسكان الحالى مخالف للشريعة الإسلامية لتكون فتواه تمهيدا لمحاولة الحكومة تغيير القانون لحساب الملاك ثم بتصريحاته التى قال فيها إنه سيلبى أى دعوة من إسرائيل لزيارة القدس وشن حملة هائلة ضد معارضى تطبيع العلاقات مع إسرائيل استخدم خلالها ألفاظا مروعة ومع ذلك لم يهاجمه أحد منهم أو على الأقل ينبهه بأن يبتعد عن السياسة ولا يدس أنفه فيها لأن كل همهم كان موجها ضد الأزهر وشيخه السابق، أى أن القضية ليست قضية مبدأ وموقف لابد من الدفاع عنه مهما كان شخص ومركز من يهدده وإنما مواقف شخصية تخضع للهوى



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ ديسمبر ١٩٩٦

أيام فى الحرام

«مـــن يصـــدر الأوامـر بالمنع فى عـــــالم الأدب والفـــن»

● **محمود أمين العالم:**

لـــن نتغـــير إلا بمزيد مـن التضحيات

● **أسامة أنور عكاشة:**

هنـــــاك ردة حضاريــة حــدثــت!

● **رأفت الميهى:**

الشعـــب لايحتـــاج إلى وصـــايتنـــا!

● **على أبو شادى:**

حـــريـــة الإبـــداع دون تخطى القـــانـون

● **وحيد حامد:**

جيـل محبط ومقهـور مـــن المبـــدعين

● **نور الشريف:**

تضاربت جهات التقييم ..فـــاختلطـــت الأوراق

كتاب لمفكر كبير .. حصل على جائزة من معرض الكتاب .. مُنع تصديره هذه الأيام لمجرد ان الإهداء المكتوب فى مقدمة هذا الكتاب لـ « نصر ابو زيد وزوجته » ! قصيدة شعر صادرها الأزهر اخيرا ، وقبلها قضى القضاء بوقف عرض فيلم « المهاجر » ، ومسلسل لأسامة أنور عكاشة وغيره ممنوع عرضها تليفزيونيا بحجة ان هذه الأعمال لا تتعرض إلا للسلبيات ! الممنوعات لا تنتهى على المبدعين ، فمن الذى يمنع ؟ ومن الذى يحلل ويحرم .. فمن كثرة الممنوعات لم نعد نعرف من المسئول عن الحلال والحرام فى الفن ؟!

ولندخل فى تفاصيل اكثر حتى تتضح الرؤية .. فمنذ سنوات ـ ليست بعيدة ـ كان ظهور الممثلات بمايوهات ، ووجود قبلات فى مسلسلات التليفزيون امرا عاديا .. ولكن الآن ..!! اصبح مرفوضا . بل هو حرام !!

ويبدأ الكاتب أسامة أنور عكاشة متسائلا بدهشة : ومادخل الجهات الدينية فى منع قصيدة شعر أو الاعتراض على فيلم أو غيره ؟! فهى ليست جهة رقابية ، وليست سلطة رمنية . فبأى حق تعطى نفسها حق المنع والتحريم ؟!

فالأزهر ليس إلا جامعة دينية تعلم علوم الفقه والشريعة . ولم يكن فى قانون الأزهر ولا هيئاته شيء يشير إلى سلطة فى الرقابة على الأدب والفن بأى شكل من الأشكال ، ولا حتى رقابة على السلوك الاجتماعى . لأن هناك قانونا وضعيا ينظم هذه المسألة ، وهناك رقابة الدولة سواء على المصنفات الفنية أو على النشر ، هى المختصة بهذا ، وليس من حق البوليس حتى أن يتعدى على هذا الاختصاص ، كما أنه ليس من حق أى جهاز من الأجهزة المشرفة على الأدب والفن أن تعرض أعمالها على الأزهر أو تطلب رأيه فى الموافقة أو المنع !!

ثم إن الفن والأدب لهما وضع خاص ، فما ينشر من إنتاج أو إبداع مفكر أو أديب أو فنان لا يجوز الرقابة عليه ، إلا إذا كان الكتاب به صور « بورنو » ، هنا بوليس الآداب من حقه أن يصادره ، لأن به خدشا للآداب العامة ، لكن شاعرا كتب قصيدة بها تخطى للتقليدية فأحاسبه نقديا ، ولكن لا أمنع إبداعه

ويرجع أسامة أنور عكاشة أسباب كل هذه الظواهر إلى أن هناك ردة حضارية حدثت فى مصر ، نتيجة لكل ماظهر فى الربع قرن الأخير من تملق للمشاعر الدينية ، والمزايدة فى محاولة أجهزة رسمية فى الدولة أن تثبت إسلامها ، وتثبت لمن ؟! للمتطرفين والإرهابيين . هذا الأسلوب فى المزايدة أدى إلى نوع من الردة الفكرية والاجتماعية ، وتراجع عصر التنوير الذى بدأ فى بداية هذا القرن . وهذا الفكر السلفى اخترق ـ للأسف ـ معظم الأجهزة الحساسة فى الدولة فتصور أن لى مسلسل (أبوالعلا ٩٠) ، ممنوع عرضه منذ رمضان الماضى بحجة أنه يتعرض لسلبيات المجتمع المصرى ، وعرض على استحياء وبرفق من الرقابة فى قناة النيل الدولية ، فهل مطلوب أن أكتب مسلسلا أرضى فيه كل الناس .

وعن الحل المطروح من وجهة نظر أسامة أنور عكاشة يقول :

ـ بما أننا لا نملك تنظيمات شعبية حقيقية نستطيع أن نطرح من خلالها وسيلة للإصلاح ، وبما أننا لا نتحرك إلا بالسلطة ، فيبقى الأمر فى يد الحكومة ، ولذلك على السلطات الرسمية أن ترفع يد الأزهر عن الإبداع ، وتخفف من حدة الرقابة أى مطلوب رفع الوصايا عن العقول ، وتتلافى كل عوائق الديمقراطية والتعبير الحر ، وتصبح هناك فرص متكافئة لكافة القوى الجماهيرية أن تعبر عن نفسها . فالحرية لا تتجزأ ، والديمقراطية ليس لها هامش (نضيقه شوية أو نوسعه شوية)

ياديمقراطية يا لأ . وأيضاً أن تكون هناك جبهة عريضة من مثقفى وسياسى ومبدعى مصر ضد أى تيار سلفى ويتحركون فى الاتجاه الصحيح

● مؤشرات

ولنفس السبب يرجع المخرج رأفت الميهى ماحدث فى المجتمع بشكل عام ، وفى الفن والأدب بشكل خاص فيقول : لا شك أن سماح الدولة لقوى التيار السلفى أن تتقلد أماكن حساسة بأجهزتها جعل من مقاومتهم صعوبة بالغة . وأقصد بالأماكن الحساسة . التليفزيون الذى يعد جهازا إعلاميا خطيرا ، وأيضاً أجهزة النشر ، وهى أماكن استنارة ، وكان بعضهم داخل الرقابة .. كل هؤلاء استطاعوا أن يفسدوا الجو الفنى والثقافى بل والحياة

والمسألة لم تأت فى يوم وليلة ، بل كانت هناك مؤشرات مثل محاولة اغتيال أديب كبير مثل نجيب محفوظ ، وتكفير نصر حامد أبوزيد . وهذا ما لم ينتبه إليه أحد ، ورغم ذلك فهناك بعض المؤشرات ـ الآن ـ تقول "أن معظم الجهات بدأت تنتبه فى الوقوف أمام هذا



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : صباح الخير

التاريخ : ٥ ديسمبر ١٩٩٦

□ تحقيق : عاطف كامل

التيار ، بدليل أن هناك أفلاما ومشاهد كانت ممنوعة زمان ، وبدأت تعرض الآن في التليفزيون ، وأيضاً قدوم على أبو شادى ووضعه رئيساً للرقابة له مغزى خاص بدليل أنه أعلن رأيه في أنه ضد هذا التيار السلفى ، ولأن هذه الظواهر قليلة ، فعلى المثقفين أن يتجمعوا ويتشبثوا بها ، ويعمقوها بلا خوف ، كما لا ينبغى أن تكون هناك رقابة على أى مبدع سوى الرقابة الرسمية للدولة . . وغير ذلك يجب أن تُغل يد باقى المؤسسات عن المصادرة أو الرفض أو الحجب ، ولو أدى ذلك لإصدار قانون لإغلال أياديهم والدستور يكفل حرية النشر ، وأنا أعلم أن الرقابة على المصنفات الفنية تعانى من تدخل بعض المؤسسات الأخرى ، فمثلاً علمت أن الرقابة لم تمنع الأفلام التى كانت ستشارك في مهرجان القاهرة الدولى السابق ، وأن الذى منع هو بوليس الآداب !! فما شأن بوليس الآداب في منع هذه الأفلام ؟! أليس من اختصاص الآداب أن يقتحم شقة دعارة تتاجر بأعراض الناس ؟!

والمشكلة أن كل واحد عامل نفسه وصى على الشعب ، وهذا نوع من الفاشية ، ولابد أن ندرب أنفسنا على رفضها ، فالشعب لا يحتاج إلى وصايتنا

● تضحية

أما المفكر محمود أمين العالم فيضرب مثلاً شديد البلاغة على النكسة الفكرية التى نتعرض لها فيقول . تصور أننا قدمنا كتابا حصل على جائزة من معرض الكتاب في العام الماضى ، وأردنا أن نصدره لسوريا ، وقانون التصدير يحتم علينا أخذ موافقة الرقابة ، ولأن الكتاب عليه إهداء لنصر حامد أبوزيد وزوجته تضامناً معهما ودفاعاً عن حرية الرأى والعقيدة . . ففوجئنا بقرار الرقابة وهو منع هذا الكتاب !! هذه كارثة .

وفى تقديرى أن هذا هو تأثير الفكر الأصولى والسلفى الذى وصل للفكر والفن ، وسيصل بأن يحددوا الملابس التى يجب أن نرتديها في المجتمع ، كما يحدث في أفغانستان ، وأسباب هذه الردة أو العودة للوراء متعددة

نعم نحن في حالة انعدام للرؤية الشاملة . . فالإحساس بأن الغد أفضل من اليوم مفقود ، أى لا نملك رؤية حضارية ومستقبلية واضحة ، بالعكس هناك مؤشرات سلبية

تزداد الفساد يزداد ، وعدم الأمان يزداد ، والفقر يزداد في مقابل ثراء فاحش لطبقات معينة . . وكل هذا تستفيد به القوى المتعصبة ، لأنهم يستقطبون الناس ويؤكدون لهم أن الحل في الدين ، وبالتالى تسيطر الرؤية السلفية الأصولية .

وللأسف إن طريقة الإعلام والتعليم تساعدهم بشكل غير مباشر ،

ويطرح محمود أمين العالم الحل بحماس قائلاً في رأيى أن الرد على هذا لن يكون بتغيير القوانين فقط ، بل المزيد من الحريات ، ولا دخل للدين ولا القانون في الإبداع . . فالقانون ينشر الاستقرار ، بينما لا يخضع الإبداع للاستقرار ، بل يتخطى إلى مراحل جديدة ، وآفاق جديدة ، وكذلك الدين يتعلق بثوابت معينة ، ولذلك لا يمكن أن نحكم على الفن والأدب ، ولا حتى العلم بالدين . إلى جانب أنه لا سلطة فوق سلطة الثقافة والفن لأنها السلطة المتحركة بتحرك الحياة والمتجددة بتجدد الحياة

ولن تحدث انتفاضة فكرية إلا أن نعمر ونعمر حتى لو أدى ذلك إلى تضحيات ، فلا سبيل للتغيير إلا بالعمل والإنتاج والإبداع . . ولن يحدث تغيير حتى يخرج منا عشرات مثل نصر أبوزيد . وفى نفس الوقت لابد أن نقدم توعية عن حرية التعبير . فطالما لم أحمل سلاحاً لتغيير الواقع فاتركنى على الأقل أفكر !!

● نداء

ويُرجع على أبوشادى مدير الرقابة على المصنفات الفنية هذا التردى إلى وجود تضارب وإرهاب فكرى قوى استطاع أن يخترق عقول كثيرة على مدار الربع قرن الأخير ، واستطاع أن يغير من سلوكهم وأفكارهم ، وكونوا أرضية كبيرة عند المواطنين وبعض المبدعين . ويواصل تصور أن هناك بعض الفنانين يقدمون لى أعمالا أرفض عرضها على الأزهر ، أو أرفض حذف بعض المشاهد بها ، ولكنهم يصرون على عكس هذا لأن بداخلهم خوفا من تدخل الأزهر أو بعض الجهات بعد عرضها !!

فالقضية لم تعد في الرقابة على الفن أو الأدب ، ولكن المشكلة الكبرى هى الرقابة القمعية الموجودة داخل البنى آدمين أنفسهم .

أما عن تدخل بعض الجهات في أعمال الرقابة فيقول على أبوشادى : الأزهر جهة استشارية فقط وفى حدود ، بمعنى أنه إذا كان هناك عمل يتناول قصص الصحابة أو الأنبياء فأرسل إليه حتى لا يحدث لبس في أى شىء ، وهو نفس الأمر بالنسبة لأمن الدولة . . فإذا كانت هناك أعمال بها مساس بأمن الدولة كأن يكون هناك موضوع مقدم قد يثير فتنة طائفية مثلاً ، هنا لابد أن أسأل أمن الدولة . . لأننى لو لم أعرض عليهم هذا ، فمن حقهم أن يتدخلوا أثناء عرضه ، وهذا ماحدث في فيلم « عش الغراب » الذى كان به مشهد لاغتيال السادات طلبوا أن يروا الفيلم قبل عرضه .

● قلت : ماتفسيرك بأن قدومك في هذا المكان أعطى الأمل لكثير من المبدعين في مزيد من الحرية ؟



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٥ ديسمبر ١٩٩٦

قال : لا أعمل أكثر من تنفيذ القانون ، ولكن بشكل مختلف .. بشكل فيه تفهم ، وأعطى مساحة للحرية والإبداع دون تخطى هذا القانون . فمثلا إذا كانت هناك ممثلة على المسرح تظهر بملابس عارية - نسبياً - وهى تؤدى دور راقصة فلا أمانع فى هذا ، حتى « السباب » فى الأفلام إذا كانت له مقتضيات درامية أتركه ، فأنا أتعامل مع الرقابة من خلال الخبرة النقدية التى اكتسبتها ، ولكن رغم كل هذا فنحن فى النهاية دورنا محدود ، لأننا كجهة رقابية ومع استخدام أقصى أنواع الحرية . ففى نهاية الأمر نحن نمنع ماكان ممنوعاً ، ولكن المسألة أكبر من هذا ، فالقضية التى نتحدث فيها تتعلق بمستقبل وطن ، وتحتاج إلى تكاتف كامل بين كل القوى المستنيرة فى البلد . من وزارة ثقافة إلى إعلام إلى داخلية إلى كل صاحب رأى وصاحب قلم .. وتحتاج إلى جسارة وشجاعة وأقصد بالتكاتف هنا أن نعمل بروح الفريق ، فالنداء السلفى يجد صدى لأنهم فريق واحد ، أما المثقفون فكل فى واد . ومن هنا لابد من التكاتف

أما نور الشريف فقال : السبب فى هذا أن الدولة لم تأخذ موقفا مبكرا مع المبدعين ، واختلطت أوراق الإبداع بمعنى أن تقييم العمل الفنى أو الأدبى تُرك لأكثر من جهة . فتاهت المسألة .. فالقانون عندما يكون صريحاً وقوياً ينظم كل شىء ، ولابد أن أضع كل شخص فى مكانه المناسب .. فلا يمكن أن أضع خريج ليسانس آداب ليحكم على نجيب محفوظ مثلاً ، فمع احترامى لهذا الخريج ، ولكنه ليس بالمستوى الذى يؤهله لهذا .. كما أن هذا الموظف من الممكن أن يصرح بعمل يؤدى به البلد بأكمله دون أن يدرى ، ولست مع إطاحة الموظفين ، ولكن لابد من قوانين تنظم الرقابة على الإبداع ، وإن كنت أحلم بعدم وجود رقابة إلا أننى لست مع إلغائها فى الوقت الحالى حتى لا نترك للتجار والمفسدين أن يلعبوا بأقدار الناس

نأتى إلى تدريب الناس على استقبال الموضوعات الجريئة لتربية الجرأة والوعى بداخلهم ، وهذا أيضاً دور التليفزيون ، فما المانع أن يعرض الأعمال الجريئة - والتى كانت ممنوعة - بعد منتصف الليل ، والآباء مسئولون عن أبنائهم ، فمن من الأطفال يسهر حتى هذا الوقت المتأخر .

ثم إن القنوات الفضائية ستساهم فى هذا بشكل أو بآخر ، وأعتقد أنه فى القريب سيستقبلها أى مواطن دون تكلفة باهظة .

فالأمل الوحيد للخروج من هذا التردى هو كفالة الحق فى أن يقول كل إنسان وكل مبدع مايريد باجتهاد وإبداع ، وأرجو ألا يُفهم رأيى على أنه دعوة للانحلال

ومع كل هذا فأنا أرى « بشارة » لعودة حرية الإبداع مرة أخرى بدليل أننى رأيت مصر يمثلها فيلمان جريئان فى مهرجان قرطاج ، هذا مؤشر ، وهناك مسرحيات بها نقد سياسى كبير - هذا مؤشر آخر ومزيد من الحرية سيصل المتلقى - بعد عدة تراكمات - إلى الوعى الكافى ، لأنه لو لم يحدث هذا سيصاب بشيزوفرنيا . فى ظاهره سلوكيات أخلاقية ، وفى باطنه كم كبير من الشرور

● تعليمات .. تعليمات

الكاتب وحيد حامد يؤكد أنه فُرض علينا نوع من أنواع الخوف والإرهاب الفكرى . ودائماً تصدر إليك التعليمات .. ده عيب . ده حرام . ده مايصحش ، فتحولت المسألة من مجرد تعليمات وتسللت إلى كيان البشر ، وأصبحت تتم بآلية عادية

والعجيب أن هناك قاعدة تقول أن فرض الأشياء الحسنة سرعان ماتنسى ، أما الأشياء السيئة فتبقى

وهذه التعليمات جاءت من جهات كثيرة .. فرقابة التليفزيون مثلاً لها محاذير عجيبة الشكل ، وحججج أعجب ، وأولى هذه الحجج أنهم يقولون لك أن التليفزيون يدخل البيوت ، وإلى كل أسرة ، ومن قال أن الكاتب ضد الأسرة أو أن الفن ضد الأسرة ؟!

وهذه المحاذير أو التعليمات من صُنع موظف أو مسئول ، والمنصب هنا له دور فلكى يحافظ هذا المسئول على الكرسى الذى يجلس عليه تجده يغالى ويمنع الكثير حتى يضمن لنفسه السلامة ، ولا يتعرض للمساءلة من أحد وهذا هو الحال لأغلب الأجهزة الرقابية .. لابد من اختيار الشخص المناسب للمكان المناسب

فإذا كنت ستختار رقيبا يتحكم فى ذوق شعب ، فهذا معناه أنك ستختار قاضيا ومثقفا ورجلا أخلاقيا ، ورجلا داعيا للحرية . أى شخص له مميزات معينة ، ثم إننى إذا اخترت هذا الشخص وأخطأ مرة ، وأجاز شيئا لا يجاز لا نعاقبه ، لأن العقاب معناه الخوف ، وأنه سيكون حذراً بعد ذلك وأقولها لك صراحة · أسلوب الإدارة عندنا ينتقى الشخص الذى يسمع الكلام ويقول : « حاضر ياأفندم » ومرفوض يناقش رئيسه ، وهذا يخلق جيلا محبطا ، ومقهورا

ثم مادخل الأزهر فى تدخله فى بعض الأعمال الفنية ؟! . هل هو استسهال من الرقابة ، وتخلى عن المسئولية ؟! فإذا كان هذا فهو تجاوز . والغريب أن الأزهر فى فترة من الفترات لم يكتف أنه مؤسسة دينية ، بل كان يريد أن يكون مؤسسة حاكمة ، ونحن لا نحب هذا للأزهر ، لأننا نحتاج الأزهر فى حماية الدين .. أقصد حمايته من تسرب أفكار زائفة له ، فالسياسة لها رجالها ، والفن له رجاله ، والأدب له رجاله ، ولا يجب تجاوز أية جهة على الأخرى .

ولا يتدخل الأزهر إلا كجهة استشارية فى الأعمال الدينية ، بمعنى أننى عندما كتبت مسلسل « العائلة » كانت به مسائل دينية ، ولأننى لست



المصدر : صباح الخير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ ديسمبر ١٩٩٦

رحل دين فكان لزاماً علىّ أن أراجع هذا مع رجل دين أثق فى علمه وكفاءته بشكل غير رسمى

أما أى عمل فكرى فلا يقع تحت طائلة الأزهر أية قصة لنجيب محفوظ لا دخل للأزهر بها

هناك رقابة أخرى تتحكم فينا مثل سوق التوزيع الخارجية

كل هذا أدى إلى التخلف الإبداعى الذى نعيش فيه ، والحل الوحيد هو أن يناضل المثقفون ويحاربوا .. حتى لو وصلوا إلى المحاكم .. لابد من المواجهة وفتح الحوار بجرأة

المصدر: الشعب
التاريخ: ٦ - ديسمبر ١٩٩٦



ترحب «الحوار» بجميع الآراء من مختلف الاتجاهات والتيارات الفكرية والسياسية فى مصر والوطن العربى حول القضايا المصرية والعربية والإسلامية الملحة.

التنوير بالجنس؟!

بقلم:
جمال سلطان

حكاية التنوير ولافتاته أصبحت «هزء» هذه الأيام، بعد أن أصبح النصب والاحتيال يسوق على أنه تنوير وتجارة الجنس فى المجلات أصبحت تسوق على أنها تنوير، حتى إن الست/هدى -أعنى هدى عبد المنعم المرأة الحديدية- عندما أرادت التمويه أمام المحكمة اليونانية لتهرب من مطاردة الانتربول المصرى، ادعت أنها مطاردة لأنها تتعاطف مع المسيحيين فى مصر وتتبرع لهم، وأن الدولة المصرية أصولية متطرفة لاتحتمل هذا التنوير والتحرر فهى تطاردها لهذا السبب، وأنكى من هذا النصب احتيال آخر اقدمت عليه مجلة حكومية أسبوعية صاخبة بتنويرها الجنسى الفاضح -رغم انها مجلة سياسية- ولكن يبدو أن الجنس «يبيع أكثر»، المهم أن المجلة اقدمت منذ شهور على نشر ملف أسمته «نصوص ممنوعة أو مصادرة»، وقدمت للملف بأن هذه البطولة التى تقدم عليها هى عمل تنويرى كبير، ودفاع عن مسيرة التنوير فى مصر، ورغم أن «النصوص» المنشورة كلها ضد الدين والأخلاق، بمعنى أنها تعبر عن تيار فكرى واحد، وهذا عمل غير تنويرى على الإطلاق، إلا أن المهم فى «الملف» أننى فوجئت فيه بنشر فصل من كتاب جنس فاضح من الكتب القديمة التى لايعرف لها مؤلف، والكتاب من أوله إلى آخره شرح للأوضاع الجنسية والأطعمة والأشربة التى تقوى «الباه»، وحكايات وقصص خيالية يندى لها الجبين، والحقيقة أن المجلة نشرت- فقط- الفصل المتعلق بالأطعمة والأشربة فهى لا تستطيع مهما تجرأت على فعل غير ذلك، وحرصت على مقابلة نائب رئيس تحرير المجلة وسألته- بما معناه- إن التنوير -فى حد علمى- يتعلق بالجزء الأعلى من الجسم فما وجه التنوير الذى رأته المجلة فى كتاب «بورنو»، من أوله إلى آخره الذى يتعلق بالجزء الأسفل من الإنسان؟!، وبطبيعة الحال لم يجب الزميل المتنور بشىء مفهوم، اللهم إلا حكاية «التابو» وهى مثلث نصب آخر لكل تجار الجنس هذه الأيام، وهى نفس الإجابة التى أجابوا بها شكوى سيدة فاضلة وحرم رئيس حزب تقدمى -الحمد لله غير أصولى-



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الشعب

التاريخ: ٦ - ديسمبر ١٩٩٦

تشكو من أنها تستحى أن يطلع أحفادها على هذا الفحش والبزاءة التى تنشرها المجلة باسم التنوير.

والحقيقة أن المجلة قد وضعت يدها على مربط الفرس فى سوق الصحافة الآن، وهو اللعب بأعصاب المراهقين ودغدغة خيالهم الجنسى، فأصبح لايخلو عدد من موضوع أو أكثر يغذى هذه المشاعر، ولكن بشكل متنور، أى بأسلوب فيه رطانة ثقافية، لزوم الشغل!، ويصل الحال بالمجلة إلى حد أن تقوم بترجمة موضوعات من مجلة أجنبية فاضحة إذا نضبت قريحة كتابها، وتعيد طبخها مع بعض «التمصير» وأذكر مرة أن هذه المجلة نشرت جدولاً تفصيلياً للبرامج الجنسية فى «الدش» مع شرح تفصيلى لجماليات هذا البرنامج أو ذاك، ومواعيد البث، والمفاضلة بين أكثرها سخونة وأكثرها جرأة، وهكذا.. وكله يحمل على فاتورة التنوير بطبيعة الحال، والطريف أن المجلة تفاجىء القارىء أحياناً بالهجوم الحاد على المجلات الإباحية التى تنشرالصور المثيرة والفاضحة، ثم تقوم هى ذاتها بنشر هذه الصور الفاضحة وبغزارة، بدعوى أنها نموذج لماتنشره الصحافة المنحطة!

والأمر الغريب والمريب فى هذه المأساة، أن العديد من القوى الثقافية الفاعلة تتحاشى مجابهة هذا الإسفاف الذى يقدم باسم التنوير والذى امتد إلى الكتب العديدة التى تصدر عن دور نشر ترفع شعارات «التقدمية» و «التنوير»، ولكن هذه التيارات الثقافية تتحول نفس اللحظة إلى أسود كواسر ضد القوى «الظلامية» التى تتاجر بالدين، وتهاجم الكتابات واسعة الانتشار التى تتحدث عن الجن والعفاريت، وتصفها بأنها دليل إنحطاط ثقافى وتغييب للعقل ومتاجرة بغرائز الإنسان، وهذا كلام فيه كثير من الصحة والصدق، ولكن ما هو الفارق الجوهرى بين من يتاجر بالخيال الدينى ومن يتاجر بالخيال الجنسى؟، لماذا تكون كتب الجن ظلامية وضد التنوير، بينما تكون مجلات الجنس وكتب الجنس ليست ظلامية وليست ضد التنوير؟!، لقد قالوا قديماً. إن نصف الحقيقة هو الكذب عينة، ولاشك أن سكوت قوى المثقفين -على اختلاف انتماءاتهم الفكرية- على هذه الإباحية والمتاجرة بالجنس تحت دعوى التنوير، وبأموال الدولة وباسمها هو خيانة لقضية «التنوير» وهو شهادة سقوط للثقافة المصرية، ووثيقة اتهام للمولد المقام حاليا باسم التنوير، إنه مجرد ستار لتحطيم كل القيم النبيلة فى المجتمع من الدين -الذى أصبح «الحيطة المايلة» التى يستاسد عليها كل صغير النفس

إن التنوير ليس مجرد تظاهرات غوغائية تنتمى إلى دنيا الثقافة، وليس متاجرة بالغرائز والشهوات وليس تصفية حسابات فكرية وسياسية بين نفوس ضيقة الأفق والخلق، وإنما التنوير جهد خلاق بناء، يبحث فى التأسيس لمشروع متكامل للنهوض بالمجتمع، محققاً أقصى درجات التماسك فى بنائة الداخلى، والترابط فى مساره التاريخى، ويشحذ الهمم لإبداع وإنجاز كل مامن شأنة تحقيق المجد للأمة التى يمتلىء كيان إنسانها ثقة بأنها أمة جديرة بالمجد، فهل ترانا نفعل ذلك الآن؟!

استيقظوا .. الله لن يحارب معنا

نحن فى مصر - وفى الشرق كله - لم نتعلم بعد كيف نقرأ المستقبل فصلا عن كيف نتعامل معه ونخطط له نحن لانزال نتخيل قراءة المستقبل أشبه بقراءة الكف والطالع وفنجان القهوة المقلوب نتخيله جهاز كمبيوتر وقمرا صناعيا وقناة فضائية وبيتا يدار بالأزرار فنحن لانصدق حتى الآن أن قراءة المستقبل واستشرافه باتت أحد العلوم الأساسية علم تأسس بعد إطلاق أول قمر صناعى سوفييتى سنة ١٩٥٧ وباتت له قواعده وأسسه وحقائقه وليس رجما بالغيب ولا استعانة بأحد ملوك الجان ولم تعد هناك دولة واحدة تطمع فى حياة ومستقبل أفضل لاتستعين بهذا العلم ولا تمارسه لتقرر مصائرها وسياساتها وأين تضع قدمها فى غابة معقدة ومتشابكة اسمها مشارف القرن الحادى والعشرين وفى مقابل تلك الدول لم يثبت حتى الآن أن هناك دولة إسلامية واحدة قررت أن تمارس التفكير فى المستقبل وأن تحترم علم المستقبل ولم تتعلم قواعد وأصول قراءة المستقبل رغم أن الإسلام نفسه بات أحد التفاصيل الهامة أو أحد الألوان الرئيسية فى لوحة المستقبل كما يتخيلها الآن وكما سيرسمها غدا العالم كله من حولنا ليس الإسلام فقط وإنما الدين بمعانيه ورموزه وعقائده أيا كانت تفاصيل هذه المعانى وتلك العقائد فكل الدراسات العلمية التى حاولت استشراف طبيعة وحقائق حياتنا فى هذا القرن القادم إلينا بعد ثلاث سنوات فقط أكد أن الدين فى طريقه لأن يعود ويسترد دوره ومكانته فى القلوب والعقول وفى تقرير المصائر والخيارات للأفراد أو للجماعات والشعوب ولم تكن مجرد صدفة أن تشهد نهايات القرن العشرين أصولية إسلامية تنمو وتتسع دوائرها فى نفس الوقت التى تشهد فيه أوروبا وأمريكا اللاتينية ميلادا جديدا للأصولية الكاثوليكية وتعيش الولايات المتحدة أصولية بروتستانتية إلى جانب أصولية يهودية فى إسرائيل تزداد أتباعا وأنصارا فى كل يوم جديد وأصولية هندوسية تجتاح الهند وإلى حد أن تشكل تهديدا حقيقيا لمستقبل الهند كدولة تضم عشرات الأجناس والأديان والطوائف بل إن أفريقيا أيضا فى غاباتها المظلمة وأكواخها البعيدة والفقيرة باتت تشهد أكثر من أصولية دينية سواء كانت تتبع أحد الأديان السماوية الكبرى أو حتى تلك الأديان البدائية التى سبق واخترعها الإنسان بنفسه ولنفسه ولابد وأن هناك علاقة ما تجمع بين ذلك كله لابد وأن هناك سببا وهناك تفسيرا أيضا سبب وتفسير يشرحان لماذا يقرر العالم أن يعود الى الدين فى القرن الواحد والعشرين ولماذا جرى هذا الخصام بين الإنسان والدين طيلة معظم أوقات وفصول القرن العشرين

خصام الإنسان والدين فى الماضى أقره واتفق وأجمع عليه عدد هائل من المفكرين والدارسين ولم يبق إلا أن يقدموا للآخرين شروح أسبابه ودواعيه فالمؤرخ الكبير شارلز بيارد على سبيل المثال يرى أن اختراعات القرن التاسع عشر واكتشافاته الهائلة لم تمنح الإنسان يومها فقط قدرا متزايدا من الراحة والرفاهية وإنما علمته أن يتمرد على اعتقاد عاش به الإنسان قرونا طويلة سابقة اعتقاد يتلخص فى أن هذه الحياة ليست إلا حلقة من الحلقات ولكنها ليست آخر المشوار أو نهاية المطاف وكان هذا الاعتقاد يجعل الناس دائمى الالتزام بالدين وبالله الذى يعبدونه انتظارا لحياة أخرى وأخيرة لكن حين إنكسر هذا الاعتقاد وعلقت به شروخ كثيرة بات الإنسان يفتش عن تلك الآخرة وهو لايزال يمشى بقدميه على الأرض.. بات الإنسان على قناعة بقدرته على استيراد جنة السماء إلى الأرض دونما انتظار لموت وحساب وحياة أخرى لايعرفها ولم تسبق له ممارستها فالإنسان أصبح - كما رآه المفكر الكبير إريك فروم - كأنه أحد الآلهة قادر على كل شئ ويملك كل شئ . فكل إنجاز أو انتصار بشرى كانت تتآكل معه مساحة إضافية من اعتماد هذا الإنسان على إله كان يستعين به فى الماضى على ضعفه وجوانحه هكذا أيضا أكدت الباحثة جان مارى بيلت والتى أكدت أن الغذاء والنظافة والراحة والصحة والمعرفة ووقت الفراغ أدوا جميعهم إلى التنازل فى النهاية عن فردوس السماء فى مقابل فردوس على الأرض يمكن أن تطاله اليد والعين ومن المؤكد أن الأحلام والخيالات قادرة عليه ولم يكن ذلك مقصورا على ديانة بعينها أو عقيدة دون غيرها وإنما عانت الأديان كلها من جراء هذا التقدم العلمى وهذه الحياة التى شهدت إنقلابا إثر إنقلاب فتبدلت معالمها وملامحها فى مائة سنة كما لم تتبدل من قبل طيلة سنوات التاريخ المكتوب الذى نعرفه

وفى نهاية القرن العشرين كان لابد وأن يتغير كثير من ذلك الذى جرى. كان لابد وأن يسترد الدين مكانته وسابق احترامه ودوره وارين واجر فى كتابه عن مدينة الإنسان أكد أن ماسيجرى هو ظاهرة طبيعية كان لابد وأن تحدث بصرف النظر عن كل الانقلابات الحادة التى شهدها القرن العشرين وهو يستعد للأفول والغروب وارين استعرض التاريخ الإنسانى كله واكتشف أنه ما من حضارة إنسانية واحدة نجحت فى الاستمرار دون دين يحرسها ويضبط إيقاعها وما من إنسان واحد عاش بدون معنى يضفى على حياته قدسيتها وأهميتها وضرورتها . وعلى العكس من وارين واجر يؤكد فرانسيس فوكوياما فى كتابه عن نهاية التاريخ أننا عائدون



المصدر : الدستور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : [illegible] يناير ١٩٩٦

إلى الدين لأننا أصبحنا نحتاج إلى الأخلاق والتمسك بها وإلا ضاعت منا كل إنجازات العلوم والتكنولوجيا التي عرفناها على الأرض يوما بعد يوم وسنة بعد أخرى. القومية كما نعرفها الآن لن تبقى. صمويل هانتينجتون صاحب نظرية شهيرة جدا حول صدام الحضارات يرى أن المستقبل لن يشهد حروبا وصراعات بين دولة وأخرى وإنما بين حضارات لكل حضارة منها دين وعقيدة وضوابط للفكر والسلوك.

حسنا. الدين هو المستقبل. فأين الإسلام من هذا المستقبل وأين المسلمين. واضح تماما أن المسلمين لم يسألوا أنفسهم مثل هذا السؤال ولا انشغلوا به. فقط انشغلوا كثيرا وطويلا باللحية الطويلة والثياب البيضاء القصيرة ولم يشغلهم هذا المستقبل الصاخب والعاصف الذي ينتظرهم والذي اجتهد في رسم ملامحه أصحاب ديانات أخرى يسهل التأكيد على أنهم أكثر حرصا على دينهم وعلى مستقبلهم أيضا. المسلمون وحدهم يبقون لايحبون المستقبل ولا الحديث عن المستقبل. يعجبهم طول الوقت ترديد أنهم خير أمة أخرجت للناس. يستعذبون مرة بعد أخرى تلك الآية الكريمة «إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا». يتخيلون أن الله دائما معهم. ولا تدرى من أين تأتيهم كل هذه الثقة المطلقة أو هذا اليقين الذي لاتشوبه ريبة ولا يحده شك. ثقة ويقين رغم أن المسلمين دائمو الترديد بأن العالم كله قرر أن يعلن مستقبلا الحرب عليهم وعلى الإسلام. وأنت لاتعرف لماذا يختار العالم أن يعلن الحرب على الإسلام والمسلمين. فأحوال المسلمين كما يراها الغرب على سبيل المثال ليست تلك الأحوال التي تدعو الغرب للخوف أو الإحساس بالقلق والاستنفار والمواجهة. فبرنامج الأمم المتحدة للتنمية سبق وأعاد ترتيب دول العالم كلها في جدول واحد استنادا إلى ثلاثة عناصر هي العمر عند الولادة ونسبة تعليم البالغين ونصيب الفرد من الناتج الإجمالي. فكانت اليابان هي الأولى والسويد هي الثانية. ثم سويسرا فهولندا فكندا. ثم تأتي الولايات المتحدة في المركز رقم عشرين تليها إسرائيل مباشرة. وأول دولة إسلامية كانت الكويت وترتيبها السادسة والأربعين وجاءت السعودية في المرتبة السابعة والستين ثم مصر في المرتبة السادسة والثمانين وباكستان في المرتبة الخامسة وتسعين وأفغانستان في المرتبة الثانية والعشرين بعد المائة تليها موريتانيا ثم الصومال. ونحن بدون أية مشقة أو جهد نستطيع أن ندرك كيف سيغدو ترتيب الدول الإسلامية لو حذفنا ثروات النفط ورائحة الزيت. بدون مشقة وجهد أيضا نستطيع الإطمئنان إلى دراسة قامت بها دار فريدام هاوس للنشر وتداولتها المكتبات مؤخرا وأكدت تلك الدراسة أنه من بين ست وثلاثين دولة إسلامية في العالم اليوم لاتعرف الحرية ولا الديمقراطية إحدى وعشرين دولة. وفي الخمس عشرة دولة الباقية هناك أربع عشرة دولة لا تملك إلا حرية محدودة وقدرا ضئيلا وهامشيا من الديمقراطية بينما ليست هناك إلا تركيا التي يمكن الاعتراف بها كدولة إسلامية ليبرالية بكل ما تعنيه وتتضمنه الديمقراطية والليبرالية. في حقيقة الأمر ليس العطش والجوع للديمقراطية والليبرالية هما كل ما ينقص العالم الإسلامي بل جوع وعطش لكثير من المعاني والأحلام وللحياة نفسها بكل ما فيها وأجمل ما فيها. ولهذا وبدلا من الحرب المزعومة التي يتخيل المسلمون أن العالم يشنه عليهم وعلى دينهم نجد إحساسا بالشفقة أحيانا وبالسخرية غالبا من المسلمين ومجتمعاتهم. ففي كتابه عن نهاية التاريخ يؤكد فرانسيس فوكوياما أنه ما من مجتمع إسلامي - قبل الثراء الناجم عن النفط في السبعينيات - تمكن من تحدي الغرب عسكريا أو اقتصاديا. ويضيف فوكوياما مؤكدا أن حركة إحياء الأصولية في البلدان الإسلامية اليوم إنما هي رد فعل لفشل المجتمعات الإسلامية بوجه عام في الحفاظ على كرامتها في مواجهة الغرب غير المسلم ويمكن إدراك عمق الجرح الذي أصاب كبرياء المجتمع الإسلامي بسبب فشله المزدوج سواء في الحفاظ على تماسك المجتمع التقليدي أو التمكن من امتلاك تقنيات الغرب ورفاهيته. وهي على وجه التقريب نفس رؤية الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون في كتابه بعنوان ١٩٩٩ - نصر بلا حرب. قال نيكسون إن القول بأن فساد الشاه وفقر الجماهير وقمع الشرطة كانوا سببا للثورة الإيرانية ليس إلا أسطورة وتصور خاطئ. وإنما قامت ثورة الخميني لتعلن الحرب على القيم الغربية الحديثة.

ولست أقصد بالطبع أن نتعامل مع تلك الآراء على أنها حقائق لا تسع جدلا ولا تتحمل رفضا ومراجعة. وإنما قصدت فقط الإشارة إلى صورة المسلمين في عيون عدد من مفكري العالم. ليس هؤلاء فقط الذين ذكرت أسماءهم أو قرأت سطورا في كتبهم ولكنهم كثيرون جدا. والمجال هنا لايتسع لكل الاستشهادات ولكل الكتب. باختصار كلها ترسم للمسلمين صورة تدعو للشفقة والرثاء وليست تدعو مطلقا للمواجهة والتحدي. لم تستوقفهم حكايات مئات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية يشهرون إسلامهم عاما بعد آخر. فليست شعائر الدين تعنيهم. ولايقلقهم أن يذهب الفرد إلى المسجد أو المركز الإسلامي بدلا من أن يذهب للكنيسة أو الدير. إنما تعنيهم المجتمعات والدول الإسلامية. يكترثون بالإسلام كسلوك جماعي وشعبي وأمني وسياسي وعسكري وليس صلاة وصوما وتلاوة للقرآن.

هذا عن القرن العشرين الذي خسره المسلمون عسكريا واقتصاديا. فماذا عن القرن الحادي والعشرين وما الذي سيجري فيه للمسلمين. أي مستقبل ينتظرهم عند أحد أصعب مفارق طرق التاريخ والحضارة في حكاية الإنسان ومساره فوق هذه الأرض؟ سؤال قد تبدو الآن إجابته صعبة ومجهدة للغاية وأخشى ألا تكون ممكنة في النهاية بالرغم من الجد والاجتهاد وعناء البحث والدرس. وأصعب ما في هذه الإجابة

هو أن نعثر على إطار واحد يجمع تحته وفيه كل الدول الإسلامية. فالإسلام ليس مجرد شرق أوسط. ولا هو العالم العربي فقط.. وحتى إذا افترضنا وجود هذا الإطار استنادا إلى ذوبان الدول القومية بالتدريج وعودة سطوة الحضارات والأديان. فإن المسلمين في هذه الحالة ينتظرهم مستقبل ليس مشرقا أو مطمئنا على الإطلاق.. فهناك براكين للدم والموت والخراب إنفجرت ولاتزال مرشحة لمزيد من الإنفجارات في السنوات القادمة. فعلى الحدود الشمالية للإسلام سيبقى الصراع قائما بين الأرثوذكس والمسلمين في البلقان..



وبين الصرب والمسلمين فى البانيا.. وبين الأرمن والمسلمين فى أنربيجان.. وين الروس والمسلمين فى آسيا الوسطى.. ويتوقع المراقبون السياسيون والعسكريون أن يشهد القرن القادم أكثر من صراع دموى فى أسيا بين الهندوس والمسلمين فى الهند . أو بين الهنود والمسلمين فى باكستان.. هذا غير الحروب الصغيرة التى ستشهدها الأقليات الإسلامية فى معظم دول شرق أسيا كالفيليبين وبورما بالإضافة إلى ما سيفعله اليهود بالمسلمين العرب فى حروب قادمة يؤكد القرن الحادى والعشرون أنها ستنشب إذ أن حرب أكتوبر لم تكن أخر الحروب وغير الحروب والصراعات الدموية المسلحة..

تبرز تحديات ومصاعب أخرى تنتظر المسلمين منذ تباشير وبدايات القرن القادم يشير إليها بول كينيدى فى كتابه عن الاستعداد للقرن الحادى والعشرين مؤكدا أن العالم الإسلامى بديمقراطيته واقتصادياته وصناعاته وتجارته وتغييراته الاجتماعية والفكرية سيجد صعوبة فى التعامل مع القرن التاسع عشر وليس القرن الحادى والعشرون .

ويؤكد كيندى أن أى مستقبل يرتبط أساسا بالتعليم. فالتعليم لا يحارب الجهل والتخلف فقط.. وإنما يؤدى فى النهاية إلى خلق أناس تعرف حقوقا وتمارسها سواء كانت حقوقا سياسية أو إنسانية أو اجتماعية ويضيف كينيدى أنه بالنظر الدقيق للبلدان الإسلامية لن نجد أى رهان على المستقبل . ففى الدول الإسلامية الأصولية لا تتعلم النساء أى نصف المجتمع . وفى بلدان أخرى كالعراق يتم استغلال المهندسين والفنيين جميعهم فى أهداف حربية وعسكرية ومن الكارثة أن مصر التى تملك نظاما جامعيا كبيرا ومزدهرا لاتملك فرص عمل كافية للخريجين الأمر الذى يؤدى بالملايين لممارسة البطالة.

وفى اليمن يعانى نظام التعليم كله من الكآبة وعلى الرغم من أن دول الخليج الغنية أنفقت الأموال الكثيرة على مدارس وجامعات ومعاهد للتدريب ولكنها مع ذلك لم تخلق أية ثقافة ويختتم كينيدى رأيه مؤكدا أن الإسلام فى الغد سيعانى من مشاكل أثارها هو بنفسه ولابد وأن يتخلص الإسلام - إذا كان يريد فى المستقبل دورا ومكانا - أن يتخلص من عقدة الخوف القديم من إبتلاع الغرب له وبدون القضاء على هذا الخوف فلن يكون أى تغيير أو تطور ممكنا أو محتملا

■

ياسر أيوب



المصدر : الدستور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ ديسمبر ١٩٩٦

دليل المسلم الحيران في فتاوى آخر الزمان

يجيبك عنها الشيخ محمد الغزالي ود. يوسف القرضاوي والشيخ سيد سابق ود. محمد عمارة ود. محمد سيد طنطاوي:

اختلط الحابل بالنابل في هذا الزمان. ووقع المسلمون البسطاء بين نارين: نار التساهل والتفريط الذي لا تشغله كثيرا حكاية الحلال والحرام ولا ماهو رأى الدين في قضايا العصر التي تتطلب أن يكون للدين فيها رأى . والاستثناء هنا مهم . . ونار التطرف الأعمى المتعصب الذي يرفع لافتات الحرام والتكفير والمنكر والباطل والضلال في وجه كل سائل مهما حسنت نيته وصفا قلبه.

ونحن هنا نحاول أن نقدم - في هذا العدد الخاص - جزءًا من الوجه الحقيقي لسماحة الإسلام وجماله وعظمته محاولين الإجابة عن تساؤلات وشبهات منها ماهو معاصر يحتاج إلى اجتهاد جديد، ومنها ما يردده البعض بجهل أو بسوء نية ليشوهوا به صورة الإسلام أحياناً.

لا ندعى أن هذه هي جميع الأسئلة أو أهمها لكنها بلا شك أسئلة هامة يجهل كثيرون إجاباتها ويتجاهل البعض إجاباتها ويحتاج البعض الثالث لمن يذكره بإجاباتها.

لسنا نقدم لها إجابات من أدمغتنا أو على هوانا بل نستند في الردود عليها إلى اجتهادات علماء معاصرين وقدامى نثبت أسماءهم وآراءهم في الردود، ولاندعى أن مانقوله هو الحقيقة المطلقةالتي لاتقبل ردا أو توضيحاً أو تعقيباً ولكننا نؤمن بشعارالاسلام العظيم (من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر. هذا والله أعلى وأعلم..



■ هل ركوب الشيطان للإنسان أمر ثابت فى الدين؟

■ ماحكم العادة السرية والبانجو وحبوب الهلوسة؟

■ هل الغناء حرام وهل آلات الموسيقى الحديثة من عمل الشيطان؟

■ لماذا يحرم البعض التماثيل والرسم والتصوير؟ وهل هذا التحريم ثابت شرعا؟

■ هل سفر المرأة بدون محرم حرام؟

■ ما هو موقف الدين من عقود التأمين؟

■ زيارة الأضرحة والموالد والاعتقاد فى كرامات الأولياء.. ماهى مدى شرعيتها؟

■ هل فوائد البنوك وشهادات الاستثمار حرام؟

■ كيف نرد على دعوى البعض بأن الديمقراطية شرك؟ وبأن الأحزاب السياسية حرام؟

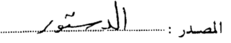
■ ماهـــو رأى الاسلام فى نقل الأعضاء والتبرع بها؟

■ هناك حديث يقول أن البلهاء هم أكـثر أهل الجنة .. كيف؟

■ المتطرفون يروجون لفكرة أن من يقتل غير المسلم ليس عليه قصاص؟

■ هل نعى الميت والاشتراك فى جنازات المسيحيين وأعيـاد الميلاد وارتياد المقاهى أمور محرمة شرعا؟



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١١ ديسمبر ١٩٩٦

■ **هل المس الشيطانى وركوب الشيطان للإنسان أمر ثابت فى الدين؟**

– من أقرب الأراء إلى صحيح المنقول وإلى المعقول أيضا مايراه الأئمة محمد الغزالى ورشيد رضا البيضاوى أن المس الشيطانى أمر لم يثبت الدين وجوده، بدليل الآية الكريمة التى تنقل على لسان إبليس قوله للكفار (وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى) أما الآية الكريمة (لايقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) فإن جمهور المفسرين يرى أنها لاتثبت وجود إمكانية للمس الشيطانى فى الدنيا بقدر ماتتحدث عن طريقة عقاب أكلى الربا فى الأخرة، بدليل أن أحدا لم ير أكلة الربا مصروعين يتخبطون من مس الشيطان. أما حديث (إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) الذى يستدل البعض به على المس يرى الشيخ الغزالى أن الرسول قصد به وسوسة الشيطان وليس احتلاله لجسم الإنسان. أما حديث (كل بنى آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه) فالبيضاوى يفسر المس هنا بطمع الشيطان فى الإغواء ويقول رشيد رضا أن الحديث هنا من باب التمثيل لامن باب الحقيقة، كما أن امرأة مصابة بالصرع جاءت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم تناشده أن يدعو الله لها ألا تنكشف عورتها عندما تأتيها نوبات الصرع ولو كان مرضها من شيطان يركبها لما تركها الرسول صلى الله عليه وسلم كما يقول الغزالى الذى يختم بقوله (هل العفاريت متخصصة فى ركوب المسلمين وحدهم؟ لماذا لم يشك ألمانى أوياپانى من احتلال الجن لأجسامهم إن المرض الحقيقى عند قوم يتهمونك بأنك تنكر الجن وعالم الغيب، لأنك ترفض أوهامهم، أولئك بلاء على الإسلام)

أنظر الشيخ محمد الغزالى (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) الشروق

■ **ماحكم العادة السرية؟**

– لم يجمع الفقهاء على تحريمها أبدا بل منهم من رأى أنها تجب إذا خاف الشخص من وقوع فى الزنا بدونها وقال بعضهم إنه لابأس بها إذا غلبت الشهوة ولم يكن عنده زوجة ومارسها بقصد تسكينها، الرأى السابق للأحناف، أما الحنابلة فأباحوها إذا مورست خوفا من زنا أو خوفا على الصحة أو عند عدم القدرة على الزواج، أما ابن حزم فرأى أنه لا إثم فيها - وإن كرهها - لأن مس الرجل لعضوه مباح إجماع الأمة وفى هذه الحالة ليس هناك زيادة على المباح إلا تعمد نزول المنى وليس ذلك حراماً أصلاً لأنه ليس مما فصل الله تحريمه ومن الذين أباحوها أيضاً ابن عباس والحسن ومجاهد الذى قال كان من مضى من يأمرون شبابهم بالاستمناء يستعفون بذلك، ويقول الشيخ سيد سابق فى (فقه السنة) «حكم المرأة مثل حكم الرجل فيه» لكن لاشك أن الدين حرموها وكرهوها من الفقهاء، فعلوا ذلك بناء على الاضرار الطبية لها منافية للأدب» أنظر الشيخ سيد سابق فقه السنة

■ **يقول البعض إن البانجو وحبوب الهلوسة ليست حراماً لعدم وجود نص فيها؟**

التحريم هنا لايأتى بالنص وإنما يأتى بالقياس على ما تم تحريمه من مثل الخمر، التى تم تحريمها لأنها تذهب بالعقل نعمة الله الكبرى للإنسان فإذا كانت الخمر تذهب وتجيئ بالعقل، فما بالك بما يلحس المخ ويذهب به نهائياً مثل البانجو، الذى صار أكثر ضرراً للجسم والعقل والمزاج، وعندما جاء البعض فى عصور الاسلام المتوسطة ليبيع الحشيش بناء على نفس هذا الادعاء، جاء بعض علماء الحنفية ليقول إن من يقول ذلك فهو (زنديق مبتدع)

– انظر د. يوسف القرضاوى (فتاوى معاصرة) والشيخ سيد سابق (فقه السنة)–

■ **ماهو حكم زيارة القبور وبخاصة زيارة النساء التى يحرمها البعض؟ وهل البكاء على الميت حرام؟**

– هناك أحاديث وردت تفيد بلعن (زوارات القبور) وبعض المتطرفين يأخذ بها فوراً دون النظر إلى أحاديث صحيحة أخرى تعارضها منها « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها» وسؤال عائشة للرسول (ص) « وكيف أقول إذا زرت القبور» وغيرها من الاحاديث الصحيحة ، وكما يقول الشوكانى والقرطبى هنا فإن الجمع بين الاحاديث المتعارضة يكون بتخصيص اللعنة للتى تخرج على آداب زيارة القبور وتكثر من زيارة موتاها إلى حد يجعلها تنسى حق زوجها وأسرتها، أما البكاء على الميت فإن الحديث الذى يردده البعض بان «الميت يعذب ببكاء أهله» يتعارض كما يقول الشيخ الغزالى مع آية كريمة هى «لا تزر وازرة وزر أخرى» وبالتالى فإن البكاء على الميت لا يضره اطلاقاً كما يقول المتطرفون وإن كان الصبر والاحتساب عند الله وعدم المغالاه فى الحزن اموراً هامة أيضاً.

– انظر القرضاوى « المدخل لدراسة السنة النبوية» والشيخ الغزالى مرجع سابق–

■ **يحرم الكثير من الشيوخ سفر المرأة بدون محرم ويعتبرون من تفعل ذلك ملعونة؟**

– هم يستدلون فى ذلك لحديث صحيح هو «لا تسافر إمرأة إلا ومعها محرم» ، وكما يقول د القرضاوى فإن سبب هذا النص كان وقتها الخوف على المرأة من سفرها وحدها بلا زوج أو محرم فى زمن كان السفر فيه على الجمال أو البغال أو الحمير وتتعرض لمخاطر كثيرة، لكن عصرنا هذا عصر الطائرات الاسرع من الصوت والقطارات «الصواريخ» لم يعد هناك داع لهذا الخوف ويسقط بالتالى التحريم، وهناك حديث مرفوع عند البخارى يؤيد ذلك «يوشك أن تخرج الظعينة - أى المرأة - من الحيرة تقدم البيت - الكعبة - لا زوج معها» والحديث يبيح الحج بدون محرم عند تحسن أحوال السفر يعنى لا ملعونة ولا يحزنون

– انظر د القرضاوى «مرجعين سابقين وكتابه «شريعة الاسلام» والشيخ الغزالى «مرجع سابق»

■ **هل مصافحة المرأة حرام كما يقول المتطرفون؟**

– الاحاديث التى يوردونها هنا ومنها حديث «لأن يطعن أحدكم بمخيط من حديد خير من أن يمس أمرأة لا تحل له» وهو حديث غير مشهور وحتى لو سلمنا به فإن كلمة المس الواردة فى هذه الاحاديث تدل كما يقول ابن عباس (ض) على التواصل الحسى، خذ عندك مثلاً آية « ولم يمسسنى بشر» ، من هنا فلا علاقة للمس المحرم بالمصافحة ولا اللمس غير المقترن بشهوة، ولو كان لمس المرأة حراما كما يدعى المتطرفون لما رأينا حديثا فى البخارى «إن كانت من الامة من إماء المدينة لتأخذ بيد رسول الله (ص) فتنطلق به كما شاءت»

– انظر الشيخ الغزالى «قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة»–

■ **هل ضرب الرجل لزوجته حلال ولا يُسأل عنه أمام الله بناء على حديث لا يُسأل الرجل فيم ضرب امرأته»؟**

– ابلغ رد هنا ماقاله شيخنا محمد الغزالى « إن ديننا متهم بأنه ضد حقوق الانسان، فما يحملنا على ايراد حديث مثل هذا نعلم أن معناه مرفوض فى الكتاب والسنة جميعاً، إن هناك حديثاً صحيحاً يفيد أن الحقوق تؤدى إلى اصحابها يوم القيامة « حتى يقاد للشاه الجلحاء من القرناء» أفتكون الزوجة المصروبة أهون على الله من نعجة مبطوحة ظلماً، لماذا لا يسأل الرجل عن ضرب إمرأته، أنربى بناتنا ليذهبن إلى فحل يؤذيهن دون مساءلة فى الدنيا والاخرة إن الله لا يظلم مثقال ذرة»

– انظر الشيخ الغزالى «السنة النبوية» –

■ **ما هو رأى الاسلام فى نقل الاعضاء والتبرع بها؟**

– من أجمل الدراسات المعاصرة فى هذا المجال دراسة للدكتور القرضاوى يرى فيها أن التبرع بالاعضاء جائز – مثله مثل التبرع بالدم أو المخاطرة بالحياة لانقاذ غريق– ولكن لا يجوز للإنسان أن يتبرع بما يعود عليه بالضرر أو على أحد له حق عليه لازم ولا بالاعضاء الظاهرة من الجسم لأن فى ذلك تشويها لخلق الله، ويحرم هنا البيع بينما يجوز أخذ مال على سبيل الهبة او المساعدة، كما يجوز فى الوصية التبرع بجزء من الجسم بعد الموت، كما



المصدر : الدستور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ ديسمبر ١٩٩٦



ان أخذ عضو من جسم الميت لا يتناقض مع ماقرره الشرع

لحرمة الميت لأن حرمة الجسم بشكل عام تكون مصونة، وعملية نقل العضو تجرى له كما تجرى للحى. كما يجوز للورثة التبرع ببعض أعضاء الميت إذا احتاج إليها بعض المرضى، وعند الضرورة يجوز للدولة عند عدم وجود ورثة للميت أن تصدر قراراً بنقل العضو من الميت كما أن زرع عضو من جسم الخنزير - وهو حيوان نجس - فى جسم الانسان هو أمر جائز باعتبار ان للضرورات أحكامها وباعتبار نجاسة الخنزير تنطلق خارج الجسم أما حمل النجاسة فى داخل الجسم فهو أمر غير محرم

- انظر د القرضاوى «فتاوى معاصرة» -

■ **هل يجوز النوم عن الصلاة المكتوبة بعد سهر متواصل فى العمل أو الدراسة؟ وهل يجب ايقاظ النائم ليصلى ؟**

- يرى جمهور الفقهاء أن قلم التكليف مرفوع عن النائم حتى يستيقظ خاصة إذا كان سهره لعمل أو لعلم وبالتالى لا داعى لايقاظه ابدا و عليه أن يصلى بمجرد استيقاظه يقول تعالى «وما جعل عليكم فى الدين من حرج»

- انظر د القرضاوى «فتاوى معاصرة»

■ **كيف نتعامل مع من يقولون أن الديمقراطية كفر وشرك بالله؟**

- الديمقراطية من صميم الاسلام الذى يحارب الطغاه المتألهين فى الأرض ويدعو للحرية والمساواه والعدالة، وكما يقول الفقهاء المعاصرون فانه لا يوجد شرعا ما يمنع اقتباس فكرة نظرية أو حل عمل من غير المسلمين. وهذا لمن يقول أن الديمقراطية حرام لانها مأخوذة من الغرب. والديمقراطية لا تعنى كما يقولون اعتبار حكم الشعب بديلاً عن حكم الله، بل تعنى اختيار الشعب لحكامه اختياراً نزيهاً حراً وان يحاسبهم على تصرفاتهم ويعزلهم إذا خالفوا دستور الأمة وتوجد دراسات كثيرة للقرضاوى والغزالى وفهمى هويدى وحسين محمد أمين عالجت هذا الموضوع باستفاضة يمكن الرجوع إليها

■ **هل الاحزاب السياسية حرام لان الرسول (ص) حذر من الاختلاف والتمزق؟**

- تعدد الاحزاب فى مجال السياسة هو مثل تعدد المذاهب الاسلامية فى مجال الفقه، وتعدد الاحزاب ضرورة فى عصرنا هذا لأنه يمثل ضماناً للأمة فى مواجهة استبداد فرد أو فئة بالحكم، والمهم هنا أن تنتفى العصبية والتقديس للزعامات الحزبية، وأن يكون التعدد أقرب إلى التنوع منه إلى التناقض لكى لا يقع الاختلاف والتمزق المنهى عنه ثم أن هناك فرقا شاسعاً بين الاختلاف والخلاف. وقد اختلطت هذه المعانى مع شيوع النظرة الاحادية والمفاهيم الخاطئة التى تنظر إلى الدين على أنه لا يقبل الرؤى المتعددة ولا الاجتهادات المتباينة - انظر دراسة د محمد عمارة عن الاسلام والسياسة - .

■ **ما هو حكم شهادات الاستثمار؟ وما هو حكم تحديد البنوك لفوائدها؟**

- يرى د محمد سيد طنطاوى شيخ الازهر ومن قبله الشيخ محمد فرج السنهورى رئيس لجنة البحوث الفقهية - عام ١٩٧٦ - ان المعاملات فى شهادات الاستثمار وفيما يشبهها من معاملات كأرباح صناديق التوفير جائزة شرعاً وإن ارباحها كذلك حلال وجائزة شرعاً

كما يرى د طنطاوى فى فتواه الشهيرة التى أثارت جدلاً كبيراً ولاقت معارضة عنيفة ان تحديد الربح مقدماً فى التعامل مع البنوك وضمان رأس المال المستثمر لديها هو من باب المصالح المرسلة ولا يوجد نص يمنع ولى الأمر من ذلك - للاستزادة أنظر كتابه «معاملات البنوك وأحكامها الشرعية »

■ **ما هو حكم التامين على الحياة وأعمال التامين الاخرى؟**

- يرى الشيخ عبد الوهاب خلاف ان «عقد التامين على الحياة عقد صحيح نافع وهو إدخار وتعاون من أجل مصلحة المشترك ومصلحة ورثته حين تفاجئه منيته، والشريعة إنما تحرم ما ضرره أكبر من نفعه» ويرى د. محمد البهى فى كتابه «نظام التأمين فى هدى أحكام الاسلام أنه «لا محظور فى شئ من أنواع التأمين وانه يقوم على التكافل والتعاون على المضاربة والاسترباح على سد حاجة الضعيف . أيكون ذلك حراماً فى مجتمع لم يعد يعرف فيه الجار جاره ولم يعد يحس قويه بضعيفه» ود محمد سيد طنطاوى يرى أن كل عقد تأمين يخلو من الغش والغرر والربا والمحرمات هو حلال

- أنظر كتاب الدكتور طنطاوى السابق

■ **هناك حديث يردده بعض الوعاظ يقول «أكثر أهل الجنة البله» هل هذا حديث صحيح؟**

- هذا الحديث ضعيف من ناحية السند وهو جزء من كم هائل من أكاذيب الرواه وهو يتعارض فى معناه مع وصف القرآن لأهل الجنة بانهم «أولى الالباب» أى العقول - انظر الشيخ الغزالى «السنة النبوية » -

■ **يردد بعض الوعاظ عندما ينتقدون المرأة انها السبب فى إخراج أبونا أدم من الجنة هل هذه المقولة صحيحة دينيا؟**

- يرى د يوسف القرضاوى فى كتابه «فتاوى معاصرة» أن هذه المقولة مصدرها التوراة وأسفارها وقد نقلها بعض الكتاب المسلمين نقل الببغاوات. وهى غير صحيحة أبداً. فالغواية كانت من الشيطان لأدم وحواء معاً، ونصوص القرآن تؤكد أن أدم هو المسئول الأول عن المعصية وليس حواء، وقصة مسئولية حواء عن الأكل من الشجرة المحرمة غير صحيحة دينياً

■ **هل صوت المرأة حرام أو عورة كما يقولون؟**

- صوت المرأة ليس عورة أبدا، ولا يوجد أى دليل على ما يقوله المتطرفون، وقد كانت المرأة تسأل النبى (ص) وتكلم الرجال ولم نجد توجيها واحدا يمنعها من ذلك. وردت المرأة على عمر على المنبر ولم يقل لها «صوتك حرام يا امرأة»، وجاء فى القرآن وصف لحوار بين موسى وبنات شعيب ولم يقل أحد أن ذلك حرام، والنفوس المريضة هى وحدها التى تعتبر صوت المرأة عورة، والمنهى عنه شرعا هو استخدام الصوت للإثارة والإغواء، وهذا ينطبق على صوت الرجل أيضاً بالنسبة للمرأة

- انظر الشيخ الغزالى «قضايا المرأة » والدكتور القرضاوى «فتاوى » -

■ **قال أحد الشيوخ الكبار أن مرور المرأة أمام المصلى يبطل الصلاة. هل ذلك صحيح؟**

- هذه المقولة ناتجة عن رأى شاذ وغريب لابن حزم وهى مقولة فاسدة ولا دليل شرعى على صحتها إطلاقاً، يكفى أن تعرف انها وردت فى سياق قول ابن حزم «يقطع صلاة المصلى مرور الكلب والحمار والمرأة » وهو كلام لا يقبله عاقل خاصة أنه لا يوجد دليل شرعى عليه

- انظر الشيخ الغزالى «قضايا المرأة » -

■ **ما هو حكم الغناء والموسيقى؟ خاصة مع الهجمة الشرسة التى يشنها الكثير من الشيوخ على الموسيقى وافتائهم بحرمتها؟**

- جميع الاحاديث والمرويات التى وردت فى تحريم الغناء والاته تتبعها الامام ابن حزم أحد ائمة الظاهرية الذين يلتزمون بالسنة وقد وصل إلى نتيجة هى «كل هذا لا يصح منه شئ وهى موضوعة» وقد اتفق معه فى رأيه هذا الذهبى فى «ميزان الاعتدال» وابن حجر فى «لسان الميزان»، وأشهر حديث يرويه المتشددون هنا هو حديث البخارى «ليكونن من أمتى قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف» وهو حديث لم يورده البخارى مسنداً وإنما قال لم يورده البخارى مسنداً وإنما قال فيه «قال «هشام بن عمار ثم هو إلى ابى عامر أو إلى إبن مالك، ولا يدرى أبو عامر هذا» كما أن حديث «من جلس إلى قينة - مغنية - صب فى أذنه الأنك - الرصاص المذاب - يوم القيامة» ثم وصفه بانه حديث «بلية لانه عن مجهولين»

وكما يقول الشيخ الغزالى عن حديث البخارى فإن معلقات البخارى لا يؤخذ بها، والأحاديث التى وردت فى ليلة النصف من شعبان هى أقوى من الاحاديث التى وردت فى تحريم الغناء (١) وحتى لو سلمنا بصحة سند حديث البخارى فإن بعض العلماء قالوا ان التحريم هنا هو لاجتماع

الخمر مع الغناء فى وقت واحد ولا ينصرف للغناء فقط وابن حزم يقول هنا «لا يصح فى هذا الباب شئ ابداً وكل ماورد فيه موضوع، والله لو أسند جميعه أو واحد منه عن طريق الثقات إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترددنا فى الأخذ به» أما بالنسبة لآلات الموسيقى فإن ابن حزم يقول «وبيع الشطرنج والمزامير والعيدان والمعازف والطنابير حلال كله ومن كسر شيئا من ذلك ضمنه » . وبالتالى فإن حكم الآلات المستحدثة يؤخذ بالقياس على الآلات القديمة

أما آية « ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله. » والتى يستدل البعض بها على تحريم الغناء، فإن ابن حزم يرى أن تخصيص لهو الحديث بانه الغناء هو مجرد تفسير مفسرين، وخاصة أن الرسول (ص) قال فى أحد أحاديثه للانصار «ماكان معكم لهو فإن الانصار يعجبهم اللهو» أى أنه لم يعتبر الغناء هنا لهواً حراما بل اعتبره لهواً مباحاً . وقال ايضا أنه «لو اشترى امرؤ مصحفاً ليضل عن سبيل الله لكان كافراً» لانه يلهى عن سبيل الله وما ذم قط عز وجل من اشترى لهو الحديث ليتلهى به ويروح نفسه لا ليضل عن سبيل الله تعالى .

وقد أورد د. محمد عماره فى كتابه «الاسلام والفنون الجميلة» مناقشة للاحاديث الواردة فى منع أو تحريم الات الموسيقى توصل فيها إلى أن تلك الاحاديث معلولة وليست صحيحة بمقاييس علم الجرح والتعديل، وذكر وقائع حدثت فى عصر النبوة داخل بيت النبوة تدخل تحت باب «السنة العملية» وتعتبر شواهد مادية تعلن عن إباحة الغناء، منها حادثة اقر فيها الرسول (ص) غناء فتاتين غنتا باشعار تتحدث عن ذكريات ووقائع الحرب فى التاريخ وعندما اعترض ابو بكر على ذلك اعترض عليه الرسول (ص) مؤكداً الإباحة

ونختم هنا برأى الامام أبو حامد الغزالى بجلالة قدره والذى يقول « ومن لم يحركه الربيع وأزهاره والعود وأوتاره فهو فاسد المزاج ليس له علاج ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية، زائد فى غلظ الطبع وكثافته على الجمال والطيور بل على جميع البهائم فإن جميعها تتأثر بالنغمات الموزونة»

والشيخ محمد الغزالى رحمه الله يرى انه لا يمكن تحريم الغناء الذى يتحدث عن الغزل الشريف وشرح عواطف المحبين وارتقاب جمع الشمل الذى يحوى مشاعر جديرة بكل إعزاز، ويرى أن البعض يحرم الغناء قياساً على بعض الهبوط الموجود فى البيئة الفنية بينما يفرض الانصاف غير ذلك فمن رجال الدين من يحيا بلا دين، «وهناك فنانون لا يساوون قلامة ظفر بينما هناك أيضاً من صليت معهم فى جماعات عامة ومن رأيتهم فى قوافل الحجاج والعمار يؤدون المناسك بأدب وتقوى»، وقد مدح الرسول (ص) صوت ابى موسى الاشعرى قائلاً «لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود» ولو كان المزمار آلة رديئة لما قال له ذلك، وقد سمع رسول الله صوت الدف والمزمار دون تحرج ، ولا أدرى من أين حرم البعض الموسيقى ونفر من سماعها؟ رحمك الله يا شيخ غزالى-

- انظر الشيخ الغزالى «السنة النبوية» ود محمد عمارة «الاسلام والفنون الجميلة»-

■ **هناك مواقف ملتبسة فى الفقه الاسلامى تجاه الفنون الجميلة مثل النحت والتصوير نتيجة لبعض الاحاديث والروايات. كيف نزيل اللبس فى هذا الموضوع؟**

- يصل د. محمد عماره فى كتابه «الاسلام والفنون الجميلة» إلى نتيجة هى أن خصام الاسلام مع فنون النحت والرسم والتصوير والذى يحسبه الكثيرون خصاماً حقيقياً ليس سوى وهم من الأوهام فالقرآن الكريم لم يتخذ من التصوير للأحياء موقفا معادياً بالتعميم وإنما ربط الأمر بالمقاصد والغايات والنتائج، فإذا كانت الصور والتماثيل وسائل للشرك بالله وسبلاً للانحراف عن عقيدة التوحيد كانت حراماً، أما إذا كانت لمجرد الزينة والتجمل والجمال وابراز براعة الانسان وقدرته وتجميل الحياه وتنمية الحس الجمالى عند الانسان وتخليد القيم والمعانى والمآثر الطيبة فإنها تصبح من الطيبات المباحة بل والمقصودة المرغوبة على عكس الآراء المتخلفة للمتطرفين

أما فى أحاديث السنة النبوية والتى جعلت بعض العلماء يقولون بناء على ظاهر هذه الاحاديث أن السنة النبوية قد حرمت الصور والتماثيل للأحياء ونسخت الاباحة التى كانت لها، فإن الرد على ذلك سهل وهو أن علة هذا التحريم هو تحول الصور والتماثيل فى الواقع الذى ظهر فيه الاسلام إلى معبودات، والتحريم للتماثيل والصور هو مرهون ومشروط ومعلل بمظنة اتخاذها اندادا تشارك الله فى الألوهية، فإذا ما انتفى هذا السبب وزالت هذه المظنة انتفى التحريم وعادت الاباحة حكماً للصور والتماثيل من جديد

أما ما يرد فى الاحاديث من كراهية الرسول (ص) لتعليق الصور فى بيته فإن ذلك كان كراهية لترف يستهدف مجرد ستر الجدر أو شغل العين عن الصلاة بدليل أن السيدة عائشة عندما نقلت الصورة من الجدار لتصبح غطاء للوسادة لم ينكر عليها الرسول ذلك إذن فالحديث الذى كره تعليق الصورة على الجدار كان مرتبطاً بشغلها للمصلى عن الصلاة فقط وعندما يجتهد ابن عباس قائلاً ان تحريم لبس «الاستبرق» والحرير علته التجبر والتكبر وأنه إذا زالت العلة زال التحريم فانه يمكن أن يجتهد - العلماء المعاصرون - فنرى أن علة تحريم التماثيل هى التعظيم لها وعبادتها من غير الله. ولأن الناس الآن لا يمكن لهم أن يعبدوها - لا فى بلاد المسلمين ولا فى غيرها من البلاد المتقدمة ودعك من البلاد المتخلفة التى تقدس البقر والصراصير- فإن تحريم هذه التماثيل يختفى وقد جاء فى تاريخ الفقه الاسلامى من اباح صناعة العرائس والتماثيل مثل النحاس المرادى والامام القرافى الذى كان يمارس النحت والتصوير ثم جاء الامام الجليل محمد عبده ليعيد الاعتبار للتماثيل والفنون الجميلة بعد جولته فى أوربا فيفتى باباحتها ويعتبرها أداة لحفظ الحقيقة العملية والتاريخية و «وسيلة من افضل وسائل العلم وأنها فنون راقية ترتقى بذوق الانسان تماماً كما يرتقى به فن الشعر»

- انظر الشيخ الغزالى ود محمد عماره «المرجعين السابقين»

■ **هل نعتمد فى صيام رمضان على رؤية الهلال فقط وليس على الحسابات الفلكية كما يقول البعض؟**

- يقول د القرضاوى أن رؤية الهلال بالبصر كانت وسيلة سهلة فى أيام الرسول (ص) ولم يكن ممكنا تكليفهم بالحسابات الفلكية وقتها وهم أميون، أما الآن وإذا وجدت وسيلة سهلة تحقق هدف قوله (ص) «صوموا لرؤيته » وهو عدم تضييع يوم من شهر رمضان وهى وسيلة الحساب الفلكى فإن اتباعها هو الأولى لان المهم هو الهدف وليس الوسيلة وللعلامة أحمد شاكر رأى رائع قاله منذ أكثر من ٦٠ سنة - مع مراعاة أن علوم الفلك تطورت الآن أكثر - أيد فيها الاستدلال على شهر رمضان بالحسابات الفلكية وللأسف ما يحدث فى كل عام من اختلاف صوم البلاد الاسلامية وإصرار البعض على الرؤية المباشرة هو نتيجة للتخلف وعدم مجاراة العصر

- انظر د القرضاوى «المدخل لدراسة السنة» -

■ **يزعم بعض منظرى الجماعات الارهابية أن قاتل غير المسلم لا يقتص منه ولذا يبيحون قتل غير المسلمين؟**

- رأيهم مردود عليهم وقد عارضه الامام العظيم أبو حنيفة الذى رأى أن من قتل غير المسلم الذى له ذمة وعهد فإنه يقتص منه، وقد رفض بعض العلماء حديث «لا يقتل مسلم فى كافر» مع صحة سنده وذلك لان متنه معلول لمخالفته نص القرآن الكريم «النفس بالنفس» وهو النص الذى لم يربط النفس بكونها مؤمنة أو كافرة بل احترمها وعظمها وجعل قتلها جريمة تستوجب القصاص، من هنا يكون القصاص واجبا فى قاتل غير المسلم لارتكابه جريمة بينة

- انظر الشيخ الغزالى «السنة النبوية» -

■ **كيف نرد على من يقول أن نشر نعى الميت فى الصحف حرام؟**

- يرى الشيخ محمد الغزالى أن النعى المكروه هو ماكان استعراضا للمآثر والمفاخر وتنويها بالافراد والاسر لان ذلك يحول الأمر من مجرد اعلام الناس بموت فلان وطلب الرحمة له والصبر والسلوان لأسرته إلى منظرة إجتماعية كذابة، ومن هنا فإن النعى المحظور هو الذى يكون به رياء وإحياء للعصبية أما الاخبار المعتاده عن الوفاة فيستحيل كرهه

- انظر الشيخ الغزالى «السنة النبوية»-

■ **برغم انتشار المدنية والتطور نجد من يحدثنا عن**

تحريم الأكل بالشوكة والسكينة والملاعق، ويمكننا أن نرد على هؤلاء بسهوله لكنهم يذكرون أحياناً بعض الاحاديث؟

- من الاحاديث التي يذكرها هؤلاء ما رواه أبو داود عن عائشة «لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع الأعاجم وانهشوه نهشاً فإنه أهنأ وأمرأ» والحديث مرفوض سنداً عن علماء الحديث، ومرفوض متنا كما يقول الغزالي فقد ثبت في الصحاح أن الرسول (ص) كان يستخدم السكين في تقطيع اللحم وهو ياكل، وأما ما يقول بعضهم عن تحريم الاكل في غير طبق واحد فالرد عليه قوله تعالى «ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو اشتاتاً » والحقيقة أن المرء يخجل من الانسياق وراء جهل هؤلاء إلى هذا الحد ولكن من الواجب أحياناً التحمل والرد فإذا أتوك بحديث لا تعرف سنده فقل لهم ان امور الطعام والشراب والملبس هي من العادات التي تدخل تحت بند المتغير في الشريعة الاسلامية والتي لا يصح لأحد أن يدعي ثبوتها القطعي - انظر الشيخ الغزالي «السنة النبوية»

■ **ينهانا بعض المشايخ عن الاشتراك في جنازات أصدقائنا وجيراننا من المسيحيين بدعوى أن الاشتراك في جنازة غير المسلم أو زيارة قبره معصية؟**

- بالعكس فقد أجاز الفقهاء للمسلم ان يتبع جنازة غير المسلم وأن يزور قبره ويروى أن الرسول (ص) كان جالساً ومرت عليه جنازة فقام لها، فقيل له إنها جنازة شخص غير مسلم فقال مستنكراً أو ليست نفساً»

- انظر أحمد عبده الشرباصي «يسألونك في الدين والحياه»

■ **هل أقامة الحفلات العائلية مثل اعياد الميلاد حرام لانها بدعة؟**

- البدعة المحرمة هي التي تأتي بما يخرج على الدين ويحل حراماً أو تحرم حلالاً، ولا يمكن اعتبار كل مستحدث لم يشهده عصر الاسلام الأول محرماً، والحفلات العائلية التي تحتفل فيها الاسرة بعيد ميلاد أحد أفرادها أو عيد زواج أو غيرها من المناسبات، ليست سوى تجمع اسري برئ لا يمكن أن يتخيله أحد معصية لله لمجرد أنه أمر حديث العهد، كما أن قياسه على العقيقة التي حض الاسلام عليها بعد أن يرزق الانسان بمولود لا يجعلها حراماً إلا إذا تم ارتكاب ماهو حرام فيها وهو ما لا يحدث غالباً

■ **زيارة الاضرحة والاعتقاد في الكرامات وبركة الأولياء والصالحين والتردد على الموالد. ما هو الحكم الشرعي فيه؟**

- للأسف اختلط في هذا الموضوع الحق بالباطل بين ناس يعتبرون الموالد والأولياء رجساً من عمل الشيطان ويكفرون من يتردد عليها، وبين ناس يعتبرونها أمرا لابد من تشجيعه والاحتفاء به ولا يرون فيه أي أخطاء والموقف الوسطي يقتضي منا أن نؤكد على أن زيارة الأولياء والصالحين بغرض التبرك وحصول البركة وطلباً لكرامتهم وطلباً للثواب هو أمر لا يرضى عنه الدين، لانه لا نافع ولا ضار إلا الله، وليس في الاسلام كهنوت أو قداسة يحصل الانسان منها على البركة، فالبركة تمنح باتباع تعاليم الدين وفقط ولا يمنحها ميت هو بحاجة لمن ينفعه عند الله، حتى لو كان هذا الميت من أهل البيت، والثواب الذي يحصل عليه الانسان هنا هو ثواب زيارة الميت فقط وثواب الدعاء للميت، أما التوسل بالميتين وباقي المظاهر التي نعرفها فهي تتنافى مع الدين كما تتنافى مع العقل وفي نفس الوقت فإن جعل من يرتكب هذه الاخطاء كافراً ومشركاً هو أمر لا يقبله الدين لأن من يمارسون هذه العادات يفعلون ذلك من باب الجهل وجمهور الفقهاء يرى بالعذر بالجهل، وعلينا توعيتهم بدلاً من تكفيرهم وبدلاً من إصدار دعاوى غريبة مثل المطالبة بهدم الاضرحة وقبور آل البيت، كما ان حضور الموالد إذا تم التعامل معه على أنه مناسبة إجتماعية يحتفل فيها الناس بذكرى أولياء الله ويتذكرون سيرهم - بعيداً عن - الخرافات والأكاذيب التي تسمى كرامات - للاقتداء بهم وللبهجة الاجتماعية التي تجعل الناس يسمون المولد بـ «الليلة الكبيرة» فهذا أمر لا يرفضه الدين، مع الحرص عن البعد عن المظاهر السيئة المرتبطة بالموالد مثل تحويل المولد إلى مناسبة لشرب الخمر والحشيش على بعد خطوات من مساجد الأولياء وممارسة عادات جنسية يسهلها الزحام، ولابد من التعامل مع هذا الأمر بوسطية دون إفراط في الأمر لجعله جزءا من مظاهر الاسلام وخصوصيته في مصر - كما يدعي البعض - ودون مغالاه لجعله كفراً أو شركاً يدخل من يمارسه إلى قاع جهنم

- انظر المراجع السابقة -

■ **هل ارتياد المقاهي حرام كما يدعي بعض المشايخ؟**

- تتغير وسائل الترويح عن النفس وتتطور من عصر لآخر ، وقد روى عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يتبارحون - أي يترامون - بالبطيخ، حتى إذا جاء الجد كانوا كالجبال والصحابة كانوا يفعلون ذلك في المسجد الذي كان مجتمعاً كاملاً لهم، ومع تطور الزمان وظهور الخانات التي تطورت شيئاً فشيئاً إلى مقاه، لم يأت أحد بنص قاطع يحرم الجلوس على المقاهي، والاراء التي وردت هنا استندت إلى أن الجلوس على المقاهي مضيعة للوقت ولهذا فهو حرام، وهنا يختلف الحكم الشرعي فالحرام بين وقد فصل الله لنا ما حرم علينا، وما يقع بين دائرة الحلال والحرام يمكن أن يكون مباحاً أو مكروها إلا لو أفرط المرء فيه وقصر في واجباته نحو أهله وعمله، وترك الواجب الديني مثل الصلاة والصيام، و ماعداذلك فهو محاسب على تضييع وقته، مع مراعاة أن الترويح أمر إباحه الاسلام مادام في الحلال، والرسول (ص) يقول «روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلت ملت»



قضية

فى حوار

د. شوقى الساهى :





فى الآونة الأخيرة تصاعدت حملة العداء على الاسلام كانت فى بدايتها تاتى رياحها من الغرب الذى يعتبر الاسلام عدوه الاول خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتى ثم كانت الطامة الكبرى ان بعض المسلمين يحاولون ترويج الافكار الغربية فى محاولة منهم لهدم القيم التى ارساها الاسلام ودعوتهم إلى الأخذ بالنموذج العربى .. وإلى جانب هذا التيار هناك تيار آخر يدعو لرفض النموذج الغربى كله دون القدرة على تقديم بديل وبين هؤلاء يقف مفكرون يمتلكون الرؤيا الكاملة لتقديم النموذج الاسلامى بصورة مشرقة قادرة فى حالة الأخذ بها على اعادة الامة الاسلامية إلى سابق مجدها .. فهؤلاء يؤكدون دائما على استخدام العقل وفق المنهج الاسلامى ويطالبون بالانفتاح على الغرب لأخذ الافضل منهم مع الاحتفاظ بالهوية الاسلامية وهو اتجاه لا يدعو للتقليد الاعمى ولا للتعصب وانما يحاول اخراج الامة الاسلامية من ازمتها

« الأحرار » التقت الدكتور شوقى عبده الساهى استاذ الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الازهر للتعرف على اسباب تاخر الفكر الاسلامى وكيفية النهوض به .

● هناك من يدعون ان الفكر الاسلامى فكر انغلق على نفسه منذ قرون فما مدى صحة ذلك ؟

●● حفل تاريخنا الاسلامى بمواكب متلاحقة من دعاة التجديد وكان لفكرهم دور رائد فى مواصلة العطاء وتصحيح المسيرة سواء فى ميدان العقيدة او فى ميدان الفكر والشريع ولم يضق صدر الاسلام بالمفكرين وانما الذى اثقل كاهل

التشيع لمذهب معين يضر بالأمة الاسلامية

الفكر الاسلامى الانحراف والجمود والتقليد والتعصب المذهبى

والفكر لاينمو بالتقليد والتعصب المذهبى . فالتعصب والتقليد مؤشران واضحان على تخلف الامة وعجزها عن العطاء والتجديد .

فالتجديد يعنى الاضافة المتميزة التى تطبع الفكر بطابع عصره ليكون وليدا شرعيا للمجتمع المعاصر فالمجتمع لايتخلى عن مسئوليته فى ابداء رأيه فيما يواجه من قضايا فكرية

والفكر الاسلامى يملك امكانات التجديد المستمر لأن النصوص الشرعية اناطت بالعقل البشرى مسئوليات جسيمة واطمانت إلى سلامة اختياراته ووضعت له قواعد وضوابط لكى تكون رحلته فى البحث والاستنتاج والاستنباط محكومة بمؤشرات الوقاية من الخطا والاضمحلال.

فالفكر الاجتهادى الاسلامى فكر إنسانى منفتح على كل الحضارات التى اسهمت فى رقى الانسان لا يرفضها تعصباً ولايضيق بما تقدمه من افكار وما نقبله

حوار :

أسامة العريسى



د. شوقى الساهى

الفكر الاسلامى يجب ان يكون منسجماً مع قيم الاديان السماوية عقيدة وخلقاً وفكراً وتنظيما والفكر الاسلامى يرفض التنكر لهذه القيم ومجتمعنا اليوم مطالب بالتصدى لقضاياه الفكرية مؤكداً فى ذلك اصالة الفكر الاجتهادى الاسلامى بخصائص ذاتية وانسانية

واذا لم يتصدر علماؤنا وهم رموز الحياة الفكرية فى مجتماعاتنا المعاصرة لتحمل مسئولياتهم وطرح ارائهم الفكرية فى القضايا المطروحة على مجتمعاتنا فمن المؤكد ان عصر التراجع والتخلف سيمتد ويطول وسوف يبحث المجتمع عن بدائل فكرية اخرى وهى بدائل لن تسهم فى رقى مجتمعنا ولا فى ازدهار فكره

● تتباين الاتجاهات بين المفكرين فى الدول الاسلامية حول الغرب وحضارته فهل ترى فى كثرة هذه الاتجاهات ما يحقق التقدم للعالم الاسلامى ؟

هناك اربع اتجاهات بين المفكرين فى العالم الاسلامى حول الحضارة الغربية ومايستفاد منها فمنهم من اتخذ موقفا سلبيا امام هذه الحضارة وكل ماينبثق عنها من مؤسسات حضارية او ثقافية ويطالب بعدم الاخذ باى شئ من اسباب هذه الحضارة ويعتبر هذا موقفا سلبيا من حضارة الغرب بجميع اشكالها والوانها .

ومنهم من يدعو إلى التغريب والاخذ بكل اسباب الحضارة الغربية خيرها وشرها سواء فيما يتعلق بالنواحى السياسية و الاقتصادية او الاجتماعية وكل مايتعلق باسلوب الحياة الروحية والعقلية وهذا الاتجاه مستسلم تماما للحضارة الغربية ومقلد لها فى كل شئ .

ومنهم من يحاول ان يوفق بين الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية .

اما الاتجاه الاخير والذى يتمثل فى الدعوة إلى احتفاظ المسلمين بفكرهم والوقوف على حدود الفكر الاسلامى من منابعه الاصلية مع الاستفادة من خير ما انجزته المدنية الغربية والعلم الغربى دون الاخلال بالشخصية الاسلامية .

وهذا الاتجاه يواجه الحضارة الغربية مواجهة الواثق بنفسه المتمكن مما عنده من امكانات وطاقات .

فهو يميز بين الثقافة كمذهب وراى وروح ومايميز الامة عن غيرها فى كافة شئون الحياة سواء سياسية او اقتصادية او اجتماعية وهذا التيار يواجه الحضارة الغربية بشجاعة وايمان مترفع عن التقليد.

ومما لا شك فيه ان هذا الاتجاه يحاول ان يجمع بين حسنات الشرق والغرب وقوة الروح والمادة وابراز منهج جديد يمكن للغرب ان يقلده

● ما الدور الذى يجب على المفكرين القيام به لمواجهة الافكار الغربية ؟

●● اهتمام الانسان بتنظيم علاقته ببيئته دافع فطرى مصدره النزوع نحو البقاء وتكوين اسرة داخل جماعة معلومة فيها الحقوق والواجبات ومن اجل ذلك نزلت الشرائع السماوية ودعت الانسان إلى تنظم حياته للفوز بالآخرة كما نشات الانظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية الوضعية التى نمت مع تقدم العضو فاخذت بعداً فكريا وفلسفيا وينبغى على الفكر الاجتهادى الاسلامى الا يقتصر على تحليل النظريات السائدة والمقارنة بين المذاهب الرائجة فى ميادين السياسة والاقتصاد والاجتماع واقتباس مايصلح ورد غير الصالح منها بل انه على مفكرى الاسلام ان يجتهدوا لاستنباط نظريات لمجتمعاتهم تستلهم مقاصد الشريعة وتستمد من اصولها « الكتاب والسنة » برؤية جديدة تمكن المجتمع الاسلامى من تبوء المكانة اللائقة به فى المجتمع الانسانى وان تساهم فى احداث التوازن المطلوب فمقاصد الشريعة الاسلامية الا تنحصر فى العبادات او فى بيان الحلال والحرام فقط بل انها تنظر إلى الانسان بوصفه كائنا كرمه الله واستخلفه فى الارض ليقوم فيها بالعدل والاحسان والتعاون والتعارف بالبر والتقوى والعمل الصالح يقول تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » ولا يكفينا فى هذا السبيل ان نعمد على تدوين الفقه الاسلامى وتيسيره واثرائه بالفتاوى والشروح الاجتهادية مع ان هذا العمل جليل ومفيد فى حد ذاته .

بل لا بدلنا من البحث واطالة التفكير فى كثير من المبادئ والقيم التى وضعها الاسلام ودعا إليها كمبدأ الشورى والمساواة والعدل واداء الامانات وحفظ العهود وغير ذلك من المبادئ التى ترك الله تعالى امر النظر فى تفاصيل تطبيقها.

للمسلمين رحمة بهم يقول تعالى « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبتغي الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين ».

● البعض يردد ان اهم اسباب تخلف المسلمين يكمن فى التعصب المذهبى والتقليد مع غلق باب الاجتهاد ؟

●● الواقع ان رواسب التقليد والتعصب المذهبيين لهما الاثر البالغ فى كون اغلبية من نطاق عليهم علماء مايزالون يدافعون بحرارة عن التقليد ولا يريدون بديلاً عن المذهب واقوال السلف بصرف النظر عنه ملاءمتها لظروف الحياة التى نعيشها وحتى الذين حملوا راية محاربة التقليد والدعوة إلى اعادة قراءة الكتاب والسنة واعتماد مقاصد الشريعة لاستنباط الاحكام تجدهم لا يخرجون فى الاحكام الجزئية إلا نادراً عن أراء المتقدمين.

وقد يكون حملهم على ذلك تفاديا لرد الفعل العنيف ممن لا يزالون يؤمنون بأن فتح باب الاجتهاد بدعة منكرة ومما لاشك فيه ان رواسب التقليد والتعصب المذهبى عقبة رئيسية فى طريق مفكرى الأسلام فى الاجتهاد وتطبيقه على وقائع الحياة كما يعيشها الناس بظروفها وملابستها .فمن الضرورى على مفكرى الاسلام التخلى عن التقليد والتعصب المذهبى والتعامل المباشر مع مصادر التشريع المجمع عليها مثل الكتاب والسنة والاجماع والقياس واستلهام مابهم من مبادئ عامة ومقاصد ، لوضع القواعد التى تنظم المجتمع الاسلامى وتستجيب لحاجات افراده المتجددة فى كافة شئون الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

وان من الغريب حقاً ان رواسب التشيع المذهبى الذى عشناه قروناً طويلة ظهرت اثاره واضحة اليوم مثل ماتطبقه وزارة العدل من التشيع لمذهب فقهى معين فى تفضيله على غيره من بقية المذاهب الفقهية الاخرى عند تعيينهم لوظيفة « المأذون » مثلا و كان المذهبية فى نظرهم دين او شريعة او ملة يجب اتباعها والايمان بها رغم انه لايوجد فى الشرع مايلزم باتباع مذهب معين .

لذلك فإن التشيع او التعصب لمذهب فقهى معين دون غيره من المفاضلة لتعيين شخص فى وظيفة مثلها فيه مخالفة لتعاليم الاسلام ومبادئه وفيه تفرق بين رعايا الدولة - أبناء الوطن - دون مبرر وفيه مناقضة للمنهجية العلمية والمخالفة لتعليمات وتوجيهات الائمة السابقين انفسهم اصحاب المذاهب الفقهية الذين ينهون الناس عن اتباع مذاهبهم وتقليدهم والتعصب لمذهب معين مما فيه من احياء للعصبية المذهبية التى مزقت أوصال الأمة ابان الزحف العثمانى التركى على مصر .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : [illegible]

التاريخ : ١٣ ديسمبر ١٩٩٦

البحث عن العقل

فقه المقاصد وفقه المقاصل

بقلم: د. محمد نور فرحات

●● فقه المصالح فى مواجهة فقه التضييق على المسلمين فى دنياهم وتوعدهم فى أخراهم. فقه تفهم مناط الأحكام والمعانى التى تدور حولها فى مواجهة فقه التنطع والتمسك بالحرفيات والشكليات ولو ألحقت بالمجتمع الإسلامى العنت كل العنت. فقه التقدم والانفتاح على العالم والتعامل مع العصر بلغته فى مواجهة فقه الحاكمية. فقه الحرية واحترام العقل فى مواجهة فكر التكفير وعقد محاكمات التفتيش، أي أن فقه المقاصد مقدم على فقه المقاصل.. هكذا نضع المسألة بوضوح شديد، وهكذا وضعها الصحابة الأولون ووضعوا بذلك اللبنات الأولى لتقدم المجتمع الإسلامى. بل إننا نصيب عين الحقيقة عندما نقول : إن هذا هو الفهم الذى كان سائدا فى العلاقة بين النصوص وواقع المسلمين فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ●●



موقع العلل والحكم والظروف والملابسات التاريخية والسياق بارز وواضح ومعترف به فى صياغة كثير من أحكام السنة النبوية الشريفة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وأوامره ونواهيه لأصحابه، لن أستشهد هنا بواقعة تأبير النخل حين أمر الرسول أصحابه أن يؤبروه ففسد فقال أنتم أعلم بشئون دنياكم، ولن أتحدث بحديث الخندق الذى لم يكن وحيا بل رأى وحرب ومشورة، فهذه السنن كلها ولوضوح ارتباطها بمعايير المسلمين المتغيرة وبأحوال الدنيا المعقولة أدخلها علماء الأصول فى باب الأفعال الجبلّية التى ترجع إلى الجبلة الإنسانية وليست براجعة إلى الوحى الإلهى التشريعى.

ولكننا سنتحدث عن جوانب أخرى لأقوال الرسول وأفعاله يظهر منها بوضوح ارتباط هذه الأقوال والأفعال بالسياق التاريخى المحيط بها أى بالمصلحة والعقل تدور معهما وجودا وعدما. فى هذا النوع من الأفعال والأقوال النبوية الشريفة نجد الصحابة يراجعون النبى ويناقشون رأيه وقد يسفر ذلك عن ايضاحه صلى الله عليه وسلم للقصد من القول وعن عدوله عنه عند انتفاء ذلك القصد.

نسوق لذلك استشهادا ما رواه البخارى من أنه قد خفت أقوات القوم وأملقوا «أى قل طعام القوم وزاد فقرهم» فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فى نحر إبلهم فأذن لهم، فلقيهم عمر رضى الله عنه فأخبروه فقال ما بقاؤكم بعد إبلكم! فدخل على الرسول صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما بقاؤهم بعد إبلهم؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ناد على الناس يأتون بفضل أزوادهم فبسط لذلك نطع فجعلوه على النطع ... «*إلى آخر الرواية*» أى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى رأيا أن ينحر الناس الإبل لمقابلة الجوع والفقر وأن عمر خالفه فى رأيه لأنه لا بقاء للناس بعد نحر الإبل، وأن الرسول قد عدل عن رأيه إلى رأى عمر وأقر للمسألة حلا آخر يقول صاحب رسالة تعليل الأحكام : «فقد عارض عمر رسول الله بالنحر للمصلحة، وأقره الرسول على ذلك» (ص ٣٢).

وأكثر دلالة على أن جانبا من السنة كان يدور مع مصلحة المسلمين القائمة وقت نزول النص ما هو معروف فى كتب الفقه بحديث إدخار الأضحية فعن عائشة رضى الله عنها قالت دف الناس «أى وفد الناس» من أهل البادية فحضرت الأضحى «أى حل عيد الأضحى» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخروا للثلاث «أى ادخروا اللحم لثلاثة أيام فقط» وتصدقوا بما بقى، قالت فلما كان بعد ذلك ، قلت يارسول الله قد كان الناس ينتفعون بضحاياهم ويجملون منها الودك «يذيبون الشحم» ويتخذون منها الأسقية، قال «رسول الله» وماذاك؟ «أى فيم الأمر؟» قلت نهيت عن امساك لحوم الأضاحى بعد ثلاثة. فقال إنما كنت نهيتكم للدافة التى دفت فكلوا وتصدقوا وتزودوا.

فالحديث كان صريحا بالنهى عن ادخار لحوم الأضحية لأكثر من ثلاثة أيام. وأم المؤمنين تشكو ما يترتب على النهى عن الإدخار من مشقة بالمسلمين. والرسول يبين سبب النهى وهو التوسعة على الفقراء من الدافة التى وفدت على المدينة، ثم يعدل عن ذلك الحكم. وهذا دليل على أن كثيرا من أحكام السنة الشريفة كان مرتبطا بظروف موقوتة بوقتها وبأحداث حدثت بعينها وأنه لا إلزام لهذه السنة بعد زوال هذه الظروف وتلك الأحداث. وهناك كثير من الأحاديث النبوية ما يدل دلالة قاطعة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يراعى الظروف القائمة وقتئذ ويأخذها بكل الاعتبار عند التشريع أمرا ونهيا أو إباحة. من ذلك قوله لعائشة رضى الله عنها «لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لبنيت

الكعبة على قواعد إبراهيم» ومن ذلك أيضا قوله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتى لأخرت العشاء إلى ثلث الليل ولأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وغير ذلك الكثير مما تتحدث عنه كتب الفقه وأصوله.

إذن فكثير من الأحكام التى أتت بها السنة الشريفة إنما كانت تقديرا لمصلحة قائمة وقت التشريع تقوم على موازنته صلى الله عليه وسلم بين المصالح والمفاسد والمضار والمنافع القائمة وقتئذ أى فى ظل السياق التاريخى والثقافى والاجتماعى وقت التشريع، بل كان صحابته صلى الله عليه وسلم يراجعونه فى تقدير المصلحة والمفسدة فينزل عند رأيهم كما راجعته عائشة فى حديث النهى عن ادخار الأضحية وكما راجعه عمر فى حديث نحر الإبل، وكما راجعه عمر أيضا عندما أمر صلى الله عليه وسلم أبا بكر بالنداء «من شهد أن لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله دخل الجنة» فبين عمر وجه الضرر فى ذلك لأنه يدفع المسلمين إلى الإتكال وقال : «إذا يتكلوا» وأقره الرسول على ذلك. وكما راجعه رجل عندما أمرهم صلى الله عليه وسلم بكسر القدور التى طهوا فيها لحوم الحُمر الأهلية عارضا غسل القدور بدلا من كسرها فقال : أو ذاك، أى وافقه على مراجعته.

وأمثلة أخرى كثيرة تمتلىء بها كتب الفقه فى السجال القديم الضارب بجذوره فى تاريخ الفقه الإسلامى حول العلاقة بين المصلحة والنصوص، وأمثلة يراد بالاستشهاد بها اثبات أن السنة النبوية مناطها المصلحة وأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرجع عن أوامره ونواهيه تحسبا لما يظهر له من مصلحة أو مفسدة مترتبة عليهما بعد الحوار بينه وبين أصحابه . من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه «لا يصلين أحد منكم العصر إلا فى بنى قريظة» إذ صلى بعضهم قبلها وقالوا لم يرد منا ذلك. ومنها أمره صلى الله عليه وسلم أصحابه بجعل الحج عمرة، قالوا : كيف وقد سمينا الحج. ومنها ما يروى أن رجلا دخل المسجد يصلى فأعجب الصحابة سمته فأمر النبى أبا بكر وعمر بقتله فامتنعا وقالا . «كيف نقتل رجلا يصلى».

***

نعود إلى تأمل العلاقة بين النص والواقع ويبدو من هذه الأمثلة ومن أخرى غيرها كثيرة يضيق عن ذكرها المقام أن العلاقة بين بعض الأحاديث وبين الواقع القائم وقتها لم تكن علاقة تسلط من النص على الواقع بل كانت علاقة تفاعل بينهما يؤثر فيها كل منهما فى الآخر. فالواقع وحماية المصالح القائمة حوله هو الذى يصوغ النص «أو ما يسميه رجال القانون المعاصرون بالمصادر الموضوعية للتشريع أى الأسباب الاجتماعية التى أدت إلى وجوده» والحوار حول علاقة النص بالواقع وما إذا كان مناسبا له أو غير مناسب كان دائما حوارا قائما وممتدا بين الرسول وأصحابه وصولا لأصلح الحلول التشريعية المناسبة لعصرهم. والربط بين النص والواقع المسبب له والمصالح الاجتماعية التى كان يحميها النص كانت أمورا قائمة تماما فى ذهن الصحابة وكانوا متنبهين لها واعين بها دون خشية من سيوف الكفر والهرطقة لأن هذه السيوف لم تكن قد صنعت بعد. العلاقة بين النص والواقع كانت واضحة على أظهر ما تكون فى ذهن عائشة رضى الله عنها عندما قالت تعليقا على حديث الإذن للنساء بالذهاب إلى المساجد، لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدثت النساء من بعد لمنعهن المساجد مثلما منعت نساء بنى إسرائيل. والعلاقة بين النص والواقع كانت واضحة تماما فى ذهن عمر فى كل ما هو مأثور عنه بدءا من وقف حد السرقة فى عام المجاعة حتى رفضه تقسيم أرض السواد بالعراق على خلاف ظاهر النصوص وتمسكا بمقاصدها.



ليلة القبض على خطيب؟؟

بقلم:محمد شعبان الموجى

قانون تاميم المساجد لصالح امن «النخبة السياسية» العلمانية الحاكمة.. حق اريد به باطل.. وما قاله المؤيدون.. باطلاق.. حول ضرورة الحفاظ على منبر رسول الله من عبث العابثين.. وما ذكره الذاكرون من أسباب واهداف وراء اصدار مثل هذا القانون.. حق ايضا اريد به باطل؟؟

اما الحق.. فان هناك من يتصدى بالفعل للخطابة والدرس فى المسجد وهو غير مؤهل لذلك على الاطلاق.. لاعلميا ولا اخلاقيا.. وهذا بلا شك ضار جدا بالناس وبالدعوة الإسلامية.. ومرفوض شرعا، وأما الباطل.. فان كثيرا من الذين شاركوا فى اصدار هذا الحكم.. لم يريدوا حقا وجه الله ولا حماية الدعوة الإسلامية او الحفاظ على منبر الرسول صلى الله عليه وسلم كما يزعمون.. بل كانت لهم اهداف وابعاد سياسية خبيثة لتاميم المنابر والقضاء على اهم منبر خطاب عام للامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وعلى اخطر حزب معارض وفاضح لمخازى العلمانية وإلحادها ولسياسات التطبيع والهرولة والاستسلام.. ومصادرة اهم ينبوع من ينابيع الإسلام.. وقتل ضمير الشعب.. بعد ان قضت وزارة الداخلية على معظم اشكال المشاركة الشعبية والعمل الدينى والسياسى والاجتماعى الشعبى.. ولم يبق الا الخطوة الاخيرة وهى الاجهاز على «المسجد».. اخر واخطر المؤسسات الشعبية التى كان يقول من خلالها الدعاة المخلصون المتجردون.. على قلتهم.. «كلمة حق» عند نخبة حاكمة جائرة مجترأة على محارم الله..؟؟

كل الشواهد والدلائل تؤكد ان الهدف الحقيقى وراء اصدار مثل هذا القانون كما قلنا هو إسكات الصوت الإسلامى السياسى، والقضاء على اية فرصة لظهور زعامات شعبية دينية قد تساهم فى تنشيط الصحوة او تسبب خطرا او ازعاجا ووجع رأس للنخبة السياسية الحاكمة.. ولذلك اصبحت وظيفة اى وزير اوقاف الآن هى مطاردة الخطباء النابهين الذين يتمتعون بموهبة خطابية فذة وقدرة كبيرة على جذب اعداد غفيرة من المصلين والمستمعين.. ولذلك ايضا لم يستطع وزير الأوقاف الرد على استجواب الاستاذ رجب هلال حميدة الذى تساءل اثناء مناقشة القانون عن سر منع فضيلة الدكتور عبدالرشيد صقر رحمه الله، والشيخ احمد المحلاوى.. وطبعا طابور طويل من علماء الازهر على راسهم فضيلة الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله.. الذى برأه القضاء ولم تبرئه وزارة الاوقاف.. ثم الدكتور عمر عبدالكافى وغيرهم كثير لكن الدكتور زقزوق لم يرد ولا اظنه سيرد.. لانه اول من يعلم انه ما بيد وزير الاوقاف اى وزير اوقاف حيلة، ولا حول له ولا قوة.. وان الامر كله يرجع إلى موافقة جهات الامن.. وان موافقة جهات الامن اهم الف مرة من موافقة وزير الاوقاف.. ومن المؤهلات والكفاءات، وتلك حقيقة او مصيبة لاتحتاج إلى اى تعليق..؟؟

والسيد وزير الاوقاف.. يقول: ان الإمام ابا حنيفة يشترط حصول من يعتلى المنبر على تصريح من السلطان او من ينيبه.. لكنه لم يقل لنا ماذا قال الامام ابو حنيفة عن الاستبداد السياسى، وتزوير الانتخابات ومحاكمة دعاة الإسلام امام مجالس عسكرية لاتتوافر لهم فيها الضمانات الكافية.. ولم يقل لنا كذلك ماذا قال الامام ابو حنيفة فى نخبة سياسية حاكمة تتبنى منظومة القيم والاخلاق الغربية الاباحية وتحاول جاهدة بكل ما اوتيت من قوة ان تجر الامة كلها الى هذه الرزائل والمحرمات.. عبر اعلام فاسد وثقافة فاسدة وتعليم فاسد وبرامج شبابية فاسدة.. والامثلة معروفة وذكرها اصبح تكرارا مملا.. ولكن يكفى انه فى الوقت الذى كان يتحدث فيه سيادة الوزير والاخوة اعضاء مجلس الشعب عن ضرورة تاميم المنابر لحساب النخبة السياسية الحاكمة.. ويتشدقون بحرصهم الشديد على الحفاظ على قدسية المنابر، وعلى الدعوة الإسلامية.. كان اصحاب دور السينما يتسابقون ويتنافسون على عرض الافلام الوسخة «ولامؤاخذة» كما يطلق عليها جمهور السينما ذاته، والتى يحرص على تقديمها كل عام منظمو مهرجان القاهرة السينمائى.. كانجاز حضارى رائع؟؟

غير ان المضحك المبكى حقا.. انه فى الوقت الذى يتباكى فيه السادة اعضاء مجلس الشعب الموقر.. على خطباء المساجد الذين يعتلون المنابر وهم غير مؤهلين ولا حاصلين على تراخيص.. يسمح هذا المجلس الموقر لاكثر من مائة عضو من اعضائه ان يعتلو اهم واخطر منبر تشريعى فى البلاد.. وان يتحدثوا باسم الشعب.. وهم يعرفون تماما انهم زائفون لا حقيقيون.. يخطبون فى مجلس الشعب بدون تصاريح حقيقية من الشعب.. بالتزوير وبالباطل.. مغتصبون لحقوق الغير بحكم القضاء؟؟

واذا كانت العضوية الباطلة الحرام تعطى للمجلس الموقر الحق فى ان يكون سيد قراره.. فلماذا لايكون لجمهور المسجد ايضا نفس الحق.. اى يصبح هو الآخر سيد قراره.. فتترك له حرية اختيار الخطيب.. بحيث يكون البقاء للاصلح.. وهو الامر الواقع بالفعل فى اغلب المساجد الاهلية، وليس لمن تفرضه وزارة الاوقاف بالقوة الجبرية على الناس.. لمجرد ان معه تصريحا»؟ وما اكثر الجهلاء الذين يحملون تصاريح؟؟

ولكى تتاكدوا بانفسكم من العقلية البوليسية التى اصبحت تحكمنا حتى فى بيوت الله اعترض احد اعضاء المجلس الموقر على وجود فقرة فى القانون تجيز لغير الحاصلين على صك وزارة الاوقاف بالخطابة عند تخلف الامام لعذر قهرى.. وقال العضو المحترم.. لاداعى لذكرها لا[illegible] ناخذ الخطيب إلى السجن مباشرة.. بل من الطبيعى انه سيعـ[illegible]ـلا على النيابة وسيكون له حق الدفاع عن نفسه.. ولم يسال هذا العضو المحترم نفسه. ومن هذا المجنون الذى سيعرض نفسه لهذا الموقف او بمعنى اصح لهذا العيار الطائش الذى قد يصيب وقد يخيب وتقع الفاس فى الراس.. حتى ولو كان المقابل هو تعطيل شعائر صلاة الجمعة لآلاف المصلين.. «وايه يعنى.. جمعة تفوت ولا حد يموت.. وبعدين ياسيدى مش صلوا الجمعة اللى فاتت كفاية، يصلوها ظهر وخلاص»؟؟

عضو اخر اكثر نباهة طالب بوجود خطيب احتياطى فى كل مسجد يجلس على يمين القبلة؟! هل رأيتم قلة ادب اكثر من ذلك؟! اصبح خطباء المساجد مهددين مرة بالسجن والغرامة الف جنيه لو وجهوا ولو كلمة نقد او نصح واحدة للحكومة وهو قانون موجود بالفعل من عصر السادات، ثم هذا القانون الاخير؟؟

ثم بالله عليكم.. ما علاقة وزارة من المفترض انها ما قامت الا لإدارة اوقاف المسلمين التى نهبها الكبار.. بالدعوة الإسلامية؟؟ انني اطالب فى هذا الصدد ان يقتصر دور وزارة الاوقاف على الشئون الادارية والمالية الخاصة بالاوقاف فقط. على ان يكون للازهر الشريف بعد ان يصبح مؤسسة مستقلة بالفعل.. الحق وحده فى الاشراف على الجانب الدعوى والثقافى للخطباء والدعاة اتساقا مع طبائع الاشياء؟؟



☐ فى ندوة المركز العربى للدراسات حول كتاب (الحب فى الإسلام)

عادل حسين يؤكد: هذا الكتاب يمثل جرأة غير مسبوقة فيما يطرحه

عقد المركز العربى للدراسات ندوة مهمة حول كتاب «موقف الإسلام من الحب: ثورة ضد مادية العصر» للمفكر الإسلامى محمد إبراهيم مبروك. حضر الندوة لفيف كبير من المفكرين والكتاب والباحثين على رأسهم الأستاذ عادل حسين، وأدار الندوة الدكتور رفعت سيد أحمد مدير المركز. قدم الدكتور رفعت للمؤلف وكتابه فقال: نتناول اليوم كتابا ظُلم مثلما ظُلم صاحبه. فلقد قدم المفكر الإسلامى محمد إبراهيم مبروك الكثير من الدراسات التجديدية من كتابه الأول «أمريكا والإسلام النفعى» حتى كتابه هذا، ولا ننسى أنه الذى وقف وحده فى وجه سلسلة الكتب العلمانية التى أصدرت تحت اسم «المواجهة والتنوير» فأصدر كتابه الضخم «مواجهة المواجهة». الذى كان له فضل كبير فى إيقاف هذه السلسلة. ولكن ما يؤخذ على الحركة الإسلامية أنها تقف عاجزة فى إبراز رجالها، فى الوقت الذى يجتهد فيه العلمانيون أقصى الاجتهاد فى إبراز رجالهم.

ثم تحدث المؤلف عن كتابه فقال: هناك قصور فى الجانب العاطفى والإنسانى فى الحركة الإسلامية. ويرجع ذلك أساساً إلى ما واجهته الحركة الإسلامية من اضطهاد فى نصف قرن، جعلها تركز على الجانب السياسى على حساب الجوانب الأخرى، ولذلك فلقد تعمدت الاجتهاد فى هذا الجانب الإنسانى فأصدرت كتابى «كن قويا بالإيمان» وهو يدور أساسا حول حرية الإرادة فى الإسلام، وكتابى «نظرية الفن الإسلامى» وكتابى هذا «موقف الإسلام من الحب» الذى قدمت فيه أبعاداً ثلاثة للمسألة: البعد الفقهى واعتمدت فيه أساسا على الأحاديث الواردة فى صحيح البخارى وتعليقات كبار الفقهاء ورجال الحديث عليها: ابن القيم والصنعانى والشوكانى وابن حجر العسقلانى. والبعد الفلسفى وقدمت فيه نظريتى عن علاقة الحب بالمشابهة بين قوتى نفسى المحبين. والبعد الثورى وأول مضامينه أن مجرد الحديث عن الحب من منظور روحى هو ثورة ضد المادية الفكرية التى تحكم العصر، والثانى أن النصوص النبوية التى تدافع عن الحب تمثل ثورة ضد المفاهيم القبلية الجاهلية التى تحكم الموضوع عندنا. والثالث هو الثورة ضد علاقات البيع والشراء فى الزواج.

ثم قدم عادل حسين فى تعقيبه أسساً فكرية للعلوم الإنسانية الإسلامية فقال: الموضوع الذى نتحدث عنه الليلة هو بالفعل موضوع مهم جداً لذاته ولما يقتضيه من طرح مواضيع أخرى تماثله فى الأهمية. ومجرد أن يصدر كتاب فى هذا الأمر بلفظ كلمة الحب وبجانبها كلمة الإسلام فهذا فى حد ذاته جرأة غير معهودة وينبغى أن ينتبه لها الكثيرون. وأنا أعتقد بأن صدور هذا الكتاب وأمثاله وظهور جيل من المفكرين الذين يتقون الله ويلتزمون شرعه ويسعون من خلال ذلك إلى إثراء الفكر الإسلامى، وتنبيه المسلمين بما ينبغى أن يفعلوه فى مجالات لم يكونوا يطرقونها من قبل فى هذا الواقع الذى نعيشه هو من علامات الخير ومن علامات عصر التجديد الإسلامى بإذن الله.

ومن جهته وجه محمد مورو التحية لمبروك على جرأته فى ارتياد المناطق الوعرة والملغمة التى لا يستطيع أحد الدخول فيها ويخرج منها سالما. ولقد عودنا على هذه الجرأة منذ كتابه «الإسلام النفعى».. وهذا هو الفرق بين المفكر الحقيقى والمفكر المزيف.

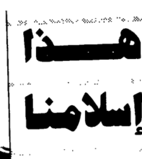
وفى كلمته اتفق جمال سلطان مع ماطرحه مورو من أن المحاولات التجديدية لابد أن ندعمها ونقف خلفها ونلتمس لها الأعذار من الوقوع فى بعض الأخطاء، لأن تلك طبيعة الأعمال الريادية فى كل شىء ثم يأتى من بعدها من يضيف ومن يهذب ومن يطور، وإن هذا هو شرط التجدد الحقيقى لأنك إذا خفت من الخطأ فلن تتقدم خطوة ولن تجتهد ولن تبتكر ولن تقدم الجديد ومن هذه الوجهة فإننى أحيى محمد إبراهيم مبروك على عمله هذا وعلى أعماله السابقة.

كما تحدث عبد الحميد بركات -أمين تنظيم حزب العمل- فقال: الحب أحد مصطلحات التضاد. فالحب والبغض موجودان، ولقد كنت أتمنى من الأستاذ مبروك أن يولى اهتمامه فى الكتاب لمعنى البغض. أيضا والعلاقة بينه وبين الحب وكيف يأتى الحب بعد البغض والعكس.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ ٢ ديسمبر ١٩٩٦





عندما ظهر فلاسفة التنوير الغربى دعوا إلى تجاوز الدين، وإلى إقامة قطيعة مع الموروث الدينى، لأنهم رأوا فى الدين إفرازاً بشريا -وليس وحيا إلهيا- ناسب مرحلة طفولة العقل الإنسانى، الذى ارتقى -بزعمهم- على أيديهم حتى أحل العقل والعلم والفلسفة محل الله واللاهوت!

وتلاميذ هذا التنوير الغربى يريدون، هذه الأيام، تطبيق ذلك علي الإسلام، فيتحدثون عن الشورى الإسلامية باعتبارها نظاماً إن لاءم المجتمعات القبلية فإنه لايصلح للمجتمعات المتحضرة!. ويريدون إحالة الشريعة الإسلامية إلى «المتحف» لأنها -فى زعمهم- «شريعة البداوة»، لا الحضارة!..

ومع كل ذلك، يقدمون أنفسهم لقرائهم كمسلمين، بل يزعمون أن هذا «الفكر» هو صحيح الإسلام!!..

وهؤلاء التلاميذ- المقلدون للحداثة الغربية، بعد أن تجاوزها أهلها! فى حاجة إلى أن يتعلموا أن النظام الإسلامى ليس مجرد مرحلة من مراحل تطورنا لأن إسلامية النظام هى إسلامية المرجعية فى هذا النظام ومرجعية هذا النظام هى الوحى الإلهى المعصوم الذى يجعل الشريعة صنو العقيدة والذى تقول عقيدته إن الله سبحانه وتعالى ليس مجرد خالق فقط، وإنما هو خالق وراع ومدبر (ألا له الخلق والأمر) -الأعراف ٥٤- (قال فمن ربكما ياموسى؟ قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) -طه ٥٠- فالإسلام لايكتمل، والإيمان لا يتحقق إلا إذا كانت الشريعة هى الحاكمة فى كل مناحى الحياة (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) -الأنعام ١٦٢:١٦٣-.

فالزعم بأن صحيح الدين هو هذا الذى يهدف به العلمانيون من استبعاد الشريعة الإسلامية عن عرشها فى تدبير الدولة والسياسة والاجتماع، زعم لايليق بالعقلاء فضلا عن العقلاء المؤمنين بالإسلام!.

إن رب هذا الدين -وليس علماء الإسلام ولا الحركات الإسلامية- هو الذى يجعل الاحتكام إلى الكتاب والسنة، عند أى خلاف، الشرط لصحة الإيمان بالله وبالرسول. فصحة العقيدة الإسلامية مترتبة على الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً. ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً) -النساء ٥٩؛ ٦٠-.

فالذين ينكرون حاكمية الشريعة، مفضلين عليها القوانين الوضعية هم، بنص القرآن (يتحاكمون إلى الطاغوت)، افتقدوا شرط الإيمان بالله واليوم الآخر، وهو جوهر الإيمان بالدين!.

د. محمد عمارة

المدوسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٥ ديسمبر ١٩٩٦

يا أيها المتاجرون بالتراث الدينى ارفعوا أيديكم عن مصر

.. تكاثر المتاجرون بكتب التراث، واكثروا من الاتجار المربح فيها، ولعل أحداً لم يعترض على ذلك، قلنا ما نريد من علم ومعرفة، ولهم مايبتغون من مال وفير

ولقد توقفت طويلا امام هذا الاتجاه وقلت في نفسي لعله خير لنا ولهم.. وإنما الأعمال بالنيات.

حتى اصدرت «دار الغد العربى» ما اسمته «التفسير المبسط للقرآن المعظم» وقالت بالإضافة إلى هذا العنوان الشديد الإغراء «جمع التفسير وراجعه وضبطه على امهات كتب التفاسير- طه عبد الرءوف سعد» ولم تقل لنا دار الغد العربى عن اى تفاسير اخذت ولا اسلوب مراجعة هذه التفاسير ولا طريقة الضبط ومن هو هذا الذى اعطى لنفسه حق الاختيار والمفاضلة والانتقاء من بين التفاسير المتعددة . وحق مراجعتها وضبطها .. والحمد لله أنه لم يسبق اسمه بلقب من الألقاب الموحية بإمكانية الاستناد إليها وتصديقها

نحن إذن امام جهد بشرى، واختيار شخصي يخطئ ويصيب ويستصوب ويستحسن ويستبعد، وسيدنا على بن ابى طالب قال «القرآن لا ينطق وهو مكتوب وإنما ينطق به البشر» و«القرآن حمال أوجه»، فكيف نطقت «دار الغد العربى» ونطق ناطقها «طه عبد الرءوف سعد»؟

فى الصفحة الأولى من الجزء الأول تفسير أو بالدقة محاولة تفسير لسورة الفاتحة.

محمد سيد طنطاوى

وفي تفسير «غير المغضوب عليهم ولا الضالين» آمين «قال مفسر دار الغد العربى إن «الضالين» «هم النصارى وجميع الكافرين»

واتوقف لأسأل.

- هل هذا التفسير هو أفضل التفاسير الإنسانية التى وردت لهذه الآية الكريمة، وأجدرها بأن يتخذ فى بلد متعدد الديانات كمصر، بل هل هو أصح التفاسير و أرجحها، ولماذا؟

- وهل سأل السيد المفسر والدار مصدرة التفسير نفسه ونفسها لماذا تزوج الرسول الكريم من امرأة ضالة . هى مارية القبطية، ولماذا أجاز الإسلام للمسلم الزواج من نصرانية والإنجاب منها، ليكون له أولاد أخوالهم من الضالين؟

نصر فريد

ألم يسأل السيد المفسر نفسه والدار الناشرة نفسها عن اثر تفسير كهذا على وحدتنا الوطنية، وعلى علاقات المصرى المسلم بالمصرى المسيحى جارا كان، أو شريكا أو زميلاً فى عمل أو سعى . إذ يكتشف المسلم أن جاره أو زميله أو شريكه ضال مثل «جميع الكافرين»

يا أيها المفسرون

ويا أيها المتاجرون بالتراث الدينى

اربحوا ماشئتم من مال وفير ولكن إياكم ومثل هذا الاجتهاد غير المجتهد بل المجهد لوحدتنا الوطنية، ولسلامة الوطن وترابه فماذا لو استند صبى متأسلم إلى تفسير كهذا ليمارس عملية تأديب لهؤلاء «الضالين»؟ وماذا لو قرر أحدهم تدمير أو إحراق كنيسة لهم باعتبارها موطنا للضلال؟ وألف ماذا أخرى كل منها أشد مرارة من الأخرى .. تتسابق لتحاول أن تحمي مصر من هذه التفاسير التى تلصق نفسها بالقرآن المعظم سعيا وراء ربح أو مغنم

مرة أخرى .

يا أيها المتاجرون بالتراث الدينى .

اجمعوا من الأموال ماشئتم .. ولكن حذار من المساس بوحدة الوطن فحب الوطن من الإيمان. وما كان لمحب لوطنه أن يطعن بعضا منه. بل أن يطعنه كله فى أعز ما يمتلك وهو وحدته.

أما أساتذتنا الأجلاء العالمين بصحيح الدين من رجال الأزهر الشريف، ودار الإفتاء فإننا ننتظر كلمتهم خاصة أن الدار الناشرة قد حرصت على أن تعلن أن هذه المطبوع قد طبع «بتصريح مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف تحت رقم ١٠٢١».

ولا يبقى أمام مصر وأمامنا جميعا سوى أن ننتظر كلمة منهم.

فهذا واجبهم، وهذا حق مصر عليهم

د . رفعت السعيد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشعب

التاريخ : ٢٧ ديسمبر ١٩٩٦

المستشار طارق البشرى:

التجديد هو أن يستجيب الفكر للتحديات التى يفرضها الواقع

كل دعوة فكرية أو سياسية أو اجتماعية تحوى إمكانيات التطرف والاعتدال

الحوار

إشراف:
سمير الطنطاوى

ترحب «الحوار» بجميع الآراء من مختلف الاتجاهات والتيارات الفكرية والسياسية فى مصر والوطن العربى حول القضايا المصرية والعربية والإسلامية الملحة.

كيف نحافظ على الأصول وفى الوقت نفسه نجدد فيها؟



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ ديسمبر ١٩٩٦

المستشار طارق البشرى من المفكرين الإسلاميين البارزين فى العالم الإسلامى، فهو صاحب رؤية متميزة ويحظى باحترام قطاعات كبيرة من غير الإسلاميين لما يتمتع به من قوة حجته، ورزانة فى آرائه، وقدرته الفائقة على الإقناع.
حول الاجتهاد فى الإسلام والعديد من القضايا الأخرى تحدث إلى صحيفة القبس الكويتية. ونظرا لأهمية ما قال تنشر «الشعب»

المستشار طارق البشرى -نائب رئيس مجلس الدولة المصرى- باحث ومؤرخ ومجتهد فى ميدان الفكر الإسلامى. يحدثنا حول الاجتهاد فى الإسلام ولماذا تراجعنا فى هذه القضية. كما تناول فى حديثه مفهوم التطرف والعنف الدينى وقضايا أخرى تضمنها الحوار التالى

الاجتهاد

* *الاجتهاد فى الإسلام قضية تشغل الفكر العربى والإسلامى وتتعدد الرؤى بشأنها. كيف ترى هذه القضية؟*

فى تقديرى الاجتهاد قائم وليس متخلفا على هذا النحو الذى يصوره البعض، هناك قدر من الاجتهاد قائم، وعندما نرصد التوجه الإسلامى فى بلادنا على مدى المائة عام الماضية نجد ثلاث موجات للاجتهاد والإصلاح الفكرى فى الإطار الإسلامى الموجة الأولى ما قبل القرن التاسع عشر وقادها محمد بن عبد الوهاب والشوكانى وغيرهم، وهى موجة كانت تريد العودة إلى الأصول وتتخفف من الجمود المذهبى وصراعاته والعودة للأصول تعنى العودة إلى القرآن والسنة مباشرة، مما يؤدى إلى نوع من التجديد مرجعه التطبيق المباشر على الواقع الحاضر بالتخفف من اجتهادات السابقين فى عصور ماضية. فأنا أتخفف من الاجتهادات التاريخية وآخذ النص غير التاريخى وأطبقه على واقعى وأتعامل به مباشرة مع هذا الواقع.. هذا تجديد..

طارق البشرى

وإذا نظرنا إلى ظروف هذه المرحلة التاريخية نجد استجابة موفقة للواقع التاريخى والاجتماعى والثقافى الذى كان يقابل هؤلاء المجتهدين ضد الحركات الصوفية من جهة والتعصب المذهبى من جهة أخرى

الموجة الثانية بدأت بمحمد عبده فى نهايات القرن التاسع عشر. هذه الموجة بدأت تجدد فى فروع الشريعة لتتوافق مع تحديات الحاضر والنماذج التنظيمية ونماذج العلاقات التى نشأت على مدى القرن التاسع عشر وصرفت جهدا كبيرا فى هذا الأمر. ونجد فيها محمد عبده ورشيد رضا وغيرهم وكانت استجابة للواقع التاريخى أيضا. حيث عالجت المشكل الثقافى الإسلامى بما هو خليق لأن ينصلح به

الموجة الثالثة والأخيرة جاءت بعد الحرب العالمية الأولى بعد ما ساد الإطار العلمانى وأصبح المدينة الفاضلة التى يراها الكثيرون من العاملين فى حقل السياسة، والدعاة الاجتماعيين والمفكرين، هذه المدينة الفاضلة (العلمانية) مأخوذة من حاضر الغرب وبدأ هؤلاء العلمانيون يفكرون فى تجنيب الإسلام وإبعاده عن الحياة الاجتماعية، هنا ظهرت الموجة الخاصة بالحركات الإسلامية الحديثة المستمرة حتى اليوم وهى تعتمد على شمولية الإسلام باعتباره دينا ودولة وهكذا فى الموجات الثلاث إصلاح وتجديد واجتهاد للواقع والتحديات المفروضة، وكانت كل موجة تقترح الحل المناسب ونحن نتحدث دائما عن الجمود والتجديد فى قضايا فرعية وننسى الموجات الكبرى التى جاءت مناسبة للواقع ومستجيبة له ولم تقف



المصدر : المشعب

التاريخ : ٢٧ مايو ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عند حدود أو شروط توقيع الحدود.

التجديد

* *ما هو التجديد الذى تحدثت عنه وما هى شروطه؟*

التجديد هو أن يستجيب الفكر للتحديات التى يفرضها الواقع فى مرحلة زمنية معينة، وشروطه ببساطة أن يكون التجديد بذات المادة الفكرية ومن داخلها، وفى تصورى أن أدوات التجديد موجودة من قديم، وفى كل مذهب ستجد أدوات التجديد وآليات فكرية وعقلية من داخله حتى المذهب الحنبلى والمذهب الظاهرى اللذين يرفضان القياس تماما لذلك هناك أحكام إذا أردنا فيها حكما ملائما لعصرنا قد نجدها فى المذهب الظاهرى، لأنه يعتمد على الإباحة المطلقة فيما بعد النصوص المشكلة هى أننا لم نتمكن من أن تكون موجات الإصلاح التى ذكرتها على هذا الطريق بسبب الخطر الخارجى الآتى من الغرب والذى جعل المؤسسة السياسية تتصارع مع مؤسسة الإصلاح الفكرى وكان محمد على فى القاهرة ومحمود الثانى فى استانبول يعملان لتطوير المؤسسات السياسية والاجتماعية لمواجهة الخطر الخارجى ودون أن تتواءم حركة الإصلاح السياسى مع حركة الإصلاح الفكرى

المحافظة على الأصول

* *ألهذا حدث التراجع الفكرى؟*

- حركة الإصلاح السياسى ضربت حركة الإصلاح الفكرى فى الصميم واوقفتها وحددتها فى وقت كان الفكر الغربى الفلسفى يرمى بذوره فى تربتنا، وبدأت تظهر أنماط المعيشة الغربية غير الملائمة للقيم والعادات الإسلامية هنا كان للقوى المحافظة دور إيجابى عليها أن تلعبه، ولذلك حدث الصراع بين القديم والحديث، بين المجددين والمحافظين وكل منهم له دور، المجدد يريد أن يتلاءم الفكر مع تحديات الواقع القائم، والمحافظ يريد أن يثبت الأصول التى أصبحت فى خطر وحدثت مشكلة بين محمد عبده والازهر حيث وجد الأزهر مهمته الأساسية فى الدفاع عن الأصول. وحين تدافع عن الأصول عليك أن تحذر مما يولده التجديد من حركة أنت لاتدرى إلى أين تسير بك خصوصا انك لم تعد مسيطرا على أدوات الحكم بشكل كاف، هنا المحافظة أصبح لها وظيفة استقلالية من الناحية الفكرية تؤديها

وعندما جاءت الموجة الثالثة التى ظهرت خلالها الحركات الإسلامية الحديثة كان المثل الاجتماعى لكثير من المثقفين والحركات الشعبية وافدا من الغرب، من هنا أصبحت الحركات الإسلامية أكثر إيغالا فى الإحساس بضرورة الدفاع عن الأصول ومواجهة من يريد حصر الإسلام فى المسجد حتى وصلنا إلى ما نحن فيه كيف نحافظ على الأصول وفى الوقت نفسه نجدد فيه؟

أعتقد أنها معضلة ليست سهلة

* *برغم حديثك حول الموجات التجديدية الكبرى إلا أن هناك حاجة ملحة بالنسبة لاجتهادات الفروع والقضايا البسيطة التى تواجه المواطن العادى؟*

- بالنسبة لاجتهادات الفقه حدث فيها تطور على مدى الخمسين عاما الماضية ولدينا مجموعة ضخمة جدا من الدراسات والكتب ورسائل الدكتوراه والماجستير تدرس الفروع المختلفة للقانون والنظريات المختلفة، وتقدم دراسات مقارنة بين القانون الوضعى والفقه الإسلامى وتضع حلولا هذا جهد موجود فعلا ايضاً لدينا الجهد الذى بذلته مدرسة القضاء الشرعى وما اخرجت من رجال، والجهد الذى قام به داخل الأزهر وخارجه رجال أمثال الشيخ شلتوت وغيره، فضلا عن الإصلاح التعليمى فى الأزهر منذ عام ١٨٩٥ وما حدث بعد ذلك، والمشكلة فى واقع الامر تكمن فى أنك هجرت الإسلام عندما تبنيت القانون الفرنسى كقانون حاكم للعلاقات والتعاملات بين الناس على مستوى القانون المدنى والتجارى والبحرى والعقوبات.. إلخ عام ١٨٨٣، وظهر فقهاء وعقول قانونية جبارة تدرس وتحلل هذه القوانين الوضعية، ولو كانت هذه العقول قد توجهت إلى الفقه الإسلامى وخدمته باعتباره فقه معيشة لما حدث انقطاع جزء من عملية عدم التجديد فى هذا المجال هو أن الفكر لايمارس فى الحياة

العنف والتطرف

* *كيف ترى ظاهرة العنف والتطرف الدينى فى مجتمعاتنا*

- العنف لايعنى التطرف، وهو متميز عنه، فليسا مترادفين ولا يفضى أحدهما إلى الآخر بالضرورة ولاينتج أحدهما عن الآخر حتما ذلك أن التطرف يتعلق بالغايات والأهداف، بينما العنف يتعلق بالوسائل والأساليب، التطرف فى ظنى وصف يرد من قياس الأهداف السياسية والاجتماعية والثقافية لتنظيم او تيار معين، يحاول إدخال تغييرات معينة فى بنية المجتمع السياسية أو الاقتصادية أو الفكرية ومن هنا يقاس التطرف وفقا للأهداف التى يسعى إلى تحقيقها اتجاه معين، وحجم هذه الأهداف ومبلغ بعدها أو غربتها عن التكوينات السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية.

وعندما نتحدث عن التطرف او الاعتدال ينبغى أن ندرك أن كل دعوة



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧ ديسمبر ١٩٩٦

فكرية أو سياسية أو اجتماعية تحمل فى طياتها إمكانات تطرف واعتدال. وكل دعوة هى مطلب للتغير فى اتجاه معين، ويختلف المؤمنون بهذا التوجه بين بعضهم البعض فى حجم التغيير المطلوب أو فى سرعته أو فى مسائله، ووفقا لهذا الاختلاف ينقسمون إلى متطرف ومغال ومعتدل ونجد ذلك فى الحركات الوطنية بين معتدل كالوفد مثلا فى سنة ١٩١٩ فى مصر، والحزب الوطنى فى الفترة ذاتها، ووجدناه فى الحركات الاشتراكية فى مصر وغيرها والخلاف الذى كان يدور بينهم حول حجم التغييرات كالتأميمات وأما حول سرعة التغيير. خلاصة الامر أن التطرف والاعتدال والغلو أمر لايخص تيارا بعينه أو مذهب دون آخر وإنما هو شائع فى جميع التوجهات والتيارات

وقد يكون العنف مؤشرًا ذا دلالة على التطرف، وأن تقوم علاقة طردية بينهما، لكن ذلك لا ينبغى أن يوقعنا فى الخلط بينهما وعدم التمييز وذلك إذا أردنا أن نفهم وأن نعالج، وأى مذهب سياسى اجتماعى أو تيار ما يمكن أن تظهر فيه أجنحة عنف وأجنحة سلبية. وقد عرفت حركات سياسية عديدة فى القرن العشرين العنف كوسيلة، عرفته عناصر من الحزب الوطنى فى ١٩١٠ و١٩١٢، وعرفته عناصر الوفد عام ١٩١٩ وبعض الجماعات مثل الإخوان المسلمين أو جماعات سياسية لاتنتمى لحزب محدد مثل جماعة حسين توفيق التى اغتالت «أمين عثمان باشا»

وفى تقديرى أن التطرف والغلو يمارسان من كافة الاتجاهات والتيارات تجاه الآخر، وإلا فماذا يعنى قول إنك عميل أو رجعى أو متخلف كلها وسائل تكفير تستخدم ضد الاخر

رأى

إمسك علمانيا !

•• لعل مما يثير الدهشة والعجب أن تتكرر اليوم الحادثة التى أصبحت روايتها مزحة طريفة . فلقد هزم أحمد لطفى السيد فى الانتخابات وهو وسط بلده وقومه لأن الخصم اتهمه بالديموقراطية مستغلا سذاجة الفلاحين الذين خدعهم بأن الديموقراطية تعنى الإباحية، واليوم تلصق العلمانية بخصوم بعض الدعاة والكتاب بمعنى الابتعاد عن الدين ، والناس إما علمانيون أو إسلاميون.

غير أن الاختلاف اليوم فى هذه الكوميديا السوداء أن مبعث الضحك والطرافة فى اعتبار الديموقراطية تهمة كان جهل الفلاحين آنذاك. أما فى حالة الاتهام بالعلمانية فهو جهل أصحاب الاتهام أنفسهم.

وما دمنا بصدد الاتهامات، فينبغى أن أدفع عن حديثى فيما يلى «تهمة» الدفاع عن العلمانية وليس ذلك من باب التقيّة، أو الإذعان للتصنيف المسلط على أعناقنا وعقولنا بين : إما إسلاميا أو علمانيا ••

لكل الآراء الحرة بلا
تميـيـز .. ادراكـا
لضرورة الرأى الآخر



المصدر : القاهرة

التاريخ : ٢٧ يناير ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فالعلمانية كمصطلح سياسى انتهت صلاحيتها منذ زمن بعيد، وهى أشبه بالمعلبات المستوردة المضروبة، يثير استخدامها ضرر البولوبيف السام نفسه ولا يهمنا هنا كشف الجهل فى تداولها بمعنى غير صحيح، بل الإعلان والبرهان على انقضاء مفعولها. فهى مفهوم فائض عن الحاجة، ويخلق مشكلات نحن فى غنى عنها، ويشق الصفوف باصطناع نزاع وهمى يشغلنا عن القضايا الفعلية، ويسرب طاقاتنا فى قنوات رملية، ويصرف اهتمامنا بعيدا عن العدو الحقيقى الذى يتربص بنا جميعا، ولا يهمه ما نعلقه من لافتات على رءوسنا.

وإذا كان لنا أن نسعى إلى بيان افتقاد «العلمانية» للمشروعية فى أن تكون موضوعاً أو قضية تتطفل على الحوار السياسى والفكرى ، فإنها ستظل اصطلاحاً مشروعاً ومقبولاً فقط فى مجال الشئون الدينية المسيحية، فيما عدا البروتستنتية. فالمؤمنون ينقسمون إما إلى قساوسة ورهبان، أو إلى علمانيين أى سائر الشعب. والعلمانيون بهذا التصنيف، يساهمون مع غيرهم من رجال الدين فى شئون الدين، «والمجلس الملى» فى مصر شاهد على ذلك.

ولكى يكون المفهوم أو المصطلح جديرا بالبقاء فان عليه أن يحقق شروطاً أن يميز شيئا عن آخر، وأن يضيف معرفة جديدة لم تكن ميسورة لولا استخدامه، وألا يكون بديلا لمصطلحات أخرى تقوم بدوره، ولا حاجة إلى حشره وإلا أدى إلى إثارة الشغب والصخب بين الأفكار.

ولكل مصطلح تاريخ أو ظرف خاص تسقط جدارة المصطلح بالبقاء إذا ما انقضت دواعيه، ولمفهوم العلمانية تاريخ مستمر هو تاريخ استخدامه فى التمييز بين الكهنة والعامة فى صفوف المؤمنين المتدينين، أما تاريخها الذى انقضى تداوله فهو ما تعلق بالشأن السياسى الذى وقع فى عصر النهضة الأوربية. وأصبح عنوانا على أى نظام سياسى يُصرّح فيه بفصل السلطة الدينية عن السلطة الزمنية .

ولا بأس من القول بأن المصطلح فى الحالين صياغة عربية ركيكة لما هو منسوب إلى العالم أو الدنيا، وربما كان الأصح لغويا أن يكون «العالمانية» على وزن الروحانية إذا صحت اضافته إلى العالم وذلك حتى لا يختلط بالعلم.

وعلى أية حال، فهو ترجمة غير صحيحة أو دقيقة للأصلين الأجنبيين، اليونانى واللاتينى اللذين يختلفان فيما بينهما فى جذر الاشتقاق، ولكنهما قد يتفقان فى مقصودهما، ولا اقول دلالتهما.

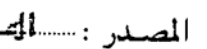
فاما الأصل اليونانى فيشير إلى الشعب أو العامة ، بينما يعود الأصل اللاتينى إلى القرن أو الجيل .

فإذا ما أهملنا الحقل الدينى المسيحى المعاصر، ووقفنا عند المجال السياسى حينما صنعت الكلمة فى عصر النهضة الأوربى، لوجدنا أن المصطلح لا يعترف بالحكومة الدينية، أى الثيوقراطية، وترجمتها حكم الله، أو سلطة الله، أو الحاكمية لله، على أن تكون الحاكمية هى الدولة.

فكانت العلمانية كمصطلح مستجد تتضمن رفضاً مزدوجاً، فتنكر أولاً أن يحكم رجال الدين. وتستنكر ثانياً أن تمارس السلطة السياسية نفوذها، أو تستمد شرعيتها من تفسير قوم من الأقوام لنصوص الدين، يعدونه التفسير الحق الوحيد وغيره كافر خائن وإن ادعى الإيمان.

فإذن فالعلمانية، كمصطلح سياسى فى معجم عصر النهضة، مفهوم «سلبى» كان من الممكن ألا يعلن أو يصك لولا سبق آخرين لإعلانهم بأنهم يحكمون باسم الله، ولذلك كان مجرد «رد فعل» لشعارات أعلنها من ارتكبوا الآثام فى حق الشعوب، وفرضوا الاستبداد والجهل عليهم. وذلك بمقتضى خلطهم المتعمد فى الأوراق بين الدين ونظام الحكم. فلم تكن



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ ... ١٩٩٦

العلمانية عنواناً أو تسمية تعبر عن نظام حكم معين يختلف عن غيره من النظم ، بل كانت شعاراً رُفع، تصحيحاً وتقويما، فى وجه من حاول ، لأسباب دنيوية بشرية بطبيعة الحال، أن يسمى حكمه اسما خاصاً يفرض به امتيازاً، يفضل به عن غيره من عباد الله. فيفتش ضمائرهم، ويستحل أعناقهم باسم الواحد الديان

ويكشف لنا التاريخ أن الكهنة أو رجال الدين لا يحكمون. بل يبررون للسلطان. ويرد لهم السلطان الجميل باتخاذ شعارات دينية. وكأنه يحكم بما ينصاع له من فتاواهم. وإذا ما حدث أن حكم رجل دين، فإنه يزاول سلطته كما يزاولها غيره من أصحاب المصلحة والغلبة، فيجمع بين اداء الطقوس الدينية ورئاسة الجيش والدواوين. كما كان الحال مع البابا، حتى هزمه نابليون فكان يقال قبل الهزيمة، أنه جمع بين السلطتين الروحية والزمنية.

وانظر معى، صديقى القارىء، فى معنى الزمنية أى العلمانية ألا تحمل معنى نبيلاً لأنها تفرق بين السلطة الدينية أو الروحية على أنها سلطة أزلية خالدة مقدسة لا ينبغى أن تلوث بأغراض السياسة. التى هى سلطة موقوتة زائلة ترتهن بقرن أو جيل. بحسب اللاتينية، أى بزمن متقلب يجب ألا يقرن بقداسة الدين ؟

انتهى مفعول المصطلح إذن ومنذ عهد بعيد، لأنه لم يُشهر آنذاك إلا حينما غابت البديهيات، أو غيبت عمداً، فى العصور المظلمة فى أوربا عندما زعم أصحاب السلطان ان كل شىء منصوص عليه فى الكتاب المقدس، دينا ودولة، وعلماً ، وفنا وكل شىء. وكانت أية محاولة لاكتشاف العالم، أو تغيير الأوضاع والنظم السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، أو الفكرية، تضع صاحبها تحت طائلة التكفير والتعذيب ثم الحرق. وكانت الحاكمية لله، بتفسير هؤلاء الطغاة، مكفولة على أتم وجه.

وما لبثت الأمور فى أوربا أن استقرت، واختفت الكلمة من المعجم السياسى والفكرى لكى تقتصر على وصف أو تسمية عامة المؤمنين فى مقابل رجال الدين. كما ندر استخدامها فى الفلسفة أو علم الاجتماع اللذين يلجآن إليها فى أضيق نطاق، ولكن على سبيل الكناية أو الاستعارة.

فهى إذن ليست المقابل للإيمان أو استبعاد الأديان. فالمادة الثانية على سبيل المثال من دستور النرويج وهى دولة ليست دينية أو ثيوقراطية، تنص حرفياً على أن «اللوثرية الانجيلية هى دين الدولة للأمة، وعلى المواطنين المؤمنين به أن ينشئوا أطفالهم عليه». كما أن ملكة بريطانيا هى رئيس الكنيسة، ومن أمثلة ذلك الكثير الذى لا يحصى.

ولكن الغريب فى الأمر وهو ما يدعو إلى التأمل والنظر والسؤال أن تلك الكلمة المنقرضة «سياسياً» لم تبعث من مرقدها إلا فى العقدين الأخيرين. فأزعجها البعض، عن جهل أو سوء طوية، فى ضريحها التاريخى، فبرزت عفريتاً وغولاً يدخلون به الرعب فى نفوس العامة لكى يطلبوا الحماية والأمن، فيلوذون بالشعارات الإسلاموية التى تزحم الآن الساحة السياسية والفكرية لدوافع متعددة وهنالك يتحصن المذعورون من شبح «العلمانية» أو «خيال المآته» المنصوب خلف مقالتين. وهما - أن الإسلام «دين ودولة»، وأننا لو أنكرنا ذلك «لوضعنا الدين على الرف»!

فأما أن الإسلام دين ودولة فيعنى عند التحليل البرىء أن الإسلام لا يكفى كونه دينا، بل يجب أن نضيف إلى الدين منه شيئاً آخر هو الدولة، وإلا انتقص من المسلم نصف إسلامه، أو أقل أو أكثر، فلا أدرى تماماً كيف يحسبونها أو يقيسونها.

كما يضمر ذلك القول، على نحو ما يكشف ظاهرة ، أن «الدين» مجرد طقوس وشعائر. ولا يكفى أن نستهدى به أو نستضىء فى كل شئون حياتنا على النحو الذى يحاسبنا الله

عليه فى «اليوم الآخر» بوصفنا «أفرادا» نحمل تبعة أفعالنا واختياراتنا الشخصية «ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة» ٩٤ الأنعام - و(«بل الإنسان على نفسه بصيرة» ١٤ القيامة). بينما الدولة ، كما نعلم، ليست فرداً من الانس أو الجن بحيث يمكن أن تثاب أو تعاقب يوم القيامة!

بل ان لفظ «دولة» يعبر عن دلالة شائنة سواء فى القرآن الكريم أو اللغة العربية، لأنه يشير بحسب مضمونه واشتقاقه إلى التقلب والزوال والتحول من يد إلى يد أخرى. وأصحاب «الدين والدولة» يحملون الإسلام رزية تبهظ ضمائر المؤمنين باضافة الدولة إلى الدين، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

ومن الغريب أو المريب أن الحاق الدولة بالدين أمر حديث جداً ولم يكتشف أخيراً فى مصر إلا مع تعدد الأحزاب فى العقد الثالث من هذا القرن الحالى فقد كان لكل حزب أساليبه الخاصة فى جذب الأنصار، ولكل حظوته لدى فئة أو فئات من الأمة. وكان «الوفد» ممثلاً ومستوعبا لغالبية الجماهير ولما لم يكن من اليسير منازلته أو منافسته على أرضه، وبقواعد اللعبة السياسية المعترف بها والمقبولة من الجميع، بات من الضرورى جذب الجمهور إلى ملعب آخر تحت شعار صاعق . الإسلام دين ودولة، القرآن دستورنا، الله غايتنا، الرسول «زعيمنا». ولاحظ معى، عزيزى القارئ مصطلح «الزعيم» بمعناه السياسى الحديث، ومن قبله مصطلح «الدستور» كما أرجو أن تتذكر معى ان المنادين بهذه الشعارات السحرية قد تحالفوا، فى تكتيكات مختلفة، مع جميع القوى السياسية المناوئة للوفد، كما لو كان الوفد وحده هو الخارج عن الإسلام!

وينبغى الإقرار المقرون بالاعجاب بان بيانهم السياسى ، الدينى قد أقيم على مناورة شديدة الدهاء ولا أظن من اليسير أو فى القريب، ان نتحرر من أحبولة غوايتها. وهى استخدام لفظ «حكم» القرآنية استخداما معاصراً منتزعا من سياقه الأصلى، ليكتسى الدلالة الحديثة التى تعنى السلطة أو الدولة، فالكلمة «حكم» كما وردت فى القرآن الكريم على سبيل الحصر ، بكل تصريفاتها، إنما تدل على القضاء والفصل فى النزاع ، كما تعنى العلم والحكمة («وآتيناه الحكم صبياً» ١٢ مريم)، ولا تعنى الحكم السياسى على الاطلاق.

وعندما استخدمت - لأول مرة - فى شعار الخوارج قولة «لا حكم إلا الله». و«الحاكمية لله»، كانت رداً على التحكيم الذى يعنى القضاء. وهو ما يتبين فيما نصت عليه وثيقة التحكيم فى صدرها «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان.. إلخ» وكان رد «على» إزاءها كلمة حق يراد بها باطل.



إذن فالحاكمية لله لا تعنى أن الله سبحانه هو مصدر السلطة فى الدولة لأن كلمة حكم لم تكن تشير إلى ذلك المفهوم الحديث، بل تعنى أن الله هو الذى يفصل فى كل شىء فى الأرض أو فى السماء. واستخدام هذه الدلالة فى مجال السياسة صرف للقضية عن مجالها الأصيل الرحب، مجال العلة الأولى حيث لا تُناقش فى مستنقع الممارسات السياسية واختلاف وجهات النظر فيها، بل تبحث فى مجال العقيدة والفلسفة. فإذا ما رددنا الحاكمية لله إلى الحكم السياسى. فإنها لن تؤدى فى الممارسة الواقعية إلا إلى «معصومية» الحاكم السياسى.لأنه من المفترض ، أو بالأحرى من المرعوم، أنه مفوض من الله سبحانه الذى لا يبرل للفصل فى خلافاتنا السياسية. ومن ثم يجثم الحاكم من هذا النوع على صدورنا بموجب أنه لا يصنع شيئاً إلا بمشيئة الله وحكمه، ولا بأس أن يشاور أعضاء بلاطه فى الأمر.

وإذا كان المقصود «بالحاكمية» ، إذا أراد أصحابها النزول بها إلى معترك السياسة، رفض الأمة أو الشعب مصدرا للسلطات، فهذا شأنهم، بل وحقهم فى إعلانه كوجهة نظر «فاشية» فى السياسة. ولكن بشرط ألا يدخلوا الله سبحانه طرفا فى خلاف ، فليس من المعقول أو المقبول أن نضع الله سبحانه فى موازنة أو مقارنة مع عباده . فالله المتعال خارج القضية أصلا . وبالتالى لا يبقى من رعمهم إلا رفض الأمة أو الشعب مصدرا للسلطات ، بحيث يكون البديل فى نظرهم مصدرا آخر ، فقد يكون جماعة العلماء أو مكتب الإرشاد ، أو أمراء الجماعات ، أو رجال «البازار» مثلما هو الحال فى إيران ، أو أية نخبة من البشر يقع إختيارهم عليها بحسب مصالحهم . أو تحت شعار فضفاض يوقع الرعب فى نفوس المعارضين ، أو يبعث آمال طالبى السلطة والمال .

أما المقالة الثانية ، فهى الرد الاستنكارى الساخر على من يرفض الحكومة الدينية «هل نضع الدين على الرف إذن» !. ويسفر هذا الرد عن تصور معيب للدين ، والمتدين معا لأن الدين سيكف عن عمله لو لم تقم على «تنفيذه» سلطة وأجهزة سياسية . فهذه نظرة «إدارية» غليظة تجعل من الدين لائحة بالأوامر ينصاع لها المؤمن فى ظل نظم رقابية يخشى المؤمن بطشها ، وقد يلتمس القربى والجائزة من القائمين عليها . فهم الذين يملكون تقدير الثواب والعقاب .

والواقع أن تلك السلطة تغتصب حقوق الله فى اليوم الآخر ، فهو سبحانه مالك يوم الدين، أى يوم الفصل والحساب .

ولعل أصحابنا يريدون من استنكارهم لوضع الدين على الرف ، أن الإسلام يتميز عن سائر الأديان بأنه ليس صلة بين العبد وربه فحسب ، بل هو نظام حكم أيضا ، وكأن تصرف المؤمن فى شئونه السياسية ، مهما يكن النظام ، بعيد عن صلة العبد بربه !. ألا يختشى المؤمن ربه في سره وعلانيته فى كل فعل أو قول أو نية ، سواء كان يعمل فى مجال الكيمياء أو الذرة أو الانتخاب البرلمانى ! فهو مسئول عن كل ذلك أمام ربه فى اليوم الآخر . أما تلك المجالات بطرق أدائها ونظمها فهى تختلف وتتغير ، بل وتتناقض فيما بينها من زمان إلى زمان ، ومن مكان إلى آخر ، إلا أن المؤمن الحقيقى هو الذى يرى فى كل شىء صلة بينه وبين ربه لا تسمح بوجود وسيط ، أو رجل دين ، أو رجل سياسة من باب أولى .

وبعد ، هل نحن فى حاجة إلى بعث مصطلح العلمانية القديم ؟.

يبدو أن أصحابنا من دعاة الحكومة الدينية قد طاب لهم إستثمارها ، فهم وحدهم الذين يطيلون الحديث عنها ، ويصبوا منها «خصما - صنما» ليجمعوا الناس لرجمه بالحجارة ممثلا لحزب الشيطان . فما أيسر أن تقسم المواطنين إلى فريقين إسلامى أو علمانى. وفى «العلمانى» يكوم ، دون فحص أو تمحيص ، كل ما من شأنه أن يفض عنه العامة وجمهور البسطاء . والتقسيم الثنائى ميراث متخلف قديم يشغلنا عن طرح المشكلات الحقيقية ، والحوار حول إقتراحاتنا المتباينة والمتفاوتة لحلها . كما أنه يصنع قوالب جاهزة تسقط عن المواطنين مسئولية البحث والإجتهاد والحوار ، ما دامت الخانات قد تحددت وحسمت .

ويستبدل بالطرح والحل والحوار إثارة الشحنات الانفعالية والحماس المشبوب، فالحل هو الإسلام والعدو هو العلمانية . ويقدم الدين كما لو كان اكتشافا جديدا جاء بعد جهد وتنقيب بفضل هؤلاء الدعاة والجماعات ، ويكرس الحديث عن الدين كما لو كان أمرا نسيه الناس ، وأن أولئك عاكفون على فك رموزه ، وفض أسراره ، وكأن النصوص الدينية كانت مدونة بلغة أخرى وقد تم الآن إتقانها على أيدى هؤلاء، وهكذا تمتلىء الصفحات وتتزاحم الندوات وتصخب الميكروفونات بالحديث عن الدين المكتشف



المصدر : ....

التاريخ : ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أخيراً، وكأن كل القرون الماضية، والمراجع المتعددة، والمعاهد المتخصصة، أو الدروس على كل المستويات والمراحل، وممارسة الشعائر، وبرامج الإذاعة والتليفزيون إلخ كل ذلك إنما كان لفانف بردى، ودفائن لم يكد يكتشف عنها النقاب.

والحديث فيما هو معلوم ، ومتاح ومقبول من الجميع لا يكفى. وكان لابد من اختراع عدو مناسب، كان هو العلمانية .

وما أكثر المشكلات والنزاعات الزائفة التى فقدت مفعولها القديم وشغلت تاريخ الإنسان. وصرفت انتباهه عن إدراك المشكلات الفعلية، واهدرت طاقاته فيما لا يجدى نفعا ولا يرتق فتقا.

ولعلنا بذلك نساهم قليلا فى غلق ملف الخصومة المصطنعة بين ما كان يسمى بالعلمانية وبين الإسلام. لأننا لم نعد، ولم نكن من قبل، فى حاجة إلى استيراد ذلك المصطلح المنقرض. وعلى هذا الوجه، قد نسقط عن كاهلنا أثقالاً راكمها الجهل أو سوء الطوية. ولنبدأ خفافاً نشطين فى بذل جهدنا فيما يدفع أمتنا خطوة إلى المستقبل .

بقلم الدكتور:

صلاح قنصوه



المصـدر : روز اليوسف

التاريخ : ٣٠ ديسمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التى أثارت الضجيج منذ عام ١٩٩٤ وحتى الآن

■ الجديد والقديم الذى نسيه البعض : آية الحجاب خاصة بزوجات النبى وحده

■ والجديد والقديم أيضا : آية الخمار لتغطية صدور النساء العارية ولتمييز المؤمنات

مقالات هذا الكتاب
لم تنشر فى عام ١٩٩٦ ، ولكننا
نشرناها فى عام ١٩٩٤ ،
ورغم ذلك بقى تاثيرها حتى العام الماضى ،
وخاصة ان كاتب المقالات نشرها
فى كتاب صدر فى نهاية العام الماضى ..
ونحن هنا نعيد نشر بعض ماجاء فى هذه
المقالات لاهمية ماجاء فيها
حول الحجاب وغطاء الشعر فى الإسلام .

لقد قال المستشار سعيد العشماوى فى بداية تلك المقالات إن مسالة حجاب النساء اصبحت تفرض نفسها على العقل الإسلامى ، وعلى العقل غير الإسلامى ، بعد ان ركزت عليها بعض الجماعات ، واعتبرت ان حجاب النساء فريضة إسلامية ، وقال البعض انها فرض عين ، اى فرض دينى لازم على كل امراة وفتاة (بالغة) ، ونتج عن ذلك اتهام من لا تحتجب ـ بالطريقة التى تفرضها هذه الجماعات ـ بالخروج عن الدين والمروق من الشريعة ، بما يستوجب العقاب الذى قد يعد احياناً عقاباً عن الإلحاد ، (اى الإعدام) ، هذا فضلاً عن التزام بعض النساء والفتيات ارتداء ما يقال انه حجاب فى بلاد غير إسلامية ، وفى ظروف ترى فيها هذه البلاد ان هذا الحجاب شعار سياسى وليس فرضاً دينياً ، مما يحدث مصادمات بين المسلمين وغير المسلمين ، كما احدث منازعات بين المسلمين انفسهم

والحجاب لغة هو الساتر ، وحجب



المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢٥ ديسمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الشيء اى ستره . وامرأة محجوبة اى امرأة قد سترت بستر (لسان العرب ، المعجم الوسيط : مادة حجب) .

والآية القرآنية التى وردت عن حجاب النساء تتعلق بزوجات النبى وحدهن ، وتعنى وضع ساتر بينهن وبين المؤمنين .

﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم والله لا يستحى من الحق وإذا سألتموهن (اى نساء النبى) متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وماكان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً ﴾ (سورة الأحزاب ٣٣ : ٥٣)

وهذه الآية تتضمن ثلاثة أحكام

الأول . عن تصرف المؤمنين عندما يدعون إلى الطعام عند النبى ﷺ

الثانى : عن وضع الحجاب بين زوجات النبى ﷺ والمؤمنين .

الثالث . عن عدم زواج المؤمنين بزوجات النبى ﷺ بعد وفاته .

وقيل فى أسباب نزول الحكم الأول من الآية (تصرف المؤمنين عندما يدعون إلى الطعام عند النبى ﷺ) أنه لما تزوج زينب بنت جحش (امرأة زيد) أولم عليها ، فدعا الناس ، فلما طعموا جلس طوائف منهم يتحدثون فى بيت النبى ﷺ وزوجه (زينب) مولية وجهها إلى الحائط ، فثقلوا على النبى ﷺ ومن ثم نزلت الآية تنصح المؤمنين ألا يدخلوا بيت النبى إذا ما دعوا إلى طعام إلا بعد أن ينضج هذا الطعام ، فإذا أكلوا فلينصرفوا دون أن يجلسوا طويلاً يتحدثون ويتسامرون . (تفسير القرطبى - طبعة دار الشعب - ص ٥٣٠٦) .

وقيل فى أسباب نزول الحكم الثانى من الآية . (والخاص بوضع حجاب بين زوجات النبى والمؤمنين) إن عمر بن الخطاب قال للنبى ﷺ : يارسول الله ، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت الآية . وقيل أنه إثر ما حدث عند زواج النبى ﷺ بزينب بنت جحش نزلت الآية بأحكامها (الثلاثة) تبين للمؤمنين التصرف الصحيح عندما يدعون إلى طعام فى بيت النبى ﷺ وتضع الحجاب بين زوجات النبى وبين المؤمنين ، وتنهى عن الزواج بزوجاته بعد وفاته (المرجع السابق) . ولا شيء يمنع من قيام السببين معاً

فالقصد من الآية أن يوضع ستر بين زوجات النبى ﷺ وبين المؤمنين ، بحيث إذا أراد أحد من هؤلاء أن يتحدث مع واحدة من أولئك - أو يطلب منها طلباً - أن يفعل ذلك وبينهما ساتر . فلا يرى أى منهما الآخر ، لا وجهه ولا جسده ولا أى شيء منه

هذا الحجاب (بمعنى الساتر) خاص بزوجات النبى ﷺ وحدهن ، فلا يمتد إلى ما ملكت يمينه (من الجوارى) ، ولا إلى باقى المؤمنات ، وفى ذلك يروى عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ أقام بين خيبر والمدينة ثلاثاً (من الأيام) يبنى عليه (أى يتزوج) بصفية بنت حيى ، فقال المؤمنون إن حجبها فهى من أمهات المؤمنين (أى من زوجاته) وإن لم يحجبها فهى مما ملكت يمينه (أى من جواريه) . فلما ارتحل وطا (أى مهد) لها خلفه ومد الحجاب (أى وضع ستراً) بينها وبين الناس ، (بذلك فهم المؤمنون أنها زوج له وأنها من أمهات المؤمنين وليست مجرد جارية) (أخرجه البخارى ومسلم)

أما آية الخمار فهى ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ (سورة النور ٢٤ . ٣١) .

وسبب نزول هذه الآية أن النساء كن فى زمان النبى ﷺ يغطين رؤوسهن بالأخمرة (وهى المقانع) ويسدلنها من وراء الظهر ، فيبقى النحر (أعلى الصدر) والعنق لا ستر لهما ، فأمرت الآية بلىّ (أى إسدال) المؤمنات للخمار على الجيوب ، فتضرب الواحدة منهن بخمارها على جيبها (أعلى الجلباب) لستر صدرها (المرجع السابق ص ٤٦٢٢) .

فعلة الحكم فى هذه الآية هى تعديل عرف كان قائماً وقت نزولها ، حيث كانت النساء تضعن أخمرة (أغطية) على رؤوسهن ثم يسدلن الخمار وراء ظهورهن فيبرز الصدر بذلك ، ومن ثم قصدت الآية تغطية الصدر بدلاً من كشفه ، دون أن تقصد إلى وضع زى بعينه .

وقد تكون علة الحكم فى هذه الآية (على الراجح) هى إحداث تمييز بين المؤمنات من النساء وغير المؤمنات (اللاتى كن يكشفن عن صدورهن) ، والأمر فى ذلك شبيه بالحديث النبوى الموجه للرجال ، احفوا الشوارب وأطلقوا اللحى ، وهو حديث يكاد يجمع كثير من الفقهاء على أن القصد منه قصد وقتى ، وهو التمييز بين المؤمنين وغير المؤمنين (الذين كانوا يفعلون العكس فيطلقون الشوارب ويحفون اللحى) .

فالواضح من السياق - فى الآية السالفة والحديث السابق - أن القصد الحقيقى منهما هو وضع فارق أو علامة واضحة بين المؤمنين والمؤمنات وغير المؤمنين وغير المؤمنات . ومعنى ذلك أن الحكم فى كل أمر حكم وقتى يتعلق بالعصر الذى أريد فيه وضع التمييز وليس حكماً مؤبداً (وسيلى بيان أوفى فى ذلك) .

أما آية الجلابيب فنصها كالآتى :

﴿ ياأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ﴾ (سورة الأحزاب ٣٣ : ٥٩) .

وسبب نزول هذه الآية أن عادة العربيات (وقت التنزيل) كانت التبذل ، فكن يكشفن وجوههن كما تفعل الإماء (الجوارى) ، وإذ كن يتبرزن فى الصحراء قبل أن تتخذ الكنف (دورات المياه) فى البيوت ، فقد كان بعض الفجار من الرجال

يتعرضون للمؤمنات على مظنة انهن من الجوارى او من غير العفيفات ، وقد شكون ذلك للنبى ، ومن ثم نزلت الآية لتضع فارقاً وتمييزاً بين (الحرائر) من المؤمنات وبين الإماء (الجوارى) وغير العفيفات هو إدناء المؤمنات لجلابيبهن ، حتى يعرفن فلا يؤذين بالقول من فاجر يتتبع النساء دون ان يستطيع التمييز بين الحرة والجارية او غير العفيفة (المرجع السابق ص ٥٣٢٥ ، ٥٣٢٦) .

وقد قيل ان الجلباب هو الرداء ، وقيل انه ثوب اكبر من الخمار ، وقيل انه القناع ، ولكن الصحيح انه الثوب الذى يستر جميع البدن (المرجع السابق) .

فعلة الحكم فى هذه الآية او القصد من إدناء الجلابيب ان تعرف الحرائر من الإماء (الجوارى) ، ومن غير العفيفات ، حتى لا يختلط الأمر بينهن ويعرفن ، فلا تتعرض الحرائر للإيذاء وتنقطع الاطماع عنهن . والدليل على ذلك ان عمر بن الخطاب كان إذا راى امة (جارية) قد تقنعت او ادنت جلبابها عليها ، ضربها بالدرة محافظة على زى الحرائر (ابن تيمية ـ حجاب المراة ولباسها فى الصلاة ـ تحقيق محمد ناصر الدين الالبانى ـ المكتب الإسلامى ـ ص ٣٧) .

وقد اختلف الفقهاء فى معنى إدناء الجلابيب على تفصيل لا محل له ، والأرجح ان المقصود به الا يظهر جسد المراة .

وإذا كانت القاعدة فى علم اصول الفقه ان الحكم يدور مع العلة وجوداً وعدماً ، فإن وجد الحكم وجدت العلة ، وإذا انتفت العلة انتفى (اى رفع) الحكم ؛ إذ كانت القاعدة كذلك ، فإن علة الحكم المذكور فى الآية ـ وهى التمييز بين الحرائر والإماء ـ قد انتفت لعدم وجود إماء (جوارى) فى العصر الحالى ، وانتفاء ضرورة قيام تمييز بينهما ، ولعدم خروج المؤمنات إلى الخلاء للتبرز وإيذاء الرجال لهن . ونتيجة لانتفاء علة الحكم فإن الحكم نفسه ينتفى (اى يرتفع) فلا يكون واجب التطبيق شرعا .

واضح مما سلف ان الآيات المشار إليها لا تفيد وجود حكم قطعى بارتداء المؤمنات زيا معينا على الإطلاق وفى كل العصور ولو ان اية من الآيات الثلاث الآنف ذكرها تفيد هذا المعنى ـ على سبيل القطع واليقين ـ لما كانت هناك ضرورة للنص على الحكم نفسه مرة اخرى فى اية اخرى ، فتعدد الآيات يفيد ان لكل منها قصداً خاصا وغرضا معينا يختلف عن غيره ، لأن المشرع العادى منزه عن التكرار واللغو فما البال بالشارع الأعظم ؟ !

ومن اجل ذلك ، فقد روى حديثان عن النبى ﷺ يستند إليهما فى فرض غطاء الراس (يسمى خطا بالحجاب) ، فقد روى عن عائشة عن النبى ﷺ انه قال « لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الآخر إذا عركت (بلغت) ان تظهر إلا وجهها ويديها إلى هاهنا ، وقبض على نصف الذراع » . وروى عن ابى داود عن عائشة ان اسماء بنت ابى بكر دخلت على رسول الله ﷺ فقال لها « يا اسماء إن المراة إذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها إلا هذا ، واشار إلى وجهه وكفيه » .

ويلاحظ على هذين الحديثين انهما من احاديث الآحاد لا الأحاديث المجمع عليها ، وفى التقدير الصحيح ان احاديث الآحاد احاديث للاسترشاد والاستئناس ، لكنها لا تنشىء ولا تلغى حكما شرعيا ومن جانب اخر ، فإنه رغم رواية الحديثين عن واحدة ـ هى عائشة زوج النبى ﷺ ـ فإنه قد وقع تناقض بينهما ، ففى الحديث الأول قيل ان النبى ﷺ قبض على نصف ذراعه عندما قال الحديث ، بما يفيد ان الجائز للمؤمنة البالغة ان تظهر وجهها ونصف ذراعها (بما فى ذلك الكفان) بينما قصر الحديث الثانى الإجازة على الوجه والكفين وحدهما (دون نصف الذراع) ، ومن جانب ثالث ، فقد ورد الحديث الأول بصيغة الحلال والحرام بينما جاء الحديث الثانى بصيغة الصلاح (لا يصلح للمراة إلا كذا) ، والفرق مابين الاثنين كبير ، ذلك ان الحلال والحرام يدخل فى نطاق الحكم الشرعى ، فى حين ان « الصلاح » يتعلق بالأفضل والأصلح فى ظروف اجتماعية معينة .

ومع هذا الاختلاف البين بين الحديثين ، فإنهما يثيران مسالة وقتية الأحكام ، اى تاقيت الحكم فى حديث شريف معين ، بوقت بذاته وعصر محدد ذلك ان بعض الفقهاء يرى انه فيما صدر عن النبى ـ حتى من تشريعات ـ مايفيد انه تشريع زمنى روعى فيه ظروف العصر . فقد يامر النبى ﷺ بالشىء او ينهى عنه فى حالة خاصة لسبب خاص ، فيفهم الصحابة (او الناس) انه حكم مؤبد بينما هو فى الحقيقة حكم وقتى . وقد كان لعدم الفصل بين النوعين من الاحكام المؤبد والوقتى ، اثر كبير فى الخلاف بين الفقهاء . فقد يرى بعضهم حكما للرسول يظن انه شرع علم ابدى لا يتغير بينما يراه الآخر صادراً عنه لعلة وقتية ، وانه حكم جاء لمصلحة خاصة قد تتغير على مر الايام (عبد الوهاب خلاف ـ مصادر التشريع مرنة ـ مجلة القانون والاقتصاد ـ عدد ابريل مايو سنة ١٩٤٤ ص ٣٥٩ ، محمد مصطفى شلبى ، تعليل الاحكام ، طبعة سنة ١٩٤٩ ، ص ٢٨) .

واخذا بهذا النظر ، فإن ما جاء فى الحديثين المنوه عنهما ، وخاصة ذلك الحديث الذى ورد بلفظ « الصلاح » ، اقرب إلى ان يكون حكما وقتيا يتعلق بظروف العصر وليس حكما مؤبداً بحال من الاحوال ، يؤيد هذا النظر ما انف شرحه من ان اية الخمار قد قصدت تعديل عرف جار والتمييز ـ غالبا ـ بين المؤمنات ، وغير المؤمنات ، كما ان اية الجلابيب قد قصدت التمييز بين الحرائر والإماء (الجوارى) او بينهن وبين غير العفيفات

ومهما يكن الراى ، فإن اسلوب القرآن ونهج الإسلام هو عدم الإكراه على تنفيذ اى حكم من احكامه ، حتى احكام الحدود (العقوبات) ، وإنه يكون التنفيذ دائما بالقدوة الحسنة والنصيحة اللطيفة والتواصى المحمود .



المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢٥ ديسمبر ١٩٩٦

ففى القرآن ﴿ لا إكراه فى الدين ﴾ (سورة البقرة : ٢ : ٢٥٦) . وإذا كان الأصل أن لا إكراه فى الدين ذاته ، فلا إكراه - من باب أولى - فى تطبيق أى حكم من أحكامه أو تنفيذ أى فريضة من فرائضه ، إنما تكون نتيجة عدم التطبيق وعدم التنفيذ إثما دينيا ، وهو أمر يتصل بالعلاقة بين الإنسان وربه . وحتى فى الحدود (العقوبات) فإن القاعدة فيها أن لا حد على تائب ، ومعنى ذلك أن الحد لا يقام على من يعلن التوبة وإنما يقام على من يرفض ذلك ويصر على توقيع العقوبات عليه . وفى تصرف النبى

ﷺ إثر رجم أحد الزناة مايفيد أنه إذا أراد الجانى أن يفر من تطبيق العقوبة فعلى الجماعة (المجتمع) أن تمكنه من ذلك ، أى أن الحدود لا تقام إلا بإرادة الجانى ، وبقصد تطهيره إن رغب فى التطهر .

فإذا كان ذلك هو الأساس فى الإسلام ، والقاعدة فى القرآن ، فإنه لا يجوز إكراه أى امرأة أو فتاة على ارتداء زى معين ، سواء كان الإكراه ماديا باستعمال العنف أم كان معنويا بالتهديد بالعنف أو الاتهام بالكفر ، ويكون المكره فى هذه الحالة آثما لاتباعه غير سبيل الإسلام ، وانتهاجه غير نهج القرآن .

وقد كان من نتيجة الإكراه ، والتلويح بالإكراه ، على تغطية النساء رؤوسهن بغطاء يسمى خطأ بالحجاب (مع أن الحجاب شىء آخر كما سلف البيان) كان من نتيجة ذلك أن وضعت بعضهن هذا الغطاء رياء ورءاء ، وأحيانا أخرى مع وضع الأصباغ والمساحيق على الوجه بصورة تتنافى مع معنى الحجاب .

وقد يحدث مع ارتداء مايسمى بالحجاب أن تقف به سيدة أو فتاة فى المراقص العامة أو النوادى الليلية وهى تخاصر رجلا أو فتى تراقصه على الملا ، أو قد تسير أو تجلس معه فى طريق مظلم أو مكان موحش دون وجود أى محرم .

إن الحجاب الحقيقى هو منع النفس عن الشهوات وحجب الذات عن الآثام ، دون أن يرتبط ذلك بزى معين أو بلباس خاص ، غير أن الاحتشام وعدم التبرج فى الملبس والمظهر أمر مطلوب يقره كل عاقل وتتمسك به أى عفيفة .

يخلص من كل ذلك :

- الحجاب يعنى وضع ساتر معين ، وهو فى القرآن يتعلق بوضع ستر بين زوجات النبى - وحدهن - وبين المؤمنين ، بحيث لا يرى المؤمن من يتحدث إليها من أمهات المؤمنين ولا هى تراه .

- الخمار كان وقت التنزيل عرفا تضع النساء بمقتضاه مقانع (أغطية) على رؤوسهن ويرسلنها وراء ظهورهن فتبدو صدورهن ، ومن ثم فقد نزل القرآن بتعديل هذا العرف بحيث تضرب المؤمنات بالخمار على جيوبهن ليخفين صدورهن العارية ويتميزن بذلك من غير المؤمنات .

- إدناء الجلابيب كان أمراً بقصد التمييز بين النساء المؤمنات الحرائر وبين الإماء (الجوارى) منهن أو بين العفيفات وغير العفيفات ، وإذ انتفت علة هذا التمييز لعدم وجود إماء (جوارى) فى الوقت الحاضر فإنه لم يعد ثم محل لتطبيق الحكم .

- حديث النبى ﷺ عن الحجاب (بالمفهوم الدارج حالا) من أحاديث الآحاد التى يسترشد ويستأنس بها ، وهو أدنى إلى أن يكون أمرا وقتيا يتعلق بظروف العصر لتمييز المؤمنات عن غيرهن ، أما الحكم الدائم فهو الاحتشام وعدم التبرج .

إن الحجاب - بالمفهوم الدارج حالا - شعار سياسى وليس فرضا دينيا ورد على سبيل الجزم والقطع واليقين والدوام ، فى القرآن الكريم أو فى السنة النبوية . لقد فرضته جماعات الإسلام السياسى - أصلا - لتميز بعض السيدات والفتيات المنطويات تحت لوائهم عن غيرهن من المسلمات وغير المسلمات ، ثم تمسكت هذه الجماعات به كشعار لها ، وأفرغت عليه صبغة دينية ، كما تفعل بالنسبة للبس الرجال للجلباب أو الزى الهندى (والباكستانى) زعما بأنه زى إسلامى . وهذه الجماعات - فى واقع الأمر - تتمسك بالظواهر دون أن تتعلق بالجواهر ، وتهتم بالتوافه من المسائل والهوامش من الأمور ، ولا تنفذ إلى لب الحقائق وصميم الخلق وأصل الضمير . وقد سعت هذه الجماعات إلى فرض مايسمى بالحجاب - بالإكراه والإعنات - على نساء وفتيات المجتمع كشارة يظهرون بها انتشار نفوذهم وامتداد نشاطهم وازدياد أتباعهم ، دون الاهتمام بأن يعبر المظهر عن الجوهر ، وأن تكون هذه الشارة معنى حقيقيا للعفة والاحتشام وعدم التبرج

وقد ساعدهم على انتشار مايسمى بالحجاب بعض عوامل منها عامل اقتصادى هو ارتفاع أسعار تجميل الشعر وتصفيفه ، وازديادها عن مستوى قدرة أغلب الناس . والدليل على أن للعامل الاقتصادى أثراً فى انتشار مايسمى بالحجاب ، أن هذا العامل ذاته هو الذى يدفع كثيرا من النساء والفتيات إلى العمل - فى الغالب - للحصول على موارد مالية أو لزيادة إيراد الأسرة مع أن جماعات الإسلام السياسى تدعى أن عمل المرأة حرام . فالعامل الاقتصادى - فى غالب الأحيان - هو الذى دفع المرأة إلى العمل رغم الزعم بتحريمه ، وهو الذى دفع كثيرا من النساء والفتيات إلى وضع غطاء للرأس ، وإن كان مزركشا وخليعا ، كأنما الشعر وحده هو العورة لابد أن تستر ثم تكون بعد ذلك غطاء لأى تجاوز أو فجور . ■



المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٣٠ ديسمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

□ روز اليوسف العدد ٣٤٥١ في ١/٨/١٩٩٤

دراسة جديدة للمستشار محمد سعيد العشماوي :

شَعر المرأة ليس عورة!

□ . من يقول بغير ذلك يفرض مالا يفرضه الدين، لجهل شخصي أو مصلحة سياسية أو أهداف نفعية .

□ . باربرا بوتو تغطي النصف الخلفي من شعرها بخمار وهو نفس الغطاء الذي كانت تستخدمه أمها عادي . هذا غطاء إسلامي وهذا غطاء هندوسي .

□ . حديث النبي (ص) لم يرد في صحيح البخاري، والمسيح لم يتحدث عن الشعر . واليهود تأثروا بالمصريين والآسيويين .





المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٣٠ ديسمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



□ روز اليوسف العدد ٣٤٤٤ في ١٣/٦/١٩٩٤

الحجاب ليس فريضة إسلامية!

البحث عن العقل

فـقـه ازدراء العـقـل

●● قضية العلاقة بين النص والواقع هى بيت القصيد فى الشأن الإسلامى المعاصر، وأى محاولة أو دعوة جادة مخلصة لتجديد العقل الإسلامى لابد أن تواجه بشجاعة وجرأة وإخلاص للحق أسئلة من النوع التالى. هل النص حاكم للواقع بصرف النظر عن مراميه ومقاصده، أم أن القصد والحكمة والغاية أولى بالرعاية من اللفظ؟ هل نفهم النصوص متجردة عن سياقها التاريخى الواقعى، ونطبقها أيا كان السياق الإجتماعى السائد وقت التطبيق؟ أم أن فهمها وحدود تطبيقها رهن بالسياق التاريخى والثقافى والإجتماعى الذى أحاط بها وقت نشأتها؟!●●



بقلم :

د. محمد نور فرحات

الإجابة على مثل هذه الأسئلة ومناقشتها دون تشنج أو تعصب أو تهديد هي الطريق الوحيد لمواجهة الجمود من ناحية، والتطرف من ناحية ثانية، والعامية الدينية من ناحية ثالثة، وهذه هي الآفات المتأصلة في كثير من مظاهر الخطاب الإسلامي والعقل الإسلامي المعاصر.

الإجابة الرشيدة على هذه الأسئلة هي وحدها الكفيلة بإزالة شبهة التصادم بين الإسلام وقيم العصر وحضارته، وحل إشكالية التعارض الزائف بين العلم والدين، وبعض مظاهر التضاد بين ظاهر النصوص والاجتهادات وبين المبادىء العالمية لحقوق الإنسان.

إذ لم يعد يجدى فى سبيل إحداث نهضة عقلية فى المجتمعات الإسلامية أن نرفض قيم العصر بحجة أنها معارضة لتراثنا الديني، ولم يعد يجدى أيضا الفرار من المواجهة بعبارات خطابية ذات جرس تقرر أنه ليس فى الإمكان أبدع مما كان. فالوفاء الحقيقى للتراث ليس أن نردده فحسب بل والأهم من ذلك أن نعقله وأن نتدبره بوضعه فى سياقه التاريخى وأن نعي مقاصده ومراميه والمصالح التى يهدف إلى حمايتها.

●●●

هذه إذن دعوة لتجديد العقل الإسلامى بالنفاذ إلى جوهر النصوص وحكمتها وما أحب أن أنبه إليه أنها دعوة ليست جديدة على تراث المسلمين المدون فى بطون الكتب، ولكنها قد تكون جديدة وغريبة على مسامع كثير من مسلمي اليوم الذين لايقرأون وإن قرأوا لايعون، وإن وعى بعضهم أخفى ما وعاه فى صدره واستمر يردد خطاب التدهور العقلى والحضارى وفاء لدافع سياسى أو مهنى أو طلبا لأمن نفسى كاذب.

●●●

دعوة التجديد هذه أدركتها فى عصور الإسلام الأولى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، عندما قارنت بين حال النساء فى عصرها وحال النساء فى حياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقاست الحالين المختلفين على حديثه ـ صلى الله عليه وسلم ـ «لاتمنعوا إماء الله المساجد» فقالت قولتها، لو علم رسول الله ما أحدثت النساء لمنعهن المساجد، أى أن عائشة نظرت إلى الظرف التاريخى وقت نشأة النص والظرف التاريخى وقت تطبيقه ووجدت أن الحكمة من تشريع نص الإباحة قد أنتفت، والعبرة بالهدف من التشريع لا بلفظه.

هذه الدعوة إلى الأخذ بحكمة التشريع ومراعاة السياق الواقعى له وعاها عمر رضى الله عنه وطبقها فى العديد من الحالات، اشتهر منها وقف حد القطع وإبطال سهم المؤلفة قلوبهم وعدم توزيع أرض السواد على المجاهدين وإيقاع الطلاق ثلاثا بلفظ واحد وغير ذلك من الأمثلة.

هذه الدعوة إلى الإنحياز إلى المصلحة طبقها الصحابة قبل ظهور الفقه وعلم الأصول كلما وجدوا تعارضا بين النص والمصلحة الاجتماعية القائمة وقت تطبيقه مما أفضنا فى شرحه فى موضع اخر وأفاض علماء الأصول فى شرحه فى عدد من مؤلفاتهم.

ليس هذا القول إذن قولا جديدا يردده علمانيو هذا الزمان، أو من يحرص خصومهم الفكريون على رميهم بالضلال، بل هو منهج ضارب بجذوره وتقاليده فى عصور ازدهار الفقه الإسلامى وفى ممارسات الصحابة وأن شحبت معالمه فى عصرنا، عصر تدهور العقل الإسلامى.

●●●

نقول إن هذا المنهج العقلى شحبت معالمه وخفيت ملامحه على العامة والخاصة على السواء، إن الخطاب الإسلامى الشائع اليوم هو خطاب تغليب النقل على العقل واللفظ على الحكمة أى الشكل على المضمون. وتلك علامة كبرى لاتخطئها عين المؤرخين لتدهور العقل والحضارة، ولن نتحدث عن العامة الذين شاع فيهم أن التمسك بطقوس الدين وشكلياته أقرب للتقوى من الإلتزام بقيمه ومراميه، وإنما



سنتحدث عن خاصة فقهاء عصرنا وموقفهم من التراث العقلانى لأمة المسلمين والموقف السلبى للكثير منهم من هذا التراث إما بالصمت والإخفاء وإما بالرفض والإنكار.

فى رسالته عن تعليل الأحكام التى نوقشت فى الأربعينات بالأزهر احتفى فضيلة الشيخ محمد مصطفى شلبى احتفاء بالغا بممارسات الصحابة الأوائل وأخبرنا بعد أن استشهد بالدليل تلو الدليل أنهم كانوا ينحازون للمصلحة ولو خالفت ظاهر النصوص. وفى هذه الرسالة الفذة أطال الشيخ الحديث عن فقه عمر مبصرا المسلمين منذ نصف قرن بضرورة التأسى به فى اعتبار مناط الشرع ومقاصد الشريعة ومصالح المسلمين (راجع ص ٥٢، ٦٢).

ويقول شيخنا متحدثا عن فقه عمر: «ولو كانت الأحكام كلها ومنها الحدود يتبع فيها النص المجرد لما ساغ له رضى الله عنه وهو من أعلم خلق الله بتشريع الله أن يخالف قوله تعالى: «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما» (ص ٦٣)

ويقول فى موضع آخر متحدثا أيضا عن عمر: «فكثيرا ما نراه رضى الله عنه يعلل الأحكام بعلل إتباعا للمصلحة وإن أدى إلى ترك ظواهر النصوص أو تخصيصها» (ص ٧٠).

ومن الغريب والمثير للدهشة أن شيخنا الذى كان فى الأربعينيات رائدا من رواد العقلانية يأتى فى الثمانينات وينشر كتابا عن «تطبيق الشريعة الإسلامية بين المؤيدين والمعارضين» (الشروق ١٩٨٦) يتنكر فيه لكل ما قاله منذ حوالى نصف القرن من ضرورة الإنحياز للمصلحة والأخذ بالأحكام الشرعية فى سياقها التاريخى والنظر إلى مقاصدها. بل إنه فى كتاباته المتأخرة، هذه يهاجم الدين يتبنون آراءه المبكرة ويشيدون بها بل ويكاد يخرجهم من الملة، فيقول مخاطبا المنادين بتحكيم العقل فى النص: «إن الشريعة التى تضعها بعقلك وهواك وتجعلها حاكمة على النصوص هى الخارجة على الإسلام، والإسلام يرفضها ويرفض واضعيها» (ص ٧٢). ويتابع الشيخ حديثه فى موضع آخر مخاطبا إيانا ردا على قولنا بضرورة الإنحياز إلى مصلحة المسلمين».. نقول نترك النص لما تيقنا أنه مصلحة وأقول لك، من أين يتيقن عقلك القاصر المضطرب بأن هذه مصلحة». وعندما استشهدنا فى كتابنا المجتمع والشريعة بفقه عمر دليلا على مخالفة ظاهر النص إعمالا للمصلحة مثلما استشهد شيخنا به فى الأربعينات لم يكن نصيبنا منه فى الثمانينات إلا السباب حيث يقول ردا علينا. «.... أقول لك، أتريد أن تجعل من نفسك عمر اخر الزمان؟!! فشتان بين العمرين، وكيف تجعل نفسك كعمر وأنت لم تفهم ما فعله عمر» (ص ٥٠).

●●●

هذا المنهج الحديث القديم الذى يرفض أى محاولة لربط النصوص بالمقاصد والمصالح وبإرهاب القائلين بذلك إرهابا يصل إلى حد إشهار كفرهم، نستطيع أن نستشهد عليه بعشرات الأمثلة من كتابات الفقهاء المعاصرين بحيث يمكن أن نقرر أنه الإتجاه الشائع على مستوى الخطاب الفقهى المعاصر رغم ما يمثله من خطورة لكونه يقدم الأساس الفكرى بمنطق تكفير المجتمع بأكمله.

يقول صاحب رسالة ضوابط المصلحة فى الشريعة الإسلامية عندما يتعرض لمسألة علاقة المصلحة بالنص وهى من كبريات المسائل التى شغلت علماء الأصول «... لايجوز بناء حكم على مصلحة إذا كان فى ذلك مخالفة لنص كتاب أو سنة أو قياس تم الدليل على صحته....» (ص ٦١). ويقول فى موضع آخر «والذين يحتجون بضرورة البحث فى روح التشريع والنصوص يفوتهم أن مدلولات النصوص اللغوية هى فى ضرورة الأخذ بها كضرورة الجسد لبقاء الروح. فلا معنى لروح التشريع وروح النص بعد تعطيل مدلوله اللغوى المقصود أولا وبالذات» (راجع محمد سعيد رمضان، ضوابط المصلحة فى التشريع الإسلامى، بيروت ١٩٨٦ ص ١٣٨).



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ يناير ١٩٩٧

نستطيع أن نقدم عشرات الاستشهادات الأخرى على سيادة فقه النقل والإلتزام بحرفية النص وعدم الاعتداد بالمصلحة إن تعارضت معه بحيث يصح القول أنه الإتجاه السائد فى الفقه الحديث. وهو اتجاه يؤدى مباشرة إلى تبنى مقولة الخوارج الشهيرة «إن الحكم إلا لله» وإسباغ صفة الكفر على من لم يحكم بما أنزل الله أى على من اجترأ على الحيدة عن ظاهر النص قولا بالمصلحة. وكيف لا وشيخنا صاحب كتاب تطبيق الشريعة الإسلامية يقرر صراحة: «إن المجتهد فى شريعة الله لايصدر الأحكام بمجرد عقله بل يبحث عن حكم الله لأنه لا حكم سواه» (ص ٢٤).

●●●

فلنتأمل إذن فى بعض الملامح المعرفية والأسس النظرية لهذا الاتجاه النقلى الذى هو أساس فكر الحاكمية والتكفير وازدراء العقل ولنا فى ذلك الملاحظات التالية:

أولا: أن الأساس الكامن وراء رفض الأخذ بالمصلحة الاجتماعية إن تعارضت مع ظاهر النص يتمثل فى الاعتقاد بأن الإلتزام الكامل بحرفية النصوص هو من قبيل التعبد والتقرب إلى الله وإحدى ركائز الإيمان. وفى هذا المعنى يقرر صاحب رسالة ضوابط المصلحة بوضوح شديد «إن مشروعية جميع أحكام العباد تعود إلى قدر مشترك من التعبد على تفاوت فى ذلك حتى ولو كانت هذه المصالح متعلقة بمعايشهم الدنيوية». فكرة التعبد هذه ناقشها صاحب رسالة تعليل الأحكام فى كتاباته العقلانية المبكرة وانتهى فى جزم إلى أن التعبد يكون فى نصوص العبادات أما نصوص المعاملات فالمصلحة فيها أظهر ومخالفة ظاهر لفظها انحياز للمصلحة القائمة ليست تنكرا للتعبد، إذ يقول: «من المعلوم أن العبادات قصد الشارع منها أولا وأخرا الامتثال ولادخل لاعتبار المصالح فيها (ص ٢٩٦) ثم يتابع قائلا «أن الأصل فى تشريع المعاملات والمقصود منها أولا وبالذات هو تحصيل مصالح الناس..» قارن هذا الفقه المتحرر فى الأربعينات بالفقه المناقض له يردده نفس المؤلف فى الثمانينات حين يقول: «أما دعواك أن الإسلام فيما عدا العبادات والعقائد ترك للمسلمين حرية تنظيم شئون معاملاتهم ... فدعوى كاذبة تنقل مدعيها إلى صف الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعضه الآخر» (تطبيق الشريعة ، ص ٧٢). بل إن فكرة التعبد هذه هى التى تجعل بعض أهل الفقه يبدأ متحررا فى بواكيره ثم ينتهى محافظا عندما يتقدم به العمر تحسبا من شبهة ارتكاب المعصية إذا قال بترجيح المصلحة.

ثانيا: إنه رغم غزارة الإنتاج الفقهى قديمه وحديثه الذى يبحث فى المصالح وصلتها بالنص إلا أنه يلاحظ على عدد من هذه الكتابات أنها تهدف إلى التبرير الأصولى لممارسات الصحابة التى تثور بالنسبة لها شبهة مخالفة ظاهر النص كأحاديث عائشة وممارسات عمر، أو إضفاء الاتساق المنهجى على بعض آراء وفتاوى الفقهاء الأقدمين مثل فتاوى الأستحسان عند أبى حنيفة، والتوسع فى الأخذ بالمصلحة عند مالك، والأخذ بالمصالح عند الحنابلة، أى أن تنظير فقه المصالح لدى فقهاء الأصول جاء لاحقا من المتأخرين لإضفاء المشروعية الدينية على ممارسات وفتاوى المصالح عند الأولين، والدليل على ذلك أن الأمثلة التى يضربها حتى الفقهاء المحدثين على الأخذ بالمصالح ترتد كلها إلى واقع المجتمعات الإسلامية فى عصور سحيقة مضت. مثل الحديث عن تضمين الصناع، وبيع الحاضر للبادى، وقطع ذنب بغلة القاضى، وكفارة الملك إذا أفطر عمدا، وتلقى الركبان وغير ذلك، وهى أمثلة كانت لها وجاهتها فى عصرها، ولانريد أن نشغل القارىء غير المتخصص بها فى هذا العصر إنما ما نأخذه على فقهائنا اليوم أنهم لم يقدموا لنا نموذجا واحدا على تطبيق منهج المصلحة فى قضايا عصرنا الراهن، وهى كثيرة كثيرة، وحتى عندما يتعرض بعضهم لهذه القضايا فإنهم يطبقون عليها منهج النقل وجده ويتركون الحديث عن



المصلحة ليقتصر على تبرير ممارسات وفتاوى الأقدمين كما فى الأمثلة السابقة.

ثالثا: أن عزوف الفقهاء المعاصرين عن ترجيح المصالح الاجتماعية إذا تعارضت مع النصوص أو ظهرت شبهة هذا التعارض يعود فى جزء منه إلى شيوع تقاليد مايسمى بتقاليد التحريم فى الفقه القديم، ونستعير هنا عبارات صاحب تعليل الأحكام فى كتاباته العقلانية المبكرة إذ يقول عن فقه التعبد بالتحريم «... لقد تعبدوا بالتحريم وكان الأولى لهم وللأمة التى شرعوا لها أن يذهبوا إلى التحليل ليدفعوا عن الأمة الحرج ويفسحوا لها مجال الرقى والتقدم ومسايرة الزمن».

رابعا وقد أدى ذلك بجانب كبير من الفقهاء الأقدمين وأغلب المعاصرين إلى النظر إلى المصلحة الاجتماعية نظرة نصية نقلية، فالمصلحة ليست مايعود على المسلمين من صلاح ونفع وفقا لما تأتى به المستجدات وتطورات الحياة، بل هى أولا وأخيرا المصلحة كما يراها النص وفقا لفهم الفقهاء لهذا النص. فالمسلمون غير قادرين على معرفة مصلحتهم وإنما هذه المصلحة مقدرة سلفا بواسطة النص الشرعى إما بذاتها عند المحافظين وإما بعينها عند المتحررين لقوله تعالى: «ما فرطنا فى الكتاب من شىء». هذا الفهم النصى لمعنى المصلحة الاجتماعية يجد أساسه متبلورا فى فقه الشافعى رضى الله عنه، وصاغه صياغة أصولية حجة الإسلام الغزالى فى كتاباته الأصولية الغزيرة. ويترتب على ارتباط المصلحة فى نظر هؤلاء بالنص واغترابها عن الواقع أن الفقه التقليدى لايتصور إمكان قيام تعارض بين النص والمصلحة وكيف يمكن أن يقوم إذا كانت المصلحة هى ما نص الدليل الشرعى على الاعتداد به وغيرها وهم وضلال وإن لبس ثوب المصلحة!!

خامسا أن هذا الفهم للعلاقة بين النص الشرعى والمصلحة الاجتماعية الذى يهدر المصلحة الواقعية إذا تعارضت مع النص، والذى يخالف ممارسات الصحابة الأولين، هو امتداد لتراث الفقهاء الذين جعلوا العقل تابعا للنقل، وانعكاسا لاقتناع عميق بعجز العقل الإنسانى عن إدراك طبيعة الأشياء واكتشاف ظواهر الصلاح والفساد فيها لأن ذلك منوط بالنص المنقول وحده. فصاحب كتاب تطبيق الشريعة يستكثر علينا الأخذ بالمصلحة لقصور عقلنا واضطرابه وعجزه عن إدراك حقيقة المصلحة (ص ٩٧). وصاحب رسالة ضوابط المصلحة يعلن فى وضوح شديد عن عجز العلوم الاجتماعية والطبيعية ومناهج البحث التجريبى عن تقدير مصالح الناس. فالعقل عنده لايستطيع أن يستقل بفهم المصلحة فى جزئيات الأمور، وعنده أيضا أنه لايصح للخبرات العادية أو الموازين العقلية والتجريبية أن تستقل وحدها بفهم مصالح العباد أو تنسيقها. فلا يجوز الاعتماد على ماقد يراه علماء الاقتصاد وخبراء التجارة من أن الربا لابد منه لتنشيط حركة التجارة والنهوض بها (وفقا لفهمه هو لمعنى الربا)، ولا يصح الاعتماد على ماقد يتفق عليه علماء النفس والتربية مثلا من أن الجمع بين الجنسين فى مرافق المجتمع يهذب الخلق ويخفف شره الميل الجنسى ثم ينتهى إلى نتيجة مؤداها ضرورة أن تعرض نتائج الخبرات والبحوث على نصوص الشريعة فما عارضها أهدرناه وما وافقها أخذنا به.



المصدر : الـ ... ـسـوة

التاريخ : ٣٠ يناير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

●●●

تلك هى المكانة الحقيقية للعقل عند أهل النقل، عقل عاجز وقاصر ومضطرب، وتلك هى مكانة المصلحة الاجتماعية لديهم، فلا مصلحة إلا ما قرره النص، وهم بهذا متنكرون للتراث العقلانى للصحابة الأوائل الذين اعتبروا أن مصلحة المسلمين لها الشأن الأكبر وأن خالفت نصا، وهم بذلك يتنكرون لفقه المصلحة الإسلامى، ويعجزون عن الامتداد بمناهجه إلى قضايا عصرنا الراهن.

●●●

ومع ذلك فإن تسليط الضوء على الجانب المشرق من الصورة واجب.

وإلى حديث مقبل.



«الجنة والنار» على خشبة المسرح :

الأزهر يرحب بها ويراقبها أيضا ومصطفى محمود ألزم الرقابة برأى الأزهر

"فيفى عبده وتحية كاريوكا ونجوم الحظ والطرب

وأهل الفرفشة والدندشة وأبطال

«حزمنى يا دادى» فى الجنة وماركس ولينين وباكونين فى النار !"



الجنة .. دار النعيم .
النار .. دار العذاب .
النعيم .. حق .
العذاب .. حق .
الجنة - كما ذكر القرآن الكريم - انهار من لبن .. وانهار من عسل .. هذا مثال مما نعلم في حياتنا .. ايضاً السلسلة السبعون ذراعاً التي يوثق بها المجرمون ، وسرابيل القطران .. تصوير إلهي في حدود ما نفهم .. وباللغة التي نعلمها والمفردات التي نالفها .

نار الآخرة .. تنبت فيها شجرة الزقوم .. الشجرة التي تنبت في اصل الجحيم . الكفار يتلاعنون ويختصمون في النار .. والله - سبحانه وتعالى - يقول إن تخاصم اهل النار حق .. ولا نعلم نحن في مفاهيمنا عن شجرة تنبت في النار . ولا نتصور بشراً يتكلمون وهم جلوس في النار .

فنار الله غيب . وجنته غيب ولا يعلم الغيب إلا الله .

لكن كل هذا يفتح الباب امام العقول ، واولى الالباب ، لإطلاق الخيال والإبداع والحرية في تصوير .. هذا ما منحه الله لنا .. ففعل بعضنا هذا .. وحدثنا شاعر عصر النهضة دانتي في الكوميديا الإلهية عن الجنة والنار .. حدثنا شعراً .. وهو نفس الامر الذى فعله رهين المحبسين حكيم المعرة ابوالعلاء في رسالة الغفران .. وفعله غيرهما من كتاب ونحاتين ومصورين على مر التاريخ . فالفنان الإنسان .. او الإنسان الفنان وطاقاته الإبداعية جزء من قدرة الله وغيبه .. يحاول بهذه الطاقات ان يتصور .. يكتب شعراً ويرسم صوراً .

والدكتور مصطفى محمود فعل ذلك ايضاً ، تخيل مراقي الجنة ودركات الجحيم في سلسلة من المقالات في شكل فني مسرحي نشرها بصحيفة «الاهرام» ، ثم اصدرها في كتاب بعنوان « زيارة للجنة والنار » . ثم اراد تجسيدها على خشبة المسرح مع المخرج جلال الشرقاوى .. لتبدا تفاصيل حكاية « الجنة والنار » مع الرقابة والازهر . وليدفعنا الدكتور مصطفى محمود للبحث عن دار النعيم ودار العذاب في فكر وخيال الإنسان في التراث الإسلامي .. ومقابله ايضاً وكيف عاش كتاب وادباء وفنانون .

ولنبدا من الحدث .. من قصة المسرحية ما بين الازهر والرقابة . وهي القصة التي لم تكتمل حتى الآن .. فالرقابة لم تعط الضوء الأخضر لتجسيد ماكتبه مصطفى محمود على خشبة المسرح . لكن التفاصيل تستحق ان تروى وخاصة ان الضوء الاحمر الذى كان متوهجاً بدا ياخذ في الخفوت .

- ١ -

حمل الدكتور مصطفى محمود مسرحيته « زيارة للجنة والنار » وذهب بها للرقابة على المصنفات الفنية للترخيص لها بالعرض على المسرح . لكن المسرحية لم تكن وحدها ، بل كانت مشفوعة بتقرير من فضيلة الإمام الاكبر د . محمد سيد طنطاوى شيخ الازهر .

والتقرير - صراحة - يحبب نشر المسرحية وعرضها على خشبة المسرح ، والإشارة واضحة بالتقرير (لا مانع) وان ما كتبه د . مصطفى محمود نص ادبي جميل ، ود . محمد سيد طنطاوى يرى انها - اى المسرحية - درس يبصر المؤمنين بمال الفاسدين

الرقباء بالإدارة العامة للمسرحيات والاغاني ، راى بعضهم عدم الموافقة على عرض المسرحية على خشبة المسرح ، والبعض الآخر الذى وافق .. وافق بتحفظات في مجملها تتعلق بتجسيد ماهو غيبي .(تفاصيل الحياة بالجنة والنار) على خشبة المسرح تجسيداً قد يخل او يفسد او يقلل من جلال دلالة الجنة والنار .. والدلالة الدينية .. وخاصة ان ذلك غيب لا علم لنا به و لايعلمه إلا الله جل شانه .. مثل ان يتم تقديم النار بشكل ضعيف فتبدو هزلاً ، او بشكل رادع فتاتى نوعاً من العنف غير المحبب عرضه .. وربما يقلل العرض المسرحي من جلال الجنة في نفوس المشاهدين .

عدة رقباء تقدموا بمذكرة يطلبون فيها مقابلة الإمام الاكبر شيخ الازهر لمناقشته في اسباب موافقته على عرض هذا العمل على خشبة المسرح ، وخاصة ان هذه الموافقة سبقت تقديم المسرحية للرقابة



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ يناير ١٩٩٧

وذهب الرقيب العام على ابوشادى حاملاً معه تحفظات رقبائه ليناقشها مع فضيلة الإمام الاكبر ، وايضاً ليناقش معه التقرير الذى قدمه د . مصطفى محمود مع المسرحية .. وانتهى الحوار بان الرقابة خاطبت الإمام الاكبر رسمياً موضحة احترامها وإجلالها لموقفه ، وانه لا يليق ان ترفض ما وافق عليه من الناحية الدينية ، واشار إلى اسباب تحفظات الرقباء

فى نفس الخطاب طلب على ابوشادى - على نحو واضح ومحدد - من د . محمد سيد طنطاوى فى عرض النص على المسرح حتى تهتدى به الرقابة فى موافقتها وتسترشد به فيما ياتى إليها من أعمال مماثلة . وبشكل اكثر وضوحا جاء رد الإمام الاكبر بالموافقة على تحفظات الرقباء . ذلك أن الرقابة هى اهل الاختصاص .

شيخ الأزهر .. وضع النقاط على الحروف بنفسه .. واحال النص المسرحى إلى مجمع البحوث الإسلامية ليبدوا رأيهم والذى جاء بانه لا مانع من تمثيله وعرضه ، على ان تتم متابعة العمل فى كافة مراحله حتى انتهاء العرض من خلال لجنة من مجمع البحوث الإسلامية ، يتم تحديد اسمائها من قبل السيد امين عام المجمع .

كان الاهم فى قرار المجمع مشروعية تقديم عمل فنى عن الجنة والنار .

إلى هذه اللحظة كان قرار الرقابة هو الرفض .. رغم ذهاب د . مصطفى محمود إلى الأزهر منذ

تخيل لقصور أهل الجنة

البداية .. مصطفى محمود هو الذى الزم الرقابة برأى الأزهر .. فى نفس الوقت الذى كانت اللجنة العليا للرقابة قد وافقت على تقديم المسرحية .. لكن ما فعله المؤلف . جعل الرقابة تتحفظ . وايدها رد شيخ الأزهر بان الرقابة هى جهة الاختصاص .. واغلقت الابواب امام مسرحية « زيارة للجنة والنار » .

لكن الرقابة شديدة الاستنارة هى التى اعادت فتح الابواب امام المسرحية فطلب على ابو شادى من الدكتور مصطفى محمود فى خطاب رسمى التقدم إلى لجنة التظلمات وفقا لما يقتضيه قانون الرقابة .. والرقابة تعيد النظر بناء على موافقة مجمع البحوث الإسلامية . خاصة أن على ابو شادى اثناء مناقشته مع شيخ الأزهر اكد له أن الرقابة ليس لديها مانع من الموافقة على النص والعرض بضمان وجودة شخصيا فى البروفات النهائية ، او من ينيب عنه ، احتراما لدور مؤسسة الأزهر وشخص الإمام الاكبر

- ٢ -

الجنة والنار

دار النعيم . ودار العذاب .

من فى دار النعيم .. ومن فى دار العذاب ؟ !

وكيف يصبح ذلك على خشبة المسرح ؟ !

على ابو شادى الرقيب العام قال لـ « روزاليوسف » انه لم يعترض من وجهة نظره شانه فى ذلك شان اعضاء اللجنة العليا إيمانا منه بحق اى فنان فى حرية التفكير والتعبير وانه ابلغ هذا الرأى للدكتور مصطفى محمود وناقشه مع المخرج جلال الشرقاوى فى إمكانية عرضها على المسرح .. لأنها من وجهة نظر ابو شادى تحتاج إلى جهد هائل خاصة فيما يتعلق بمسالة المؤثرات السمعية والبصرية .. وان الشرقاوى وافقه على ذلك .. إلى جانب أن مصطفى محمود ابلغ على ابو شادى انه تم رصد ٢ مليون جنيه لتحقيق هذا العمل على خشبة المسرح بالشكل الذى يليق بجلال الموضوع .

الرقابة لم تلجا إلى الأزهر ، والكلام لعلى ابو شادى ، ولكن د . مصطفى محمود هو الذى الزمها بان تستفسر بشكل رسمى من فضيلة الإمام الأكبر على التقرير الذى تم تقديمه مع النص .. لأن الرقابة هى جهة الاختصاص فى الحكم على الاعمال الفنية . وحين تجد الرقابة ان هناك ضرورة لسؤال اى جهة سواء دينية او غير دينية للاسترشاد برايها وانه لا حساسية على الإطلاق تجاه اى مؤسسة فى مصر .. ما دام الجميع يحقق مصالح الوطن العليا

انتهى كلام على ابو شادى .

وإن كان لم ينته إلى قرار نهائى - حتى الآن - بشان الرفض او الموافقة على عرض المسرحية لكن كل الدلائل تشير إلى ان زيارة د . مصطفى محمود للجنة والنار ستظهر قريبا على خشبة المسرح وسيضىء ابو شادى الضوء الاخضر .. قريبا .



المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٦ يناير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

- ٣ -

الجنة والنار ..

اهل الجنة . واهل النار ..

الثواب .. والعقاب .

الجبر .. والاختيار .

من سيذهب إلى دار النعيم ..

ومن سيلقى في دار العذاب ؟ !

ولماذا في زيارة د. مصطفى محمود للجنة والنار ؟ !

مصطفى درويش عضو اللجنة العليا للرقابة قال في تقريره بعد الموافقة على العرض ، ان المسرحية لا تاتي بجديد وان دانتي في الكوميديا الإلهية ، والمعرى في رسالة الغفران ، قدما ذلك لكن مصطفى محمود اختار للنار زبائنها فوضع فيها مشاهير دعاة الشيوعية الفوضوية والعدمية . وضع ماركس ولينين وباكونين . ولم ينس مصطفى درويش الإشارة إلى الاستعمال السوقي للألفاظ في العالم الآخر .

لكنه اشار ايضا إلى ان هذه اللغة وتلك الألفاظ تتناسب مع حالة المسرح اليوم (!) .

اما قراءة د. امينة الجندى فقد اختلفت بعض الشيء ، فهي وافقت ودونت ملاحظات على عدة مشاهد . من بينها على سبيل المثال التعرض لأسماء الله الحسنى .

مصطفى محمود اختار لمشاهير التاريخ من اسماء الله الحسنى ، اختار اينشتين ، الاسم العليم وكذلك فعل نيوتن والبيروني والرازي وابن سينا وجابر بن حيان وابن النفيس وابن الهيثم . وكل العلماء الكبار .. فالبسهم الله لبسة العليم .. اما شوبان وفاجنر وشتراوس وسيد درويش واضرابهم من رجال الموسيقى فقد شغفوا بالاسم البديع فالبسهم الله لبسة البديع فابدعوا وتفننوا .. وهناك من شغفهم الاسم ، المصور ، مثل فان جوخ وسيزان ورفاييل ودافنشى ومحمود سعيد فالبسهم الله لبسة المصور فابدعوا في الرسم والتصوير والنحت والتلوين ، .

ووفقاً لأحداث المسرحية لا يحسم د. مصطفى مصير هؤلاء ويقول ، الفضلاء منهم في الجنة ، . لكنه يحسم امور اخرين

، إذا كانت هذه النار فاين شلة الأنس ، واين نجوم الحظ والطرب واهل الفرفشة والدندشة إني لا ارى احداً هنا من شلة الأنس ولا من فرقة ، حزمني يادادى ، يجيب مصطفى محمود بانهم في الجنة لأنهن اعتزلن في اواخر العمر .. فمنهن من تابت قبل موتها بسنة ومنهن من تابت قبل موتها بشهر .. اما ابو نواس ، اللعين ، فقال في اخريات ايامه شعراً في التوبة ، وفي الحب الإلهي وفي الندم والاستغفار وارتفع به إلى رتبة الملائكة .. بينما الشاعر ، الخمرجي ، عمر الخيام .. فقد مات شيخا مطمطما ، وصوفيا ربانياً .. ولا احد بلغ مبلغه (!) .

وبوضوح اكثر يقول : ، لقد شوقتني لهذه الجنة التي فيها تحية كاريوكا وفيفي عبده ، ومنيرة المهدية وابو نواس وعمر الخيام .

ونعود للدكتورة امينة الجندى وتقريرها .. فقد اوصت فيه بضرورة حذف عبارة :

، بالروح بالدم نفديك ياإبليس ، !

- ٤ -

الجنة والنار .

النعيم والعذاب

مظاهر الهناء واوصاف الجحيم

صورة الفردوس ... وحال جهنم

الحالة ليست كلها سياسة مثلما يرى مصطفى محمود سواء في مسرحيته الأخيرة او التي قبلها ، الزلزال ، .

فالفنانون على مر التاريخ كتبوا عن الجنة والنار وتخيلوهما .. ومن اشهر هذه القصائد تلك التي كتبها الشاعر الراحل صلاح جاهين بعنوان ، في الجنة ، .. فماذا في الجنة التي تخيلها جاهين ؟!

ابريق دهب .

ومخدة من ريش النعام .

تشرب سيادتك ، تنجعص اخر غرام .

ترفع عينيك تلاقى منجة مدلدله .

وفاكهة ياما ، متلتله

اصناف من اللي الكيلو مش عارف بكام .

منجه ، وفراوله ، وموز ، وتفاح يا وله .

وخوخ وبرقوق م التمام ..

يالعجب ،

البرتقان وياالعنب ،

في غصن واحد .. ياسلام .



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦ يناير ١٩٩٧

ويحسم جاهين الامور في جنته .

تطلب حواجب نمل ، والا ، قلوب دبب ،

تحضر ، بسرعة مذهلة ، .

ماعليكش إلا بس تفضل تشتهي ،

تطلب في حاجات لا تنتهي

كله يجاب ،

ماهي جنة طبعاً يا مهاب .

جاهين تخيل الجنة شعراً ، وهذا امره سهل إلى حد كبير .. المشكلة كانت امام السينمائيين ،

وبالتحديد واجهت المخرج الراحل فطين عبدالوهاب حينما كان يحول قصة توفيق الحكيم « طريد الفردوس » إلى فيلم سينمائي ، حمل نفس الاسم ، فالبطل يصعد إلى السماء ، ولا يجد له مكاناً في الجنة او في النار .. نشاهد صورا لسماء غير محددة المعالم مليئة بالسحب .. فطين وقف على باب الجنة وسمعنا صوت ملاكها (اداء الفنان عماد حمدي) .. ووقف على باب النار ، وسمعنا صوت ملاكها (اداء الفنان توفيق الدقن) .. في الفيلم قال لنا كاتب الحوار بكر الشرقاوي عن صفات اهل الجنة واهل النار .. حدثنا عن الافعال التي تسمح لهم بالدخول هنا او هناك .. الفكرة كانت فلسفية .

وكان على طريد الفردوس (اداء الفنان فريد شوقي) ان يعمل ويخطيء ويصيب .. يذنب ويتوب حتى يجد مكاناً له وسط مباهج الجنة او على سعير النار .

على الخلاف من المخرج والمؤلف رافت الميهي الذي تخيل الجنة حالة مبهجة مثيرة للجمال .. معباة بالموسيقى والرقص ، وذلك ضمن احداث فيلمه الشهير « سمك لبن تمر هندي » .. لكن خياله لم يتجاوز الوصف الحياتي الواقعي المعاش بكل المفردات التي نفهمها ونعرفها

- ٥ -

الجنة والنار

النعيم والعذاب

الاحلام والكوابيس

الخضرة والجفاف

الإنسان على مر العصور والتاريخ ، وقبل الاديان كان يفكر في الجنة والنار ويتخيلهما الفنانون كتبوا ورسموا .

هناك - على سبيل المثال - نص ممتع يصور فكرة المصري القديم عن الجنة والنص اسمه « سخت - حتب » اى حقول السلام . يقول النص

« هنا تبدا فصول حقول السلام وفصول المجيء إلى النهار ، والذهاب إلى والخروج من العالم السفلي ، والوصول إلى الحقول ، الكينونة في سلام في المدينة العظيمة التي بها النسيم العليل ، دعني امتلك القوة هناك ، دعني اصبح قادراً على الحرث هناك ، دعني احصد هناك ، دعني اتناول الطعام هناك ، دعني اشرب هناك ، دعني احب هناك ، ودعني افعل كل الاشياء هناك مثلما يفعلونها على الارض » .

فكرة الفردوس ، تتضح اكثر من الصور المصاحبة لهذه النصوص .. فهي صورة طبق الاصل للوادي الخصيب الذي عاش فيه المصري تحيطه المياه من كل جانب ، وتتقاطع فيها القنوات ، وعلى راسها إله السلام (حتب) في مدينة السلام (حتبت) .. والنص يدل على رغبة المتوفي في استمرار حياته كما كانت على الارض بكل مابها من مباهج دون شقاء او الم ودون حيات او اعداء

اما جهنم ، فكما وردت في « كتاب الموتى » ، فهي مصير الدين استسلموا كلياً لسلطان الشر الصور تصورهم محشورين في اماكن ضيقة ومظلمة حيث نتان لا يطاق ، ياكلون برازهم ، ويشربون بولهم ، ويمشون على رؤوسهم ليعبروا بذلك عن انهم عكسوا النظام الكوني . اجزاؤهم تغلي وتحرقها افاع تنفث السنة اللهب ، وتلقى في بحيرات من نار . وقطع اخرى يفترسها اميت (حيوان له جسد اسد ، وراس تمساح) .

اما في اليونان القديمة ، وفي جمهورية افلاطون ، فجهنم هي مصير « اولئك الذين سببوا موت اكبر عدد من الناس او الذين خانوا وطنهم وجيشهم واستعبدوا مواطنيهم ... » ، وهناك قصاص لكل عمل ظالم ، وبالنسبة لهؤلاء مائة سنة من العذاب والذين يعذبونهم من الشياطين يقول افلاطون

« كانوا يكبلون منهم اليدين والرجلين والرؤوس ، ويمددونهم على الارض ، ويجردونهم من الثياب ويسحلونهم على امتداد الطريق وعلى حافتيها يجرجرونهم على اشواك السياج .. وكانوا يخبرون الذين يمرون من هناك عن



المصدر : الأهالي يسهل
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ يناير ١٩٩٧

أسباب هذه المعاملة .

والغريب أن الجنة لم ترد في ذكر الكثير من الكتابات اليونانية القديمة .

والأغرب أن جهنم كانت أكثر استثارة لخيال وإبداعات الفنانين . على سبيل المثال ، وفي القرن الثالث عشر بدأ الفنانون يرسمون « الميزان » في اللوحات في حين يدوس الشيطان على كفة الشر ، والتصاوير تمثل بروج الشياطين وتأجج النار والضفادع تلتصق بأثداء النساء

وفي القرن التالي (الرابع عشر) تبلغ مشاهد التعذيب مداها وكلها متأثرة بالرؤى الرهبانية . وقد أحصى في مقاطعة بريتانيا (فرنسا) أكثر من خمسين مشهداً جهنمياً في كنائس ومصليات القرنين الخامس عشر والسادس عشر

وأصبحت جهنم ، وليست الجنة ، هي الموضوع الرئيسي في الأعمال الأدبية ، وبالطبع أشهرها الكوميديا الإلهية لدانتي ، والذي ألفها مابين عامي ١٣٠٨ و١٣٢٠ أي استغرقت كتابتها ١٢ عاماً ، وجهنم عند دانتي تمثل ثلث ماكتب في ملهاته الرائعة والتي تصف جهنم بالعذابات الشنيعة

- ٦ -

الجنة والنار

الثواب والعقاب

وهذا في كل الأديان .

في المسيحية تكاثرت التعاليم التي ترسخ الإيمان بشكل واضح في أذهان المؤمنين بصيغ دقيقة وحاسمة . وعلى سبيل المثال تشير تعاليم بورج إلى أهل النار ووصفها .

س ماهي جهنم ؟

ج إنها المكان الذي يرسل إليه من يموت في حال الخطيئة المميتة

س كم يلزم من الخطايا للسقوط فيها ؟

ج خطيئة واحدة لم يندم عليها مرتكبها ندامةً حقيقية تكفي ليخسر نفسه إلى الأبد

س كم يكابد الخاطيء من عذاب في جهنم ؟

ج يلخص عذابه بعذاب الحواس ، بعذاب جهنم وبعذاب الأبدية

س مالذي يجب ملاحظته ، استناداً إلى الكتاب المقدس ، بخصوص هذا العذاب ؟

ج المكان ، الذي هو سجن رهيب ، هو زنزانة مرعبة محفورة في قلب الأرض ، السلاسل التي تكبل أرجل الهالكين وأيديهم وتنتزع منهم كل أمل بالهرب والدفاع عن النفس ، الجماعة جماعة الهالكين ، وهي عبارة عن جميع الخطاة على هذه الأرض ، وكل اللصوص ، وشر من وجد من الناس ، وأكرههم . زنادقة ، مجدفون ، قتلة ، سحرة المتباغضون ، المتلاعنون ، المتحاقدون ، سيد هذا المكان البائس هو لوسيفورس (أحد أسماء الشيطان) وزبانيته ، أي هذه الأرواح الساخطة الشريرة ، المسعورة القبيحة المنظر ، الكريهة ، الماكرة ، الطاغية التي تمتليء حقداً مريراً قاتلاً على الجنس البشري ، تألم جميع الحواس وجميع القوى ، هناك تغشى العيون ظلمات كثيفة لا ترى فيها نوراً على الإطلاق ، هناك الدموع والنحيب وصرير الأسنان والبكاء والعويل والحسرات والشهيق والزفير ، هناك نتن لا يطاق تنفثه هذه التيوس الجهنمية في بؤرة هذا العالم ، في هذا المرحاض الكوني تزاد عليه رائحة الكبريت المنبعثة من الجحيم ، هناك تبتلى الآذان بالصياح ، بالتذمر ، باللعنات ، بالشتائم ، بالتجاديف ، هناك جوع مسعور ، وظمأ لاهب يقضان مضاجع هؤلاء المساكين ، ودودهم يقرض قلوبهم باستمرار ، ولكن ماذا نقول في هذا المستنقع الملتهب بالنار والكبريت الذي يغوص فيه المدانون ويحترقون إلى الأبد

كان ذلك نموذجاً من جهنم

في المقابل أن نعيم الجنة في المسيحية مجرد الاتصال بالله والقرب من جلاله ، والاستمتاع بالسلام والسكون والسرور ، ويقول بولس في رسالة كورنثيوس الأولى واصفاً الجنة

« ما لم تر عين ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على بال إنسان ماأعده الله للذين يحبونه » .

- ٧ -

الجنة والنار .

الفردوس حيث الله والنبيون والملائكة .

والجحيم حيث إبليس وأتباعه

الجنة . السعادة الأبدية .

النار .. العذاب الأبدي .

والخيال ركض كثيراً وراء تصويرهما

والمصور الإسلامي أبدع فيهما أيما إبداع . ذلك الجانب الذي يمس الجنة ترغيباً ، والنار تهديداً ووعيداً ، وكم من مشاهد الجنة يغري ويجذب النفوس طمعاً في التنعم به . وقد حفلت



الكتب السماوية باوصاف للجنة من انهار من لبن وعسل مصفى ، ومن نخيل ، ومن اعناب ، ومن قصور شاهقات ، وحور عين إلى غير ذلك مما تشتهى الانفس ، وتلذ الاعين ، ويطرب السمع ، ثم كم حفلت تلك الكتب ايضاً باحاديث عن النار تهول الانفس وتفزع القلوب وتخلع الخواطر وتزلزل الجنان من ذكر لزبانية غلاظ شداد ، وذكر للمعذبين الأثمين ، ومايلقون من هول ، طعامهم من غسلين وشرابهم من حميم أن ، كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها ليذوقوا العذاب

متجدداً مع تجدد جلودهم ، يستغيثون ولا مغيث ويستصرخون ولا مجيب

تلك الصور المطمئنة وتلك الصور المفزعة

الناعمون فى الجنة والمعذبون فى النار

ملائكة الرحمة فى الجنة ومايتحفون به اهلها من عذاب الكلمات وطيب العبارات ، وصور ملائكة العذاب فى النار ، واسواط العذاب فى ايديهم

هذا مجال خصب بصور واعظة رشداً ونهياً ، كانت كافية لفنانين كى يبدعوا ويصوروا مستوحين من خيال المسلم المؤمن . فيضفون على النعيم جلالاً بعد جلال وعلى العذاب نقمة بعد نقمة ليتجاوزوا ماكتبته الاقلام والصور التى خلفها التراث الإسلامى من منمنمات رامزة للجنة والنار ، تحوى اجل العظات ترغيباً واشد العبر ترهيباً .. فجاءت تعابير الفنانين باسمى مايحمل الترغيب والترهيب من معان يصعب على اللسان او القلم التعبير عنها .

إن تلك الصور التى اصبحت موجودة فى العديد من دور الكتب والمتاحف فى بلاد العالم المختلفة ، من الصعب إغماض العين عنها ،

وهذا مافعله الدكتور ثروت عكاشة فى موسوعته الرائعة عن فن التصوير الإسلامى ، خاصة بعدما باتت الثقة جلية واضحة بانه ليس ثمة قصد إلى تجريح او تهوين بتراثنا الإسلامى ، بل ـ وعلى حد تعبير الدكتور عكاشة ـ هو فن المؤمن الورع الذى املى هذا كله ، وصوره فى أروع صور .

ـ ٨ ـ

الجنة والنار

ونعود لزيارة الدكتور مصطفى محمود لهما والتى فجرت كل ماكتبناه .

ماكتبه د مصطفى محمود فى تخيلاته الفنية حق وسبقه كثير من المبدعين

وموافقة الازهر وشيخه الاكبر دلالة على استنارة هذه المؤسسة وعكسها لروح الإسلام السمحة

ومافعلته الرقابة . هو دورها ووظيفتها ومافام به رئيسها على ابوشادى يعلن عن ان هذا الجهاز يرعى ـ بحق ـ حرية الفن والفنانين وإطلاق ايديهم فى التفكير والتعبير . وايضاً التزامهم باسترشاد جهات صاحبة خبرة او مرجعية يكشف عن ثقة هذا الجهاز فى نفسه وادائه

لكن مافعله الدكتور مصطفى محمود بذهابه للازهر قبل الرقابة هو تجاوز من مثقف يعلن دائماً عن انحيازه للحرية .. وتخط لحق الرقابة ، صاحبة التصريح فى منع او منح التصريح للمصنفات الفنية للعرض وفى اول اختبار يركض فى الاتجاه المعاكس لانحيازاته ومايعلن (الإيمان) به دائماً

مسرحية ، زيارة للجنة والنار ، وما دار حولها من مناقشات وحوارات وجدل تؤكد ان

الازهر وشيخه الاكبر ومجمع البحوث الإسلامية يستحقون التحية والتعضيد .

والرقابة . يجب ان نصفق لها ونهنئها على كل هذه الاستنارة .

اما الدكتور مصطفى محمود ■

المصادر والمراجع :

١ ـ التصوير الإسلامى الدينى والعربى ـ د. ثروت عكاشة .
٢ ـ معراج نامه ـ د. ثروت عكاشة .
٣ ـ تاريخ جهنم ـ جورج بنوا .
٤ ـ كتاب الموتى الفرعونى ـ برت إم . هرو .
٥ ـ زيارة للجنة والنار د . مصطفى محمود .



مصيبة الأسبوع

قد تكون أنت المواطن (ى) وقد تكونين أنتِ المواطنة (خ) :

■ معارك على الميراث بدأت بالزبالة وانتهت بدعوى حسبة ■ الزوجة : زوجى لم يطلقنى ولا مرة.. وأخوه يقول أنه فعلها ثلاث مرات ■ لا توجد مستندات تؤكد الطلاق ووثائق الدعوى كلها أحاديث شفوية ■ استخدام فتوى وادعاءات على وعاظ مساجد !

دمنهور : **عصام عبد الجواد**



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ يناير ١٩٩٧

هذه الواقعة تؤكد بوضوح ما سبق ان حذرنا منه .

والذى حذرنا منه ان سيف « دعاوى الحسبة » لن يسلط فقط على رقاب المفكرين والكتاب والمبدعين ، وإنما يمكن ايضا ان يذبح به اى مواطن عادى آمن فى بيته ، وببساطة شديدة يمكن ان تجد شخصا ما اتى إلى النيابة وطالب بتطليقك من زوجتك لأسباب ظاهرها الدفاع عن الدين وباطنها تحقيق اغراض خاصة

والتقرير التالى الذى تابعناه من دمنهور ، يكشف ابعاد هذه المصيبة التى حذرنا منها ، ولم نزل نحذر .. كى يعرف الجميع ان هذا السيف لن يقتصر على احد بعينه ، وإنما على كل مواطن ، وعلى الجميع ان ينتظر دوره

فى مدينة دمنهور ، اغلب احاديث الناس تدور حول شىء واحد هو قضية الحسبة التى رفعها (م) ضد اخيه (ى) مطالبا النيابة العامة باتخاذ اللازم لتطليقه من زوجته (خ)

لقد انقسم الناس على انفسهم بين مؤيد ومعارض ، والكل يترقب بل هناك من يندهش من شدة دفاع السيدة وتمسكها بزوجها الذى قالت انها تحبه ويحبها ، ولا يستطيعان العيش بعيدا عن بعضهما

إن (خ) تؤكد ان الدافع الأساسى وراء قيام شقيق زوجها برفع هذه الدعوى يرجع إلى مطامعه فى أملاك زوجها ، وانها تقف ضد هذه المطامع بعدما عرف عن زوجها طيبة القلب

لكن المثير ان شيخ احد مساجد دمنهور اصدر فتوى للشقيق بحقه فى رفع دعوى الحسبة على اخيه وزوجته

تقول اوراق المحضر رقم ٤٨ لسنة ١٩٩٦ « إدارى دمنهور » ، والذى يباشر التحقيق فيه حمدى الصالحى ، وكيل اول نيابة دمنهور ، بإشراف المستشار محمد طاهر شتا ، المحامى العام لنيابات دمنهور ، انه فى الاسبوع الماضى حضر إلى سراى النيابة شخص اسمه (م) ، موظف سابق ، ويعمل الآن فى اكسسوار السيارات ، ومعه طلب إلى النيابة بتحريك دعوى حسبة ضد شقيقه (ى) الذى قام بتطليق زوجته ثلاث مرات - على حد زعمه - امامه ، لقد كان معه بعض الشهود من إخوته ، وقال ان الزوجة مازالت الآن فى منزل الزوجية ، وقد احضر فتوى شرعية مرفقة بمذكرة الدعوى للدكتور مصطفى عرجاوى ، عميد كلية الشريعة بدمنهور

الفتوى يطلب فيها رافع الدعوى حكم الشرع فى كثرة مرات الطلاق ، والتى تعددت إلى اكثر من ثلاث مرات ، فاجابه الدكتور عرجاوى بان مرات الطلاق إذا تعددت اكثر من ثلاث مرات ، ولم تتزوج السيدة من غير زوجها قبل ان تعود إليه ، يجوز له التقدم إلى النيابة لتحريك دعوى الحسبة ضد شقيقه

فى التحقيقات قال (م) ان شقيقه الذى يعمل فى إدارة زراعية ، قام بتطليق زوجته (خ) ثلاث طلقات ، الاولى اثناء تواجده بمنزل زوجة شقيقه إثر طلبها الانتظار بالمنزل ، وعندما رفض زوجها (ى) طلبت منه تطليقها ، فقام بإلقاء يمين الطلاق عليها

والثانية كانت عندما خيرها بين ترك العمل والبقاء فى المنزل او الطلاق ، فطلبت الطلاق ، وقام بتطليقها ، ثم ارجعها بعد ذلك فى حضور احد الاشقاء ، وإحدى الشقيقات

والثالثة بعد حدوث مشادة كلامية بينهما فى حضور ثلاثة اشقاء ، وقال (م)) إلا اننا فوجئنا به يردها

اضاف فى الدعوى ان زوجة شقيقه عرضت الموضوع على الشيخ ( ) ، والشيخ ( ) - الاول يعمل واعظا ، والثانى قارئا للقرآن الكريم - وقد اخبره الثانى بذلك ، وان الاول وهو الشيخ ( ) افتاها بانها لا تحل له ، إلا إذا تزوجت باخر ، كما قامت بعرض ذلك على احد المشايخ بمسجد آخر من



مساجد القرية

الشقيق الرابع الذى زعم صاحب الدعوى انه حضر إلقاء يمين طلاق من هذه «الأيمان» المزعومة نفى انه حضر اثناء إلقاء يمين الطلاق للمرة الثانية والثالثة عليها . واضاف بانه توجد خلافات بين الشاكى وشقيقه (ى) لقيام الاخير بإلغاء التوكيل الذى كان قد اعطاه لشقيقه (م) لإدارة املاكه ، لدينا رقم التوكيل ،

وقد اكد احد الشهود لـ «روزاليوسف» ، ان سبب إلغاء التوكيل كان لقيام الشاكى بتعديه بالضرب على شقيقه الذى حرر ضده محضرين ، لدينا رقماهما ، دونا تحت بند جنح دمنهور

النيابة من جانبها استدعت الشيخ ( ) شيخ مسجد الحبشى ، الذى ادعى صاحب الدعوى انه هو الذى افتى زوجة اخيه بترك زوجها ، إلا انه انكر معرفته بالموضوع ، وقال انه لا يعلم عنه اى شىء ، ونفى ما قرره ثلاثة اشقاء تضامنوا مع صاحب الدعوى ضد شقيقهم (ى) . وقال الشيخ ان السيدة لم تطلب منه فتوى فى مسالة تطليقها من زوجها بعد المرة الثالثة

اما الشقيق الثالث صاحب الدعوى ، فقد تضامن فى اقواله مع رافع الدعوى ، واثبت ذلك فى اقواله ، وقال انه حضر مرات التطليق ، وكذلك الشقيقة

بعيدا عن اوراق النيابة ، ذهبنا إلى بيت هذه الأسرة ، إنه بيت عتيق ، قال عنه احد الجيران انه كان ملكا لشيخ من اعيان دمنهور ، كان من اصحاب الأملاك ، ولديه العديد من الأراضى فى دمنهور ، وكفر الشيخ ، وقد توفى منذ فترة ، وترك تسعة اشقاء اربعة اولاد وخمس بنات

إن الأشقاء الذين يعمل احدهم فى بنك ، والثانى فى شركة اخشاب ، والثالث فى إدارة زراعية ، والرابع فصل من عمله ، دبت بينهم الخلافات ثم تضامن فريق منهم ضد الاخ الاصغر الذى كان قد اوكل لأخيه إدارة املاكه الزراعية عقب عودته من إيطاليا بعد فصله من العمل هناك ، والشقيق الذى تم إلغاء توكيله لم يجد ما يشغل به نفسه ، ولهذا قرر ان يتفرغ هو لعمله ، فالغى التوكيل بعد ان اتهم اخاه بانه لا يوفى طلباته المادية من حصيلة ريع الأراضى التى يمتلكها

وبدات المشاكل بينهم حتى انهم استمروا فى رفع دعاوى قضائية ضد بعضهم البعض ، بشكل اصبح يتندر به الناس ، حتى ان بعضهم يقول انها نحو ٣٠٠ دعوى قضائية فى المحاكم والجنايات

وقد حاول عدد كبير من اعيان المدينة والمسئولين فيها التدخل للصلح بينهم دون جدوى ، باستثناء الشقيق الأكبر الذى يقف على الحياد ، ولم يتدخل فى المعركة

الشقيق الذى الغى التوكيل صعد الحرب ، ورفع الغرب دعوى قضائية ، طالب فيها المحكمة بعدم حصول اخيه على اى شىء من ميراث والده وتركته ، لأنه ليس شقيقا لهم واستند فى ذلك إلى اختلاف تدوين اسم اخيه فى الأوراق الرسمية عن اسم ابيه . لكن الشهود الذين سالتهم «روزاليوسف» ، قالوا انه شقيقهم بالفعل ، وان الاسم كتب خطا فى السجلات المدنية ، ويجرى الآن إصلاح هذا

الزوجة التى طالبت الدعوى بتطليقها تعمل موظفة فى جهة قضائية ، معروف عنها حسن السير ، وهدوء الطابع ، قابلناها ، فرايناها ترتدى غطاء راس ابيض وجلبابا احمر ، فى العقد الرابع من عمرها ، كان ذهنها شاردا ، بينما بدات تحكى لنا فى ذهول ما حدث

« انا ام لاربعة اولاد ، وقد تزوجت منذ اكثر من ١٥ عاما ، وانا احب زوجى حبا شديدا ، وهو يبادلنى نفس المشاعر والأحاسيس ، وقد اتفقنا منذ ان خطبنى ان نبنى انفسنا بايدينا ، خاصة ان زوجى من اسرة غنية ،

« إنه - حسب روايتها - كان يعمل نهارا فى إدارة زراعية ، وبعد الظهر فى ورشة ميكانيكا يمتلكها بعد ان قام بجمع مبلغ من النقود من مرتبنا على دخلنا من ممتلكاتنا ، واستطعنا شراء سيارة ، واصبحنا لا نحتاج اى شىء من اشقائه او من الورثة ، وكان زوجى قد اعطى شقيقه توكيلا مسجلا فى الشهر العقارى بإدارة املاكه الزراعية على ان يقوم بتوريد الإيراد له مع نهاية كل موسم ، لكن الخلافات دبت بينهما على الإيراد ، وكانا كلما تقابلا تشاجرا ، فاقترحت على زوجى ان الحل الوحيد لإيقاف هذه المشاكل هو إلغاء التوكيل ، وان يقوم بمباشرة املاكه ، لكننى فوجئت بعد إلغاء التوكيل بشقيق زوجى وإخوته يقومون بتحرير عدد من المحاضر ضدى فى اقسام البوليس ،

وبعدها محضر في البلدية لإشغال طريق ، بعد ان اتهموني بانني قمت بوضع الزبالة امام مسكن احدهم رغم ان البيت الذي وضعت امامه الزبالة كما يقولون هو بيت العائلة الذي نعيش فيه جميعا ، وهناك محضر اخر يتهمونني فيه بإقامة عشة فراخ فوق سطح المنزل ، وغيرها من المحاضر

وعندما لم يجدوا شيئا يفرق بيني وبين زوجي ليشغلونا بمشاكل هامشية قاموا بتحريك دعوى حسبة مطالبين بتطليقي من زوجي ، والذي اقسم بالله ان ما ادعاه شقيق زوجي ليس صحيحا بالمرة ، بل إن الواقعة التي يزعم انه سمع زوجي يطلقني فيها في منزل والدتي غير صحيحة بالمرة ، لانه لم يقم بزيارتنا في منزل والدتي طوال حياته ، ولا اعرف من اين اتى بهذا ،

، والموقف الثاني الذي يدعي فيه قيام زوجي بتخييري بين الطلاق والاستمرار في العمل غير صحيح ، لانني اعمل بإرادة زوجي ، والتحقت بالعمل بعد الزواج ، وكان زوجي راضيا ، وهو الذي ساعدني على العمل لانها كانت امنية حياتنا معا ،

واضافت ، رفعت دعوى قضائية على شقيق زوجي بعد قيامه برفع دعوى حسبة اتهمه فيها بالكذب والتشهير بعد ان اصبحت حديث المدينة ، والكل يتساءل في دمنهور ماهي مشكلتي ، وهل اظل على ذمة زوجي ام لا ، لكن المقربين مني ومن زوجي وزملائي في العمل يعرفون الحقيقة ، ويعرفون تماما انني لم اقصر في حق زوجي ، وهو لم يقصر في حقي ، ولم يطلقني من قبل ولا مرة ، .

اما عن الفتوى الشرعية التي احضرها شقيق زوجها من احد اساتذة الشريعة والقانون ، فقالت ، نعم هو بالفعل احضر فتوى شرعية بعد ان قام بوضع سؤال يقول ماهو حكم الشرع فيمن طلق زوجته او رمى عليها يمين الطلاق ثلاث مرات ثم ردها ، ومازالت في عصمته حتى الآن ولم يقم بتطليقها او لم تقم بالزواج من شخص اخر قبل ان تعود إليه . وهل يحق لي التقدم إلى النيابة برفع دعوى حسبة في هذه الحالة ام لا ، ؟

، فكانت الإجابة بنعم وقد استغل هذه الإجابة في صالحه بعد ان وضع على نفس المذكرة اسمي واسم زوجي ، رغم ان السؤال يخص اى شخص ، ويستطيع اى إنسان سؤاله لرجل دين في اى وقت وفي اى مكان ،

، اما بخصوص انني ذهبت إلى الشيخ ( ) إمام مسجد الحبشي ، لاستفتيه في امري بقيام زوجي بتطليقي ثلاث مرات ، فهذا غير صحيح بالمرة ، وقد نفى الشيخ ذلك وانا لا استطيع ان اقول غير حسبنا الله ونعم الوكيل فيما فعلوه بي وباولادي وبزوجي ،

انتهى كلام الزوجة ، وبقي ان نعرف ان النيابة العامة قد انتهت من تحقيقات الدعوى التي تقدم بها شقيق الزوج بشان طلب تطليق زوجة شقيقه ، وسوف ترفعها النيابة إلى المحامي العام لنيابات دمنهور ، بعد ان استمعت إلى اقوال كل الأطراف للبت في الموضوع ، إما بالحفظ او بمباشرة التحقيق ، وتحريك دعوى الحسبة . ■

لجنة ازهرية تتابع 'بروفات' مسرحية لمصطفى محمود

□ القاهرة -
من أحمد محمود:

■ وافق مجمع البحوث الإسلامية في الازهر الشريف على تحويل رواية «الجنة والنار» للدكتور مصطفى محمود الى عمل مسرحي، وتشكيل لجنة من الازهر لمتابعة بروفات المسرحية للتاكد من خلوها من المخالفات الشرعية مثل تصوير الانبياء

وحضر مصطفى محمود الاجتماع الذي عقده المجمع لذلك الشأن، وناقشه الاعضاء في الرواية قبل صدور حكم المجمع.

واكد الاعضاء ان الرواية - وإن تعرضت لامور غيبية - الا انه لا مانع من تصوير مصير الاخيار والاشرار على المسرح.

كان محمود حصل على موافقة شخصية من شيخ الازهر الدكتور محمد سيد طنطاوي على عرض المسرحية، وتقدم بروايته مرفقة بموافقة شيخ الازهر عليها الى الرقابة، الا ان الرقابة تخفظت عن تصوير وتجسيد الغيبيات التي يتضمنها النص، ووجهت رسالة الى شيخ الازهر الذي احال القضية الى مجمع البحوث الاسلامية ليستانس براي اعضائه

تجدر الاشارة الى ان المسرحية ذات مضمون ساخر، وهي تسخر من المجرمين والسفاحين والطغاة الذين يقتلون الناس، وتبين مصيرهم في الاخرة.



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٤ يناير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

دين وسياسة (١)

المسلمون بين اليوم والأمس: الماضي المجيد والحاضر المنكود

أحمد شوقي الفنجري

■ لو انك سألت اي انسان مسلم في انحاء هذا العالم الاسلامي الفسيح عن رأيه في احوال هذه الامة ومستقبلها، فليس بمستغرب ان تسمع قدرا لا حد له من السخط على الحاضر واليأس من المستقبل اذا استمرت الاحوال على ما هي عليه الآن، وعلى الاسلوب نفسه الذي تسير عليه حياتنا.

ان تعداد العالم الاسلامي اليوم قرابة الالف مليون نسمة، وتمتد بلادهم من شرقي الصين وماليزيا واندونيسيا شرقا وحتى الجزائر والمغرب غربا ومع ذلك فانظر الى احوال هذه الامة من جميع الاوجه السياسية والعسكرية والاقتصادية والامنية.

١- النظام السياسي: على رغم تعدد نظم الحكم في العالم الاسلامي وتنوعها، الا ان النتيجة واحدة وهي حكم ديكتاتوري تسود فيه النزعة الفردية، ويسيطر فيه المفسدون والانتهازيون والمنحرفون على مصائر الامة، ولا يسمح للمصلحين والاكفاء من ابناء الامة، بالوصول الى القيادة والمسؤولية بل إنه لا يسمح بحرية النقد وكشف الاخطاء والانحرافات وهو أضعف الايمان.

٢- الاقتصاد: تعاني دول العالم الاسلامي من تدهور شديد، ومع ان هذه المنطقة تعيش فوق كنوز من الموارد الطبيعية ابتداء من النفط والمناجم في باطن الارض الى الانهار والاراضي الخصبة والآثار السياحية والتاريخية والجو المعتدل طوال العام. فإن العالم الاسلامي يعيش في فقر مدقع وديون مثقلة واستعمار اقتصادي.

٣- دولياً: مع ان الاستعمار انتهى من العالم كله، الا ان بعض دول العالم الاسلامي لا يزال مستعمراً مثل فلسطين والشيشان ومن ليس مستعمرا بالجيوش الاجنبية فهو مستعمر سياسيا او اقتصاديا. وعلى رغم الشعارات الكثيرة التي نرفعها عن حرية ارادتنا واستقلالنا السياسي فليست هناك دولة في العالم الاسلامي كله تستطيع ان تقف على قدميها وتواجه العالم بسياسة مستقلة نابعة من مصالحها الشخصية

٤- عسكريا: لاقى الكثير من دول العالم الاسلامي الهزائم العسكرية على ايدي الاعداء، ولم تحقق دولة واحدة معاصرة نصرا عسكريا واحدا للإسلام والمسلمين. ومن ذلك هزيمة الباكستان امام الهند، وما تبعها من تمزق هذه الدولة الى دولتين. وهزائم العرب امام اسرائيل واليوم تعتبر جيوش العالم الاسلامي في مؤخرة جيوش العالم كله تطورا وتسليحا وخبرة

٥- علميا: ان العالم الاسلامي بالذات، بجميع دوله، يعتبر في مؤخرة شعوب العالم. وبينما دول العالم تتسابق على غزو الفضاء وتكنولوجيا القرن الواحد والعشرين، اذا بنا اليوم نستورد كل شيء من الابرة الى الصاروخ، ولا نستطيع حتى استغلال خبرات بلادنا بالاساليب العلمية المتطورة التي يمكنها ان تزيد الدخل وترفع مستوى المواطنين.

٦- امنياً: تعتبر دول العالم الاسلامي الاقل امناً واستقراراً وهي الاكثر عرضة للقلاقل والاضطرابات سواء كانت اضطرابات سياسية ام مذهبية ام عرقية فالحرب الاهلية في افغانستان والاضطرابات العرقية في العراق وباكستان والتطرف والارهاب في مصر والجزائر والحركات الانفصالية في السودان وتركيا.. هذا هو حال المسلمين اليوم بعد ان اصبحوا خمس سكان الكرة الارضية واصبحوا يزيدون عن ٦٦ دولة.

فتأمل احوال هذه الامة يوم كانوا دولة واحدة في عصور ازدهار الاسلام، وفي ظل خلافة واحدة وحكم اسلامي واحد. فعلى مدى قرون طويلة ابتداء من الخلافة الرشيدة ثم الاموية ثم العباسية كانت للدولة الاسلامية هيبة في العالم كله. كانت الدولة الاسلامية تمتد من ولاية كشغر الاسلامية في الصين شرقا، الى ولاية الاندلس والمغرب غربا، اي نصف العالم المعروف في ذلك العصر. ويكفي دليلا على هيبة تلك الدولة القصة المشهورة «وامعتصماه» والتي اطلقتها امرأة بدوية كانت ترعى الغنم على الحدود فحاول بعض جنود الرومان اغتصابها، فاستجاب المعتصم لصرختها، واكتسحت جيوشه هضبة الاناضول واستولت على العواصم والمدن واعتقلت الجنود والاسرى بالآلاف، ثم فرضت الجزية على سكان تلك المناطق.

وحقق الاسلام لابنائه من الامجاد والانتصارات العسكرية على مر العصور والتاريخ ما لم تحلم امة بمثله ابتداء من معارك الاسلام الاولى في القادسية واليرموك. الى انتصاراته الرائعة في حطين وعين جالوت والمنصورة وبيت المقدس

اما عن نظام الحكم فلم تشهد الانسانية في تاريخها الطويل نظاما ديموقراطيا عادلا كما شهد العالم الاسلامي في عصور الخلافة الرشيدة، وحتى في عصور الخلافة الاموية والعباسية، والتي اصطلح المؤرخون المسلمون على تسميتها بعصور «الملك العضوض». الا ان الوازع الديني لدى الخلفاء والولاة والمسؤولين في تلك الدولة كفل للرعية المسلمة من العدالة وحقق من الديموقراطية ما عجزت عن مثله كل النظم المعاصرة لنا في العالم الاسلامي. وأبسط دليل على ذلك هو تلك الانتصارات العسكرية والفتوحات الواسعة التي تمت على ايدي الامويين والعباسيين فإن الشعب الذي يشعر بالقهر والظلم من حكامه لا يمكن ابدا ان يحقق نصرا عسكريا واحدا على اعدائه

وبالنسبة الى الحالة العلمية. فقد كانت تلك الدولة مهد العلم والحضارة في وقت كانت اوروبا في العصور الوسطى تعيش في الظلام دامس. وكان طلاب



العلم من انحاء الدنيا يأتون الى جامعاتنا ليتعلموا الطب والهندسة والفلك وشتى العلوم على ايدي علماء المسلمين امثال ابن سينا وابن النفيس وابن رشد وابن الهيثم. وعلى من يريد الاطلاع على المزيد في هذا الميدان ان يرجع الى كتابنا «العلوم الاسلامية» لكي يعرف فضل علماء المسلمين والعلوم الإسلامية على مسيرة الحضارة وعلى العلوم المعاصرة.

اما عن الاقتصاد، فنذكر كيف كان الناس في كثير من عصور الاسلام الزاهرة يردون اموال الزكاة والصدقات التي يأتيهم بها بيت المال، باعتبار انهم استغنوا من عملهم وكدهم وكسب ايديهم عن الحاجة الى معونة الدولة، وكيف كانت الدولة تلتزم بمسكن لكل اسرة وراتب ومرافق او خادم لكل مقعد او معوق، وتفرض راتبا لكل مولود وهبة لكل شاب او فتاة مقبلين على الزواج.

وما زال الامن في الدولة الاسلامية مضرب الامثال عند المستشرقين الغربيين حتى يومنا هذا كان التجار في شتى العواصم الاسلامية يتركون متاجرهم مفتوحة وبضاعتهم معروضة ليذهبوا الى الصلاة في المسجد، فلا يفكر احد في سرقة شيء منها مهما صغر حجمه. وكان الرجل يسقط منه كيس المال او الذهب فيعود بعد ساعات او ايام فيجده في مكانه او في بيت المال. وكانت المرأة تخرج من بيتها في بغداد او دمشق او القاهرة او اية عاصمة اسلامية، بل قد تسافر الى اي بلد من دون ان تخشى على نفسها او مالها.

وربما يقول قائل انك قدمت صورة من جانب واحد من التاريخ الاسلامي هو الجانب المشرق والمضيء، وتركت الجانب الآخر المظلم حين كانت هناك فترات تعم فيها الفوضى ويكثر الظلم وتراق الدماء لأهون الاسباب. ونقول نعم فلسنا ننكر ذلك، ولكن وجود مثل هذه الانحرافات لا يسيء الى النظام نفسه، ولا يجوز ان ينسب إليه، انه خطأ المنحرفين انفسهم الذين بعدوا عن الطريق الحق ويكفي ان نقول إن الاسلام عندما طبق تطبيقا سليما وعن فهم صحيح رفع هذه الأمة من الحضيض الى القمة، فلما تركته وانحرفت عنه هبطت الى اسفل السافلين

كان هذا هو الفارق الواضح في حال المسلمين بين اليوم والامس، انه الفارق بين الظلام والنور، بين الذل والعزة، بين الظلم والرحمة، بين الكبت والحرية، بين الفقر والرخاء، بين الفوضى والامان. وهذا الفارق يعود الى عامل واحد لا شك فيه ولا جدال حوله. انه الحكم الصحيح والسليم بالاسلام.

وما اصدق ذلك الشعار الذي اصبح جميع المسلمين في شتى انحاء المعمورة يرفعونه اليوم «الحل هو الاسلام» و«لا حل الا بالاسلام». ما اعظمه من شعار لو فهمه واستوعبه الذين يدعون اليه، ولو خلصت نوايا من يدعون الحكم به، وما اقل الاخلاص في هذا العصر.



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٥ يناير ١٩٩٧

دين وسياسة (٢)

حرية الرأي في المفهوم الاسلامي

أحمد شوقي الفنجري *

■ يعتقد بعض الناس بأن كلمة السياسة معناها المناورات الحزبية والكذب على الجماهير وتضليلهم بمعسول الكلام والخطب الرنانة. وهذه فكرة خطيرة وهدامة دسها علينا الاستعمار الغربي واقتنع الكثير من حكام المسلمين بها حتى اصبح منهم من يغشون شعوبهم وهم يتصورون عن جهل ان هذا من اصول السياسة ولوازمها.

ومن العجيب ان ننقل هذه التقاليد عن الاستعمار الغربي في حين انهم في بلادهم لو كذب حاكم منهم على شعبه او غشه لسقط الى الابد ولم يعد يثق به أحد. في حين اننا في ديننا نجد من تعاليم الرسول (صلى الله عليه وسلم) ما يقول: «من غشنا فليس منا»، ويقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم القيامة وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة».

ان السياسة في معناها العلمي هي فن حكم الجماعة. والحكم هنا لا يعني مجرد الرئاسة ولا التشريف ولكنه يعني اساسا الادارة، اي الخدمات والانتاج. وهو يعني معرفة مطالب الجماهير والعمل على تحقيق هذه المطالب وحل المشاكل. والجماعة المقصودة تبدأ من الجماعة الاولى اي الأسرة. فالسياسة تعني رعاية الاب لاسرته، وصاحب العمل لعماله، والزعيم لحزبه، ورئيس الدولة لشعبه.

ومع ان هذا هو آخر تعريف علمي للسياسة توصل اليه خبراء هذا العلم في القرن العشرين، فإن الاسلام نص عليه وحدده قبلهم باربعة عشر قرناً. فرسول الله يقول: «الا كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته: فالامير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والخادم راع على مال سيده وهو مسؤول عنه الا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه).

فالسياسة في السلام هي، اذن، علم ادارة شؤون الرعية ورعايتها، وسبق الاسلام كل ما عرفه التاريخ من نظم الحكم في تحديد مسؤولية الحاكم واعتباره مسؤولا عن تصرفاته امام الرعية التي اختارته امام الله الذي يراقب اعماله. يقول الرسول: «وكلكم مسؤول عن رعيته». فالمسؤولية هنا تكون امام الناس في الدنيا وامام الله في الآخرة. هذا هو المعنى الحقيقي لكلمة السياسة. انها، اساساً، خدمات وانتاج.

الخدمات: منها توفير ابواب العمل والرزق لكل فرد في الرعية، وتوفير المسكن المناسب لكل أسرة، وتوفير التعليم والخدمات الصحية، الى جانب توفير كل انواع الرعاية الاقتصادية والكفالة الاجتماعية لكل عاجز او عاطل عن العمل او يتيم او مسكين، وكل انواع الخدمات العامة ابتداء من تمهيد الطرق وشق الترع وتسهيل المواصلات وتأمين الناس في ارزاقهم وحياتهم وعملهم الى حماية حدود الوطن وارضه.

والانتاج: حسن استثمار اموال الدولة في المشروعات الناجحة التي ترفع مستوى الدخل القومي وتساعد الاقتصاد الوطني في النمو، وتشجع الناس على الرزق الحلال بتشجيع الصناعة والتجارة والتصدير وهكذا.

والاسلام لا يفرق بين السياسة والدين، بل ان العمل السياسي الصالح خير عند الله ثوابا ومنزلة من مزيد من العبادات. فرسول الله يقول: «عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة». فالاسلام يختلف عن غيره من الاديان في انه للدين والدنيا معاً. وهو الدين الوحيد الذي اقام دولة وحكومة مثالية واتى بنظام معين ومحدد للرياسة والحكم. بل ان الله يامر رسوله امراً بان يقيم نظاما للحكم مبنياً على القرآن فيقول: «انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله» (سورة النساء - ١٠٥).

والاسلام بعد هذا هو الدين الوحيد الذي يجعل العمل الدنيوي الصالح في منزلة العبادة والتقرب الى الله. بينما كان ابو هريرة رضي الله عنه معتكفاً في مسجد الرسول، اذ راى رجلا حزينا جالسا في طرف من المسجد، فاقبل عليه يسأله عن سبب حزنه فلما علم بمشكلته قال له: قم معي وانا اقضي لك حاجتك. فقال له الرجل: اتترك اعتكافك في مسجد الرسول من اجلي. فبكى ابو هريرة وقال: سمعت صاحب هذا القبر والعهد به قريب يقول: «لان يمشي احدكم في حاجة اخيه حتى يقضيها له خير من اعتكافه في مسجدي هذا عشر سنين».

هذا هو مفهوم العمل في الاسلام: خدمة الناس في الاسلام عبادة، بل هي اعلى عند الله منزلة من العبادة. فرسول الله يقول: «علم صالح خير من عبادة سنة».

وجميع اوامر الاسلام لا تفصل بين القيادة والعبادة، وبين خدمة الجماهير واقامة الصلاة، وبين العمل الدنيوي والعمل الديني. فالله تعالى يقول: «الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور» (سورة الحج - ٤١).

فالله تعالى يربط بين الصلاة التي هي فريضة تعبدية وبين الزكاة التي هي ضريبة اقتصادية، وبين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي هي ممارسة سياسية.



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ يناير ١٩٩٧

وهكذا نرى القرآن كلما ذكر العبادة ربطها بالعمل الدنيوي وخدمة الناس. وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «تبسمك في وجه اخيك لك صدقة، وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وارشادك الرجل في ارض الضلال صدقة، واماطتك الاذى والشوك والعظم عن الطريق صدقة، وافراغك من دلوك في دلو اخيك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة».

وكل عمل يؤديه الحاكم المسلم او المسؤول عن الرعية يكون فيه خدمات وانتاج (اي سياسة) يعتبر عبادة، وله عليها صدقة:

- فالعدل بين الرعية ورفع الظلم عنهم عبادة في نظر الاسلام.

- وبناء المساكن لهم وفتح المدارس واصلاح الطرق وانشاء المصانع وتشغيل العاطلين عبادة في نظر الاسلام.

- وان تزيح الحجر عن طريق الناس او شوكة او عظما عن طريق الناس، وايصال المعاش والرزق الى الارملة والعاجز والمسكين. كل هذه الامور التي هي من عمل اجهزة الحكم المتخصصة والتي تدخل في بند الخدمات والانتاج، تعتبر في نظر الاسلام عبادة وتقربا الى الله وعملا صالحا يثيب عليه في الدنيا والاخرة. واذا حدث تقصير من المسؤولين عن هذا العمل فعلى الرعية المسلمة تقديم النصح والتوجيه اليهم وتنبيههم الى اخطائهم... وهذا هو ما يسمى في دين الاسلام بالنصيحة ويسمى في عصرنا الحديث بالنقد السياسي.

وقد بلغ من حرص الاسلام على توصيل الخدمات والانتاج الى الناس (اي العمل السياسي) ان جعل المقصر في ذلك كالمكذب بدين الاسلام من اساسه. فالله تعالى يقول: «ارايت الذي يكذب بالدين، فذلك الذي يدع اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين» (سورة الماعون ١-٣).

ومعنى الآية ان ترك احد افراد المجتمع الاسلامي جائعاً بلا عمل او كفالة اجتماعية، او يتيما بلا ماوى الى اخر ذلك من خدمات الدولة والتزاماتها فذلك هو التكذيب بالدين.

ومن الامثلة الحية التي تربط بين السياسة والدين وتبين شعور الحاكم الصالح بالمسؤولية امام الله عن كل عمل سياسي تلك الكلمة الخالدة التي جاءت على لسان عمر رضي الله عنه: «والله لو ان بغلة عثرت بحجر في ارض بالعراق لحسبت ان الله سيحاسبني لمَ لم اسوِ لها طريقها». وهكذا من الصعب، بل من المستحيل، الفصل بين السياسة والدين في الاسلام، وكل مواطن مسلم، سواء كان حاكما للدولة او عضوا في حزب او ناخبا يدلي بصوته او مهندسا في مصنع او طبيبا في مستشفى او ناقدا صحافيا او سياسيا... وكل فرد في الامة عليه واجب امام الله من موقع عمله في الخدمات والانتاج وفي المراقبة والنقد وفي النصح والتوجيه.

وكل هذه الاعمال التي توضع تحت بند العمل السياسي والنقد السياسي هي في الواقع من صميم الدين الاسلامي الذي يرفض المبدأ القائل: «اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، بل يعلن «قل ان الامر كله لله» (آل عمران - ١٥٤).

والاسلام في هذا حازم كل الحزم، فهو لا يقبل التجزئة الى نوعين من التعاليم: منها ما يختص بالدنيا والسياسة، ومنها ما يختص بالآخرة والعبادة. بل يعتبر كلا منهما مكملا للآخر فلا تصلح آخرتنا بغير صلاح دنيانا، ولا تكمل عبادتنا بغير ان تصلح سياستنا. والله تعالى يقول في ذلك: «افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب» (البقرة ٨٥).

والسؤال الذي يبرز هنا هو: اذا كان الاسلام يامر كل مسلم بممارسة العمل السياسي والنقد السياسي بهذا المفهوم، فهل يكفل الاسلام حرية الرأي السياسي، وهل يقبل المعارضة السياسية؟

يقول بعض الناس ان الدين بطبيعته عبارة عن اوامر محددة ونصوص منزلة من السماء، وان الجدل فيها يعتبر لغوا باطلا، ويخرجون من ذلك بان الاسلام لا يقبل النقاش او المعارضة في اوامره طبقا للقاعدة الشرعية التي تقول «لا اجتهاد مع النص»، ولذلك لا يمكن ان تكون هناك حرية راي في ظلال الدين.

والرد على ذلك بسيط وواضح، فجميع دساتير العالم تشتمل على مبادىء رئيسية لا يمكن المساس بها او مناقشتها. ففي الدول الشيوعية لا يمكنك ان تنادي بالراسمالية. وفي اميركا تحظر الدعوة الى الشيوعية. وكذلك في الاسلام لا يمكنك الدعوة الى الكفر او التشكيك في الله او منع الفروض واباحة المحرمات لأن هذه من الاشياء الرئيسية التي تحرص كل دعوة او مبدأ على صيانتها، لأن محاولة هدمها تعتبر محاولة لهدم المبدأ من اساسه. اما حرية الراي بمعنى المطالبة بالحق والشكوى من الظلم او تنبيه الحاكم الى اخطائه وتقويمه اذا اخطأ وابداء الرأي في اي شأن من شؤون الدولة والحياة المدنية، الى غير ذلك من الامور التي تسمى في عصرنا هذا بالحرية السياسية، فإن الاسلام لا يكتفي بالسماح بممارستها بل انه يامر بها ويقدسها ويعتبرها فريضة على كل مسلم ونوعاً من الجهاد والعبادة.

فرسول الله يقول: «والذي نفس محمد بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد الظالم ولتقطرنه على الحق قطرا والا فيوشك ان يمسكم الله بعذاب اليم ثم يسلط عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم».

من هذا كله نجد ان الاسلام يسمح باختلاف الراي في امور الدنيا التي لم ينزل فيها نص قراني، ويسمح ايضا بالاجتهاد في فهم النص وتفسيره، ويسمح - بل يامر - بوجود فئة خارج الحكم يكون عملها تنبيه الفئة الحاكمة الى اخطائها او تقديم النصح لها وردعها اذا اخطأت.

---

* كاتب مصري.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٩ يناير ١٩٩٧

خواطر مؤرخ

المنسحبون من العصر!



الشيخ سيد طنطاوى



الشيخ محمد عبده

د. عبد العظيم رمضان

الصحف المصرية هى مستودع التاريخ . وهى مرآة المجتمع المصرى التى تعكس مسيرته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية والأدبية . وتقدم للمؤرخ مادة هائلة تساعده ، بالإضافة إلى الوثائق الأخرى المتنوعة . على إعادة تركيب الأحداث التاريخية بصورة أقرب ما تكون إلى الواقع . وبالتالى فهى مصادر من الدرجة الأولى

ومنذ فترة وأنا مهتم بملاحظة ظاهرة اجتماعية غريبة تصور مدى الانحدار الذى أحدثته الجماعات الإرهابية بفكرها المتخلف عن العصر فى الوعى الدينى لدى الجماهير المصرية . والذى وصل إلى الطفنقة المثقفة التى يفترض فيها الاستنارة ومواكبة العصر !



المصـدر : .... أكتوبر ....

التاريخ : .... ١٩ يناير ١٩٩٧ ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وهو [illegible] يجعلني أعقد مقارنة بين [illegible] المجتمع المصرى في رسائل هذا الباب [illegible] أنه في آخر هذا [illegible] على [illegible] هذه [illegible] مجرية حقا . [illegible] من ذكر الشيخ محمد عبده وفكر الشيخ [illegible] المقارنة بين فكر رجال الصحوة [illegible] في [illegible] مثل الشيخ طنطاوى جوهرى والشيخ عبد القادر المغربى والشيخ على عبد الرازق والشيخ مصطفى عبد الرازق وبين فريق المتشددين الذين من مثل صالح سرية وشكرى مصطفى ومحمد عبد السلام فرج [illegible] جماعات التكفير

وقد أتاحت لى الفرصة لعقد هذه المقارنة جريدة المساء [illegible] أماثل أهل الذكر [illegible] وهو باب جيد من ناحية أنه يتيح الفرصة للجماهير المصرية للاستفسار عن القضايا الدينية التى تشغل بالهم ويريدون لها إجابة شافية من أهل الذكر ، وهم المشايخ

ولكن الباب ، من جهة أخرى ، أتاح لى الفرصة للتعلق [illegible] العقل الدينى للجماهير المصرية ، ومعرفة ما يشغله من قضايا دينية وقد كانت هذه النتيجة هى التى [illegible] هى [illegible] مبهم لتطور المجتمع المصرى

وقد كان التصور الذى انطلقت منه هو أنه مع تطور المجتمع المصرى في هذا العصر الذى وصل فيه الإنسان إلى القمر ، وأصبحت سفن الفضاء تتنقل بين الكواكب كما تتنقل أتوبيسات القاهرة بين أحيائها ! فإنه من المعقول أن ينتقل هذا التطور بفكر الجماهير المصرية المتدينة المتمسكة بمبادئ الدين الإسلامى الحنيف ، وأن تسعى إلى التوفيق بين مبادئ الدين ومتطلبات التطور الحضارى الهائل الذى وصل إليه العالم المعاصر ، وأن تكون أسئلتها إلى مشايخ الأزهر المتخصصين في شئون العقيدة حول هذه القضايا بالذات سعيا إلى الحصول على إجابات تشفى غليلهم كمسلمين يعيشون فى نهاية القرن العشرين ويوشكون على الدخول فى القرن الواحد والعشرين

على أنى فوجئت ، من متابعتى للباب المذكور فى جريدة المساء ، بأن رواد هذه الصفحة لا يعيشون بحال فى نهاية القرن العشرين ، وإنما يعيشون بكل تأكيد فى نهاية القرن التاسع عشر ! وأن هؤلاء الرواد ! إما أنهم قد تخلفوا عن العصر ، وإما أنهم قد انسحبوا من العصر كلية !

بل المذهل حقا أنك تجد فى هؤلاء الكثيرين من طلبة الجامعة وممن تخرجوا فيها ! ولا يقتصر الأمر على طلبة الكليات النظرية ، وإنما يتعداه إلى طلبة الكليات العملية الذين هم أقدر من غيرهم على لمس التقدم العلمى بأيديهم فى دراستهم وتجاربهم المعملية !

ففى عدد ٦ يناير ١٩٩٧ على سبيل المثال تسأل طالبة من كلية الحقوق جامعة أسيوط ، عن حكم الإسلام فيمن يلجأ إلى السحر لعمل أحجبة تسهل الإجابة عن الامتحان ؟ وتقول إن لها زميلات يلجأن إلى ساحر يعمل أحجبة تمكن الطالبات من الإجابة عن أسئلة الامتحان !

فهل هذا معقول ؟ وهل هذا السؤال توجهه طالبة جامعية تعيش فى نهاية القرن العشرين ؟ ترى هل كانت الطالبة فى نهاية القرن التاسع عشر توجه سؤالا مختلفا ! وكيف تتصور هذه الطالبة أن تدخل عصر القرن الواحد والعشرين عن طريق تسخير الجان للإجابة عن أسئلة الامتحانات ؟ فى الوقت الذى تستخدم الطالبة فى العالم العربى كل الإمكانات العلمية الحديثة التى أتاحتها شبكة الانترنيت واستخدام الكومبيوتر للدخول فى القرن الواحد والعشرين !

ثم سؤال آخر لطالبة فى كلية الصيدلة بجامعة أسيوط ، تسأل فيه هذا السؤال العجيب ، هل يباح للخاطب أن ينظر إلى من يريد الزواج بها إلى الوجه والكفين مع حضور محرم منها ! وهل يباح لها أن تنظر إلى من يريد خطبتها أو لا ؟ وما الذى يباح رؤيته منها ؟

وقد تحيرت كثيرا وأنا أقرأ هذا السؤال ! فالطالبة بحكم كونها طالبة فى كلية الصيدلة بجامعة أسيوط تخرج كل صباح من منزلها ، وتمشى فى الشارع المزدحم بالرجال الذين ينظرون إليها وتنظر إليهم ، وقد تركب الأوتوبيس إلى الجامعة وتشق طريقها وسط الزحام الخليط من رجال ونساء ، ثم تدخل الكلية وتقابل زملاءها وزميلاتها وتنظر إليهم وإليهن وينظرون إليها ، وتحضر المحاضرات مع زملائها الذين تبادلهم النظرات بالضرورة ، ويحاضرها أستاذ تضطر إلى النظر إليه ، وتدخل المعمل مع زملائها وتضطر بحكم

الدراسة إلى النظر إليهم ويضطرون إلى النظر إليها

فما هي إذن المشكلة ؟ وهل تخشى خطيبها مما تتيحه لزملائها من النظر إليها والنظر إليهم ؟ افهم أن تسأل هذا السؤال فتاة تعيش في عصر الحريم ، فلا يراها أحد ولا ترى أحدا . اما أن تسأله طالبة في كلية الصيدلة تخرج إلى الشارع وتركب المواصلات وتختلط بالطلبة اختلاطا حتميا في المدرجات والمعامل . وتنظر إلى الأساتذة وينظرون إليها . وتسألهم ويسألونها . إلى آخر كل ما تفرضه أوضاع الحياة المعاصرة التي قبلتها عندما قبلت أن تتعلم حتى تصل إلى المرحلة الجامعية ثم تتخرج لتتوظف - فهو أمر غير مفهوم ولا يبرره إلا التخلف العقلي أو النفاق !

ثم إن هذا السؤال يقود إلى سؤال آخر هو وضع هذه الفتاة عندما تتوظف في جهة ما ! هل ستنظر إلى رئيسها وزملائها في العمل . أو تطلب فتوى دينية أخرى تبيح لها هذا النظر ؟ وكيف تدخل هذه الفتاة إلى القرن الحادي والعشرين بهذه العقلية المتخلفة ؟

وفي نفس العدد نجد هذا السؤال الغريب من طالب بكلية التجارة بأسيوط . يطلب فيه فتوى دينية عما إذا كانت الصور الفوتوغرافية حلالا أم حراما ؟ ويقول لقد وردت أحاديث نبوية صحيحة بالوعيد لمن يخلق كخلق الله ، فهل التصوير بوجه عام حرام ؟ وما حكم التصوير الفوتوغرافي ، وما حكم التماثيل ؟

فالطالب العبقري الذي يعيش في نهاية القرن العشرين والذي يتلقى تعليمه في كلية جامعية . يتصور أن مجرد تصوير صورة فوتوغرافية بالضغط على زرار في كاميرا ، يعتبر خلقا كخلق الله ؟ ويسأل عن حل أو حرمة هذه العملية التافهة التي يقوم بها أي جاهل ، ويضعها على مستوى خلق الله جلت قدرته الذي هو رب العالمين ومالك يوم الدين ! فهل هذا معقول ؟ وهل يطرأ مثل هذا السؤال على بشر يعيشون في نهاية القرن العشرين ، ناهيك عن طالب جامعي ؟ ترى لو كان هذا الطالب يعيش في كهف في مجاهل قارة مظلمة هل كانت فكرة الخلق تخطر في ذهنه وهو ينظر إلى صورة فوتوغرافية ؟

والغريب ما يرد به الشيخ زكريا أحمد نور على هذا الطالب ! فهو يبيح التصوير الفوتوغرافي ، بشرط خلو الصور من مظاهر التعظيم ومظنة التكريم ، ! ولست أدرى ما هي صلة التعظيم والتكريم بمظنة الخلق والتشبه بالمولى . وقد كان الله تعالى هو الذي كرم بنفسه بني آدم بقوله في كتابه الكريم ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ ومفهوم كلام الشيخ أنه إذا التقطت صورة لسعد زغلول بغرض تكريم هذا الزعيم لما أداه لوطنه من خدمات وتضحيات ، تكون حراما . ويكون احتفاظ حزب الوفد والجماهير المصرية بصورة سعد زغلول حراما ! والأمر ينطبق على الزعماء الآخرين . [illegible] بصورة انه اذا دخلها [illegible]

[illegible]

والمشاهدة [illegible] هذا معقول ! [illegible] في هذا [illegible] أربعة عشر قرنا من التطور الإنساني الذي نقل المجتمع البشري من عبادة الأصنام إلى عبادة الواحد القهار . ويتصور أن أمثال الدكتور محمود مختار مثلا عندما كان يصنع تمثال نهضة مصر لتجسيد الوعي الوطني . كان يقصد التشبه بخلق الله والمضاهاة بصنعه جل شأنه ! أو أن أمثال الكبير عبد البديع عبد الحي وهو ينحت تماثيله التي تكاد تنطق بالحركة . كان يقصد التشبه بخلق الله ! والغريب أن يقول الشيخ ذلك في رده في عصر اكتشف فيه البشر أن القمر . الذي كان يعبد في الماضي ، قد داسته الأقدام البشرية وغزته الأقمار الصناعية وسفن الفضاء ! ولعل الشيخ إلى اليوم لم يعلم بعد أن القمر داسته الأقدام البشرية في عام ١٩٥٦ !

وفي عدد [illegible] ٢٤ مايو ١٩٩٦ . لا يجد أحد القراء الذين يعيشون في نهاية القرن العشرين ما يؤرقه من مشاكل الحياة ومشاكل الوطن العربي والعالم والتقدم الهائل في العلوم والفنون والآداب . إلا . التثاؤب . ! ويسأل عن حكمه في الدين إذا حدث أثناء الصلاة ؟ ويكون المجيب الشيخ عطية صقر . وبدلا من أن يرجع الشيخ المجيب إلى كتب الطب الحديث لكي يربط الدين بالحياة . ويقرأ عن أحدث النظريات التي تفسر ظاهرة التثاؤب التي تصيب الإنسان رغم إرادته . فيعرف أنها محاولة تلقائية من الجسم لليقظة واستجماع النشاط ودفع الدم إلى المخ ، فإنه يجيب عنه بأن التثاؤب -- على حد قوله - . من الشيطان . ! وأنه إذا تثاءب المرء ضحك منه الشيطان ! وأنه من الضروري إذا تثاءب المرء أن يمسك بيده على فمه حتى لا يدخل



المصـدر : أكتوبر

٩ يناير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريـخ :

الشيطان ! ويستند الشيخ فى ذلك إلى نصوص كان من الواجب تمحيصها فى ضوء التطور العلمى الذى تقدم بالمجتمع البشرى ، حتى لا يسىء إلى الإسلام ، ويصوره بصورة لا تواكب التطور ! والنتيجة هى أنه فى الوقت الذى يعرف الفرد فى المجتمعات المتقدمة التفسير العلمى للتثاؤب . فإن الفرد فى المجتمع المصرى يفسر التثاؤب بأنه من الشيطان . ويعرف أنه عليه أن يسد فمه عند التثاؤب حتى لا يدخل الشيطان من فمه !

أفلسنا - إذن - فى حاجة إلى الشيخ محمد عبده وإلى المجددين الإسلاميين فى أوائل هذا القرن . لمواصلة جهودهم فى توفيق الدين للحياة . وإقناع المسلمين بأن الدين الإسلامى هو دين يواكب جميع الأزمنة وليس مقصورا على زمن معين . وأن مبادئه السمحة هى مبادئ خالدة متجددة لا تبلى !

وفى عدد ١٥ أبريل ١٩٩٦ يسأل أحد الطلبة بإدفو أسوان عن رأى الدين فى الغناء . سواء كان بموسيقى أو غير ذلك ؟ ويدلل بهذا السؤال على انعدام الحس الفنى لديه ! وبأنه إنسان أصاب نفسه بالصمم اختياريا على الرغم مما أنعم الله به عليه من نعمة السمع !

ويرد عليه الشيخ زكريا أحمد نور ردا أكثر غرابة وعجبا ! ويبيح غناء الرجل للرجال ، إذا خلا من الميوعة والعبث والإثارة والفتنة وذلك باختيار الكلمات الهادفة إلى الخير . ولكنه يحرم غناء المرأة للرجال . بحجة أن الصوت العادى للمرأة عورة . فما بالنا بالطرب والغناء ؟

فهل هذا معقول ؟ أليس معنى ذلك أن جميع أغانى أم كلثوم التى دخلت فى تراثنا الحضارى هى حرام فى حرام ؟ وأنها كانت ترتكب فعلا محرما وهى تغنى « ولد الهدى » وغيرها من الروائع ؟ وفى الوقت نفسه فإن جميع الذين استمعوا إليها والذين يستمعون إليها يكونون قد ارتكبوا معصية فى كل دقيقة من دقائق الاستماع ؟

وأليس معنى ذلك أيضا أن أغانى أم كلثوم فى « رابعة العدوية » التى تنقل البشر إلى عنان السماء ، وتدفع الخشوع إلى القلوب وتدفع الدموع إلى العيون ، هى مجموعة من المعاصى والإثارة الجنسية التى يحرمها الدين ؟ لأن صوت أم كلثوم العادى عورة فما باله إذا انطلق بالغناء والطرب ؟

هل يرى أحد منا طريقة أفضل من هذه الطريقة لتشويه صورة الإسلام . والرجوع بشعبنا إلى القرن التاسع عشر بدلا من دخوله القرن الواحد والعشرين ؟ وإذا كانت هذه الفتاوى العربية تصل إلى قرائنا على صفحات الصحف الواسعة الانتشار . فلماذا نلوم جماعات الإرهاب إذا وجدت فى هذا الفتاوى عجينة لينة تصنع منها محاربيها ضد المجتمع الخاطئ المذنب الذى يستمع إلى أغانى أم كلثوم وياسمين الخيام ونجاة الصغيرة وغيرهن من ذوات الأصوات العورة ؟

وبطبيعة الحال فإن هذا الكلام ينطبق بصورة أشد على مغنيات الأوبرا من أمثال رتيبة الحفنى ويفين علوبة ونجية شمس الدين ونبيلة العريان وعواطف الشرقاوى ، حيث يعلو الصوت إلى طبقات سماوية لا تصل إليها أصوات المطربات اللاتى يغنين الأغنيات العربية . ويتضاعف ذنبهن بالتالى !

والغريب أن الشيخ لا يكتفى بتحريم غناء المرأة ، وإنما يتخلف أيضا فى الموسيقى ! فيقول إن العلماء اختلفوا فيها ، فمنهم من [illegible] حرمها مطلقا . ومنهم من أجاز ذلك بشرط [illegible] !

ترى هل لو وصل هذا الكلام إلى العالم الخارجى وقيل له إن مشايخ الأزهر يحرمون الاستماع إلى موسيقى « بيتهوفن » و « موزار » و « تشايكوفسكى » و « فوروودين » و « شوبرت » و « شوبان » و « ليست » و « باجانينى » و « برامز » وغيرهم ، كيف تكون نظرة الناس هناك إلى مجتمعنا ، وهل يصدق ما طرأ عليه من تقدم فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية والفنية والقانونية والأدبية والثقافية ؟

وإذا قيل للمصريين إن موسيقى عبد الوهاب وفريد الأطرش والسنباطى وبليغ حمدى وغيرهم من موسيقى مصر العظام ، إنما هى حرام فى حرام ، وأنهم يرتكبون المعاصى وهم يسمعونها . فكيف يتمسكون بالدين ويؤمنون بحكمته العالية ويميزون بين الحلال والحرام ؟

وفى عدد ١٧ مايو ١٩٩٦ من المساء نرى مشكلة من نوع غريب تهدد الحياة الزوجية لمسلم متدين ! وهذه المشكلة لا تتصل بالإخلاص والوفاء وجميع مقومات الحياة الزوجية السليمة . وإنما تتصل بدبلة الخطبة ، فالفتى المتدين يتصور أن لبس الدبلة الذهب حرام ، ويخلعها من اليوم التالى ، والفتاة تتعجب لهذا التصرف الغريب ، وتطالبه بلبس الدبلة من جديد ، ويصل النزاع حده لهذا السبب التافه ، ويلجأ الفتى إلى استفتاء المشايخ فى هذه القضية الخطيرة ! ويفتى الشيخ بأن الفتى على حق ! وأن لبس الذهب للرجال حرام على إطلاقه . دون أن يربطه بسبب اللبس . وهل هو الميوعة والتشبه بالنساء أو هو ظروف الزمن الذى أوجبت هذا اللبس . ويعتبر تهديد الفتاة لفتاها بفسخ الخطبة « سفها وجهلا » !

ونترك الخاطب والمخطوبة والشيخ يعيشون فى عالمهم الغريب الذى لا صلة له بالعالم المعاصر من قريب أو من



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ يناير ١٩٩٧

بعيد . ولا صلة له بجوهر الحياة وأساسيات الحياة الزوجية التى تتطلب أول ما تتطلب الوفاق والود والرحمة . ولا تتمسك بشكليات عربية يلزمان فيها بالرجوع إلى تقاليد عصر مضى .

وفى عدد ٢١ مايو ١٩٩٦ نرى قارئا لا يهمه من مشاكل مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية وامتلاء السماء بسفن الفضاء وكيفية دخول مصر القرن الواحد والعشرين . إلا مشكلة واحدة تملأ رأسه وتدفعه إلى استفتاء المشايخ . وهذه المشكلة هى رفع الإصبع فى التشهد ! وحكم ذلك فى الدين ؟ وهل هو من أركان الصلاة ، أو هو من هيئات الصلاة ؟

ويضطر الشيخ إلى الغوص فى كتب الفقه والسنة والرجوع إلى ما ورد من أحاديث لعبد الله بن الزبير ووائل بن حجر وغيرهما للإجابة عن هذا السؤال العويص الذى يتوقف عليه عمار الكون أو خرابه ! ويطمئن القارئ الحائر فى نهاية بحثه إلى أنه يستطيع أن يرفع إصبعه أثناء التشهد ولكن لا يحركه ! ويشرح الحكمة فى رفع الإصبع شرحا غريبا ، فيقول إن هناك فى السبابة عرقا يتصل بالقلب مباشرة ، فإذا تحركت السبابة تحرك القلب وعلم أنه فى الصلاة وتنبه إلى وساوس الشيطان ، فلا يسهو فى صلاته !

وهناك عشرات ومئات من هذه الأسئلة والفتاوى التى لا صلة لها بجوهر الإسلام وسلامة العقيدة والعمل والمعاملة وسلوك المسلم وطرق كسب المال والسعى فى الرزق وغير ذلك مما كان يشغل بال المسلمين الأوائل ودفع بهم من شبه الجزيرة العربية إلى المحيط الأطلسى غربا وبحر الصين شرقا .

وهو أمر يجب أن يتصدى له الأزهر فى ظل شيخه الجليل والعالم المستنير الدكتور طنطاوى ، فأخشى ما أخشاه أن ما يحدث حاليا هو تأهيل المجتمع المصرى لاستقبال حكم إرهابى أصولى يحقق أهداف أعدائنا وأمانيهم فى سحب مصر من هذا العصر والقذف بها إلى مجاهل العصور الوسطى !



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الخرطوم

التاريخ : ٢٠ يناير ١٩٩٧

أحادية الفكر.. ليست من الاسلام

أحادية الفكر علة معروفة فى كل النظم السياسية التى لا تعترف بالرأى الاخر وتسعى بطريق القوة الى التغيير الجذرى فى حياة الناس وفقاً لمفاهيم الحق والعدل التى تسيطر على عقول منظريها وفلاسفتها. وعلى ذات النهج دأبت حركات الجهاد المعاصرة فى العالم الاسلامى على تصوير رسالة الاسلام فى عقول الشباب المتدين على انها ثورة تعصف بكل من يعترض طريقها املاً فى الاصلاح الجذرى على رأى فقهائها.

●●●

بقلم الدكتور/ سيف الدين ابراهيم تاج الدين - استاذ بجامعة الخرطوم سابقاً

ولكن عندما يتدبر القارىء قوله تبارك وتعالى:(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض..) يجد فيه كنزاً من العبر والمعانى التى تشير بكل جلاء الى ان الصلاح فى الارض لن تناله أى قوة منفردة برأيها.



المصدر : الخرطوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٠ ٩ يناير ١٩٩٧

إن المعانى التى تجسدها هذا الاية لها عدة شواهد فى الكتاب والسنة وهى تدل فى مجملها على ان العدالة لا يمكن ان تتحقق بوصاية البعض او استئثارهم بولاية الامر على الناس مهما حسنت النوايا وسمت المقاصد. وإنما يتحقق بإطلاق حرية المدافعة بين الناس، علماً ان الاشارة هنا الى«الناس» جميعاً مؤمنهم وفاسقهم وكافرهم، لان الصلاح فى امور الدنيا والعدل فى الارض، كما هو معلوم، وحق شرعى يكفله الدين الى كافة الناس.

وتقوم سنة المدافعة على حقيقة ان كل انسان مجبول بطبعه على دفع الظلم عن نفسه بكل ما يملك من قوة، فلا يحتاج الى وصى يدله على ذلك لان دليله هو احساسه الشخصى. لكن أفة الانسان انه لا يعرف حداً معقولاً لمقدار قوة الدفع التى ترعى مصلحته، مما يحدوه بالضرورة الى التعدى والحاق الظلم بالغير. وللحيلولة دون ذلك، كان لابد من اطلاق قوة الدفع المضادة من جانب الغير حتى تتوازن حركة الدفع والدفع المضاد فى نظام يعترف فيه كل انسان بوجود الاخر وبحقه فى الحياة.

ولا شك ان افضل آلية يمكن ان توفر للناس حسنات المدافعة وتقيهم من شرورها هى ذلك النظام الذى يتاسس من اول يوم على الاعتراف بوجود الغير ويطلق حرية المدافعة المتعددة تحت ضوابط اخلاقية ترعاها كل الاطراف وفى بيئة من التنافس الشريف دون استئثار او وصاية من احد. ولو ادرك منظرو الحركات الاسلامية المعاصرة هذا المعنى جيداً لكانوا اشد الناس حرصاً على الديموقراطية التعددية واعترافاً بها، لانها فى حقيقة الامر تستهدى بسنة النظام الكونى الذى جعله تعالى سبباً لصلاح الارض.

ومن ابرز الشواهد الدالة على ذلك النظام الكونى ان الله سبحانه وتعالى انزل به العقاب الشديد على بنى اسرائيل على يد قائد مشرك اذاق اليهود الوان الويل والثبور، مع انهم كانوا اهل التوراة الذين فضلهم الله على العالمين، فعاث ذلك القائد بجنوده خلال الديار سفكاً وبطشاً، كما جاء فى اول سورة الاسراء. وقد وصف سبحانه وتعالى اولئك الجنود بقوله«عباداً لنا اولى باس شديد»، رغم شركهم وكفرهم، لان الامر هنا يتعلق باحوال الدنيا ولا يتعلق بأحوال الاخرة. فلربما ظن اليهود آنذاك ان شعار«حاكمية الله» الذى نسبوه الى انفسهم قد سقطت رايته بزوال ملكهم، لكن حقيقة الامر ان«حكم الله» هو الذى انتصر منهم بسبب ظلمهم وفسادهم فى الارض.

فما احرانا ان نعى مثل هذه العبر جيداً فلا نتبع سنن الذين كانوا من قبلنا حتى اذا دخلوا جحر ضب دخلناه معهم قد حذرنا من ذلك الرسول الكريم(ص) فى الحديث المعروف، وليتنا ندرك أن سنة المدافعة التى تحفظ الارض من الفساد والظلم هى نظام كونى خاضع الى ارادة الله مالك الملك، ولا يمكن ان يستحوذ على هذا النظام الآلهى اى حزب سياسى او جماعة من البشر حتى ولو قامت ليلها وصامت نهارها وتمنت على الله الامانى، وليتنا ندرك ان شعار«حاكمية الله» الذى يتم استقطاب الشباب المتدين تحت لوائه، هو من تراث اليهود والنصارى وفيه اتباع لسننهم التى نهـ ينا عنها.. والتاريخ القريب فى العصور الوسطى لازال يحكى كيف ان الكنيسة استعبدت الناس بشعار حاكمية الله الذى نسبته الى نفسها.

اما الرسول الكريم(ص) وهو الذى لا ينطق عن الهوى فقد تدارك خطورة هذه الدعاوى ونهى اصحابه نهياً قاطعاً وصريحاً من ان يدعى احد على الناس انه ينزلهم الى حكم الله.. حتى ولو خرج الى الجهاد بأمر النبى، حيث اوصى فى الحديث الصحيح«واذا ارادوك ان تنزلهم الى حكم الله فلاتنزلهم الى حكم الله ولكن انزلهم الى حكمك انت واصحابك فانك لا تدرى اتصيب فيهم حكم الله أم لا» وعلى ذلك لم يعرف عن سلف هذه الامة ان احداً منهم حكم فى قضية او أفتى فى مسالة او تولى امراً للمسلمين ثم زعم انه اقام فيهم«حكم الله».

إن بدعة الفكر الحركى الآحادى لا تتمثل فقط فى تعطيل سنة المدافعة ومن ثم اشاعة الظلم والفساد فى الارض، وإنما الأدهى من ذلك تجميله وبريره بنصوص الكتاب والسنة، وهى التى افنى سلف هذه الامة اعمارهم فى سبيل تبيانها للناس كل صدق وتجرد.٤٤٤٤٤.٤ب وسنة النبى(ص) غنية بما



يؤكد سماحة هذا الدين الذى يقوم على حب الخير لجميع الناس ونبذ الشح والاثرة فى اية صورة من الصور. فقد شارك النبى(ص) قبل البعثة فى اول جمعية لحقوق الانسان، انعقدت بدعوة من عبد الله بن جدعان التيمى للتشاور مع سادة قريش فى امر يتعلق برد المظالم التى تعرض لها بعض العرب فى قصة يطول شرحها(وهو ما يسمى بحلف الفضول).. وقد ذكرها الرسول الكريم بعد البعثة فى الحديث الذى رواه ابن اسحاق:«لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما احب ان لى به حمر النعم ولو انني دعيت له فى الاسلام لأجبت»

وبهذا الحديث يعلمنا الرسول الكريم(ص) ان صدق العزم فى اية خطة تدعو الى الاصلاح ودفع الظلم عن الناس هى من افضل اعمال الخير.. حتى ولو كان هؤلاء الناس فى مثل عرب الجاهلية الذين لا يخفى حالهم على احد. وحتى لو صدرت الينا تلك الخطة الاصلاحية من مشرك مثل عبد الله بن جدعان- حيث ورد فى حديث آخر ان اعمال الخير التى اشتهر بها فى الجاهلية لن تشفع له يوم القيامة.

إننا لا نشك فى النوايا ولا نقدح فى المقاصد.. ولكن نخشى على الاخوة السائرين فى حركات الجهاد من ان تجرهم فتنة الحكم والسياسة الى اتباع فقه الخوارج الذين لا تخفى سيرتهم فهم الذين اولوا آيات الحكم فى القرآن على انها دعوة للتكفير واعلان الجهاد على كل من خالف فقههم السياسى فاباحوا بذلك دماء المسلمين واموالهم وهم يتلون آيات الله ويتكلمون بكلام خير البرية. فقد تنبأ النبى(ص) بظهورهم وحذر اصحابه منهم قائلاً:«قوم تحقرون صلاتكم الى صلاتهم، يقرأون القرآن لا يجاوز حلوقهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية». لا شك ان احادية الفكر هى التى صرفت الخوارج من النور الى الظلمات فلم تشفع لهم صلاتهم ولا صيامهم ولا تلاوة القرآن الذى ظنوا زوراً انهم هم اهله وحماته.

إننا مأمورون بتطبيق شرائع الاسلام فى انفسنا اولاً وقبل كل شىء وان ندعو كافة الناس الى الدين بالحكمة والموعظة الحسنة. وخاصة وان اكثر السدود والموانع التى كانت سبباً لجهاد السيف فى الماضى لتحرير ارادة الناس من سطوة كبرائهم حين منعوا عنهم الاستماع للهدى، وانها زالت جميعها فى هذا العصر. ولم تعد هنالك حاجة الى حمل السيف لتبليغ كلمة الحق فى ظل التواصل والتسامح الذى يسود فى عالم اليوم.. اما إن كان حمل السيف يقصد به اقامة الحكم وفقاً لما اجتهد به بعض المعاصرين فهذا هو التكريس بعينه لبدعة احادية الفكر التى تنافى حقيقة ان العدل فى الارض دون تمييز بالدين والعرق، هو اساس الفقه فى الحكم، كما تجزم بذلك كل آيات الحكم الواردة فى القرآن..

وتؤكدها بطريقة مباشرة سنة النبى(ص): علاقته مع النجاشى ملك الحبشة، حيث اشاد بعدله الذى اشتهر به فى قومه وقد كان ذلك هو السبب فى توجيه النبى(ص) لاصحابه عندما اشتد عليهم تعذيب المشركين فى مكة ليهاجروا اليه ويجدوا عنده الامن والامان. والمعلوم ان النجاشى قد اسلم فى فترة متقاربة مع اسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ولكن سرعان ما اضطرته الظروف الى اخفاء اسلامه عندما كاد قومه ان يطيحوا بملكه. ومع ذلك ظل النجاشى على عهد الصداقة والود مع النبى(ص) ونزل القرآن مبشراً برضوان الله على ذلك الملك العادل حتى توفى فى السنة التاسعة للهجرة فاقام عليه النبى صلاة الغائب تكريماً له، ثم لم يعش طويلاً بعد ذلك.

فلو كانت غاية الدين هى إقامة الدولة لتطبيق فقه سياسى معين لما اقر النبى(ص) ملك الحبشة على طريقة حكمه فى قومه من قبل البعثة، دون ان يلزمه بتطبيق شرائع الحكم التى نزلت بعد الهجرة فى المدينة. ولألزمه بالخيار الصعب بين التخلى عن الملك للجهاد مع جماعة المسلمين لإقامة الدولة، فى دار الهجرة، او مجاهرة قومه باعلان شعارات الحاكمية، التى لا ينفك يدعو اليها دعاة الحركات المعاصرة. ولكن يبدو ان حكمة النبوة اكبر من أن يحيط بها الفكر الآحادى . ولقائل أن يقول : ماهى مصلحة الاسلام بعد ان قويت شوكته فى ان يترك ذلك الملك على ما هو عليه؟ وحتى إن كان ملكاً عادلاً فى قومه يخفى عنهم اسلامه



المصدر : الخرطوم

التاريخ : ٣٠ يناير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وهم على دينهم فما هى المصلحة التى تعود الى جماعة المسلمين؟

لاشك ان هذا الموقف النبوى العظيم لا ينضبط مع الاستراتيجية الحركية المعاصرة، بل يؤكد ان هذا الدين رحمة للعالمين، وليس محوراً سياسياً لمصلحة من يسمون انفسهم جماعة المسلمين، فى دائرة الصراع على مراكز النفوذ فى مجتمعنا المسلم. ويوشك من يختزل دعوة الاسلام بهذه الصورة ان تنزلق قدمه على طريقة اليهود الذين زعموا انهم هم ابناء الله واحباؤه حتى لم يبق فى دينهم اليوم دعوة متجردة الى الله او خير الى احد سواهم. ولذلك كان لابد من وقفة للتأمل واعادة النظر فى كثير من المسلمات الحركية. واذا كان علينا ان نتعبد لله بالفقه الصحيح لا بهوى النفوس، فليعلم الصائحون بنذير الخطر على الاسلام ان الله قد وعد نبيه ان لا يسلط على امته عدواً من خارج انفسهم، فكفوا ايديكم وتبينوا!! ولنعلم كذلك ان «حكم الله» ليس غائباً نطلبه وانما هو حكم الامر الواقع فى سنة النظام الكونى الذى يخضع بكامله الى ارادة الله سبحانه وتعالى مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء.



المصدر : الوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٩ يناير ١٩٩٧



وطلبت منهم عدم مهاجمة أي دين

القاهرة - حمدي رزق

تتداول المراجع الاسلامية في مصر ازمة قانون المساجد الجديد الذي طرحه وزير الاوقاف الدكتور محمد حمدي زقزوق واعتمده مجلس الشعب في نهاية العام الماضي وبدأ تطبيقه اعتبارا من الشهر المقبل، وبموجبه لن يصعد الى منبر اي من مساجد مصر خطيب من دون ترخيص صادر من الوزارة، ومن يخالف شروط القانون يتعرض لعقوبة قد تصل الى السجن شهرا واحدا او غرامة مالية. ويلقى القانون الجديد الذي يحمل الرقم ٢٣٨ لسنة ١٩٩٦ معارضة عالية الصوت من بعض علماء الازهر، وبيانات ما يسمى «جبهة علماء الازهر».

واللافت ان احد العلماء وهو يوسف البدرى عضو مجلس الشعب السابق. يستعد لابطال نفاذ القانون بدعوى حسبة ضد وزير الاوقاف اعتمادا على رفض التصريح له بالخطابة. والاكثر اثارة ان الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الازهر الذي وافق على القانون. طلب من وزير الاوقاف التصريح له بالخطابة على منبر الجامع الأزهر. وقد اعتبر كثيرون أن القانون جزء من خطة امنية يجرى تنفيذها حاليا ومعروفة بـ «تجفيف المنابع»، وان الهدف ليس منع ارتقاء المتطرفين المنابر لنشر افكارهم وتشكيل قواعد لهم عبر المساجد الاهلية. بل ايضا منع رموز الخطابة من غير الرسميين من معارضة النهج الحكومي وتحقيق شعبية يعجز عنها أئمة الوزارة الرسميون. والأكيد ان معركة قانون المساجد ستشتد مع بدء التطبيق وعندما يجد ائمة مثل الدكتور عمر عبدالكافي وعبدالرشيد صقر وعبدالصبور شاهين انفسهم تحت المنابر التي تعودوا صعودها والجلجلة من فوقها. او يصدر حكم بالسجن او الغرامة على احد الخطباء، يتوقع ازهريون ان تصبح فتنة لا قبل لاحد بها حتى وزير الاوقاف نفسه.

ويرى كثيرون ان الدكتور زقزوق دخل بقدميه «عش الدبابير» وسبقه اليه شيخ الازهر الدكتور طنطاوي عندما كان مفتيا. لكن الدعم الرسمي للدكتور طنطاوي حل له كثيرا من مشاكله مع المجموعات الازهرية نفسها التي وقفت ضد قانون المساجد الجديد. والسؤال هل ستكرر الحكومة مساندتها للدكتور زقزوق؟ وهل سيلتزم الدعاة القانون وضرورة التصريح الرسمي، ويسمونها معركة «لي الذراع» فالوزير يلوي ذراع كل الازهريين ويطلب منهج التبعية للوزارة وبعض جماعات الازهر يحاول «لي ذراع» الوزير إما برفض صعود



المنابر او نقد الممارسات الحكومية عليها. إنها معركة الصيف المقبل على وجه التحديد التي تبدأ بحلول الشهر المقبل.
«الوسط» حاورت الجهة الرئيسية المعنية بالقانون، وزير الأوقاف الدكتور محمد حمدي زقزوق، والمعترض الأول الشيخ يوسف البدري.

الوسط ما الجديد الذي يتضمنه قانون المساجد حتى انبرى من يعارضه؟

– الوزير زقزوق القانون لم يأت بجديد لكي تكون كل هذه الجلبة، فهناك القانون الرقم ٨٩ لسنة ١٩٦٤ ينظم عمل المساجد ويعاقب بخمسة جنيهات فقط كل من يخالف شروط وزارة الاوقاف في الوعظ والخطابة في المساجد. ومن الطبيعي ان يكون هناك قانون بعد مضي ٣٢ سنة يشدد العقوبة حتى تكون رادعة ولها تأثيرها. من هنا فان القانون الجديد ٢٣٨ لسنة ١٩٩٦ جعل العقوبة الحبس لمدة لا تزيد على شهر والغرامة لا تقل عن ١٠٠ جنيه ولا تزيد على ٣٠٠ او باحدى هاتين العقوبتين. وطبقاً للقانون على كل من يريد الخطابة او اعطاء الدروس الدينية في المساجد ان يحصل على تصريح من الوزارة. واستثنى القانون حالة الضرورة فعندما يغيب الامام وقت صلاة الجمعة لأي عذر طارئ، يستطيع اي من الحضور ممن يأنس في نفسه الكفاءة أداء الصلاة وشعائر الجمعة حتى ولو لم يكن معه تصريح بذلك.

● يجوز تطبيق ذلك على مساجد الحكومة التي تتمتع بمظلة الوزارة ولها عليها سلطان، فما هو الحال في المساجد الاهلية التي لا تعرف الوزارة مكانها أحياناً؟

– القانون سيطبق على كل المساجد، حكومية واهلية من دون استثناء، لأنها – اي الوزارة – بحكم القانون الرقم ١٥٧ لسنة ١٩٦٠ لها سلطة الاشراف على كل المساجد من دون تمييز.

● وهل هناك حصر بالمساجد الاهلية لضمان تطبيق القانون عليها؟

– نعم، هناك في مصر ٣٠ الف مسجد اهلي، وعلى كل من يريد الخطابة في اي من هذه المساجد ان يطلب التصريح. ولدينا حاليا ٢٢ الف خطيب يتبعون الوزارة ويعملون بالمكافأة ويحصلون عليها من الوزارة، ويخطبون بتصريح رسمي، وسيتم تجديد هذه التصاريح بأخرى جديدة غير قابلة للتزوير. كما ان لدينا ٢٥ الف مسجد حكومي مغطاة بالكامل بخطباء معينين، ولدينا بعض النقص حاليا، سنعين لسده ٦٦٠٠ خطيب جديد من خريجي جامعة الازهر. ولن تكون هناك مشكلة في اية مسجد حكومي بعد الآن.

● المقصود كما هو واضح منع المتطرفين من صعود المنابر، وليس فقط تنظيم الخطابة؟



المصدر : الوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ يناير ١٩٩٧

– الهدف تنظيم ممارسة الخطابة والوعظ في المساجد الحكومية والاهلية وحماية تلك المنابر من غير المؤهلين والمتطرفين، وذلك لضمان ان يلتزم الجميع منهج الاسلام في الدعوة حسب نص الآية الكريمة «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» وبذلك نسد الطريق امام من يسيئون الى المساجد ويستخدمها لأغراض خاصة ونشر افكار مغلوطة ومفاهيم خاطئة بين الناس. من ناحية اخرى لا يوجد في العالم العربي شرقه وغربه

دولة عربية تسمح بالخطابة على المنابر من دون ترخيص

● ما هي الضرورات التي عجلت بصدور قانون مرّ عليه ٣٢ سنة من دون تعديل؟

– القضية كانت تحتاج لوقفة لان المنبر أسيء استخدامه كثيرا وتصدى للخطابة في المساجد اناس لا يحسنون التحدث في امور الدين، والاية تقول «.. فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم. » والمقصود من الانذار الدعوة، وهذه يسبقها التفقه في الدين كما تنص الاية وكل ما يهدف اليه القانون التحقق من اهلية الخطيب الدينية بالاضافة الى ان كل مهنة تحظر ممارستها إلا بترخيص المحامي لا يدخل المحكمة للترافع من دون ترخيص من نقابته، كذلك الطبيب والفنان لماذا المساجد هي التي تكون لكل من هب ودب على رغم انها مسؤولية من اخطر ما يكون؟ توجيه الناس والوعظ والارشاد مهمة ضخمة تلزم ان يضطلع بها أناس أكفياء.

● البعض يتصور ان هذا القانون وضع خصيصاً لغلق الباب في وجه علماء الأزهر وقصر الخطابة على موظفي وزارة الاوقاف؟

– هذا ليس بجديد، قبل ستة شهور واثناء الاعداد للقانون قيلت هذه الاعتراضات، وبالعكس اي عالم ازهري يتقدم منا للحصول على تصريح فنحن على اتم استعداد لمنحه فورا

● اي عالم ازهري؟

– نعم، لا بد من الحصول على التصريح، أليس للمساجد صاحب المساجد لها من يشرف عليها، وكل شيء يحتاج لنظام، وكل هدفنا تنظيم المساجد، والدين الاسلامي نفسه دين النظام ولن يُستثنى احد من قاعدة التصريح مهما كانت الاعتراضات

● حتى شيخ الأزهر الدكتور طنطاوي؟

– مفروض وطبيعي ان يؤدي الامام الاكبر الخطابة في الجامع الأزهر من دون حاجة لتصريح، وعلى رغم ذلك طلب الشيخ (طنطاوي) مني ان اصدر له قرارا بالخطابة على منبر الازهر، وأنا كنت في حرج حقيقي، ولكن الامام الاكبر يريد ان يكون قدوة لغيره، وقال: «لا



بد من القرار»، واصدرنا له قرارا بان يتولى فضيلته مشكورا الخطابة في الجامع الازهر هذا هو شيخ الازهر وتواضعه. وغيره من علماء الازهر مفروض ان يقتدوا به، نحن لا نمنع احدا من الخطابة في المساجد على الاطلاق، بالعكس نشجع من يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي احسن.

عباءة الوزارة

● **البعض يرى ان وزارة الاوقاف تريد مدّ عباءاتها الى الازهر وانها تلعب دورا موازيا؟**

- بالعكس العلاقة بين الازهر ووزارة الاوقاف يمكن ان نطلق عليها الآن «العصر الذهبي»، وفي كل خطوة نستشير الامام الاكبر والدكتور طنطاوي في كل ما يفعله يدعونا للمشاركة نحن مصلحة واحدة وليس هناك ما يمكن ان يعكر صفو هذه العلاقة

● **ولكن يبدو ان استجابة العلماء للانضواء تحت شروط القانون الجديد ضعيفة بل ان المعارضة متزايدة؟**

- اقول لدي ٢٣ الف خطيب ازهري يعملون بالمكافأة جميعهم من العلماء والاساتذة ومدرسي المعاهد الازهرية وأزهريون على المعاش هؤلاء يعملون بتصريح وبالمكافأة اما ان يعترض على هذا القانون بعض افراد، وثق تماما انهم بعض افراد، فانه لا يعني شيئا في ظل موافقة كل هذه الألوف المؤلفة

● **اذا، لماذا تأخر تنفيذ القانون حتى الآن؟ هل هناك تخوفات من تطبيقه؟ ام انكم تتحسسون الموقف؟**

- لا هذا ولا ذاك. القانون يلزمه لائحة تنفيذية نحن بصدد تقنينها الآن والمفروض انه خلال ثلاثين يوما من صدور القانون ان يصدر الوزير اللائحة بالشروط الواجب توافرها في من يتصدى لهذا العمل، وهي ستصدر خلال ايام كما ان التصريح الجديد يطبع وهو غير قابل للتزوير

● **يقولون إنكم عقدتم اجتماعا مع بعض ممثلي الجمعيات الاسلامية للحيلولة دون اعتراضهم على تطبيق القانون وضم مساجدهم الى معية الوزارة؟**

- نعم عقدنا اجتماعا مع ممثلي اكبر ثلاث جمعيات تعمل في مجال الدعوة، وهي العشيرة المحمدية والجمعية الشرعية وجمعية انصار السنة، وكان اجتماعا مفيدا جدا وشرحنا لهم النظام الجديد وخرجوا مقتنعين تماما بهذا الامر وليست هناك اية عقبات من جانب هذه الجمعيات.

● على رغم ان القانون وسياسة ضم المساجد تهدف الى تصفية هذه الجمعيات رغم طول عمرها في الدعوة؟

– ابدا ليس بهدف التصفية، ونحن لن نضم مساجد هذه الجمعيات حاليا، لان لدينا آلافا اخرى من المساجد تحتاج للضم نحن وخلال عام ١٩٩٦ ضممنا ستة آلاف مسجد وكلها برضى اصحابها وطلبهم، ولدينا قائمة انتظار بمساجد اخرى وقد تستغرب ان البعض ياتي بالوسائط لتمكين الضم ومجلس الوزراء وافق على خطة خمسية لكل المساجد الـ ٣٠ الفا الاهليه بمعدل ستة الاف مسجد سنويا وبكلفة ٥٢ مليون جنيه بما فيها مرتبات الإمام ومقدم الشعائر واثنين من العمال في كل مسجد يتم ضمه وفي العام ٢٠٠٠ لن يكون هناك مسجد واحد خارج معية الوزارة وللعلم تم تعيين ٦٥٠٠ امام وخطيب بكلفة ١٧ مليونا و٢٠٠ الف جنيه وافق عليها مجلس الوزراء فورا من دون اي تاخير لسد العجز في الائمة

● الموافقات العاجلة الا تشي بأن ما يجري الآن جزء من خطة امنية تشمل المساجد كاحد محاورها يطلقون عليها خطة تجفيف المنابع؟

– تلك اشاعات الجماعات التي يعترضون على ضم المساجد. لكن انا منذ ان حملت حقيبتي الوزارية (كانون الثاني / يناير ١٩٩٦) كان في تخطيطي انه ليس من المصلحة الدينية ولا القومية ان تتعدد جهات الاشراف على المساجد. فلا بد ان يكون هدف المساجد ومنهجها واحدا. انا لا اخترع شيئا من عندي. كل هذا من المنهج الاسلامي. وكل ما اطلبه من اي واحد يتصدى للدعوة اية قرانية واحده اذا التزم بها على العين والراس «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن» هذه الاية حددت المنهج لم يكن النبي (صلى الله عليه وسلم) شتاما ولا لعانا ولم يحدث ان شهر باحد او جرح شعور احد ما يجري الان على المنابر يحتاج لوقفة الامر الاخر ان القانون ١٥٧ لسنة ١٩٦٠ كان يهدف الى ضم المساجد خلال عشر سنوات كان من المفروض ان يتم الضم في العام ١٩٧٠ اقصد ان التفكير موجود، وغاية ما في الامر انني وجدت خطة لم تنفذ، فوضعت خطة بديلة وحصرت المساجد الاهلية وسنضمها كاملة بحلول العام ٢٠٠٠

● هل المقصود منع بعض مشاهير

الوسط

ما الجديد الذي يتضمنه قانون المساجد حتى انبرى من يعارضه؟

– الوزير زقزوق: القانون لم يأت بجديد لكي تكون كل هذه الجلبة، فهناك القانون الرقم ٨٩ لسنة ١٩٦٤ ينظم عمل المساجد ويعاقب بخمسة جنيهات فقط كل من يخالف شروط



المصدر : السوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ يناير ١٩٩٧

وزارة الاوقاف في الوعظ والخطابة في المساجد.
ومن الطبيعي ان يكون هناك قانون بعد مضي ٣٢ سنة يشدد العقوبة حتى تكون رادعة ولها تاثيرها من هنا فإن القانون الجديد ٢٣٨ لسنة ١٩٩٦ جعل العقوبة الحبس لمدة لا تزيد على شهر والغرامة لا تقل عن ١٠٠ جنيه ولا تزيد على ٣٠٠ او باحدى هاتين العقوبتين وطبقا للقانون على كل من يريد الخطابة او اعطاء الدروس الدينية في المساجد ان يحصل على تصريح من الوزارة واستثنى القانون حالة الضرورة فعندما يغيب الامام وقت صلاة الجمعة لأي عذر طارئ، يستطيع اي من الحضور ممن يأنس في نفسه الكفاءة أداء الصلاة وشعائر الجمعة حتى ولو لم يكن معه تصريح بذلك

● يجوز تطبيق ذلك على مساجد الحكومة التي تتمتع بمظلة الوزارة ولها عليها سلطان، فما هو الحال في المساجد الاهلية التي لا تعرف الوزارة مكانها احيانا؟

– القانون سيطبق على كل المساجد، حكوميه واهلية من دون استثناء، لانها – اي الوزارة – بحكم القانون الرقم ١٥٧ لسنة ١٩٦٠ لها سلطة الاشراف على كل المساجد من دون تمييز

● وهل هناك حصر بالمساجد الاهلية لضمان تطبيق القانون عليها؟

– نعم، هناك في مصر ٣٠ الف مسجد اهلي، وعلى كل من يريد الخطابة في اي من هذه المساجد ان يطلب التصريح ولدينا حاليا ٢٢ الف خطيب يتبعون الوزارة ويعملون بالمكافأة ويحصلون عليها من الوزارة، ويحظون بتصريح رسمي، وسيتم تجديد هذه التصاريح باخرى جديدة غير قابلة للتزوير كما ان لدينا ٢٥ ألف مسجد حكومي مغطاة بالكامل بخطباء معينين، ولدينا بعض النقص حاليا، سنعين لسده ٦٦٠٠ خطيب جديد من خريجي جامعة الازهر، ولن تكون هناك مشكلة في اية مسجد حكومي بعد الان

● المقصود كما هو واضح منع المتطرفين من صعود المنابر، وليس فقط تنظيم الخطابة؟

– الهدف تنظيم ممارسة الخطابة والوعظ في المساجد الحكومية والاهلية وحماية تلك المنابر من غير المؤهلين والمتطرفين، وذلك لضمان ان تلتزم الجميع منهج الاسلام في الدعوة حسب نص الآية الكريمة «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» وبذلك نسد الطريق امام من يسيئون الى المساجد ويستخدمها لأغراض خاصة ونشر افكار مغلوطة ومفاهيم خاطئة بين الناس من ناحية اخرى لا يوجد في العالم العربي شرقه وغربه



المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ يناير ١٩٩٧





بقلم : د. محمد عبد العال

مسلمون بلا إسلام ٢

تحدثت فى عدد سابق عن الواقع الاليم للاغلبية العظمى من الذين اتبعوا الشهوات وبغوا فى الارض بغير الحق فجعلهم الله فى ذيل الامم ونشر بينهم العداوة والبغضاء واصبحوا يعيشون فى جو من الفوضى والاهمال وسيطر الجهلة والمترفون على تفكيرهم وصدق الشاعر إذ يقول :

الناس فوضى لاصراط لهم
وهم فوضى إن جهالهم سادوا

ويؤكد كل ذلك قول الله تعالى
«وإذا أردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا» الاية ١٦ من سورة الاسراء

فالذين قاموا باغتصاب قبلا جريدة «الوطن العربى» بالمهندسين لاشك انهم من المترفين الفاسدين الذين لم يسمعوا ولم يقراوا ولو «بنت شفه» عن شريعة الاسلام السمحاء فهم ارتكبوا جريمتهم يوم الخميس واطمأنوا على تنفيذها ثم واصلوا السرقة بعد اداء صلاة الجمعة فى اليوم التالى . اولئك سوف تكون صلاتهم لعنة عليهم وحجة فى يوم لاينفع فيه الظالمين معذرتهم

نفس الجريمة نراها قد نفذت فى مقر حزب «العدالة الاجتماعية» وجريدة «الوطن العربى» بالمعادى وكان التخطيط داخل احد المساجد بالمعادى . لقد حول هؤلاء المنافقون رسالة المسجد من الحث على التمسك بالقيم والمبادئ وصيانة حقوق الغير والاعراض والاموال الى رسالة للشيطان الذى كان امامهم فى صلاتهم ومنجاهم فى سجودهم وركوعهم .

اقول هذا وتعتصر المرارة قلبى مما اراه من سلوكيات سيئة يرتكبها أدعياء الاسلام لقد شرع الله تعالى العبادات من اجل ان تكون عونا للعبد فى حياته وصلة له برب السماء فالصيام شرع لتهذيب النفس واللسان وهو عمل يختبر الله فيه العباد ويرتقى الى منزله لاتعادلها منزله حيث انها العبادة الوحيدة التى لها صفة الخصوصية مع الله ولذلك يقول الله فى الحديث القدسى الشريف

«كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فانه لى وانا اجزى به»

فالصيام إذا لم يؤد الحكمة التى شرع من اجلها فسوف يكون وبالا على صاحبه وليس له يومئذ من صيامه إلا الجوع والعطش .

والزكاة شرعت من أجل تطهير المال والنفس قال تعالى : «خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم» وحذر القران من اداء الزكاه رياءا وشهرة فقال تعالى «والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا» الاية رقم ٣٨ من سورة النساء .

وحذر سبحانه وتعالى من البخل وعدم الانفاق فى سبيل الله فقال تعالى «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم»



وفريضة الحج - وهى شرعت للقادرين من اجل مغفرة الذنوب وتجديد الايمان بالله والصلح معه سبحانه وتعالى . وفى عرفات يدعوا سالله عز وجل من الحجيج فيباهى بهم ملائكته قائلاً «هؤلاء عبادى جاءونى شعثا غبراً من كل فج عميق - اشهدكم انى قد غفرت لهم» فيرجع الصادقون منهم كما ولدتهم امهاتهم فيصفهم الله بقوله تعالى

«ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب» الايتين رقم ٢٠١ ، ٢٠٢ من سورة البقرة

اما الذين ذهبوا الى عرفات للرياء والشهرة فاولئك يصفهم الله بقوله

«ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياه الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد» الايتين ٢٠٤ ، ٢٠٥ من سورة البقرة

لقد دعت تعاليم الاسلام جميعاً الى الصدق فى القول والفعل والاخلاص فى العمل ومن ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «اذا عمل احدكم عملاً فليتقنه» وقال تعالى «وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة» الاية ٥ من سورة البينة

ايضا دعا وشدد الاسلام الى ضرورة اداء الشهادة فقال تعالى «ولاتكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه»

فالشهادة هى اساس العبادات وان كانت الشهادة هنا شهادة الدخول الى حظيرة الاسلام ولكن كل الشهادات قد اشتقت منها والذين يرفضون الادلاء بشهادتهم سوف تشهد عليهم ايديهم وارجلهم والسنتهم بما كانوا يفعلون لان الشهادة امانة من اعظم الامانات وخيانة الامانة خصلة سيئة من خصال المنافقين

اقول هذا راجياً من الله ان اكون قد بلغت الشهادة فاللهم فاشهد . واختم كلامى بنصيحة كبرى لعلها تكون ذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

«فاما من طغى واثر الحياه الدنيا فان الجحيم هى المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى» الآيات رقم ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ من سورة النازعات

كواليس الوطن فى جنوب الوادى

العدد القادم



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشعب

التاريخ : ٢٩ يناير ١٩٩٧

الصراع بين القيم الإسلامية والعلمانية وحديث عن الفن الإسلامى

محمد إبراهيم مبروك

عندما ينصهر المجتمع فى بوتقة شرور فساد الحياة المادية لابد من الانفجار ولابد من تحطيم كل أطر الأفكار التقليدية وصياغة الأفكار الجديدة القادرة على الصراع والمقاومة والانتصار وجعل تصوراتنا ومفاهيمنا وقيمنا الأصيلة مادة خاما نصوغ منها الأشكال والأساليب القادرة على التفاعل مع هذا الواقع القاسى بشكل مستمر بدلا من دفن رؤوسنا فى الرمال فى الوقت الذى نترك فيه أرواحنا وأجسادنا نهبا لمعاول الفساد المادى يصنع فيها ما يشاء.

ماذا أقول فيما يصنعه محمد جلال عبد القوى فى مسلسلاته من إبداع رسالى للأشكال والأساليب التى يصوغ من خلالها قيمنا الإسلامية ليقاتل بها باستماتة معاول المفاهيم والقيم المادية الغازية المتغيرة الأشكال والأساليب على الدوام؟! إن الرجل يجمع شتات

الصورة لذلك المجتمع المتفسخ الذى نعيشه ليبلور الصراع فى قطبيه الحقيقيين المفاهيم والقيم المادية للحضارة الغربية (حضارة تفريغ الإنسان من الشعور) من جهة، ومن جهة أخرى مفاهيمنا وقيمنا الأصيلة المستمدة من ديننا الإسلامى الحنيف وفى عمله الأخير (على عليوه) يعلن الحقيقة بلا مواراة أو مهادنة فليس هناك شىء يشكل وجودنا الحقيقى سوى الإسلام بالمعنى الذى يجعل الخروج منه بمثابة الإلقاء بانفسنا بين تروس الآلة المادية للحضارة الغربية التى تطحن اعمارنا وتختزلها إلى لحظات من المتع القذرة فالرؤوس المدبرة لكل هذا الفساد كما أظهرهم فى المسلسل هم القادمون من هذه الحضارة قد يكونون يهودا (وهو ما توحى به الأسماء التى اختارها لهم: (زكى..جوزيف.. إلخ) ولكنهم بكل الأحوال علمانيون لا يفكرون إلا بالطرق المادية فى التفكير ولا هدف لهم إلا سحق أرواحنا وامتصاص كل قطرة فى دمانا كما صرح هو نفسه بذلك. فالمجتمع كله يعاد صياغته من جديد من خلال قرض كبير يقدمه زكى للرجل الكبير الذى يقف على قمة هذا المجتمع وبالإغراء المادى الكبير تحدث كل التداعيات والانهيارات الاجتماعية فيتقدم الجميع ليقايض كل فرد فيهم مقوماته الروحية بالمقومات المادية المتمثلة فى الشقة والعربية ليكتشفوا فى النهاية أنهم قايضوا مقوماتهم الروحية والمادية معا فى مقابل الوهم. فالذين قبضوا القرض قبضوا معه القيم القادرة على ابتعاث أقصى رغبات النفس البشرية حطة ودناءة ولم يسيطر على

عقولهم سوى شىء واحد هو تحقيق هذه الرغبات ولو على حساب كل القيم وأشد العلاقات الإنسانية ارتباطا كالأخوة والبنوة.الرموز هنا شديدة الوضوح، وإن تكن تمثل الماضى القريب والحاضر والمستقبل إلا أنها تكاد تنطبق بوجه خاص على زعيم سياسى بعينه إلا أنه يقدم دلالات اجتماعية غاية فى الإيجاز لتحولات اجتماعية رهيبة.

فبداية من الأب استعاض بمعرض السيراميك واطقم الحمام عن المطبعة والمكتبة ثم كل فرد من المهزومين من عائلته غدت غايته الحصول على الحمام الفخم وليلقى التعليم والقيم والكتب فى المزابل، وقدم عبد القوى أقصى بلورة لفساد العصر فى الفتيات اللاتى يعين فى بغاء قهرى مقنع بالشرعية يسمى زواجا فالقيم التى تتردد على السنة الابنين والأم وكل الذين يوافقونهم من أهل المنطقة قيم مستمدة من ديننا الإسلامى الحنيف حيث يتردد الإستدلال بالأيات والأحاديث طوال حلقات المسلسل بشكل ناضج فعال واع وليس بصورة خطابية ساذجة وهكذا نجح جلال عبد القوى فى إثبات فاعلية الأيات والأحاديث فى التأثير فى الحياة المعاصرة أكثر كثيرا من عشرات المفكرين وألاف الدعاة لأنه نجح فى الأساس فى تجسيد القيم المستمدة من هذه الأيات والأحاديث على الحياة المعاصرة فى إبداع متجدد ولم يكتف بترديد نفس القضايا والمقولات التقليدية التى يحاول مدعو الفكر تجميد نصوصنا الحيوية الأزلية فيها. وإذا أخذنا فى الاعتبار مدى تأثير الجهاز (التلفزيون) الذى يقدم من خلاله هذا الدور الرسالى فى تفعيل قيمنا الإسلامية فى أوسع قطاعات المجتمع لقلنا إن هذا الدور يتفوق على ألاف الكتب والخطب والندوات.



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ م يناير ١٩٩٧

سيد رزق الطويل رئيس جمعية «دعوة الحق» المصرية الى «الحياة»:

قفل باب الاجتهاد سبب العجز في مواجهة القضايا المستحدثة

□ القاهرة -
من أحمد محمود:

■ الدكتور سيد رزق الطويل، رئيس جمعية «دعوة الحق» الاسلامية والعميد السابق لكلية الدراسات الاسلامية والعربية في جامعة الازهر، يعد واحداً من العلماء المجتهدين في هذا العصر. فالى جانب تدرجه في السلك الجامعي، يعتبر واحداً من الباحثين البارزين في القضايا الاسلامية وقد اثرى المكتبة الاسلامية بالكثير من الابحاث مثل «الدعوة الى السلام عقيدة ومنهج»، و«الاسلام دعوة الحق»، و«عقيدة الاسلام منهج حياة» و«بني اسرائيل في القرآن». وهنا حوار معه حول الدعوة الاسلامية والصراع الحضاري وشهر رمضان المبارك.

● ما هي المعوقات والعقبات التي تواجه الدعوة الاسلامية في الوقت الحالي؟

- المعوقات التي تواجه الدعوة موجودة منذ بدء رسالة الاسلام في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتتمثل في اعداء الاسلام الذين يقفون له بالمرصاد ويحاربونه في كل زمان ومكان. وقد تنوعت هذه المعوقات في عصرنا هذا داخل البلاد الاسلامية وخارجها، حيث نجد الفكر الصهيوني ومخططات المستشرقين والمذاهب الهدامة التي تسعى الى الانتقاص من الاسلام والتصدي لدعوته وتشويه صورة علمائه ودعاته، وعلى مؤسسات الدعوة التصدي لكل هذه المعوقات التي تقف عقبة في طريق نشر الاسلام.

كما يجب على الدعاة ان يبنوا انفسهم قبل التصدي للدعوة ليستطيعوا تحمل اعبائها، ومؤهلات الداعية لذلك هي التسلح بالعلم الصحيح وحفظ القرآن الكريم والعلم بالسنة المطهرة والاحاطة بالتاريخ الاسلامي وتاريخ الامم الاخرى والعلم بمشكلات المسلمين وقضاياهم في مشارق العالم الاسلامي ومغاربه.

● كيف تتعامل الامة الاسلامية مع قضايا الاقليات المسلمة في الخارج؟

- يجب ان تقوم الامة الاسلامية بدور كبير في حماية هذه الاقليات المسلمة والدفاع عن حقوقها والحفاظ على هويتها. وهذا الدور يقع في المقام الاول على عاتق الحكومات الاسلامية، لان قضية الاقليات قضية سياسية في المقام الاول ولن تحل إلا بالوسائل السياسية، خصوصا اننا في عصر الديبلوماسية والعلاقات الدولية المترابطة. وعلى حكام العالم الاسلامي وضع الخطط الكفيلة بالحفاظ على كرامة هؤلاء المسلمين المستضعفين واسترداد حقوقهم وتوظيف كل الوسائل السياسية الممكنة لتحقيق هذا الغرض.

● وكيف نواجه التعنت الصهيوني بخصوص المقدسات الاسلامية في فلسطين وعلى رأسها القدس والمسجد الاقصى؟

- مواجهة هذا التعنت تتم عن طريق ادراك ان اليهود لا يحترمون مبدأ السلام ولا يلتزمون بالعهود والمواثيق، ويجب ان يتحد العرب والمسلمون على كلمة واحدة لوقف كل وسائل التطبيع مع الكيان العبري حتى يرتدع الصهاينة.

● ولكن كيف يتوحد العرب والمسلمون من وجهة نظركم؟

- التوحد يرجع الى ضمير الناس انفسهم فهم يتوحدون عندما ينتزعون اهواءهم من نفوسهم وتصبح مصلحة الامة فوق كل شيء والدين هو قاعدة التوحد، فالامة التي تقول لا اله الا الله لا بد ان تكون أمة واحدة، والله تعالى يقول «ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون». اما الفرقة فتاتي نتيجة اختلاف الاهواء وتنازع المصالح بين الدول الاسلامية.

● ينادي البعض بضرورة توحيد مرجعية الفتوى في مصر لتلافي التضارب الذي يحدث احيانا في ما يتعلق بالموضوع الواحد، فما رأيكم في ذلك؟

- توحيد مرجعية الفتوى امر مرفوض لان معناه ان نلزم عقول العلماء المجتهدين وثقافاتهم بفكر جهة معينة. بينما الاختلاف في وجهات النظر والاجتهادات في فهم النص موجود من قديم وعلى اساسه ظهر الائمة الاربعة. فلا بد ان يختلف العلماء وما دام الكل يعمل لدين الله فيمكن ان يلتقوا على كلمة واحدة.

● وهل الاجتهاد الجماعي موجود الآن؟

- الاجتهاد الجماعي موجود الآن في ظل المجامع الفقهية كمجمع البحوث الاسلامية في الازهر ومجمع الفقه الاسلامي في مكة المكرمة وغيرهما من المجامع الفقهية التي تعتبر ميادين



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٢ يناير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

للاجتهاد الجماعي. واذا كانت هذه المجامع الفقهية يعتريها بعض الفتور في العمل او التعطل فإن ذلك يرجع الى القائمين عليها.

● ما هي الشروط والقواعد المطلوب توافرها في من يجتهد؟

- الاجتهاد في الفقه الاسلامي له اصوله وقواعده، والمجتهد لا بد ان تتوافر فيه شروط عدة لكي يكون اجتهاده سليماً، منها ان يكون سوياً كامل العقل يتمتع بالفطرة، وان يكون عالماً بالقرآن وعلوم الحديث، ملماً بافكار المجتهدين الاوائل واجتهاداتهم، وان يكون خبيراً بالفقه الاسلامي وأصوله. اما من يجتهد من دون هذه الشروط فإنما يتبع هواه.

● قضية تخلف المسلمين اليوم عن ركب الحضارة الحديثة من القضايا التي تشغل العديد من العلماء والمفكرين، فما هي رؤيتكم الى اسباب هذا التخلف؟

- التخلف الذي تعيشه الامة الآن يرجع الى تخليها عن القيم العظيمة والمثل السامية التي جاء بها الاسلام. فلو كان الاسلام مهيمناً على حياة الامة لكانت في مقدمة الامم ولكانت الرائدة في مختلف المجالات، اذ ان الاسلام يحارب الفقر والجهل والمرض. والامة المسلمة لا يصح ان تكون امة جاهلة او فقيرة ودينها دين تقدم وحضارة ومدنية.

● وكيف تخلت الامة عن قيم الاسلام ومبادئه؟

- دفعت المسلمين الى التخلي عن قيم الاسلام ومبادئه مجموعة امور اكتنفت الامة وكانت سبباً في هذا المصير، فقد تعرضت الامة لألوان عنيفة من الصراع في فترات تاريخية مختلفة مثل الصراع مع التتار، والحملات الصليبية، ثم مجيء الاستعمار الحديث. وادى ذلك الى تجمد العقول وإصابتها بما يشبه الشلل، وصاحبت ذلك قلة الاجتهاد او توقفه ما جعل الامة غير قادرة على مسايرة احداث العصر ومستحدثاته. ثم ظهرت بعد ذلك النزعة الاقليمية داخل الامة واصبح كل حاكم في اقليم معين يعيش مع هواه ومكاسبه. وتعمقت آفاق هذه الاقليمية فوجدنا حروباً وصراعات تقوم بين المسلمين، وهذه الظاهرة صناعة استعمارية وتخطيط وقع فيه المسلمون من دون ان يحسوا بالخطر.

ونتيجة لفترة الجمود وقفل باب الاجتهاد، اصبح الناس في شبه عجز عن مواجهة القضايا المستحدثة، وعند ذلك كان الاستعمار جاهزاً لتقديم البديل ممثلا في القوانين والعادات والتقاليد والمعتقدات الغربية لإبعاد المسلمين عن الشريعة الاسلامية.

● وما هو موقف الاسلام من الحضارة الحديثة؟

- الاسلام دين حضاري والتجربة التاريخية اثبتت انه من اعظم عوامل التنمية البشرية. فقد نزل في جزيرة العرب وكانت قبائل متفرقة متطاحنة تسودها تقاليد منحرفة وبعد فترة يسيرة تبدل الامر تماماً واصبح المختلفون متفقين، والمتفرقون المتشاحنون امة واحدة متحابة، وتحولت التجمعات التي كانت تعيش في الصحراء الى امة فيها العلماء والمفكرون والفقهاء والقادة الذين استطاعوا ان يغزوا بفكرهم وعلمهم ودينهم اعظم دولتين في عصرهم وهما الفرس والروم. وهذا يدل دلالة واضحة على ان الاسلام دين حضاري.

ومن هنا نقول ان التخلف الذي تعيشه الامة المسلمة ليس ناشئاً عن اسلامها، كما يزعم البعض، وانما عن عدم صدق انتمائها للاسلام. فلو كان هذا الانتماء صادقاً لكان دافعاً لها نحو الحضارة والتقدم. ذلك ان الاسلام وضع الاسس الرئيسية لحضارة الفكر وحضارة المادة. فحضارة الفكر تنبع من «لا اله الا الله»، وهي قاعدة الحرية والمساواة في مجتمع المسلمين، فالذي يقول «لا اله الا الله» صادقاً يتحرر من العبودية تماماً لغير الله.

واما حضارة المادة فتقوم على التوجيهات الاسلامية التي تدعو المسلم الى السمو في القول والعمل والسلوك. وهذا كله يؤكد ان الاسلام دين الحضارة الراشدة، وحضارته السابقة اعظم دليل على ذلك. ولكن مشكلة المسلمين المعاصرين انهم انتموا الى الاسلام من دون الالتزام به فكانت النتيجة هذا التخلف الذي نعيشه.

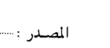
● نادى بعض العلماء، وعلى راسهم شيخ الازهر الراحل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق بضرورة توحيد بداية الصوم بين الدول الاسلامية، فما رأيكم في ذلك؟

- توحيد بداية الصوم بين الدول الاسلامية قضية تحدث فيها العلماء منذ سنوات طويلة، ولا يمكن ان تحسم الا اذا توحدت الاتجاهات السياسية في العالم الاسلامي وانتهت الفرقة والاهواء التي تنعكس على النواحي الدينية. فبداية رمضان اساسها رؤية الهلال، فاذا اعلنت دولة اسلامية انها رأت الهلال يجب على المسلمين المشتركين معها في المطلع ان يصوموا على هذه الرؤية، واذا اتفقنا على هذا المبدأ ستتوحد بداية رمضان.

● وايهما احق بالاخذ به لثبوت رمضان الرؤية البصرية للهلال أم الحسابات الفلكية؟

- الحسابات الفلكية تعتبر جزءاً من الرؤية البصرية. فالفلك علم يجب ان نحترمه، كما نحترم الرؤية ونجمع بينهما، فالحسابات رؤية علمية الى الهلال ويجب الجمع بين الرؤية العلمية والرؤية البصرية



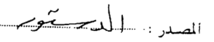
المصدر : الدستور 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ يناير ١٩٩٧

هيكل والحكيم والعقاد هاجموا الغرب من أجل الرسول «ص»

رواد التنوير الذين يصفهم البعض الآن بالكفر ويرمونهم بالإلحاد والتبعية للغرب دافعوا عن الرسول «ص» وقرروا الرد على اتهامات الغرب، فكتب طه حسين «على هامش السيرة» وكتب هيكل «حياة محمد» وكتب العقاد «عبقرية محمد».. وهذه قصص دفاعهم:



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ يناير ١٩٩٧

■ د. هيكل:
الذين اتهموا
محمد عبده فى
بلاده بالإلحاد
والكفر أضعفوا
حجته أمام خصوم
الإسلام

■ توفيق الحكيم
غضب عندما سب
فولتير
النبى «ص» وقرر
كتابة «دفاع عن
محمد»

■ شاب متحذلق
تطاول على
الرسول «ص»
أمام العقاد
فكتب
«عبقرية
محمد»

■ العقاد:
البعض يحسب
أن التطاول
على الأنبياء
من لوازم
الثقافة!



في الثلاثينيات من هذا القرن اتجه عدد من كبار المبدعين المصريين المتأثرين بالثقافة الأوروبية إلى الكتابة عن النبي محمد «صلى الله عليه وسلم»، كانت البداية في ١٩٣٣ مع طه حسين و «على هامش السيرة»، ويعقبه بعامين د. محمد حسين هيكل في «حياة محمد» وفي ١٩٣٦ نشر «توفيق الحكيم» مسرحية «محمد» بعد ذلك بسنوات وفي ١٩٤٢ نشر عباس العقاد «عبقرية محمد»

لم يكن كتاب «على هامش السيرة» مفاجأة لمن يعرفون طه حسين إلا في طريقة تناوله وتقديمه للسيرة فقط، فقد كان ذا جذور أزهرية وحين اتجه إلى الجامعة المصرية درس التاريخ الإسلامي، لكن المفاجأة التامة كانت في زملائه الآخرين د هيكل القانوني المولع بجان جاك روسو والمهتم بالقومية المصرية، وكذلك الحكيم صاحب «عودة الروح» التي كشفت عن بحث الحكيم في الروح المصرية منذ العصر الفرعوني أما العقاد فقد كان وفديا، مغرما بسعد زغلول، ينادي بالحرية والليبرالية.

ومن الصعب أن نتحدث عن قانون وقاعدة عامة تحكم كل أو بعض المبدعين، فالكتابة والإبداع بالأساس تجربة شخصية وخاصة جدا بالكاتب، ولكن هذا لا ينفي وجود مناخ عام يعيشه كتاب اللحظة الواحدة والوطن الواحد، وهكذا كان حال هيكل والحكيم والعقاد

والمناخ العام كان ازدياد ضغوط المفكرين وكتاب الغرب على شخصية النبي محمد «ص» بالهجوم الحاد غالبا والمدح نادرا

حين انتهى د هيكل من كتابة «حياة محمد» وضع له مقدمة يشرح فيها دوافعه لكتابته ونستنتج من المقدمة أنها ثلاثة. هجوم بعض المستشرقين على النبي «ص»، وظهور حركات التبشير في مصر وجمود فئة من كتاب مصر تجاه شخصية النبي والقضايا الإسلامية عموما. والدوافع الثلاثة يقف وراءها «الضغط الغربي».

يستشهد هيكل بموسوعة لا روس الفرنسية التي تعرضت لآراء كتاب الغرب في النبي «ص» فهم يعتقدون أن النبي «لص . فاسد الخلق كردينال لم ينجح في الوصول إلى كرسي البابوية وغير ذلك من الصفات المشابهة. »، ويتعرض لآراء كتاب آخرين من الغرب لا تختلف كثيرا عما ذكرته موسوعة لاروس

أما قضية التبشير فيقول عنها «إذا بنشاط رجال الكنيسة المسيحية لا يفتر في الطعن على الإسلام وعلى محمد «صلعم» والاستعمار الغربي يؤيد بقوته أصحاب هذه المطاعن باسم حرية الرأي، مع أن أصحاب هذه المطاعن قد أجلوا عن بلادهم وحيل بينهم وبين ما يسمونه تثبيت الإيمان في نفوس إخوانهم في الدين

كانت «قضية التبشير» قد أثيرت في المجتمع المصري مع مطلع الثلاثينيات وتصدى لها هيكل في جريدته «السياسة الأسبوعية»، ويرصد هو تأثير هذه القضية عليه في الجزء الأول من مذكراته في السياسة المصرية، يقول «دفعني التفكير في مقاومتها بالطريقة المثلى التي يجب أن تقاوم بها ورأيت أن هذه الطريقة المثلى توجب علي أن أبحث حياة صاحب الرسالة الإسلامية ومبادئه بحثا علميا وأن أعرض على الناس عرضا يشترك في تقديره المسلم وغير المسلم»

نظر الدكتور هيكل فيمن تصدى قبله من الكتاب لمراجع المستشرقين، فوجد أنهم لم يقوموا بالواجب كما ينبغي لسببين فقد انعدم لديهم المنهج العلمي وأرهقهم «الجامدون» في الحياة الثقافية يقول « قام بعض علماء المسلمين في ظروف مختلفة فحاولوا دحض مراجع أولئك المتعصبين أبناء الغرب واسم الشيخ محمد عبده هو أنصع الأسماء في هذا الصدد، لكنهم لم يسلكوا الطريقة العلمية التي زعم أولئك الكتاب والمؤرخون الأوروبيون أنهم يسلكوها لتكون لحجتهم قوتها في وجه خصومهم .»

ويضيف د هيكل مبينا « . ثم إن هؤلاء العلماء المسلمين. والشيخ محمد عبده في مقدمتهم قد اتهموا بالالحاد والكفر والزندقة، فأضعف ذلك من حجتهم أمام خصوم الإسلام ولقد كان اتهامهم هذا عميق الأثر في نفوس شباب المسلمين المتعلمين

شعر هؤلاء الشباب بأن الزندقة تقابل حكم العقل ونظام المنطق في نظر جماعة من علماء المسلمين، وأن الإلحاد عندهم قرين الاجتهاد، كما أن الإيمان قرين الجمود. ولذلك جزعت نفوسهم وانصرفوا يقرأون كتب الغرب يتلمسون فيها الحقيقة اقتناعا منهم بأنهم لن يجدوها في كتب المسلمين .»

لذلك قرر أن يكتب مدافعا عن النبي «ص»، ورغم انه كان بصدد انتقاد ما أسماه «تعصب كتاب الغرب» فإنه كان منتبها إلى أنه لابد أن يكتب معتمدا على مناهج هؤلاء الغربيين أنفسهم في التحليل والقراءة والفهم - حتى لا يقع في القصور الذي أخذه على من سبقه وخاصة الأستاذ الإمام محمد عبده . يقول «.. أطلت التفكير وهداني تفكيري إلى دراسة حياة محمد «صلعم» صاحب الرسالة الإسلامية وهدفي مطاعن المسيحية من ناحية وجمود الجامدين من المسلمين من الناحية الأخرى، على أن تكون دراسة علمية على الطريقة الغربية الحديثة خالصة لوجه الحق. ولوجه الحق وحده. »

ويعيد تأكيد الجملتين الأخيرتين قائلا «.. وليس ريب في أن الشرق اليوم في حاجة أشد الحاجة إلى النهل من ورد الغرب في التفكير وفي الأدب والفن فقد قطع ما بين حاضر الشرق الإسلامي وماضيه قرون من الجمود والتعصب غشت على تفكيره السليم القديم بطبقة كثيفة من الجهل وسوء الظن بكل جديد ».

وهكذا كانت القضية لديه اننا بحاجة إلى مناهج وعلوم الغرب لنقاوم بها الغرب الاستعماري التبشيري والمتعصب وأننا لكي ندافع عن «محمد» (ص) ضد المستشرقين علينا بمناهج وعلوم هؤلاء المستشرقين أنفسهم ونترك مضمونها

وجاءت «حياة محمد» خلوا من المعجزات التي أضفاها المفسرون في القرون المتأخرة على حياة النبي «ص»، أما المعجزات التي ثبت أنها وقعت في حياة الرسول «ص» فقد اجتهد ليعطيها فهما وتفسيرا عقلانيا، مثل معجزة الإسراء والمعراج ولم يعجب ذلك «الجامدين»، واتهم بسببها من أصحاب الفتاوى النفطية هذه الأيام بالكفر. لكن في العموم نجحت «حياة محمد».. وطبعت منه «دار المعارف» وحدها حتى الآن ١٨ طبعة

الدافع العام الذي حرك د هيكل هو نفسه وبأسلوب مختلف الذي دفع توفيق الحكيم إلى أن يكتب مسرحيته «محمد»

في تقديمه للمسرحية لم يذكر الحكيم شيئا عن قصة كتابته للمسرحية، ولكنه اكتفى بذكر أنه اطلع على كتب السيرة المعتمدة مثل سيرة ابن هشام، ورجع إلى كتب التفسير المعتمدة أيضا، وأنه لم يغير شيئا في مضمون السيرة، وأن كل دوره هو الجانب الفني في الكتابة بأن أحال الأحداث والوقائع إلى حوار بين الشخصيات الرئيسية وفي المقدمة منها «محمد» لكن الحكيم لم يقل كل شئ

وفي مقال كتبه «الحكيم» بعد ذلك بعنوان «دفاع عن محمد» يمكننا أن نعثر على أسبابه التي لم يذكرها . وأسبابه تنحصر في شخصية «فولتير» الكاتب الفرنسي الأشهر في القرن الثامن عشر

يقول الحكيم «قرأت لسنوات خلت قصة فولتير التمثيلية «محمد» فخجلت أن يكون

كاتبها معدودا من أصحاب الفكر الحر، فقد سب فيها النبى سبا قبيحا عجبت له..» ولم يقف الأمر عند حد فولتير بل امتد إلى «جان جاك روسو» أيضا يقول الحكيم «علمت فى ذلك الحين أن روسو كان يتناول بالنقد أعمال فولتير التمثيلية، فاطلعت على ما قاله فى قصة «محمد» علنى أجد ما يرد الحق إلى نصابه، فلم أر هذا المفكر الحر أيضا يدافع عن النبى ما الصق به كذبا .. ولم يتعرض للقصة إلا من حيث هى أدب وفن..» وأصاب موقف فولتير الحكيم بما يشبه الصدمة يقول «منذ ذلك اليوم وأنا أحس كأنى فجعت فى شئ عزيز لدى الإيمان بنزاهة الفكر الحر » ويضيف قائلا «إنى قرأت لفولتير كتبا أخرى كانت تكشف عن آراء حرة حقا فى مسائل الأديان، وتنم عن روح واسعة الآفاق تكره التعصب الذميم فما باله عندما عرض لذكر «محمد» والإسلام كتب شيئا هو التعصب بعينه ؟!»

وما آثار دهشة الحكيم هو أن أحدا من العالم الإسلامى لم ينتبه إلى أمر «فولتير» يقول « إن الشرق والإسلام وقفا من الأمر موقف النائم الذى لا يعى ولا يشعر بما يحدث حوله، فلم أر كاتبا من كتاب الإسلام قام فى ذلك الوقت يدفع عن دينه هذا الهراء الذى قاله فولتير، ويقذف فى وجه هذا الكاتب بالحقائق الباهرة القاطعة، أو أن مؤلفا وضع كتابا يبرز فيه شخصية النبى الخيرة العظيمة واضحة جلية » ولا أفهم كيف فات الحكيم أن مصر والعالم العربى كانت فى حالة من العزلة التامة عما يكتبه فولتير وعن عالم فولتير كله، عزلة فرضها الاحتلال العثمانى على بلادنا

والقضية ليست فى نظر الحكيم مجرد تهجم على النبى والإسلام ولكنها أكبر من ذلك يقول « المسألة ليست مسألة دين فقط، إنما هى أيضا مسألة جنس وقومية، وإذ تقول أوروبا «الإسلام» فإنما تعنى فى غالب الأحيان «الشرق» إن الحروب الصليبية فى حقيقتها لم تكن إلا حرب الغرب على الشرق، وإن الفتح الإسلامى عندما بلغ فرنسا وهدد أوروبا لم يكن فى الواقع إلا حرب الشرق على الغرب «ويضيف الحكيم قائلا «هذا المد والجزر بين الغرب والشرق يفهمه مفكرو الأوروبيين تمام الفهم، ويحسبون له الحساب ويعملون دائما على أن تكون الغلبة لهم آخر الأمر »

ويخلص الحكيم إلى أن « .. الدفاع عن شخصيتنا وعقيدتنا دفاع عن حياتنا، وأن الكتابات التى توجه لهذا الغرض النبيل ينبغى أن يكون لها علينا حق المؤازرة والتعضيد..»

إذن كانت مسرحية فولتير فى الهجوم على النبى «ص» هى هجوم على الشرق ومحاولة لفرض الهيمنة الغربية عليه، واختار الحكيم الرد على فولتير. وجاء الرد من جنس العمل مسرحية فى مقابل مسرحية دفاعا عن الدين والقومية ولم يعد الغرب لديه هو الفكر الحر والمستنير فقط، ولكنه المتعصب أيضا وتربطنا به علاقة صراع ويجب ألا نكون ضعفاء فى هذا الصراع

لم يكن العقاد فى «عبقرية محمد» واضحا مثل د. هيكل ولا صريحا مثل توفيق الحكيم، ولا كان مبدعا مثلهما. فهو يقول فى تقديم الكتاب «.. ليس الكتاب - عبقرية محمد - شرحا للإسلام أو لبعض أحكامه، أو دفاعا عنه أو مجادلة لخصومه فهذه أغراض مستوفاه فى مواطن شتى، يكتب فيها من هم ذووها ولهم دراية بها، وقدرة عليها »

ومع ذلك فإن الكتاب من أوله إلى آخره دفاع عن النبى «ص» ورد على منتقديه خاصة من الأوروبيين، وأطول فصلين فى الكتاب، يمكن أن نعتبرهما صلب الكتاب لأن ما سبقهما تمهيد لهما، يتعلقان بمحمد القائد العسكرى، ومحمد الزوج فى فصل القائد يحاول العقاد دفع تهمة انتشار الإسلام بحد السيف عن النبى، وهى التهمة التى طالما رددها معظم كتاب الغرب ولازالوا، فى فصل الزوج ينفى العقاد عن الرسول أنه تزوج كثيرا ليس بعرض الشهوة ولا بدافع الغريزة الجسية، وهو الاتهام الذى قال به أيضا عدد من كتاب الغرب. والعقاد لا يفعل ما فعل هيكل والحكيم بأن يشرح فكرته ويكون ذلك شرحا وردا فقط، ولكنه يرد عليهم بشكل مباشر، مثلا فى الجانب العسكرى يقول «إن مطعن القائلين بأن الإسلام دين قتال » وفى مسألة الزواج يقول « نبحث عن الرجل الذى توهمه المشهورون من مؤرخى أوروبا فلا نرى إلا صورة من أعجب الصور التى تقع فى وهم واهم »

وحين نبحث عن السر فى كتابة «عبقرية محمد» نجد وراءها كلمة واحدة الكاتب الإنجليزى توماس كارليل ويذكر العقاد واقعة حدثت له قبل ثلاثين عاما من نشر الكتاب أى سنة ١٩١٢ وكان فى ذكرى المولد النبوى مع مجموعة من أصدقائه، ونفهم أن المازنى كان واحدا منهم يتحدثون بإعجاب عن توماس كارليل وكتابه الأبطال الذى خصص فيه فصلا للنبى محمد عليه السلام وبينما هم يتحدثون حدث ما لم يتوقعوه يقول «إنا لنتذاكر آراءه ومواضع ثنائه على النبى إذ بدرت من أحد الحاضرين الغرباء عن الرهط كلمة نابية غضبنا لها واستنكرناها لما فيها من سوء الأدب وسوء الذوق وسوء الطوية » ويقول العقاد أيضا « كان الفتى الذى بدرت منه الكلمة متحذلقا يتظاهر بالمعرفة ويحسب أن التطاول على الأنبياء من لوازم الاطلاع على الفلسفة والعلوم الحديثة، فكان مما قاله شئ عن النبى والزواج، وشئ عن البطولة، فحواه أن بطولة محمد إنما بطولة سيف ودماء..»

ومعنى هذا أن أقوال المستشرقين وصلت إلى الشباب المثقف وبعضهم اقتنع بآرائهم فى النبى «ص» ومن هنا نشأت فكرة الكتاب للرد على هذا الشاب ومن أخذ بآرائهم يقول «تساءلنا ما بالنا نقنع بتمجيد كارليل للنبى؟، وهو كاتب غربى لا يفهمه كما نفهمه، ولا يعرف الإسلام كما نعرفه ثم سألنى بعض الإخوان «ما بالك أنت يا فلان لا تضع لقراء العربية كتابا عن النبى محمد على النمط الحديث؟ قلت أفعل وأرجو أن يتم ذلك فى وقت قريب. »

ولم يأت هذا الوقت إلا أثناء الحرب العالمية الثانية، كانت ضغوط الغرب تزداد على بلادنا سواء من الحلفاء أو المحور، والقلق يزداد وكان كتاب آخرون قد سبقوه فى الكتابة ونجحت كتبهم، فكان لابد للعقاد أن يدخل الحلبة مع طه حسين وهيكل والحكيم.

وبعد هذه المرحلة تصبح الكتابة عن النبى «ص» نوعا من الموضة لدى بعض الكتاب أو من يريد الكتابة.. فالكتابة عن النبى «ص» موضوع سيجذب القراء مقدما والنجاح مضمون من البداية، وكل من لديه فكرة أو أيديولوجية ما، يبحث عن مصداقيتها وما يؤكدها لدى النبى لتجد القبول عند الجمهور

◆ حلمى النمنم



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الدستور

التاريخ : ٤ يناير ١٩٩٧

البحث عن العقل

تعالوا إلى كلمة سواء !!

بقلم : د. محمد نور فرحات

●● تساؤلات عديدة من حق القارىء أن يتساءلها في معرض الحديث عن موقع العقل في تراثنا الفقهى الاسلامى، وفي معرض الحديث عن العلاقة بين نصوص هذا التراث وواقعنا الاجتماعي المتجدد. تساؤلات مبعثها لزوم الحفاظ علي الايمان وثوابته ومقدساته من ناحية، والحفاظ على قيم العقلانية والتقدم ومراعاة مصالح المجتمع من ناحية ثانية ●●

■ السؤال الأول : أليس في القول بأن مناط الشريعة المقاصد وليس مجرد الاحترام الشكلي لظاهر النصوص مخالفة لمتطلبات الاعتقاد والايمان القويم؟، ثم، أليس في القول بالانحياز الى المصلحة الاجتماعية إن تعارضت مع النص الشرعي ولو على سبيل التخصيص والاستثناء، انفلاتا من ربقة الشريعة بكلمها مادامت الشريعة هي مجموعة من النصوص الملزمة؟

السؤال الثاني: هل من الممكن أن ندعو الى العقلانية، أو أن نبحث عن مجال العقل في مجال فقه المعاملات فقط دون أن تسود هذه العقلانية في كل فروع المعارف الاسلامية الأخرى كالفلسفة أو علم الكلام وعلم الحديث والتفسير وغيرها؟ أليس النسق الفكري الاسلامي نسقا متكاملا لا يمكن تجديد شق منه إلا بتجديد باقي أجزائه وعناصره؟

والسؤال الثالث : أليس هناك نقطة في منتصف الطريق يلتقي عندها دعاة النقل ودعاة العقل المعاصرين يحافظون بالالتقاء فيها على ايمانهم كما يحافظون على حق مجتمعاتهم في المعاصرة والأصالة في الوقت نفسه، وعلى حق شعوبهم في التقدم العقلي والمعرفي مستندة الى أصولها التراثية؟

تلك هي التساؤلات الجوهرية التي نراها محصلة حديثنا في البحث عن العقل في العلاقة بين النص والواقع في تراث المسلمين وحاضرهم والاجابة هل هذه التساؤلات بهدوء وبلا تشنج في الضوء الكاشف للطريق القويم الذي يجب أن يقطعه المتحاورون سعيا للوصول الى الحقيقة. ولا نستطيع أن نزعم أننا نملك إجابات شافية على كل تساؤل بقدر ما نملك افتراضات للإجابة تصلح لاختبار صحتها من فسادها. بل إننا سنلتزم أقصى درجات الحذر وطلب السلامة الفكرية بأن نتجنب الخوض في الحديث المباشر الذي يعرض وجهة نظر قاطعة لا نملكها ، بل سندع الآخرين يتحدثون لتقديم مايرونه من افتراضات للإجابة عن هذه التساؤلات طالبين من القارىء أن يعمل عقله وأن يستفتي قلبه في الوقت نفسه لاختبار صحة هذه الفروض من فسادها.

■■■

هل الانحياز إلى مصلحة المسلمين وإن خالفت ظاهر النصوص خروج على مقتضى الايمان، وهل الأخذ بالمعقول وان خالف المنقول تحرر من ربقة الشريعة بكلمها؟ هذا هو السؤال الأمل. والاجابة عن هذا السؤال عند المحافظين من فقهاء النقل وأهل السلف بالايجاب طبعا. فالتحرر من النص انحيازا للعقل أو المصلحة يخرج الانسان من تحت مظلة الشريعة بكلمها لأن الشريعة عندهم مجموعة من النصوص. نجد ذلك واضحا عند الشافعي إمام أهل النقل وصاحب مقولة أن العلم مصدره الخبر، بل نجده أيضا عند من يحسبون من تيار العقلانية من الفقهاء مثل ابن قيم والشاطبي. ومع ذلك فقد جدد هؤلاء العقلانيون وأبدعوا في إقامة صرح عبقري هائل من الوسائل النصية للمواءمة بين العقل والنقل أو بين المتغير والثابت من تلك الوسائل قاعدة سد الذرائع وتخريج المناط وتحقيقه فضلا عن الوسائل المنطقية مثل تخصيص العام وتقييد المطلق وغيرها مما لايتسع له الحديث.

إلا أن من الفقهاء الأقدمين والمعاصرين من واجه المسألة بصرامة وتعامل معها على نحو سافر انحيازا للمصلحة الاجتماعية دون تردد أو تكلف باصطناع وسائل أصولية لتبرير هذا الانحياز. من الفقهاء الأقدمين الذين ساروا على هذا الدرب نجم الدين الطوفي الذي عرضنا لآرائه في حديث سابق. ومن المحدثين الامام محمد عبده الذي قال بتخصيص المعقول للمنقول في حالة التعرض وتعذر التوفيق.



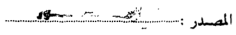
على أن أجسر المعاصرين الذين تناولوا المسألة منحازون للعقل والمصلحة بوضوح دون أن يروا في ذلك مساسا بالايمان هو فضيلة الشيخ محمد مصطفى شلبي في رسالته عن تعليل الأحكام. وإذ يفرق فضيلته بعين أحكام العبادات وأحكام المعاملات يقول «فمن المعلوم أن العبادات قصد بها الشارع منا أولا وأخرا الامتثال ، ولا دخل لاعتبار المصالح فيها» (ص ٢٩٦) ويبين لنا أن الشارع توسع في بيان العلل والمصالح في تشريع المعاملات عكس العبادات وهذا تنبيه منه سبحانه وتعالى إلى أننا نسلك هذا الطريق ونسير بمعاملاتنا في وادي المصالح، ولا نجمد على النصوص الذي ربما ورد لمصلحة خاصة ولطائفة خاصة وباقليم خاص ولزمن خاص» (ص ٢٩٦ - ٢٩٧). إقرار صريح سافر من أحد الشيوخ الأجلاء تردد في رحاب جامعة الأزهر في الأربعينات يعلن نسبية التشريع الإسلامي في مجال المعاملات وارتباطه بخصوصية المصلحة والمجتمع والزمان والمكان، وهذا قول يخشى الكثيرون عواقب ترديده اليوم تحسبا للاتهام بالكفر واتقاء لدعاوى التفريق بين المرء وزوجه.

على أن شيخنا لا يطلق هذا القول دون قيد بل ينسب الى الآخرين تفرقة بين أحكام المعاملات التي تدور مع المصلحة والعقل، وتلك التي يوجد بها قدر من التعبد فالأولى تتغير بتغير المصالح ومقتضيات العقول والثانية ثابتة لارتباطها بالتعبد . فما ظهر فيه التعبد، من أحكام المعاملات وجب التسليم به والوقوف مع النصوص. ولكن شيخنا لا يقدم لنا كما لم يقدم غيره معيارا قاطعا فارقا بين أحكام المعاملات التعبدية التي يأثم من يتركها واحكام المعاملات غير التعبدية التي تدور مع المصلحة وانما يقتصر علي تقديم عدد من الأمثلة لأحكام المعاملات التعبدية دون أن يوضح ماهو المعنى الحاكم لهذه الأمثلة وغيرها، أي دون أن يبين لماذا كانت هذه الأحكام بالذات دون غيرها أحكاما تعبدية. من قبيل ذلك : الذبح في المحل المخصوص في الحيوان المأكول، ، والفروض المقدرة في المواريث، وعدد الأشهر في عدة الطلاق والوفاة. فهذه الأمور كما يقول الباحث «قد فهمت الحكمة فيها إجمالا ولكن التفصيل عجزت العقول عن ادراكه (ص ٢٩٧) ولكن هناك أسئلة جوهرية لا نجد اجابة عليها ولابد أن نلح في طلب هذه الاجابة. منها لماذا كانت هذه الامور بالذات احكاما تعبدية دون غيرها من أحكام المعاملات؟ ولماذا نتغافل عن أوجه الحكمة المعلنة في تشريع هذه الأحكام ولا نطبق عليها مبدأ النسبية الذي طبقه البعض علي غيرها من أحكام المعاملات؟ يقول المؤلف : «أفلا يقال من جعل نصيب الرجل ضعف نصيب الأنثى هو أنه مكلف بالانفاق على زوجه وأولاده وأما هي فلها زوج ينفق عليها.. كما لايقال إن المقصود من العدة الوقوف على براءة الرحم، فلا داعي للانتظار هذا الزمن الطويل اذا تيقنا بالبراءة» (ص ٢٩٧) فواجه بمنهج النهي عن التساؤل والنهي عن طلب اجابة شافية.

ويلاحظ القارىء أن بحثنا عن العقل في هذا الحديث والأحاديث السابقة كان محصورا في دائرة الفقه وأحكام المعاملات دون أن يمتد الى دوائر أخرى لا تقل أهمية من دوائر النسق الفكري الاسلامي وهذا صحيح، وصحيح أيضا أنه من غير العلمي ومن غير العملي سواء بسواء أن نفصل بين الفقه ويمثل الجانب القانوني من التراث الاسلامي، وبين الجوانب الفلسفية والفكرية الأخرى. وانما هي الرغبة في لطفاء حريق لشتعل في الأطراف ويدأ يمتد الى قلب حركة التقدم في المجتمعات الاسلامية، حريق أشعله العامة والغوغاء ومهد له بمنهجهم الفكري الفقهاء السلفيون من أهل النقل واحتقار العقل.



المصدر :



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٤ ٢ يناير ١٩٩٧

فليس غريبا على القارىء ذلك الضوء العقلاني الباهر الذي أضاء به المتكلمون وخاصة المعتزلة جوانب الحياة الفكرية الاسلامية . وليس غريبا عليه أيضا أن الجدل والحوار بين المعتزلة وهم أهل العقل والتجديد والاشاعرة وهم من أهل النقل والمحافظة. قد ترك بصماته الواضحة على مختلف تيارات الفقه والقضايا التي تعرض لها الفقهاء وأن كان هؤلاء اكثر انحيازا لفكر الأشاعرة بحكم أن النقل هو أغلب صناعتهم وبضاعتهم. وينكر لأبي حنيفة إمام أهل الرأي وصاحب منهج الاستحسان والتشدد في قبول الحديث انه تتلمذ مبكرا في حلقات علم الكلام ومجادلات المعتزلة، لذا اتسم فقهه بالتحرر والعقلانية ومراعاة الاعتبارات العملية.

بل وإن منهج المتكلمين المعتزلة ـ وهم أئمة العقلانيين الاسلاميين ـ قد ترك تأثيره في مجال معرفي قد يحسب الكثيرون انه بمنأى عن التأثيرات الفكرية العقلانية وهو علم التفسير، فقد يبدو للوهلة الأولى أن علم تفسير القرآن الكريم هو أكثر العلوم الاسلامية التصاقا بالنص مادام موضوعه يدور حول ايضاح المدلول اللغوي للنص القرآني. ولكن الأمر فيه تفصيل أكثر من ذلك بكثير. اذ يقسم دارسو تاريخ الفكر الاسلامي علم التفسير الى تفسير الرواية وتفسير الرأي. فالأول يعتمد على رواية مفسر عن مفسر وصولا الى بعض الأحاديث المنسوبة للرسول (صلى الله عليه وسلم) تفسيرا لبعض آيات القرآن الكريم، وتماما مثلما كثر الوضع في الأحاديث، كثر الوضع والاختلاق في تفسيرات الرواية، وهي التفسيرات التي يرددها كثير من أئمة المنابر على مسامع العامة اليوم يشعلون بترديدهم للروايات المرجوحة واشاعتهم للاسرائيليات لهيب التعصب والانغلاق ومعاداة العقل. (راجع في تفصيل ذلك كله أحمد أمين، فجر الاسلام، القاهرة ١٩٧٨، ص ١٩٥ ومابعدها، ضحى الاسلام، ط ١٩٧٩، ص ١٠٦ وما بعدها. ظهر الاسلام ط ١٩٧٧ ، جـ ٢ ، ص ٣٧ ومابعدها

وعلى الجانب الآخر كان للمعتزلة الفضل في اشاعة التفسير بالدراية أي بالرأي وفي اشاعة الفهم العقلاني لكثير من نصوص القرآن الكريم وأبرز مثال على ذلك تفسير الزمخشري المسمى بالكشاف، فقد بلغ فيه ذروة التفسير بالرأي. وهو يلجأ كثيرا الى المجاز في تفسير آيات القرآن التي تستعصى على افهام المفسرين. فهو يفسر قوله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» بأن الرؤية بالفؤاد لا بالابصار. ويفسر قوله تعالى «انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال» بأن الأمانة هي الطاعة، ويقول عن قوله تعالى «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله» أن هذا تمثيل وتخييل «وكذلك فعل في كل ما يدل على تجسيم الله كاليد والوجه والعرش والاستواء ونحو ذلك فكلها عنده مجاز أو استعارة لا حقيقة لها لأن الله منزه عنها» (ضحى الاسلام، الطبعة الخامسة، جـ ٢ ، ص ٤٣).

العقلانية اذن منهج مقابل المحافظة وجد



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ يناير ١٩٩٧

انعكاساته فى كل فروع المعارف الاسلامية بدءا من علم الكلام وحتى الحديث والتفسير وانما كانت هذه الانعكاسات مضبوطة ومحدودة فى مجال الفقه لأنه مجال يتعلق بضبط السلوك وهو أكثر مجالات المعارف محافظة ونفورا من التجديد. ومع ذلك لم يسلم هذا المجال بقدر أو آخر من تأثير الاتجاهات العقلانية كما سبق وأوضحنا.

■■■

ونأتى فى ختام القول الى التساؤل الثالث . هل من سبيل الى نقطة للالتقاء بين أهل العقل وأهل النقل وفاء لمسئولية كبرى فى تجاوز محنة العقل الاسلامى ودفع المجتمعات الاسلامية قدما الى الأمام؟

أحسب ان هذا الالتقاء واجب وضرورى وممكن ، هو واجب وضرورى لأننا لا نملك ترف المعارك الفكرية التى تنصب فيها حلقات الشجار الثقافى، والثوب العقلى للوطن مهلهل وغلمانه الجهلاء يهيمون الطرقات بالسلاح دفاعا عن عقيدة غائبة. وهو ممكن ان خلصت النيات فى طلب الحق والحقيقة وخلصت القلوب فى طلب الايمان النقى وخلصت الأهواء من نوازع السياسة اننى لا أدعو أحدا للتخلى عن مواقفه الفكرية طلبا لمصالحة ثقافية تغلق الجروح على أسبابها ، وانما أدعو الجميع الى المراجعة المخلصة، أدعو أهل النقل الى أن يعقلوا الواقع ومتغيراته وأهل العقل الى أن يعقلوا النص ومتطلبات الايمان فيه ولا يمكن أن يكون الايمان نقيض العقل والحرية والتقدم.

■■■

فى افصاح واضح عن الوجه العقلانى للمؤسسة الدينية الرسمية كانت مقال الدكتور محمد ابراهيم الفيومى بعنوان : « الاجتهاد ضرورة دينية واجتماعية» (الاهرام، ١٩ يناير ١٩٩٧، ص ١٠) والأطروحات التى يقدمها الكاتب لا نملك ازاءها إلا التأييد والإكبار، ونحن نتفق مع الكاتب فى قوله «ان الفقه يمثل لنا طابعا حقيقيا للتفكير الاسلامى الخالص الذى لم يتأثر بمؤثرات أجنبية، ولكنه تسليم لا يخلو من تحفظات حيث تأثرت نشأة جميع العلوم والمعارف فى المجتمعات الاسلامية بما فيها علم الفقه بحركة الاحياء العقلى العام فى ذلك الوقت والتى تأثرت بدورها بما كانت تموج به المنطقة من تيارات فكرية أصيلة ووافدة ، ولهذا الحديث تفصيله فى موضع آخر. على أن أهم ماورد فى هذا الحديث على حد فهمنا هو رصد المؤلف لحقيقة نسبية النشاط الفقهى من ناحية وتتبعه لظاهرة التدهور الثقافى فى هذا المجال من ناحية أخرى. ولا يسعنا إلا أن نتفق مع الكاتب بل ونتحمس لما اقترحه من بداية طريق التجديد بما اسماه من رفع الحواجز القائمة وتوسيع الحدود الضيقة بين رجال الفقه ورجال القانون، ولنقل بين أهل النقل وأهل العقل . والمنهج الذى يقترحه الدكتور الفيومى هو منهج عقلانى خالص وهو «دعوة الفقهاء ورجال القانون ليقوموا بتتبع المسائل الفقهية تتبعا موضوعيا تاريخيا فى تطورها فى القرون المتوالية»، أى أنه يدعونا الى دراسة للتاريخ الاجتماعى المقارن للفقه الاسلامى، وهى الدعوة نفسها التى رددها صاحب رسالة تعليل

الأحكام إبان توجهه العقلانى المبكر، اذ يقول فى مقدمة رسالته« ، ولقد اثرت طريقة البحث التاريخية، لماهو معروف ان كل علم كائن حى وليد الهيئة الاجتماعية يتأثر بمؤثراتها فينمو بنموها ويتطور معها ويحمد عند جمودها» (ص ٧).

وهذا المنهج هو جوهر العقلانية فى دراسة النصوص الفقهية انه يخلع عن عقل الأمة الجمود والتعصب والتقليد ويؤكد قيمة نسبية المعارف وأدوات التنظيم الاجتماعى ومناهجه هذه النسبية التى بدون ادراكها يتعذر على الأمم والشعوب احداث انعطافات تحررية فى تراثها العقلى يقوم على التوفيق بين الأصالة والمعاصرة والعقل والنقل والتجديد والتقليد فى ظل سيادة منهج التسامح الفكرى الذى عرفه المسلمون الاوائل. فهل من رجال ينهضون بالتبعات الثقال وفاء لحق الدين والوطن؟»

مع د. مصطفى محمود :

زيارة للجنة والنار..

وافق عليها الأزهر.. وتحاول الرقابة رفضها ؟!

●● هذه مسرحية من فصل واحد أثارت من الجدل كثيرا نظرا لخطورة موضوعها ، الذى يتعلق بالجنة والنار، وهو موضوع دينى قبل أن يكون فلسفيا وأدبيا.

الجنة وما فيها هى تصوير إلهى فى حدود ما نفهم وباللغة التى نفهمها والمفردات التى نألفها.. كما أن النار، نار الآخرة نفس الشىء.

وقد قام د. مصطفى محمود بزيارة للجنة والنار وتصور فى إبداعه الشخصى وفى عمل مسرحى، ماذا فى الجنة من نعيم؟ ، وما فى النار من عذاب مقيم؟. والهدف من الفكرة الهداية والرشاد والاتعاظ.

بعدها قدم د. مصطفى محمود مسرحيته ذات الفصل الواحد للرقابة، فى إطار تصوره كبشر لما فى مراقى الجنة وما فى دركات الجحيم..

وأجرى معه هذا الحديث .. حول عمله الأدبى الذى فاز ضمن الكتب التى صدرت فى عام ١٩٦٦ : وماذا فيه، وماهى مصادره، وعمليات الترغيب والتخويف والعقاب، وقضايا السلوك الإنسانى والحياة الدنيا والآخرة ، وحكاية موقف الرقابة على المصنفات الفنية منها ●●



المصدر : ....
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ يناير ١٩٩٧

حوار أجراه : أحـــمــــد أبو كف

عدسة : شـــــرين شـــــوقى

حرص د. مصطفى محمود على ان يرجع لجهة الاختصاص، وهو الأزهر الشريف، قبل تقديم عمله للرقابة، جر عليه الكثير من المشاكل والمعاناة.

يقول د. مصطفى محمود في البداية :

– لخطورة موضوع المسرحية .. فقد رأيت المكان الطبيعى الذى أبدأ به ، هو الاستئناس برأى شيخ الأزهر فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى .. وهذا أمر طبيعى . فلو قدمت عملى للرقــابة، فــهى ســـوف تحـيله إلى الأزهر. والموضوع يتناول قضية الغيب. وأنا أستأنست برأى شيخ الأزهر لتسـهيل مـهمة الرقـابة، وأرسلت تقريرا إلى شيخ الأزهر ونسخة من النص المسرحى، فقرأ التقرير والمسرحية وأشاد بهذا العمل.

● مـاذا قـال شـيخ الأزهر بعـد أن قـرأ المسرحية ؟

●● هذا هو نص تقرير شيخ الأزهر «لم أجد فى المسرحية ما يتعارض مع أصل من أصـــول الدين الحنيف ، ولا يمنع نشـــرها وعرضها على المسرح، بل وجدت بها ما يثلج صدر المؤمن، من اعلاء كلمة الله تعالى، ومن تبشير لأهل طاعته، ومن خزى لأهل معصيته، ومن بيان واضح لانحدارهم وسوء مآلهم.

والله أسـأل أن يجعل هذا العمل مـيزان حسنات صاحبه، وأن ينفع به المسلمين، والله ولى التوفيق».

وقع شيخ الأزهر على التقرير باسمه فى ٢٩ سبتمبر ١٩٩٦.

● وماذا بعد ذلك ؟

●● أرفقت التقرير بالنص المسرحى وهو «زيارة للجنة والنار» ، وقدمتها للرقابة.

والرقابة نامت فيها الرواية أكثر من شهر. وبحثت عن تأخر الرقابة عليها، فعلمت أن هناك اختلافا بشأنها . ثم سألت فعرفت أنها احيلت للجنة العليا للرقـابة للبت فى شأنها.

ومضى شهر آخر، فعلمت أن أعضاء اللجنة العليا للرقابة، لم يجدوا ما يمنع من تمثيلها على المسرح، ومع ذلك ظل الأمر معلقا، فسألت على أبو شادى مدير الرقابة فكان رده على : اننا فى الرقابة اعتبرنا تقرير شيخ الأزهر رسالة شخصية لك وهى لا تكفينا، وطلب منى رأيا من الأزهر موجها للرقابة غير الرأى الموجه لشخصى.

● ماذا كان موقفك بعد ذلك ؟

●● مضى أسبوع ثم فوجئت بخطاب من الرقابة يقول : إن مسرحية سيادتكم قد تم رفضها بناء على عدم موافقة شيخ الأزهر.

هنا رفعت سماعة التليفون أسأل شيخ الأزهر . يا مولانا هل تراجعت عن رأيك فى المسرحية ؟ فقال لى : لم يحدث .

وقلت له : الرقـــابة أرسلت إلى خطابا برفض المسرحية بناء على رأيك.. فرد على الفور . لم يحدث أننى رفضتها، والعكس هو الصحيح، وكرر شيخ الأزهر : أنا شديد الاهتمام بهذه المسرحية، وقد طلبت من مجمع البحوث الإسلامية قراءتها وابداء الرأى فيها. وهؤلاء بعد ساعة واحدة سوف يجتمعون كلهم عندى فى الأزهر أكثر من ٣٠ عالما، لكتابة تقرير بشأن المسرحية، ويسرنى أن تكون حاضرا .

● هل حضرت ؟

●● توجهت فعلا للأزهر ، ودخلت قاعة الاجتماع، وكان العلماء حاضرين، فقابلونى بالتهليل والترحيب، وأشادوا جميعا بهذا العمل الأدبى، وقالوا لقد آن الأوان لأن تخرج الدعوة الإسلامية من المسجد وأن تتصل بالجماهير العريضة عبر وسائل الإعلام المؤثرة الواسعة، مثل المسرح والتليفزيون. فخطيب منبر المسجد لا يكاد يوصل كلمته لمائتين أو ثلثمائة مصلى، بينما هذه الوسائل تخاطب الملايين وتساهم فى تشكيل وجدانها.

● ماذا قالوا بالضبط بشأن المسرحية؟

●● اجتمع رأى الـ ٣٠ عالما ومنهم قـادة رأى فى بلـــدنا، مثل د. كمــال أبو المجد ود.مصطفى الشكعة و د. سليمان حزين، ود.حسن عباس زكى، و د. أحمد عمر هاشم، و د. إبراهيم بدران، بجانب أعضاء أفاضل من أهل الرأى والتخصص فى القرآن والسنة وشئون الدين الإسلامى، وصدر الرأى



بالاجماع باجازة المسرحية وأنه لا مانع من تمثيلها على المسرح واستخدام الوسائل الفنية المتاحة للتعبير عن مضمونها .

وأصدروا الرأى مكتوبا إلى مدير الرقابة على أبو شادى، وسلمونى نسخة منه.

● هل اقتنعت الرقابة برأى أعلى المصادر الدينية ؟

●● المفاجأة أن الرقابة لم تتقدم خطوة واحدة للعدول عن موقفها، فقد قال لى على أبو شادى: أنت ليس أمامك سوى التظلم ورفع الأمر للقضاء.

● وهل أخذت برأى على أبو شادى .

●● فعلا الدعوى الآن منظورة أمام القضاء ، وسوف يصدر الحكم فيها خلال أيام.

● ولماذا التزمت من الرقابة .. وليس من المراجع الدينية، وهناك كثيرون كانوا يتظلمون من المراجع الدينية وليس العكس ؟

●● أنا علمت أن هذا التزمت والعناد من الرقابة كان سببه أنها اعتبرت أن عرضى للمسرحية على شيخ الأزهر مسبقا، كان نوعا من الضغط الخفى على الرقيب. وهذا غير صحيح، فما كان هدفى سوى تسهيل مهمتها. وهذه أول مرة فى التاريخ ترفض الرقابة والأزهر يوافق بينما القاعدة ان الأزهر يرفض والرقابة هى التى تجيز

● ربما هناك عذر للرقابة عن تقرير شيخ الأزهر والعلماء.

●● أبدا .. فقد قيل لى أنك قفزت الينا من الشباك، ولم تدخل الينا من الباب. وهو كلام غير صحيح، لأنى دخلت من الباب، وجلست أنتظر على الأعتاب، ومازلت منتظرا. والمسألة فى نظرى ، كانت مسألة عناد وكبرياء ولا دخل له بموضوع المسرحية.

● هل فوز هذه المسرحية بالكتاب الأول لسنة ١٩٩٦ والاستفتاءات التى أجمعت على خطورة موضوعها جرت عليها المشاكل ؟

●● ما حدث أنه أثناء موقف الرقابة فازت المسرحية بالكتاب الأول لسنة ١٩٩٦ فى استفتاء مجلة الشباب، واستفتاء إذاعة الشرق الأوسط، واستفتاء كلية الشريعة والأزهر وأخيرا فى معرض الكتاب كانت هى ضمن الكتب الأوائل لسنة ١٩٩٦ .. لكن كل ذلك لم يشفع لها .

● لابد أن الرقابة لها وجهة نظر، ربما خوفا من موضوع الجنة والنار.

●● موضوع الجنة والنار، وما يجرى فيهما بالتفصيل، وكيفيات العذاب والنعيم، هى من أمور الغيب التى لا يعلم بها أحد. ولو أنك قرأت سورة الرعد الآية رقم ٣٥ . لعرفت أن الله سبحانه وتعالى وصف الجنة وقال فى القرآن الكريم «مثل الجنة التى وعد المتقون، تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها».

● ربما كانت الرقابة تعترض على أمور الغيب.

●● اعتراض الرقابة ابتداء من أمور الغيب التى لا يعرفها أحد، وأنه لا يجوز تجسيد هذه الغيبيات على المسرح، وأنها من أمور الدين المحجوبة. لكن هذا الكلام رأى علماء الدين فيه صريح. وكما نضرب مثلا فى القرآن الكريم «أن أهل النار هم المجرمون، وأهل الجنة هم الفائزون» وقد قلت فى مقدمة الرواية الشىء الكثير وأهم ما قلته أننى لا أدخل الناس الجنة أو النار، ولا أعلم شيئا عن علم الغيب، ولا أملك وسيلة لهذه الرحلة إلى العالم الغيبى.

● ربما عندها وجهة نظر، وربما اعترضت على الجبارين، أو البطل فى الرواية .

●● البطل فى الرواية لا يرمز لأحد ممن يعلم، وهو ليس شخصا بعينه، رغم ما يقع فى أعماله من أمور جرت بها الأخبار، هو رمز للجبروت وللجبارين فى كل زمان ومكان ولمصير الجبارين ونهايتهم. انه خيال طليق ويقين ثابت بأن الجبارين على جميع ألوانهم وأسمائهم وعصورهم سيكون هذا مصيرهم وأكثر ، والله يخفى لهم من العذاب أكثر مما نقول كما يخفى للصالحين الأبرار الشهداء من النعيم أكثر مما يحلمون به وأكثر مما نتصور.



المصدر : .... نصف الدنيا

التاريخ : ٤ يناير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● الجبارون الذين ذكرهم المؤلف فى المسرحية هل هم السبب فى عدم موافقة الرقابة ؟

●من هى ثلة الأنس التى ستدخل الجنة ونعيمها .. ؟

● ماذا قال ٣٠ عالما فى المسرحية . وماذا أصدروا بشأنها ؟

● التخويف فى القرآن الكريم رحمة من ربنا يحذرنا من عذاب النار.

● شيخ الأزهر يقول عن المسرحية : لم أغير رأيى وليس فيها ما يتعارض مع أصل من أصول الدين الحنيف

وهى مركبة الخيال، فى رحلتها لعالم النهاية والعاقبة والعبرة، والفن، فى محاولته للتحليق إلى آفاق المحال.

● ما هو دليلك لزيارة الجنة والنار ؟

●● دليلى فيها كان يقينا ثابتا بأن الله لا تضيع عنده المروءات ولا تبخس عنده الموازين، وأن للذين أحسنوا عنده الحسنى وزيادة، وللذين أساءوا السوء. وتعالى ربنا على كل ما نقول ونكتب.

● ربما المبدعون فى هذا المجال الغيبى أو يخطئون ولايحسنون .

●● نحن أسرى الكلمة، لا نستطيع أن نتجرد منها، وسجناء الحرف لا نستطيع أن نتجاوزه. والحقيقة فوق الكلمة وفوق الحرف، والله من وراء الجميع انما هو قول فيما لا يقال، ومحاولة أخرى من ضرب المثال.

● ماذا هدفت بكتابة هذه المسرحية ؟

●● هدفت ضرب المثال واجتهاد الخيال. وما قيل فى الجنة هو لون من ضرب المثال، وما جاء من أنهار اللبن والعسل والخمر هى ألوان من ضرب المثال، وليست هى تفاصيل وكذلك كيفيات النعيم الذى سوف ينعم به المتقون فالجنة فى حقيقتها هى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وما خطر على قلب بشر، وكذلك نعيم الآخرة وعذابها، ومسرحيتى لم تخرج عن ذلك، فهى لون من ضرب المثال واجتهاد الخيال لايبغى الا الحق.

● أنت عالجت روايتك كمبدع ، مثل الفنان والرسام، وعندنا مخطوطات وكتب حاول الفنان فيها التصور وضرب المثال، فماذا تقول فى مسرحيتك ؟

●● المسرح كله والفن بأسره يدور حول أسرار القلوب وبواطن النيات، وهى الأخرى أمور غيبية، ولكن الفن يصورها ويجليها بألوان من ضرب المثال، وبأنواع من الشخوص. الفنون كلها تحاول أن تتحسس الغيب. فلوحة الرسام تحاول حينما ترسم الوجه أن تتحسس ما يخفيه هذا الوجه من داخل شخصيته، بينما الفوتوغرافيا تقف عند



المصدر : الأهرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٤ يناير ١٩٩٧

ظاهر الملامح فقط.

● هل قرأت الذين كتبوا مثلك مثل دانتي البحيري وأبو العلاء المعري وغيرهما عن الجنة والنار .

●● صدقني لم أقرأ حتى لا أتأثر بهم، كتبت من واقع مباشر لكيلا يكون عليّ تأثير مسبق .

● وحكاية الذين حاكمتهم في مسرحيتك التي ربما أثارت الرقابة ، كما قيل ؟

●● الحقيقة التي لم يتحدث عنها أحد، أن الذين حوكموا في مسرحيتي والذين حوسبوا، كانا هم : كارل ماركس، ولينين، وستالين وباكونين وجماعته.. ولذلك بادر الذين هم على عهد اليسار يضخمون ويهاجمون المسرحية وما فيها . والحقيقة أن هناك أمورا وراء الكواليس غريبة، فمازال هناك في مصر من يعطفون على الماركسية وأفكارها ، رغم أنه تم تصفيتها وتولى التاريخ الإجابة عن ذلك.

● وماذا عن الجبارين الذين تقصدهم ؟

●● الجبارون هم السفاحون أمثال نيرون وكاليجولا وهولاكو فرانكو وكارادنيس، الذين ملأوا السجون وأعدموا الناس على المشانق. ومن حسن الحظ أنه لم يظهر أحد يدافع عن هؤلاء الجبارين ، لأن التاريخ قال كلمته.

● وماذا عن شلة الأنس ؟

●● شلة الأنس رأى القرآن الكريم فيها صريح. التزمت به، فربنا فتح التوبة حتى ساعة الحشرجة. شلة الأنس نصيبها الجنة لو تابت. وقلت عن فيفي عبده وكاريوكا وغيرهما في الجنة لو تابتا، كما قلت ماركس على خانوق، والدين يقول ذلك.

● وماذا عن عذاب القبر وعمليات التخويف؟

●● عذاب القبر موضوع آخر لم أتناوله في هذه المسرحية وكذلك عمليات التخويف للردع.

● أنت بذلك تحكم على ناس بالجنة وآخرين بالعذاب.. فهل هذا يجوز؟

●● أنا لم أقل ذلك ومتأكد أن فيه عذاب وفيه نعيم وفيه محاسبة، وأن امكانات الآخرة أعظم من الدنيا. وأن ممارسة العقاب في الدنيا لتستقيم الأمور بالتخويف والعقاب.

الدنيا أصغر شيء فيها هو الالكترون. والالكترون لا يستطيع أن يهرب من مدار إلى مدار داخل الذرة دون أن يدفع تذكرة إلى هذه الدرجة الأمور محكومة داخل أصغر شيء وهو الذرة لكن يهرب من الحساب مجرمون تسببوا في قتل الملايين فور أنهم ماتوا والله العدل الحكم، وفي الآخرة لمن الملك اليوم؟ . لله الواحد القهار.

●●●

هذا هو حوار سريع مع د. مصطفى محمود حول رحلته إلى الجنة والنار.

وقبل أن أغادرهس يقول لي : أن المخرج جلال الشرقاوي قال عن المسرحية أنه يستطيع أن يخرجها للمسرح بتكلفة مليوني جنيه.

فمن أين يأتي الصرف عليها ؟!. الجواب في جعبة د. مصطفى محمود لكن أجازة الرواية تأتي قبل كل التدابير، ومن ثم يأتي تدبير الميزانية الضخمة المرصودة.



المصـدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ ٢ يناير ١٩٩٧

شبهات الحاكمية الإلهية (١)

شريعة إلهية واحدة وحاكميات بشرية متعددة

محمد عمارة

■ الشريعة وضع إلهي ثابت، يوحي بها الله سبحانه وتعالى الى الانبياء والمرسلين، فهي «الطريقة الإلهية، التي قيض الله من الدين، وأمر المكلفين بتحريها، مع تمكين واختيار، وذلك ليتهذب بها المكلف معاشاً ومعاداً» (١).

وهي واحدة في الأمة الواحدة والرسالة الواحدة، وتكون مع العقيدة جماع الرسالة والدين واذا كانت رسالات الرسل جميعاً اتفقت في عقائد الدين الإلهي الواحد، فإنها قد تمايزت في الشرائع الالهية، فكان لكل رسول شريعة أوحاها إليه الله. ومع امتياز الشريعة الإسلامية بما ناسب نضج العقل البشري، وبلوغ الانسانية سن الرشد، فلقد تميزت كذلك بوقوفها في المتغيرات عند المبادئ والقواعد والكليات وفلسفة التشريع، مع التفصيل فقط لما هو ثابت لا يتغير في الفطرة السوية للانسان، وذلك لتميزها بالعالمية فكان لا بد وأن تكون صالحة للتجدد والتطور اللذين يلبيان كل واقع جديد، ولتميزها كذلك بأنها خاتمة شرائع السماء إلى الانسان، الأمر الذي اقتضى ان تكون صالحة لتلبية حاجات المستجدات التي تستحدثها القرون المتطاولة في مستقبل الانسانية، حتى يرث الله الارض ومن عليها.

وبعد حديث القرآن الكريم عن بينات الشرائع التي انزلها الله، سبحانه وتعالى، للأمم التي سبقت أمة الإسلام، تاريخياً على درب الرسالات السماوية، خاطب محمداً صلى الله عليه وسلم فقال: «ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون. إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا، وإن الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين. هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون» (الجاثية: ١٨-٢٠). فلمحمد وأمته - العالمية الخاتمة - شريعتها الإلهية المتميزة - بصائر وهدى - الواجبة الاتباع، تكليفاً من الله. وغير هذه الآيات، شاعت في القرآن الكريم الآيات المفصحة عن التكليف الوجوبي بفريضة تحكيم الشريعة الإسلامية، من مثل قول الله سبحانه وتعالى: «إنا انزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله» (النساء: ١٠٥)، «وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله» (الشورى: ١٠). «فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير واحسن تاويلاً» (النساء: ٥٩)، «وما ارسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله، ولو انهم إذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً. فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» (النساء: ٦٤، ٦٥).

فلأمة الإسلام شريعة إلهية واحدة، واجبة التحكيم لانها حكم الله وحاكميته في هذه الأمة الخاتمة.

لكن هل يعني حكم الله بحاكمية الشريعة الاسلامية الواحدة، انتفاء الحاكمية البشرية في فقه الاحكام والفتاوى؟ ام أن وحدة الشريعة مثلت «الجامع الإلهي» في الشريعة الذي يتسع لحاكميات بشرية استخلفها الله، سبحانه وتعالى، لتتعدد احكامها وفتاواها بتعدد وتنوع المصالح والوقائع والعادات والاعراف، وما يقتضيه هذا التعدد و التنوع من تعددية في اجتهادات الحكام (القضاة) والمفتين؟

إن تعدد الحاكميات البشرية في الاحكام واختلاف الاجتهادات الانسانية في الفتاوى- وذلك في إطار كليات وحدود ومبادئ وقواعد الشريعة الاسلامية الواحدة- حقيقة من حقائق الشرع الاسلامي، لم يختلف عليها احد من اهل العلم بالاسلام.

لكن، لأن هذه القضية موضع رفض وانكار من «عوام المقلدين» ومن قطاع محسوب على الثقافة الاسلامية ينكرون وجود حاكمية بشرية في إطار حاكمية الشريعة الالهية، ومن ثم ينكرون تعددية الحاكميات الاسلامية في اطار الشريعة الواحدة، احتاجت هذه القضية الى تاصيل وتفصيل.

بدأت شبهات هذا الفريق، في الثقافة الاسلامية، بصيحة الخوارج في معسكر علي بن أبي طالب، إبان الفتنة، عندما صاحوا: «لا حكم إلا لله»، وهم يقصدون تحريم وتجريم حكم البشر في النزاع الذي ثار بين علي ومعاوية حول مقتل عثمان بن عفان فاقاموا تناقضاً بين حاكمية الله وحكمه وبين حاكمية الانسان. لكن الإمام علي بن ابي طالب جلا هذه الشبهة عندما ميز بين حكم الله وقضائه وتشريعه، الذي لا شريك له فيه، وبين حاكمية البشر الذين استخلفهم الله لإقامة حاكميته، خصوصاً في مناطق الفقه والاجتهاد التي لم تمسها النصوص قطعية الدلالة والثبوت. لأن الحاكمية الانسانية هنا، حتى وان تعددت بتعدد الاجتهادات، هي مقتضى حكم الله باستخلاف الانسان ليقيم حكم الله.

جلا الإمام علي هذه الشبهة عندما رد على صيحة الخوارج، فقال: «إنها كلمة حق يراد بها باطل! نعم، إنه لا حكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون: لا إمرة إلا لله! وانه لا بد للناس من أمير، بر او فاجر» (٢).

فالإنسان حاكم، وله حاكمية الخليفة، وحاكميته هذه هي حكم إلهي، من دونها لا يتحقق حكم الله في الاستخلاف.

وفي عصرنا الحديث، وجدت شبهة الخوارج تلك مكاناً لها عند بعض الغلاة من أهل الجمود والتقليد، الذين انتزعوا عبارات كتبها ابو الأعلى المودودي (١٣٢١-١٣٩٩ هـ ١٩٠٣-١٩٧٩م) يوهم لفظها وظاهرها نفي الحاكمية عن البشر، وتقرير التناقض بين حاكمية الله وبين حاكمية الانسان، ورفض اعطاء الخلافة والاستخلاف لوناً من الحاكمية في الأمور الاجتهادية... انتزع هؤلاء الغلاة عبارات المودودي من سياقها، وتجاهلوا عبارات اخرى كثيرة له تضبط فكره في هذا الموضوع.

لقد وقفوا عند قوله: «إن الأساس الذي إرتكزت عليه دعامة النظرية الاساسي في الإسلام ان تنزع جميع سلطات الأمر والتشريع من أيدي البشر، متفردين ومجتمعين، ولا يؤذن لأحد منهم ان ينفذ امره في بشر مثله فيطيعوه، او ليس قانوناً لهم فينقادوا له ويتبعوه، فإن ذلك امر مختص بالله وحده، ولا يشاركه فيه احد غيره، فالخصائص الاولية للدولة الاسلامية STATE ثلاث:

١- ليس لفرد أو أسرة أو طبقة أو حزب أو لسائر القاطنين في الدولة نصيب من الحاكمية، فإن الحاكم الحقيقي هو الله، والسلطة الحقيقية مختصة بذاته تعالى وحده، والذين من دونه في هذه المعمورة إنما هم رعايا في سلطانه العظيم.

٢- ليس لأحد، من دون الله، شيء من أمر التشريع، والمسلمون جميعاً ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، لا يستطيعون ان يشرعوا قانوناً.

٣- ان الدولة الاسلامية لا يؤسس بنيانها إلا على ذلك القانون الذي جاء به النبي من عند ربه، مهما تغيرت الظروف والأحوال (٣).

ان الاسلام يستعمل دائما لفظ الخلافة VICEGERENCY في الحديث عن الذين يقومون بتنفيذ القانون الإلهي في الارض، بدل لفظ الحاكمية SOVE-REIGNTY «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم» (النور: ٥٥). ولفظ «إله» واصطلاح «الحاكمية» هما اسمان لحقيقة واحدة (٤).

لقد وقفوا عند هذا النص الموهم نفي الحاكمية باطلاق عن الانسان، مطلق الانسان، ونفي اقتضاء الخلافة والاستخلاف لأي لون من الحاكمية البشرية، في التقنين، بل وحتى في التنفيذ. وتجاهلوا النصوص الاخرى للمودودي، والتي قرر فيها للانسان حاكمية بشرية، بحكم خلافته واستخلاف الله له، وذلك من مثل قوله: «إن الحق تعالى وحده هو الحاكم بذاته واصله، وان حكم سواه موهوب وممنوح» (٥).

فهو هنا يميز بين حاكمية الله الاصلية وبين حاكمية إنسانية موهوبة وممنوحة من الله لخليفته الانسان. ومن مثل قوله: «إن في الخلافة معنى الحاكمية والسلطان، والانسان، في نظام العالم، هو حاكم الارض، لكن حكمه لها ليس في ذاته واصله، وانما هو حكم مفوض إليه DELEGATED» (٦)، وهو نص صريح في أن «الانسان هو حاكم الارض» بالاستخلاف عن الله، لإقامة حاكمية الله في العمران الانساني، ومن مثل قوله: «إن الله قد خول للمسلمين في الحكومة الاسلامية حاكمية شعبية مقيدة LIMIT-ED POPULAR SOVEREIGNTY» (٧).

بل لقد نبه المودودي على أن حاكمية الانسان اتسعت وتتسع أمامها الميادين في الاحكام الاسلامية، ميادين الجزئيات والتفاصيل التي تركها القرآن للاجتهاد، عندما وقفت شريعته عند الكليات «فالقرآن الكريم، ليس هو بكتاب الجزئيات، بل هو كتاب المبادئ والقواعد الكلية، ومهمته الحقيقية ان يعرض الأسس الفكرية والخلقية للنظام الاسلامي بوضوح، ثم يثبتها تثبيتاً قوياً بكلا الطريقتين: التدليل العقلي، والتحريض العاطفي أما ما يتعلق بالصورة العملية للحياة الاسلامية فإنه لا يرشد الانسان إليها بوضع قوانين وانظمة تفصيلية، بل إنه حدد الحدود الاساسية (٧) «فقط، وما يرد فيه نص شرعي، وهو المجال الأوسع، فلأهل الحل والعقد أن يجتهدوا في سن الانظمة التي تحقق مصلحة الأمة بالمشورة المتبادلة، على أن تكون منسجمة مع الاطار العام لأسس الشريعة» (٨).

وهكذا تكفل الامام علي بن ابي طالب بالرد على الخوارج القدماء عندما نفوا الحاكمية عن الانسان، متوهمين تعارضها مع حاكمية الله. وتكفل المودودي بإيضاح افكاره عن القضية ذاتها عندما أكد على وجود حاكمية انسانية وبشرية، في الميادين الاوسع من الاحكام الاسلامية، وحيثما ترك الأمر من دون نص شرعي قطعي الدلالة والثبوت. ففي كل هذه الميادين تقوم الحاكمية الانسانية، التي قد تتعدد بتعدد الاجتهادات، لتنهض بتحقيق حكم الانسان المستخلف عن الله في إقامة العمران، وتنزيل حكم الله على وقائع هذا العمران. والمودودي تكفل عندما حدد فكره بالرد على الغلاة المعاصرين الذين استندوا في نفي الحاكميات الانسانية الى نص من نصوصه، انتزعوه من السياق، متجاهلين غيره من النصوص التي ضبطت وتضبط فكر الرجل في هذا الموضوع.

إن حكم الشريعة، حتى عندما يرد في نص قطعي الدلالة والثبوت، لا يمنع التعددية في فقه النص وفهمه، ومن ثم التعددية في استنباط الحكم من هذا النص، والتعددية في نظام الصياغة لهذا الحكم صياغة قانونية، وذلك فضلاً عن التعددية في كيفية تنزيل هذا الحكم - بعد فهمه، واستنباطه، وصياغته - على الوقائع والحالات، خصوصاً عندما تكون هذه الوقائع كما هو الغالب فيها مختلفة باختلاف المصالح والعادات والاعراف ومتغيرات الزمان والمكان.

اما إذا كان النص الشرعي ظني الثبوت أو ظني الدلالة، او ظنياً في الثبوت والدلالة معاً، فإن اختلاف الافهام وتعدد الاجتهادات وتنوع الاحكام المستنبطة منه تتسع فيها وأمامها الميادين والآفاق.

وكذلك الحال عندما يكون النص مصدراً لمبدأ او قاعدة او فلسفة تشريع، فإن الاجتهادات تتنوع وتختلف فيما يستنبط من هذا المبدأ وهذه القاعدة وهذه الفلسفة التشريعية من الاحكام. يختلف هذا الامر ويتعدد ويتنوع باختلاف الاجتهادات، في الزمن الواحد، والواقع المتحد، فضلاً عن الأزمنة المتفاوتة والوقائع المختلفة.

وإذا كان الانسان هو المستخلف عن الله في فقه حاكمية الشريعة الإلهية، ومن ثم في تقعيدها وتقنينها وتطبيقها، حتى لقد قال الإمام ابن حزم الاندلسي (٣٨٤-٤٥٦ هـ / ٩٩٤-١٠٦٤م) عبارته الجامعة وكلمته البالغة، في تقرير الحاكمية للانسان المستخلف: «إن من حكم الله أن يجعل الحكم لغير الله» (٩)، فإن وجود حاكميات بشرية متعددة، في إطار حاكمية الشريعة الإلهية الواحدة، وذلك بتعدد الاجتهادات فيما يرد فيه الاجتهاد، هي إحدى حقائق الشرع الإلهي والفقه الاسلامي في هذا الميدان.



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٤ يناير ١٩٩٧

إن الاسلام لا يعرف «البابوية» التي تحصر الراي في واحد معصوم تتحول كلمته الى شرع إلهي مقدس، دون كلمات الآخرين. والإسلام عندما تحدث كتابه الكريم عن الصفوة المختصة بفقه الاحكام والاجتهاد في الشريعة، فتح باب هذه الصفوة لكل من يحصل مستواها العلمي: «وما كان المؤمنون لينفروا كافة، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» (التوبة: ١٢٢)، «أفلا يتدبرون القرآن، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً. واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف اذاعوا به، ولو ردوه الى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم» (النساء: ٨٢ و٨٣). ففي الفقه والفقهاء تعددية، وفي الاستنباط والمستنبطين تعددية في «أولي الأمر» - العلماء من دون احتكار او كهانة او عصمة تلغي الاختلاف والاجتهادات، فلا عصمة لغير الرسول صلى الله عليه وسلم، فيما يبلغ عن الله!

ولقد بدأ تاريخ هذه الحقيقة من حقائق التشريع الاسلامي والشريعة الاسلامية، فكراً وتطبيقاً، منذ عصر النبوة، وفي ظلال الوحي بتوجيه من المعصوم صلى الله عليه وسلم، فحتى ذلك العصر لم يحتكر الوحي - وهو الذي ينزل بحاكمية الشريعة الالهية الواحدة - الحاكمية، وإنما تقررت وموروست حاكمية الانسان، المؤسسة على الاجتهاد، تحقيقاً لأمانة الاستخلاف التي حملها الانسان، تقررت وموروست الحاكمية الانسانية في ظلال توالي نزول وحي السماء.

كان من وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمراء الجيوش،اذا هم فتحوا حصناً من الحصون، وفاوضوا اهله على المعاهدة والصلح، الا ينتظروا تفصيل الحاكمية الالهية لبنود تلك المعاهدات ونصوص تلك المصالحات - على النحو الذي نراه في اسفار التوراة في حروب العبرانيين - وانما اشتهرت وصايا الرسول لأمراء الجيوش بالاجتهاد الذي يصوغ حكمهم هم، وحاكميتهم هم. فلقد روي في الحديث الشريف انه صلى الله عليه وسلم «كان اذا امّر اميراً على جيش او سرية أوصاه: اذا حاصرت اهل حصن، فارادوا أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن انزلهم على حكمك، فإنك لا تدري اتصيب حكم الله فيهم أم لا» (١٠).

فهو امر بالاجتهاد الذي يثمر حكماً إنسانياً وحاكمية بشرية- تتعدد بتعدد الحاكمين المجتهدين- وامر بالتمييز بين الحاكمية الالهية الواحدة وبين الحاكميات البشرية المتعددة بتعدد الاجتهادات. وبذلك، ومنذ ذلك التاريخ، تاسست في التشريع الاسلامي تعددية الحاكميات الاسلامية في إطار الشريعة الالهية الواحدة.

الهوامش

١- الراغب الاصفهاني «المفردات في غريب القرآن» - مادة «الشريعة» - طبعة دار التحرير - القاهرة. و«الكليات» لأبي البقاء الكفوي

٢ «نهج البلاغة» ص ٦٥. طبعة دار الشعب - القاهرة

٣- «نظرية الاسلام السياسية» ص ٣١-٣٣ ترجمة خليل حسن الاصلاحي. طبعة بيروت العام ١٩٦٩

٤- «الحكومة الاسلامية» ص ٦٥. ترجمة أحمد ادريس، طبعة القاهرة العام ١٩٧٧

٥- المرجع السابق، ص ٨٢ .

٦- المرجع السابق ص ٨٤

٧- «نظرية الاسلام السياسية» ص ٢٤ ٣٥. و«الاسلام والمدنية الحديثة» ص ٣٦ طبعة القاهرة العام ١٩٧٨

٨- «المبادئ الاساسية لفهم القرآن» ص ٦٢ ترجمة خليل احمد الحامدي، طبعة الكويت العام ١٩٧١

٩- ابن حزم «المفاضلة بين الصحابة» ص ٦٦ والنص في كتاب الدكتور مصطفى حلمي «نظام الخلافة في الفكر الاسلامي» ص ١٧١، طبعة دار الدعوة ، الاسكندرية

١٠- رواه مسلم والترمذي والنسائي وابو داود وابن ماجة والدرامي والامام احمد



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٦ يناير ١٩٩٧

أنوار رمضان — حديث رمضان

الإسلام وتحرير الإنسان.. حرية الفكر والرأى (١)

أقر الإسلام حرية الإنسان فى الاعتقاد والتدين، إلزاما له بمسئولية اختياره.

والتاريخ الدينى للبشرية، يفصل الحديث عما لقى الأنبياء فى سبيل دعوتهم من تكذيب واضطهاد. وكل الأديان مجمعة على أنه تعالى لو شاء أن يهتدى الناس جميعا لتمت مشيئته

لكنه تعالى ترك الإنسان يحتمل مسئولية هذه الحرية وتبعاتها. وقد تهيأت له وسائل التمييز والهدى. مادية ومعنوية

وحرية العقيدة ليست إلا عنصرا لا يتجزأ من الحرية التامة الكاملة، نعمة الإسلام الكبرى على هذا الإنسان بعد أن أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا

وبعد أن امتهن جسمه وعقله وروحه شتى ضروب الاستعباد والإكراه والمصادرة

●●●

ومن حرية الاعتقاد، أن يكون

د. بنت الشاطئ

للإنسان حق السؤال حين تعوزه طمأنينة القلب وهو حق أقره كتاب الإسلام بصريح آيته المحكمة

«وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى. قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى»

(البقرة ٢٦٠)

والفكرة الشائعة أن مثل هذا السؤال، إذا جاز فى القضايا الفكرية والعلمية، فليس بجائز فى المقررات الدينية التى تقتضى التسليم المطلق. بل إن قوما من يتصورون أن مجرد مناقشة المتدين لأحد من يتكلمون باسم الإسلام، جرأة وضلال وقد امتحنت هذه الأمة الإسلامية بمن حجبوا الدين الحق عن جمهرة الناس، وصادروا حقهم فى مناقشة ما يسمعون. بل قيل فيما قيل: إن المؤمن لا يكون مؤمنا حقا، إذا جرؤ على التردد فى التسليم بكل ما يسمع من تعاليم وتأويلات وتوجيهات يقدمها الذين يتكلمون باسم الإسلام ويدعون لأنفسهم وصاية كهنوتية عليه

وفيما كتاب الإسلام، نتدبر آيته المحكمة فى إبراهيم عليه السلام، نراه وهو المصطفى للنبوة قد أعوزته طمأنينة القلب فى كيفية إحياء الله تعالى للموتى، فسأل ربه أن يريه كيف يحيى الموتى.

ولم ترعد السماء ولا زلزلت الأرض زلزالها

لم يغضب سبحانه على إبراهيم حين سأل ما سأل، ولا جرده من صفة النبوة وشرف المكانة، بل كانت كلمة الله ردا على سؤال إبراهيم.

«أولم تؤمن».

«قال بلى ولكن ليطمئن قلبى».



وفى جواب إبراهيم اعتراف صريح معلن، بأن قلبه لم يكن مطمئنا، بل أعياه أن يتمثل كيفية إحياء الله الموتى، فلم يكتم فى نفسه ما خامره من قلق، بل طلب الرؤية والمشاهدة والتماسا لطمأنينة القلب، والراحة من نوازع القلق وهواجس الحيرة

وبقى إبراهيم صديقا نبيا، يذكره الله سبحانه لرسول الإسلام خاتم الأنبياء، بعد تباعد الدهور ومر الأحقاب

«واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا»

(مريم. ٤١)

وخلد على الزمان. خليل الله.

كما خلدت ملته الحنيفية مؤيدة برسالة الإسلام فى ختام الأديان

«ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا»

(النساء: ١٢٥)

«قل صدق الله، فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين»

(آل عمران. ٩٥)

«إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين»

(النحل ١٢٠)

«وجاهدوا فى الله حق جهاده، هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج، ملة أبيكم إبراهيم، هو سماكم المسلمين من قبل »

(الحج ٧٨)

●●●

وقصة اهتداء إبراهيم إلى الحق - فيما تلاها علينا كتاب الإسلام - بدأت بالحيرة، والشك الذى هو مظهر لرشد العقل وحرية التفكير ومن الشك طال تأمله فى الكون وإصراره على طلب الهدى والتماس اليقين

«واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون. أو ينفعونكم أو يضرون. قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون. قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لى إلا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين..»

(الشعراء: ٦٩ ٧٨)

« .. فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى، فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر، فلما أفلت قال ياقوم إنى برىء مما تشركون إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين»

(الأنعام ٧٦ - ٧٩)

وهذا هو بعد أن اهتدى إلى خالقه الحق، المحيى المميت، لم يزل يجد فى نفسه هاجسا من قلق، فالتمس راحة اليقين وطمأنينة القلب

دون أن يكون فى ذلك ما يلقى أدنى ظل من شبهة، على صدق إيمانه وعقيدته.

ودون أن يكون فيه ما يقتضى حرمانه من شرف اصطفائه للنبوة.

●●●

فيم قص علينا القرآن هذه الآيات من نبأ إبراهيم؟

ليكون لنا منها عبرة وعظة وهدى، لا لكى نرددها بأفواهنا، وألبابنا غافلة عن مغزاها وهداها.



المصدر : المجلة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ يناير ١٩٩٧

الفرقة الناجية هم كل أهل القبلة

كفانا خصما وطرحا ولنشرع في احياء فقه الجمع



فهمي هويدي

استأذن في العودة الى فكرة فقه الجمع والاضافة مرة أخرى، بعدما تلمست من الردود والتعليقات التي تلقيتها ان المسألة تحتاج الى مزيد من الايضاح. وهو ما لا أخفي أنه يلقى هوى عندي، لأن ذلك يعطيني فرصة لا اخفي أنني لن أتردد في اغتنامها للتعزيز والالحاح

وحتى أذكر الجميع بالموضوع والمناسبة، فانني أقول باختصار ان المسلمين عاشوا زمنا طويلا يتعاملون مع من يختلفون معهم في الفروع والأصول بمنطق الخصم والطرح وفي عصر الاحتشاد الذي نعيشه - لاننسى أن صمويل هنتنجتون صاحب دعوة صراع الحضارات دعا الى احتشاد الجميع لمواجهة «خطر» الحضارة الاسلامية - أقول في مواجهة هذا الظرف نحن أحوج ما نكون الى لملمة الصف الاسلامي والبحث عن وسيلة لاحلال فكرة الجمع محل فكرة الطرح التي سادت في العقود الماضية وقد كانت المناسبة التي عرضت فيها هذه الرؤية هي وفاة عالم الفيزياء الباكستاني الدكتور محمد عبد السلام، أول مسلم فاز بجائزة نوبل، تم تجاهله في مماته - فضلا عن حياته - في أغلب اقطار العالم الاسلامي، لسبب واحد هو أن الرجل ينتمي الى الطائفة «الأحمدية»



المصدر : المجلة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ يناير ١٩٩٧

شجعتني المناسبة لاطلاق الدعوة أمام الرأي العام الاسلامي، بعد أن عرضتها في وقت سابق على نفر من الخاصة، وترددت طويلا في اثارتها على الملأ خشية سوء الفهم وصعوبة استيعاب الفكرة لدى بعض قطاعات الجماهير، التي أصبحت تتعامل بحساسية مفرطة مع الشأن الاسلامي وهي حساسية تعبر عن غيرة على الدين محمودة أن ظلت ضمن حدود معقولة، ولم تقترن بسوء الظن بالآخرين من المسلمين، الذين يطرحون فكرا مغايرا أو غير مألوف

الردود التي تلقيتها على المقال بعد نشره في العدد 883 من «المجلة»، الذي صدر قبل أسبوعين، كان واضحا فيها أن اللبس قد حدث، وان البعض تعجلوا في الحكم فظنوا أنني دعوت الى موافقة اصحاب الملل

المشكوك في اعتقادها والتغاضي عن هذا الجانب، ومن ثم «تطبيع» العلاقات مع هؤلاء، ومعاملتهم معاملة مذاهب أهل السنة الاخرى

لنكف عن المسارعة الى التكفير

ولكي أشرح الفكرة التي أدعو اليها، فإنني أرجو أن نلتزم بأمور عدة، بغيرها لن يكون الحوار مثمرا

والأمر الأول أننا ونحن نصر على حماية العقيدة يجب أن نحذر من المسارعة في تكفير الآخرين وكم تمنيت أن نمتنع عن ذلك ما لم يقر الطرف المعني بكفره صراحة وليتنا نقتدي في ذلك بالقول المأثور الذي يعلمنا أنه اذا احتمل الكلام الكفر من ٩٩ وجها، واحتمل الايمان من وجه واحد، فإنه ينبغي أن يحمل في النهاية على الايمان وليس على الكفر

● الأمر الثاني انه يتعين علينا أن نفهم حديث «الفرقة الناجية» على نحو صحيح، اذ ليس المقصود به أن جماعة واحدة من بين فرق المسلمين مآلها الجنة، والباقون جميعا في النار

ولكن المقصود كما افهمه هو اهل القبلة جميعا الذين حسن اسلامهم، باختلاف فرقهم وجماعاتهم ولذلك فإن ادعاء فئة بذاتها انها على الاسلام الصحيح، وكل من عداهم منحرف ومطعون في سلامة اعتقاده، من شأنه ان يثير الفتنة بالمسلمين، لانه قد يفتح الباب لادعاء كل جماعة بأنها صاحبة الاسلام الصحيح في حين ان الرؤية الاسلامية الأصيلة كما أفهمها تقبل فكرة أن الصواب ليس حكرا على فئة بذاتها، ولكن من الممكن أن يكون هناك أكثر من صواب. وهذا ما ذهب اليه أهل السنة والجماعة الذين اعتبروا أن المذاهب الاربعة على صواب وأن الاختلاف بينها لا يجرح أي مذهب أو ينتقص من قدره

● الأمر الثالث أننا بحاجة ملحة لأن نرى النصف الملآن من كأس كل جماعة أو فئة أعني أننا ينبغي الا نثبت ابصارنا فقط على السلبيات والثغرات، وأن نتعامل مع الايجابيات، بحيث نستخلص من كل فئة أفضل ما عندها، ونضيفه الى رصيد الاسلام والمسلمين. وهذا هو «الجمع» الذي أدعو إليه

● ان التعاون مع الفئات الأخرى، خصوصا تلك التي تختلف معنا في الأصول، لا يعني على الاطلاق القبول بأفكارها أو التسليم بصحة معتقداتها، من ثم فالجهد العقلي والنفسي المطلوب يتمثل في كيفية تجميد الخلافات، أو ترحيلها، ثم الابقاء على مساحة للعمل المشترك الذي يحقق مصالح الأمة الاسلامية

● الأمر الخامس والأخير هو اننا ينبغي الا نرد انسانا نطق بالشهادتين واعتبر نفسه مسلما اذ علينا ان نتعامل معه بهذه الصفة حتى يثبت العكس وهذا الرأي الذي نأخذ به هو أحد آراء ثلاثة في الفكر الاسلامي أجابت عن السؤال من هو المسلم؟



المصدر : المجلة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : 26 يناير 1997

ففي حدود علمي أن أبا موسى الأشعري في كتابه «مقالات الاسلاميين» كان أول من ناقش المسألة بعد أن استعرض آراء وأفكار الفرق في زمانه (260 ـ 324 هـ/ 874 ـ 936م) واعتبر أن الدين هو القبلة بمعنى أن كل من نطق بالشهادتين وتعبد لله بتوجهه الى القبلة اعتبر مسلما، وليس لأحد اقصاؤه من ملة الاسلام

علماء الكلام انتقدوا هذا الرأي. وقالوا أن هناك سبع مسائل ينبغي الاقرار بها من جانب كل من انتسب الى الاسلام وهذه المسائل موزعة على الالهيات والنبوات والسمعيات

في الالهيات ينبغي ـ في رأيهم ـ الايمان بأمرين، أن الله واحد. وأن منه الايجاد من رزق وخلق

في النبوات ينبغي الإقرار بأن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ومرسل للناس كافة. وان القرآن حق

في السمعيات يتعين الاقرار بأمور ثلاثة يوم القيامة والحساب ـ والجنة والنار ـ والعالم الغيبي غير المحسوس أو المنظور (الملائكة والجن)

الى جانب القبلة والمسائل السبع التي مررنا بها توا، فثمة رأي ثالث هو الذي ينحاز إليه يوسع من دائرة الانتماء ويعتبر كل ناطق بالشهادتين مسلما وأصحاب هذا الراي يستندون الى واقعة الرجل الذي كان يحارب في معسكر الكفار وعندما صوب اليه أحد الصحابة سهمه نطق بالشهادتين. لكن المسلم قتله رغم ذلك. وأخبر النبي عليه الصلاة والسلام بفعلته فعاتبه قائلا هلا شققت قلبه؟

في هذه الواقعة كان ظاهر الامر ان الرجل نطق بالشهادتين لكي ينجو بنفسه ولهذا لم يبال الصحابي بما نطق به وقتله. ولكن عتاب النبي له اعتبر دالا على ان النطق بالشهادتين يثبت اسلام المرء ويعصم دمه. حتى وان كان هناك شك في نفاقه

ما أريد ان ألفت النظر إليه أن الجانب العقيدي، على اهميته البالغة، ليس هو الوشيجة الوحيدة التي تربط المسلمين من أهل السنة بغيرهم من أصحاب الملل والنحل الأخرى وازعم أن هناك مستويين آخرين للتواصل مع الآخرين ينبغي النظر اليهما بعين الاعتبار هما

● مستوى دعوي، تفرضه مسؤولية التبليغ التي يفترض ان ينهض بها المسلمون فاذا كان التبليغ موجها أصلا الى غير المسلمين، فمن البديهي بل من الاولى، أن يوجه الى الذين ينسبون أنفسهم الى الاسلام، ولم يروا منه الا تلك التعاليم المجرحة او المنقوصة التي نشأوا في ظلها أعني أن هناك أجيالا جديدة داخل تلك الملل والنحل لم يتح لها أن تطلع على التعاليم الاسلامية كما نزلت في القرآن والسنة. وانما ظلت علاقتها بالاسلام محصورة في الافكار التي يتم تداولها بالتوارث داخل الفئات التي ينتمون اليها لذلك فانه يظل من المهم أن يتم التواصل مع تلك الأجيال، ولتعريفهم بما لم يتح لهم أن يعرفوه. وكلما كان التواصل حكيما وبعيدا عن أي اتهام أو اكراه، كانت ثماره أفضل

أنبه الى أنه ليس المطلوب إخراج هؤلاء مما هم عليه، وانما فقط اطلاعهم على ما لم يطلعوا عليه، ولهم بعد ذلك أن يختاروا وحسابهم على ذلك الاختيار موكول الى الله سبحانه وتعالى

● مستوى سياسي وحضاري، وهو وثيق الصلة بفكرة الاحتشاد وتقوية الصف المسلم الذي سبقت الاشارة إليه فأمة الاسلام الآن ليست ضعيفة أو مستضعفة فحسب، وانما هي أيضا مستهدفة. يعاديها



المصدر : الحياة ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : 08 يناير 1997 ....

كثيرون ويطمع في ثرواتها كثيرون ومن ثم فهي احوج ما تكون الى ان تتقوى لمواجهة المخاطر التي تحيط بها والمكائد التي تدبر لها. ذلك ان الذين يروجون الآن مزاعم الخطر الاسلامي، كانوا هم تاريخيا ولايزالون مصدر الخطر والتهديد. فقد اجتاحوا بلاد المسلمين ونهبوها حينا، وفي كل الاحيان فإنهم لم يكفوا عن محاولة تركيعها واخضاعها سياسيا واقتصاديا، وإلحاقها بنموذجها حضاريا.

فضلا عن ذلك، وحتى اذا لم يكن ذلك الخطر موجودا أو كان طارئا، فالأصل أن نهضة الأمة - التي هي الهدف الاساسي للمشروع الاسلامي - لا يمكن لها أن تتحقق الا عبر الاستفادة من جميع طاقاتها وامكاناتها البشرية فضلا عن المادية. ومن ثم فإن اي عقل رشيد لابد وان يسعى الى تجميع تلك الطاقات وتجنيدها لصالح النهضة المنشودة، بصرف النظر عن عقائد أصحابها وتقتضي الحكمة هنا وحسن التدبير أن تعزل قضية العقائد وتنحى جانبا، بينما يستدعى العطاء الايجابي من كل فئة أيا كانت ملتها، انطلاقا من فكرة الجمع التي ندعو إليها.

وفي هذا الصدد فالاستثناء أو الاقصاء بحجة فساد العقيدة يعد خطأ جسيما في حق مشروع النهضة.

اذ حينما يتعلق الامر بمصلحة الأمة ومستقبلها (لاحظ اننا نتحدث عن دولة اسلامية) لا يهم كثيرا موقع الفرد على خريطة الايمان أو الكفر، انما الأهم مدى اسهامه في تحقيق تلك المصلحة العليا. في هجرة النبي عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة، كان دليله عبد الله بن اريقط الذي أوصله الى غار حراء مشركا، ولم يحل اعتقاده أو شركه دون الاستعانة به لأنه كان افضل من ينجز المهمة ويحقق المصلحة ولذلك نحى الاعتقاد جانبا وقدم عطاؤه. وحين قال النبي عليه الصلاة والسلام «ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» - والفجور انحراف في السلوك مرفوض لا ريب، لكن هذا الفاجر ان كان قويا وشجاعا فقوته مطلوبة في الحرب والنزال، وبهذه القوة تتحقق للمسلمين النصرة والمنعة.

ولذلك قال ابن تيمية في كتاب «السياسة الشرعية»: اذا تعين رجلان أحدهما أعظم امانة، والآخر أعظم قوة، قدم انفعهما لتلك الولاية، وأقلها ضررا فيها. فيقدم في امارة الحروب الرجل القوي الشجاع وان كان فيه فجور، على الرجل الضعيف العاجز وان كان امينا. وحين سئل الامام أحمد بن حنبل عن الرجلين يكونان أميرين في الغزو أحدهما قوي فاجر والآخر صالح ضعيف مع أيهما يغزى؟ - قال: أما الفاجر القوي، فقوته للمسلمين وفجوره على نفسه. واما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين، فيغزى مع القوي الفاجر.

وابن تيمية هو القائل أيضا في كتاب «الحسبة» ان أمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الاثم أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق وان لم تشترك في اثم. واستشهد في ذلك بمقولة أن الله يقيم الدولة العادلة وان كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وان كانت مسلمة. ومقولة الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والاسلام.

ليس هذا دفاعا عن الفجور أو الكفر بطبيعة الحال، فكل منهما مفسدة لا ريب، ولكنه منطق الموازنة التي أجراها العقل الاسلامي في وقت مبكر، واحتمل مثل هذه المفاسد ومررها ليجني مصلحة أكبر لصالح الأمة الاسلامية.



المصدر :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : يناير ١٩٩٧

الاختلاف ينبغي أن يكون مصدرا للثراء وليس مسببا للعراك

لنفتح أذرعنا لعطاء الجميع

على الصعيد العملي نجد أن الحضارة الإسلامية قامت بهذا المنطق فنحن حين نتحدث عن تلك الحضارة العملاقة ونتباهى بها، لا نتحدث عن معتقدات ابن سينا والفارابي والكندي وغيرهم ممن جرح البعض إيمانهم، ومنهم من كفرهم، وانما نعتز بعطائهم الذي قدموه لهذه الحضارة، ونحسبهم على رصيد أمة الاسلام، تاركين مسألة اعتقادهم لله سبحانه وتعالى. والى جانب أمثال أولئك الأفذاذ كانت هناك اسهامات أخرى لليهود والنصارى، لم تتأثر أو تتلون بالمعتقد، ولكنها انفصلت في ذلك الجانب وأضيفت الى رصيد الأمة وبنيانها الحضاري.

وهذا بالضبط ما نريده ان نفتح أذرعنا لعطاء الآخرين بصرف النظر عن مللهم أو نحلهم وان نوظف هذا العطاء لصالح الحاضر والمستقبل والا نجعل من مسألة الاعتقاد حائلا يحول دون استثمار ذلك العطاء والافادة منه. واذا تخلينا عن منطق الطرح والحذف، وعمدنا الى جمع الخير الذي لدى كل فئة من الناس، وظل شاغلنا الأساسي هو نهضة الأمة وعزتها وليس محاكمة الاعتقاد أو تصفية الحساب مع احتكار الاسلام في الدنيا والجنة في الآخرة. أقول اننا اذا فعلنا ذلك بتجرد واخلاص، فاحسب اننا سنحمي الكثير وسنحقق لأمتنا حلمها وننتشلها من كبوتها وحزنها.

أدري ان الأمر ليس سهلا، واننا اذا فعلنا ذلك سنسلك طريقا حافلا بالأشواك والألغام خصوصا أن بعضنا لايزال يصر على أن يصفي حساب الآخرة في هذه الدنيا، غير عابىء بعمارة الأرض ولا بنهضة الأمة، وسائرا على درب الخوارج الذين قدموا المشرك المستجير على المسلم المخالف، فآووا الأول وجعلوه في ذمتهم، بينما قتلوا الثاني وحزوا رأسه!

مع ذلك فإذا أردنا أن نبقى في عالم الكتل الكبيرة، وان ننهض في عالم يركض بسرعة وترتفع فيه الأصوات لحصار أمتنا والاحتشاد ضدها، فليس أمامنا سوى خيار واحد ان نكف عن الطرح وان نشرع في الجمع قبل فوات الأوان.

وعلينا أن نختار هذا أو الطوفان! ■



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ يناير ١٩٩٧

مشاغبات

مساجد وليست منتديات سياسية

صلاح عيسى

على عكس ما تقوله الصحف التي تتحدث باسم - أو تتعاطف مع - جماعات الاسلام السياسي على صفحاتها، وما تعلنه جبهة علماء الأزهر في بياناتها، وما تتجه إليه بعض منظمات حقوق الإنسان في تقديراتها، فإنني لا أجد في قانون المساجد الجديد الذي تصدر لائحته التنفيذية ويبدأ تطبيقه خلال أسابيع عدواناً على حرية ممارسة الشعائر الدينية أو على حرية الرأي والتعبير، يتطلب كل هذا التباكي على الحريات التي كفلها الدستور..

وما يثير اعتراض المحتجين على القانون، هو نص يوجب على كل من يريد الخطابة، أو إعطاء الدروس الدينية في المساجد، أن يحصل على تصريح بذلك من وزارة الأوقاف، وإلا عوقب بالحبس مدة لا تزيد على شهر وبغرامة لا تزيد على 300 جنيه إذ هو -في رأيهم- نص سياسي، أقحم على القانون لأهداف سياسية، وليست دينية، هي تمكين الحكومة من منع خصومها السياسيين من الوعاظ الذين لا ترضى عنهم، أو لا تطمئن إليهم من الصعود إلى منابر المساجد، أو الجلوس إلى أعمدتها لوعظ الناس .

بوضوح أكثر يقول المعترضون، إن القانون فضلاً عن أنه سياسي فهو شخصي كذلك، إذ هو قد صدر لكي يمنع من الخطبة وإلقاء الدروس في كل المساجد وعاظاً معروفين بالاسم، مثل المشايخ «عمر عبد الكافي» و«عبد الصبور شاهين» و«يوسف البدري» و«عبد الرشيد صقر»، خشية أن يتجهوا إلى المساجد الأهلية، ليعظوا الناس فيها، بعد أن منعتهم وزارة الأوقاف من الخطابة والوعظ في المساجد التابعة لها..

ويربط هؤلاء المعترضون بين هذا النص، وبين تنشيط خطة خمسية قديمة لضم 30 ألف مسجد أهلي - أنشأها المواطنون على نفقتهم الخاصة، ويديرونها بأنفسهم، أو عبر جمعيات أهلية يؤسسونها لهذا الغرض - إلى وزارة الأوقاف لتديرها وتنفق عليها كما تفعل مع 25 ألف مسجد حكومي، وتعاقدها -تمهيداً لذلك- مع 23 ألف واعظ غير متفرغ لكي يقيموا الشعائر في تلك المساجد إلى أن يتم ضمها إلى الوزارة..

ويستنتج المعارضون من ذلك كله، أن هناك خطة حكومية، لتأميم المساجد بمصادرة حق المواطنين في انشائها من دون ترخيص، وفي إدارتها والوعظ فيها من دون إذن، ووضعها تحت الاشراف الحكومي المباشر وتحويل الوعاظ إلى موظفين حكوميين، يعتمدون في معاشهم على ما تصرفه لهم وزارة الأوقاف من مرتبات وعلاوات وما تمنحه لهم من ترقيات وهبات، ولأن الذي يأكل خبز الحكومة لابد وأن يضرب بسيفها، فسوف يروج وعاظ الميري هؤلاء للاتجاهات التي ترغب الحكومة في الترويج لها، وبذلك تنضم المساجد إلى بقية مؤسسات التوجيه المعنوي المؤممة مثل الصحافة والإذاعة والتليفزيون، وتصادر تحت قبتها حرية الرأي والتعبير التي كفلها الدستور.. وبصرف النظر عن التفاصيل فإن أياً من طرفي الخلاف، لم يخف وجهه، ولم ينكر هدفه..

فالحكومة لم تنكر أنها استصدرت القانون لكي تواجه ظاهرة استغلال جماعات الاسلام السياسي للمساجد لنشر دعايتهم السياسية، واستغلال المتطرفين لخطبة الجمعة والدروس الدينية لنشر أفكار مغلوطة، ومفاهيم خاطئة بين الناس..

والمعترضون يقولون صراحة، إن المساجد ليست مجرد أماكن لممارسة الصلاة كطقس تعبدي، وكإحدى شعائر الاسلام، ولكنها فضلاً عن ذلك منتدى سياسي اجتماعي ثقافي، يحتشد فيه جموع المسلمين ليفهموا مجريات الأحداث وليعرفوا رأي الإسلام في الأوضاع السياسية الداخلية والخارجية، التي تحيط بهم..



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ يناير ١٩٩٧

ومع أن أحداً من هؤلاء المعترضين، لم يقدم -من القرآن والسنة- دليلاً على هذه الوظيفة المبتدعة التى تهدف إلى تحويل كل مسجد إلى «شعبة للإخوان المسلمين» أو إلى مقر لـ«حزب التحرير الإسلامي»، فإن النتيجة العملية لممارستها، خلال الأعوام العشرين الأخيرة، قد انتهت بوقائع لم تغادر الذاكرة.

من بينها أن فرقا من المغالين فى التدين قد ادعوا أن بعض المساجد لم يؤسس على التقوى لأن خطيبه لا يروج لآرائهم الفقهية، فاعتبروها مساجد ضرار وقاطعوا الصلاة فيها، بل وحاولوا الاعتداء على الخطيب، وفى بعض الحالات احراق المسجد.

ومن بينها أن الصراع بين بعض هذه الفرق للسيطرة على المساجد كان يتحول أحياناً إلى مشاجرات بالأيدى تدور فى صحونها ولم تتورع فصائل أخرى منهم عن تخزين السلاح فى بيوت الله، ولم يجدوا حرجاً فى أن يتخذوا منها متاريس يحتمون بها وهم يشنون هجومهم على أجهزة الأمن..

فإذا كان الصراع بين الجماعات والفرق والأحزاب الاسلامية، قد انتهى بتحول المساجد إى ساحات قتال فيما بينها، فكيف يكون الحال لو أن بقية الاحزاب والفرق السياسية، قد مارست نفس الحق، واتخذت من منابر المساجد، وساحاتها مراكز للدعاية السياسية لنفسها، ولترويج ارائها أم أن حرية التعبير فى «منتدى المسجد السياسى»، تقتصر على الإخوان المسلمين «والجماعة الإسلامية»... دون «الوفد» و«التجمع» وعلى «عبد الصبور شاهين» و«عمر عبد الكافى» دون «فؤاد سراج الدين» و«خالد محيى الدين»؟!

إن تحويل المسجد إلى منتدى سياسى، يحول الصلاة من طقس لتجميع وتوحيد المسلمين، إلى مناسبة لإشعال نيران الخلاف والفرقة فيما بينهم، فلا يصبح المسجد «جامع لهم، بل «مفرق» بينهم وقصر هذه الميزة على جماعات الاسلام السياسى، دون بقية الاحزاب السياسية يخل بالقاعدة الديموقراطية، التى لا تجيز لأحد الأحزاب أن يحصل على 50 ألف مفرق حزبى مجاناً، وأن يحتكر مقدسات الأمة لحسابه!

ويا أيتها الحكومة .. على غير العادة أحسنت!



دين وسياسة (٤)

كرامة المواطن في دولة الاسلام

احمد شوقي الفنجري *

■ يفخر رجال القانون في اوروبا بان اقدم وثيقة تاريخية تقرر حرية الفرد هي العهد الأعظم (ماغنا كارتا) الذي صدر سنة ١٢١٩ ومن أهم نصوصه «أن الرجل حر لا يقبض عليه ولا يسجن ولا يجرد من ممتلكاته ولا يهدر دمه ولا ينفى ولا ينال باي ضرب من ضروب الايذاء إلا بناء على حكم صادر بمقتضى قوانين البلاد». أما عندنا فإن أول وثيقة لحرية الفرد نزلت في القرآن، وفي القرن السادس الميلادي أي قبل «العهد الاعظم» بستة قرون.

فعندما أراد الخليفة عمر بن الخطاب أن يقبض على جماعة متلبسين بشرب الخمر في بيتهم بان اعتلى سور البيت وفاجاهم، صاح أحدهم في وجهه قائلا مكانك يا عمر (أي الزم حدك)، لقد جئنا بواحدة فجئتنا بثلاث (أي جئنا بمخالفة واحدة للقانون فارتكبت أنت ثلاث مخالفات): الأولى دخلت البيت دون استئذان والله يقول «فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم» (النور - ٢٨)، والثانية دخلت البيت من فوق السور والله يقول «وأتوا البيوت من أبوابها» (البقرة- ١٨٩)، والثالثة تجسست علينا والله يقول: «ولا تجسسوا». فذهل الخليفة عندما اكتشف خطاه ووقف يعتذر منهم ولم يستطع أن يوقع عليهم الحد والعقوبة لأن اجراءات التفتيش والقبض لم تكن قانونية.

فهل هناك ضمانات لحرية المساكن ولامان الناس في بيوتهم، ولسرية المراسلات ولسيادة القانون اقوى من هذه الآيات القرآنية؟

واذا كان الاسلام يعتبر اتهام المسلم (ولو بما فيه) تورطاً طالما كان الاتهام غير قانوني، فإنه لا يرحم او يتهاون في مسألة اتهام المسلم ظلماً أو تلفيق تهمة باطلة اليه بسبب نشاطه السياسي أو معارضته للحاكم. فرسول الله يقول: «من ذكر امرءاً بشيء فيه ليعيبه حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاد ما قال فيه».

ويقول الرسول: «اتدرون أربى الربا؟» قالوا: الله ورسوله اعلم. قال: «إن اربى الربا استحلال عرض امرئ مسلم» ثم تلا قول الله تعالى: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً».

وسبق الاسلام كل دساتير العالم في اعتبار الشهادة أو الاقرار بجرم باطلاً اذا أخذ تحت أي نوع من التهديد أو الضغط فرسول الله يقول: «رفع القلم عن أمتي في ثلاثة امور: الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

ويقول عمر بن الخطاب: «ليس الرجل بمأمون على نفسه إن اجعته أو اخفته أو حبسته أن يقر على نفسه».

وهذه القاعدة تمنع اي ضغط على الشاهد او المتهم سواء بالحبس او الحجابة او التخويف بقصد أخذ اي إقرار عليه.

والاسلام يحفظ للمسلم دمه فلا يهدر، ويحفظ له ماله وملكه فلا يصادر، ويحفظ له كرامته فلا تهان. وقد ذكرنا الآيات التي تدل على كل واحد من هذه المبادئ. ونهى رسول الله عن اغتصاب ملك المسلم أو مصادرته اذ يقول: «لا يحل لمسلم ان يأخذ عصا من أخيه إلا بطيب نفس منه».

وسئل الرسول: أي الظلم أظلم؟ قال: «ذراع من الارض ينتقصها المرء المسلم من حق اخيه المسلم».

وتعتبر خطبة الوداع التي القاها الرسول قبل وفاته اعظم واقدم وثيقة لحقوق الفرد في التاريخ. فهي أول بيان من نوعه يتعهد فيه الحاكم امام رعيته بأن الدولة مسؤولة عن صيانة دمائهم وأموالهم واعراضهم إذ يقول: «إن دماءكم واولادكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم. الا لا ترجعوا بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض، الا هل بلغت فليبلغ الشاهد منكم الغائب».

وعندما حضرته صلى الله عليه وسلم الوفاة تحامل على نفسه على رغم المرض وقام في المسجد يؤكد هذا المعنى مرة اخرى ويجعل من نفسه القدوة في صيانة حقوق الفرد فقال «من جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد مني ومن اخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه. ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد مني».

وحتى يبين الرسول لآلاف بل ملايين الحكام الذين يأتون من بعده أن حرية الرأي والمطالبة بالحق يجب أن لا تغضب الحاكم أو تثير حفيظته قال: «ولا تخشوا الشحناء من قبلي فإن الشحناء ليست من شأني، الا إن فضوح الدنيا أهون من فضوح الاخرة».

وإلى جانب تقديس الدولة لحقوق الفرد في الاسلام، فإن المواطن المسلم من ناحيته مطالب بالتمسك بحقه والاعتزاز

بكرامته والرد على المسؤول الذي يسلبه حقه، لأن التسامح في الحق يعري الظالم ويزيده استهتارا بحقوق الناس.

والاسلام في هذا هو الدين الوحيد الذي لا يقول: «من ضربك على خدك الأيمن فادر له خدك الأيسر، ومن جذبك من ردائك فاترك له الثوب كله». ولكن الله تعالى يقول في كتابه الكريم في سورة الشورى (٣٨- ٤٢). «والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون. وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فاجره على الله إنه لا يحب الظالمين. ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل. إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب أليم»

وهذه الآية تحمل اكثر من مبدأ واحد في آية واحدة:

- فهي تحث المظلوم على مقاومة الظلم والانتصار لنفسه ولحقه.

- وتحثه في الوقت نفسه على أن لا يسيء في استعمال حقه ويتمادى في انتقامه بل جزاء سيئة سيئة مثلها.

- وهي تحمي المعترض على الظلم والذي يقاوم الظلم من أي لون من اضطهاد او عقاب من قلب السلطة «ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل».

ومن المهم أن نلاحظ هنا قوله «فمن عفى واصلح»، فالعفو لا ياتي الا بعد مقدرة، ولا ياتي عن تهاون واستكانة، ومعنى ذلك أن ينتصر الانسان لكرامته وحقوقه اولا، وعندما يتمكن من ظالمه ويشعره بخطاه، فهنا فقط يحق له ان يعفو من مركز القوة.

وكلمة «واصلح» ايضاً لها مغزى كبير في هذا الموقف، فهي تعني اصلاح الأخطاء التي ادت الى الظلم، حتى لا يقع فيه شخص آخر ضعيف. وهي اخيراً تنذر الظالم بعذاب أليم وتحذره مغبة ظلمه

والاسلام في مطالبته المواطن بالانتصار لحقه والدفاع عنه يصل إلى حد اعتبار ذلك جهادا في سبيل الله وفريضة على كل مسلم ومن قتل في سبيلها فهو شهيد، فرسول الله يقول: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون مظلمته فهو شهيد».

وجاء رجل الى الرسول يساله: «يا رسول الله أرأيت إذا أراد رجل أن ياخذ مالي؟» فقال الرسول: «لا تعطه». قال: «إذا قاتلني؟» قال. «قاتله». قال: «أرأيت إذا قتلني؟» قال: «فانت شهيد» قال «أرأيت اذا قتلته؟» قال: «فهو في النار».

إن امة يبلغ بها الوعي واليقظة والتمسك بالحق هذا المدى الذي ينظمه لها القرآن لا يمكن أبداً ان يظلمها حاكم او مستعمر او غاز مهما بلغت قوته وضراوته ومن هذه الامثلة كلها نجد أن التربية السياسية في الاسلام تختلف عنها في النظم المدنية

الاسلام يعتمد في الحرية السياسية على تربية الفرد وتعليمه الاعتماد على نفسه وايقاظ روح العزة والكرامة فيه حتى يرد الظلم عن نفسه، أما النظم المدنية فتعلم الفرد الاعتماد على السلطة في رد الظلم، فإذا كانت السلطة نفسها ظالمة او منحرفة ضاعت حقوقه.

ولهذه الحقيقة اهمية كبيرة في التاريخ الاسلامي، ففي عصور انحراف الخلافة والسلطة كانت الأمة الاسلامية تحتفظ بتماسكها وقوتها لأن الاسلام ربى هذه الامة وجعل كل فرد فيها أمة قائمة بذاته. وهذه الأمة لا تعتمد في قوتها على صلاحية الحاكم، وكثيرا ما مرت بالمسلمين خلافة منحرفة أو لاهية ومع ذلك كانت الامة في قمة الازدهار والقوة.

* كاتب مصري.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ٣١ يناير ١٩٩٧

الناسخ والمنسوخ فى القرآن «٣»

رمضان كريم

●● فى القرآن ناسخ ومنسوخ ، وفى السنة كذلك

والنسخ اصطلاحا هو رفع حكم عمل به زمنا واحلال غيره محله

وأشهر أمثلة النسخ فى القرآن هو تحويل قبلة المسلم عن المسجد الأقصى فى بيت المقدس الى المسجد الحرام فى مكة وغيره كثير ، يكفيك منه هذا المثل .

أما مثله فى السنة فمنه قوله صلى الله عليه وسلم : ألا انى كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ، ألا فزوروها يأمرنا بما سبق أن نهانا عنه ، بل ما مات صلى الله عليه وسلم حتى زار «البقيع» واستغفر لأهله

والذى ينبغى التنبيه اليه أن النسخ لا يكون الا فى الأوامر والنواهى ، لا يصح فى غيرهما

وثم تساؤل مقبول : فلماذا أرادنا عز وجل زمنا ما على الحكم المنسوخ وهو يريدنا آخر الأمر على الحكم الناسخ ؟ ●●



المصدر : الأهـــــــــرام
التاريخ : ٣١ يناير ١٩٩٧
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الرد هو أن للنسخ علتين هما في واقع الأمر حكمتان :

(١) التخفيف حين يكون المنسوخ أشق من الناسخ ، رحمة منه عز وجل وفضلا ، بعد أن نشهد على أنفسنا بضعفنا عن المنسوخ ، فلا نطلبه من بعد ولا نتكلفه ولا ندعيه . تجد مثل هذا في نسخ حظر اتيان المرء أهله ليل صيامه فبات حلالا حل الأكل والشرب ليل الصيام . «أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا وأشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله أياته للناس لعلهم يتقون» (البقرة - ١٨٧)

(٢) اختبار ثبات المؤمن على ايمانه ، يصدع بأمره عز وجل فيترك المنسوخ فورا الى الناسخ . تجد مثل هذا في تعليل تحويل القبلة : «وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وأن كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وماكان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم» (البقرة : ١٤٣) .

والذي ينبغي التنبيه اليه أنه ليس في القرآن نص يحظر اتيان المرء أهله ليل الصيام المنسوخ بأباحته في القرآن ، يعني لم يكن الحكم المنسوخ من أحكام القرآن وانما كان من أحكام السنة إما موحى به منه عز وجل لرسوله أو باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم أقره الله عليه بالسكوت عن التعقيب عليه بقرآن ، يعني كان سنة مرادة منه عز وجل بدليل قوله آنفا «علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم» ولا محل للتوبة والعفو الا في مخالفة مأمور به

ويترتب على هذا مباشرة أن السنة كما تنسخ بسنة مثلها تنسخ أيضا بقرآن ، ذلك لأن كليهما - القرآن والسنة - مصدرهما واحد . وحيه عز وجل أو اقراره . لا يصح العكس . يعني لا يجوز نسخ قرآن بسنة ، لأن النص القرآني المنسوخ باق في المصحف ، ليس في السنة الصحيحة ما يعارض أو يناقض قرآنا متلوا متعبدا به ، بل أن الشرط الأول لقبول الحديث المروى عنه صلى الله عليه وسلم هو - كما ذكرنا قبلا - ألا يتعارض متن الحديث أو يتناقض مع قرآن

فبم يتميز المنسوخ من الناسخ في أحكام القرآن والسنة أوامر ونواهي ؟ كيف نستدل على أن حكما معينا نسخه آخر في رتبته (قرآن بقرآن أو سنة بسنة) أو أعلى منه (نسخ سنة بقرآن) ؟

ثمة غير قليل من علماء القرآن - ولم يوفقوا - يأخذون بحجية اللاحق على السابق أيما حكم خالف غيره فثم نسخ ، الأسبق نزولا هو المنسوخ وتاليه في تاريخ النزول هو الناسخ، وان خلا النص الناسخ من الاشارة الى منسوخه ، لا يصح العكس بالطبع وحجتهم في هذا أنه لا يصح العمل بحكمين متعارضين يناقض أحدهما الآخر ، ومن ثم



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣١ يناير ١٩٩٧



بقلم : رءوف ابو سعدة

فالأحدث يجب الأسبق نزولا

●●●

وقد ترى فى رأى هؤلاء العلماء وجاهة ، وليس كذلك ، غفر الله لنا ولهم ، بل قد نشأت عنه ، حال توهم النسخ ، شرور جسام ، منها تعطيل حكم ليس بمنسوخ ، ومنها تقديم المنسوخ لخطأ فى ترتيب النزول - والذى يجب أن تعلمه أن علم ترتيب النزول ليس بالعلم القطعى وانما هو على الترجيح بين المرويات عن الصحابة والآخذين عنهم . أما أخطر تلك الشرور وأبعدها أثرا ففتح الباب لكل قائل برأيه فى القرآن هذا الحكم منسوخ بذاك . والاختلاف على القرآن مصيبة المصائب ، وقانا الله شرها فى الصدر الأول بجمع الناس على تلاوة القرآن فى مصحف عثمان رضى الله عنه ولو لم تكن له الا هذه الفضيلة لكفته ، وأركسنا فيها اختلاف الفقهاء من بعد ، حتى قيل «فى اختلافهم رحمة» وحتى قيل «القرآن حمال أوجه» ، ولا يصح هذا فى كلامه عز وجل بوجه ، وانما هو عبث محض .

والذى ينبغى التشديد عليه أنه لا نسخ البتة الا فى الأوامر والنواهى ، والأمر والنهى كلاهما «أمر» : أمر بهذا أو أمر بالامتناع عن ذاك . والأمر فى أقسام الكلام «طلب» ، والطلب منه عز وجل فى حق عباده «تكليف» ، ولا يكون التكليف قمينا بالاستجابة على الوجه المراد منه عز وجل الا إذا صيغ بعبارة قاطعة الدلول لا شبهة فيها ولا لبس ، يفهمها «المكلف» (بفتح اللام المشددة) مباشرة دون وسيط - فقيها وغير فقيه وانما جاز النسخ فى الطلب فحسب دون غيره من أساليب الكلام كالخبر والقصص والتقرير ، لأن «المكلف» (بكسر اللام المشددة) الذى ملك حق الطلب أو التكليف فى الأولى يملك من باب أولى حق اسقاطه أو تعديله فى الثانية أما فى الخبر والقصص والتقرير فلا يجوز النسخ لأن معناه هو أن القائل كذب فى الأولى وصدق فى الثانية ، وهو محال يتنزه عنه الحق جل جلاله . وهذا بيّن

ويترتب على هذا مباشرة امتناع افتراض النسخ فى القرآن الا بنص عليه فى الحكم الناسخ ، يشير الى الحكم المنسوخ ويقرر الحكم الناسخ ، لا عبرة بترتيب النزول ، ولو تحقق العلم بهذا الترتيب على وجه القطع واليقين ولا عبرة أيضا بوجود التعارض بين الحكمين ، فكلاهما مراد ، لا يحلنا من أيهما قائل يقول برأيه ، بل يعمل بهذا أو ذاك وفقا لمقتضى الحال وليس مقتضى الحال قولا مرسلا متروكا لاستنساب من يتحينه بل هو منصوص عليه فى ثنايا الآيات لا يخطئه القارىء المتمعن

●●●

ثم أيضا «التخصيص» ، وهو تقييد العموم بمخصص تتعين مراعاته فى جميع الأحوال عند اعمال الحكم العام أو الذى يوهم ظاهرة العموم . خذ مثلا قوله عز وجل «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» (التوبة : ٢٩) ، فتظنه أمرا بقتال المذكورين فى الآية وأخذ



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣١ يناير ١٩٩٧

الجزية منهم ، وهو مخصص - اى مقيد - بسابق قوله عز وجل : «وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» (البقرة ١٩٠) ، فهذا يخصص ذاك، بل ويخصص كل أمر بالقتال فى القرآن : «لا قتال فى سبيل الله مأمورا به فى القرآن الا قتال استفزه عدوان أو تهديد بعدوان» . ومن قبيل العدوان على المسلمين العدوان على الإسلام نفسه أى التهجم عليه بالباطل لتثبيط الناس عن الدخول فيه أو تنفيرهم منه أو رشوتهم بزخرف الحياة الدنيا للانصراف عنه، فلا يجوز لذى دين أو معتقد - حتى الملحد - أن يدعو لمعتقده الا بالحكمة والموعظة الحسنة، أى بخطاب العقل للعقل لا خروج على الأدب

فيه . ومثل ذلك فى العدوان أيضا الحيلولة بالقوة بين الداعين الى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وبين المدعوين الى الإسلام من غير معتنقيه ، لا يستثنى من واجب الدعوة الى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة الا الذين ظلموا ، أى الذين كانوا البادئين بالتهجم على الإسلام ولا عدوان الا على الظالمين

ليس التخصيص كالنسخ . النص المخصص لا يبطل النص العام وانما يقيد عمومه ، ويمنع اطلاقه بغير مخصصه الملازم له ، فيصبح كالمتشابه المفسر بمحكم

نخلص مما تقدم الى مايلى :

١ - لا نسخ البتة الا فى أمر أو نهى

٢ - لا نسخ البتة الا باشارة صريحة فى الحكم الناسخ الى الحكم المنسوخ

٣ - لا نسخ فى تخصيص ، بل الحكم المخصص باق على أصله ، وانما يستصحب مخصصه الملازم له فيصبحان كالحكم الواحد.

٤ - لا نسخ الا بين محكمين ليس فيهما متشابه النص المحكم لا ينسخ النص المتشابه وانما يفسره .

يتعين فى هذا الصدد التشديد على رد قوله : من قال بـ«نسخ التلاوة» .

يعنى أن المصحف الذى اجتمعت عليه الأمة منذ عثمان رضى الله عنه لا يضم بين دفتيه كل ما نزل من قرآن ، بل قد كان ثم قرآن نسخ على عهده صلى الله عليه وسلم فرفع أو إنسيه صلى الله عليه وسلم فلم يعد يتلوه وسقط من مجموع النص القرآنى الذى راجعه عليه جبريل قبل انتقاله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى على الحرف والترتيب

اللذين مات عليهما صلى الله عليه وسلم وثبتا فى مصحف عثمان الذى بين أيدينا الى اليوم

وقائل هذه المقولة ليس آثما فحسب ، بل هو أحمق متكلف ، احتاج اليها ليفسر بها قوله عز وجل . «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير» (البقرة ١٠٦) ثم أذن على قول هذا القائل

(١) نسخ بنص ناسخ باق مع منسوخه فى المصحف

(٢) ونسخ بالانساء ، أى منسوخ أنسيه صلى الله عليه وسلم فرفع من التلاوة ولم يعد قرآنا يتلى أما أن قائل هذه المقولة آثم ، فلأنه مفتر ، يفترى على الله ورسوله ما ليس له به علم ولا له عليه حجة ، يفتعل ما يؤيد به فهمه القاصر لمدلول هذه الآية ، والمفترى على الله ورسوله يتبوأ مقعده من النار وأما أنها مقولة حمقاء لا تقف على قدمين ، فلأن الذى تكلفها - أو قل الذى افتراها - لم يتلبث ، ولو تلبث لعلم أنها ساقطة مردودة بصريح القرآن، لقوله عز وجل «سنقرئك فلا تنسى الا ماشاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى» (الأعلى: ٦ - ٧) ، أى لن تنسى قط قرآنا أقرأناكه ، الا ماشاء الله من سهوك فى تلاوة القرآن فى الصلاة الذى شرعت من أجله سجدتا السهو ، تعليما لأمتك ، يسجدهما الساهى فى صلاته ، وهو سهو لسان لا سهو قلب ، بدليل قوله عز وجل معقبا انه يعلم الجهر وما يخفى» ، يعنى يعلم الذى قر فى قلبك من هذا القرآن ، المنقوش بنقش جبريل على صدرك ، لا يعرض له محو ، كما يعلم الذى سهوت فيه فى صلاتك فجهرت به على خلافه أما القاطعة الحاسمة



فقوله عز وجل : «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (الحجر : ٩) ، أى ما أنزلناه، من قرآن فهو محفوظ بحفظه عز وجل الى يوم القيامة ، لا يعتريه زيادة أو نقصان ، ولا فقدان ولا نسيان ، كما وقع للكتب السابقة فيما سقط منها أو زيد عليها أو تحرف فيها .

أما التفسير الصحيح لتلك الآية من سورة البقرة «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير» (البقرة ١٠٦) التى أعضل فهمها على قالة تلك المقالة فافتعلوا «نسخ التلاوة» على ما تقدم بيانه ، فالمعنى هو «ما ننسخ أو ننسخ أو ننسى من أحكام سبقت فى التوراة والانجيل نأت فى القرآن بخير منه أو بمثله ، والله على كل شيء قدير مقتدر ، يحكم لا معقب لحكمه» فلفظ الآية هاهنا يعنى «الحكم» وهو وحده الذى يتعلق به النسخ والانساء ، لا «الجملة من القرآن أو من الكتب السابقة عليه» . يتضح لك هذا المعنى جليا بينا من قوله عز وجل فى التصدير لتلك الآية : «ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم» (البقرة ١٠٥) ، فالمقام مقام تعقيب على مقولة لكافرى أهل الكتاب والمشركين يعجبون لتنزل القرآن بأحكام غير منسقة بالضرورة على ما قيل من قبل فى الكتب السابقة ، ناسين أن الله عز وجل يقضى ما يشاء ويحكم ما يريد . وما قلناه الآن ينسحب بتمامه على قوله عز وجل : «وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون» (النحل ١٠١) ، «وأمثاله فى كل القرآن . وهذا بذاته يدلك على فساد قول من قال . «شريعة من قبلنا شريعة لنا» يستكمل بزعمه من الكتب السابقة - التوراة والانجيل - ما يظن أن القرآن سكت عنه . بل القرآن ، مسك الختام ، أحكامه ماضية فى الناس أجمعين ، مسلمين وغير مسلمين ، الى يوم القيامة ، يجب ما قبله فى الكتب السابقة - خالفه أو توافق معه - لا حاجة بك معه الى غيره

وهو يدلك أيضا - من جهة أخرى - على فساد التفسير الشائع اليوم لقوله عز وجل : «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا» (المائدة ٤٨) على التقديم والتأخير وكأنها «لكل منكم جعلنا» ليفهم منها معكوس النص ، يعنى أن الله عز وجل خص كل أمة من الأمم السابقة على حدة - وبالتحديد أهل الملتين اليهود والنصارى - بشرعتها ومنهاجها ، لا تحكمهم فى المجتمع المسلم ، المحكوم بالقرآن ، شرعة الإسلام ومنهاجه ، فلكل ملة شرعتها ومنهاجها وقد شاع هذا التفسير المغلوط حتى لا تجد اليوم من يخالفه توصلا الى اخراج «أهل الكتاب» فى المجتمعات المسلمة المحكومة بالقرآن والسنة من الالتزام بشرعة الإسلام ومنهاجه

●●●

أما إن أنت فهمت النص على أصله فى المصحف «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا» ، دون تقديم أو تأخير تفترضه افتراضا ، لكان المعنى الأبلج المستقيم هو العكس تماما ، أى «أنتم أيها المسلمون شرعة ومنهاج لكل الأمم لأننا جعلناكم كذلك» ، يعنى لا شرعة ولا منهاج بعد القرآن إلا شرعة الإسلام ومنهاجه . ونص الآية بتمامها هو «وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون» (المائدة ٤٨) . ولفظ «المهيمن» فى الآية معناه «المؤتمن» . وتمام المعنى هو . القرآن الذى أنزله الله اليك ،



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ يناير ١٩٩٧

مشتملا على كل الحق ، يصدق الذى بين يديه من الكتب السابقة وهو - أى القرآن - الأمين المؤتمن على ما صح نزوله من الله فيها ، فلتحكم بالقرآن بين الناس جميعا ولا تصرفك أهواؤهم عن تحكيم هذا القرآن فيهم ، لأننا جعلناكم أيها المسلمون الشرعة والمنهاج للكافة، ولو شاء الله لقسر الناس جميعا على الإسلام فكانوا أمة واحدة يجمعهم هذا القرآن فلا تحتج ملة بكتابها ، ولكن المشيئة سبقت بأن يبتلى الله الناس كل أمة فى ما أنزل اليها من تشريع خصها به ، أحسنت فيه أم أساءت

ولأنكم أيها المسلمون أصحاب الشرعة والمنهاج المنطبقين على الكافة فعليكم أنتم أن تكونوا السابقين الى الخير ، ويوم القيامة ينبىء الله الناس جميعا بالحقيقة التى اختلفوا عليها .

هذا نفيس ، فتأمله ولكنه ليس جديدا كل الجدة ، فقد قال بمثله من القدماء على سبيل المثال «مجاهد» رحمه الله ولا يقدح فيه أن الأكثرين على عكسه ، بل هو وحده التفسير الواجب الاتباع لتطابقه مع نص الآية ، دون افتعال أو تكلف تقديم وتأخير ليس عليهما دليل من القرآن والسنة بل لا يجوز أصلا فى التقديم والتأخير اقراء القرآن ما ليس من تراكيب القرآن ، فهو لا يقول البتة «كل من» الشائعة الآن على أقلامنا ، وانما يقول فى موضعها «كل» مُنَوَّنَة على وجوه الاعراب الثلاثة ، ناهيك بتقديم وتأخير يقلب النص الى نقيض النص، كما يفعل الى اليوم الزائغة قلوبهم غفر الله لهم وهدانا وإياهم الى سواء السبيل .



في احتفال جمعية الشبان المسلمين بذكرى «غزوة بدر»

حرية الرأى والتعبير لا تعنى الهجوم على المقدسات الدينية

ندد علماء الدين بمحاولات الهجوم على المقدسات الدينية بحجة حرية الرأى والتعبير، واشاروا الى وجود كتب تتداول فى مصر تشكك فى القيم الدينية وفيما إستقر من ثوابت تاريخية ونبه علماء الدين الى أن النتيجة المؤكدة لمثل هذه الكتابات الضالة والمضللة هي ظهور «عبدة الشيطان» وغيرها من مظاهر الانحلال الخلقى والفكرى لدى بعض قطاعات من الشباب.

جاء ذلك فى إحتفال المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية بذكرى «غزوة بدر» مساء امس الاول والذى عقد تحت رعاية الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس المركز وتحدث الدكتور عبد الرحمن العدوى الاستاذ بجامعة الازهر عن الدروس المستفادة من «غزوة بدر» فقال إن من أبرزها الشورى، والاخذ بالأسباب، والثبات على العقيدة مع التوكل على الله والايمان بنصره. وناشد الدكتور سعد ظلام عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة. المسلمين ان يأخذوا من ذكرى «غزوة بدر» الدروس والعبر لتكون زادا لهم فى حياتهم ومنهاجا لانتصاراتهم فى مختلف المعارك فى السلم والحرب.



المصدر : أخبار الأدب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩٧

■ د. سيد القمني والنبى موسى..

رد على رد:

البحث يعتمد الوثائق وليس البلاغة والإنشاء!

فى العدد الصادر يوم ١٩٩٧/١/١٢ ص٦ من اخبار الادب نشرت الجزء الاول من هذه التصحيحات وقد نشر الدكتور سيد القمنى ردا على ما ورد فيها فى العدد الصادر يوم ١٩٩٧/١/١٩ ص١٤ ، ١٥ واننى اهنىء الدكتور سيد القمنى على اسلوبه الادبى الانشائى الرفيع فى رده على تصحيحاتى لاخطاء مقالاته عن موسى ولكن المجال فى هذه المعلومات لا يعتمد على البلاغة والانشاء بقدر ما يعتمد على الوثائق والاسانيد التاريخية والاثرية

ولكى لا ادخل فى متاهات الرد على الرد فاعقد الامور على القارىء الكريم فقد اكتفيت بتصوير الصفحات التى قال الدكتور القمنى انه رجع اليه فى كتب جاردنر وسليم حسن وغيرها وارسلها اليه عن طريق اخبار الادب ليتضح له انه لم يدقق فى النقل عن هذه المراجع

ولكن قبل ان ابدأ فى هذا الجزء الثانى من التصحيح، اعتب على الدكتور سيد القمنى قوله انه توقع التعرض لهجمات شرسة من رجال التاريخ التقليديين خصوصا ان اى بحث فى فلسفة التاريخ او علوم التاريخ الاجتماعى (حسب قوله) عادةما يستفز ثائرة المؤرخ التقليدى ويستشهد الدكتور القمنى على ذلك بكتاب كمال الصليبى الذى تعرض لهذه الهجمات الشرسة(حسب قوله)

واننى اقول للدكتور القمنى. هناك فرق كبير بين ان يقدم اى باحث مجدد رايا جديدا يعتمد على الوثائق التاريخية والاثرية فهذا لا شك مما يرحب به كل مؤرخ سواء كان تقليديا ام محددا. وبين طالب الشهرة بالزائفة يلجأ الى تحريف المسميات والمعلومات لتوافق هواه متجاهلا الوثائق والاسانيد التاريخية والاثرية. وهذا ما فعله كمال الصليبى عندما حرف اسماء كل من المواقع الفلسطينية المذكورة فى العهد القديم والاسماء الحالية للمدن والقبائل والقرى فى منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية لكى توافق هواه فى اثبات ان ارض الميعاد عند بنى اسرائيل ليست فلسطين كما هو معروف بل منطقة عسير فى المملكة العربية السعودية واصدر فى ذلك كتابين باللغتين العربية والانجليزية عنوان النسخة العربية هو «التوراة جاءت من جزيرة العرب» وقد سبق أن نشرت نقدا لهذا الكتاب نشر فى احدى الدوريات العربية واعدت نشره فى كتابى «البحر الاحمر وظهيره فى العصور القديمة» ص ٤٨٥ وما بعدها اوضحت فيه مدى اسراف كمال الصليبى فى هذا التحريف الى درجة قلب المعلومات الثابتة التاريخية والاثرية راسا على عقب واعطائها مضمونا يخالف تماما ما تتضمنه هذه الوثائق

ابدأ الآن فى الجزء الثانى من التصحيح لمقالات الدكتور سيد القمنى بالاشارة الى الاتجاه العام للدكتور القمنى فى مقالاته كلها وهو انه جعل من منطقة ادوم (التى يسميها «ادم») الواقعة الى الشمال والشمال الشرقى من خليج العقبة والتى قامت فيها دولة الانباط بعاصمتها البتراء، جعل منها موطنا لشعوب ودول ثبت بالوثائق التاريخية والاثرية منذ نشأة علوم الآثار المصرية والعراقية فى القرن الماضى وترجمة الاف

د. عبدالمنعم عبدالحليم سيد
أستاذ التاريخ القديم والآثار المصرية
بكلية الآداب جامعة الاسكندرية

النصوص الهيروغليفية والسماوية، انها كانت تعيش فى مناطق بعيدة كل البعد عن منطقة ادوم هذه وفيها دولة «متتانى» التى قامت فى شمال سوريا والعراق وشعب الحوريين الذى كان يسكن شمال العراق ايضا فضلا عن منطقة بونت التى كانت منطقة افريقية وهكذا تسحب الدكتور القمنى هذه الدول والشعوب من اقصى الشمال ومن اقصى الجنوب ليجمعها كلها فى منطقة واحدة هى منطقة ادوم موطن دولة الاقباط

وفى سبيل اثبات رأيه هذا لجأ الدكتور القمنى الى وسيلة كثيرا ما تؤدى بصاحبها الى الوقوع فى المحظور، ويعنى الاعتماد على التشابه اللفظى بين المسميات الجغرافية والتاريخية دون اى اعتبار للوثائق التاريخية والاثرية، واسوق مثالا صارخا لذلك. فلكى يثبت الدكتور القمنى ان بونت هى منطقة البتراء وما حولها (بلاد ادوم) اعتبر التسمية «قصر البنت» (التى حورها الى قصر «بنت») والتى يطلقها عرب المنطقة الحاليون على احد المبانى الضخمة فى البتراء، اعتبر هذه التسمية بقية من الاسم القديم «بونت» (عدد يوم ٩٦/١٢/١٥ ص ٢٩ عمود ٢) رغم ان هذه التسمية عربية مائة فى المائة لما هو ظاهر واصلها «قصر بنت فرعون» وقد اطلقها عرب المنطقة على هذا البناء الضخم (وهو معبد نبطى خلافا لما يقوله الدكتور القمنى عنه بانه كان مركزا للحكم والادارة) شأن كل عرب الجزيرة العربية عندما يشاهدون بناء ضخما فينسبونه الى الفراعنة ومثال ذلك معبد آخر مجاور لمعبد قصر بنت فرعون هذا به عمود ضخم قائم اطلق عليه عرب المنطقة «عمود فرعون». وهكذا انزلق الدكتور القمنى فى غمار حماسه لرأيه الى الوقوع فى المحظور، اذ لا علاقة بطبيعة الحال بين الكلمة العربية «بنت» (بمعنى ابنة فى عبارة قصر البنت) وبين الكلمة المصرية القديمة «بونت» ومن هذه الامثلة الصارخة ايضا انه حرف التسمية «ميتانى» التى كانت تطلق فى النصوص

الهيروغليفية والنصوص المسمارية على الدولة التى قامت فى شمال سوريا والعراق كما ذكرنا، حرفها الى «مديان» و«مدين» (عدد يوم ١٢/٢٩ ص ٢٨ العمود الاول) قائلا ان بلاد ميتانى هذه تمركزت فى بلاد سعير ووادى عربة وسميت بالصحرة من طبيعتها الصخرية وانها بلاد بونت فان بونت تعنى الصخرة (نفس الوضع من نفس العدد من المجلة) اما ان ميتانى هى نفسها «مدين» فرأى فيه الكثير من الشطط لان ميتانى هذه تردد اسمها فى نصوص الملك تحتمس الثالث وخلفائه باسم «متن» فى سياق حروبه فى شمال الشام ودخل ملوك الاسرة الثامنة عشرة فى مصاهرات مع ملوكها وورد اسمها كثيرا فى النصوص المسمارية بما لا يدع مجالا للشك بان موقعها كان فى شمال سوريا والعراق

●●●

اما ان اسم بونت يعنى «الصخرة» فلا اعرف من اى مصدر استقى الدكتور القمنى هذا التفسير فلا توجد كلمة فى اللغة المصرية القديمة بالنطق «بونت» او ما يشبهه تعنى الصخرة او الحجر والحقيقة ان هناك تفسيرين لاصل كلمة «بونت» اولهما انها تعنى «القاع المحصنة» وقد اوضحت سبب هذه التسمية فى كتابى عن البحر الاحمر (٣) وثانيهما ان كلمة بونت ليست مصرية بل افريقية استعارها المصريون واستخدموها للدلالة على بلاد البحور ومازالت توجد حتى اليوم كلمة تشبهها فى اللغة السواحلية (لغة سكان سواحل الصومال وتنزانيا) هى

كلمة «بوانى» Pwani وتعنى السواحل الافريقية للحصول على البحور يسمعون هذه الكلمة من سكان هذه السواحل فاستخدموها بعد تحويلها الى النطق المصرى كعلم على بلاد البحور

وقد تقلص مدلول هذه الكلمة الافريقية على مر العصور نتيجة انتشار اللغات الاخرى كاللغة العربية فى المناطق السودانية والاريترية حتى انحصر فى اللغة السواحلية ومازالت توجد حتى اليوم على ساحل الصومال الشرقى اسماء تشبه كلمة «بوانى» هذه مثل كلمة «بنة» فى التسمية «رأس بنه» التى تقع الى الجنوب من رأس جرد فوى وكان الكتاب اليونان والرومان يسمونها Panon «بانون»

ياتى الى تحريف لفظى اخر (غير بونت) للدكتور القمنى هو تحريف كلمة «مجدو». فقد نقل الدكتور القمنى موقع هذه المدينة من شمال فلسطين الى منطقة ادوم (عدد يوم ١٢/٢٢ ص ٢٨ العمود الاول) بنفس طريقته فى تركيز المسميات القديمة فى هذه المنطقة. والمعروف ان مجدو هو الاسم العبرانى للكلمة المصرية القديمة (مكتى) وكانت هذه المدينة هدفا لحملة حربية للفرعون تحتمس الثالث وقد استولى عليها بحيلة حربية بان سلك اقصر واضيق الطرق اليها ففاجأ العدو وانتصر عليه وقد نقل الدكتور القمنى هذا الطريق ايضا الى الطريق المسمى «السيق» الذى يؤدى الى البتراء، واعتبره الطريق الذى سار فيه تحتمس الثالث. ومن المدن التى استولى عليها تحتمس الثالث والتى كانت تقع فى الطريق الى مجدو مدينة اطلقت عليها النصوص المصرية الاسم «عاروبا» فاعتبر الدكتور القمنى أن «عاروبا» هذه هى جبل هارون، فى محيط البتراء». كل هذا التحريف اقدم عليه الدكتور القمنى متجاهلا تماما الوثائق المصرية القديمة التى من عهد الملك تحتمس الثالث وخلفائه من ملوك الاسرة الثامنة عشرة والتى يشير تسلسل المدن من الجنوب الى الشمال فى سجلات هذا الملك، بما لا يدع مجالا للشك ان مجدو كانت تقع فى شمال فلسطين (فى مكان مدينة تل المتسلم الحالية) بل ان موقع هذه المدينة فى شمال فلسطين ثابت ايضا من تسلسل المدن التى دون اسماءها الملك شيشنق الاول (بعد عصر تحتمس الثالث بحوالى خمسمائة سنة) على جدران معبد امون بالكرنك ضمن اخبار حملته على فلسطين والتى درس تسلسلها بالتفصيل علماء الاثار المصرية وآخرهم العالم «كيديث كتشن» Kitchen الذى نشر الخرائط التوضيحية لها ولغيرها من المدن التى غزاها شيشنق ومن الواضح ان الدكتور القمنى لم يطلع على هذا الكتاب وهناك دليل حاسم على ان «مجدو» التى كانت مجالا لنشاط شيشنق الاول الحربى تقع فى تل المتسلم بشمال فلسطين هو العثور فيها على بقايا لوحة من الحجر عليها اسم الملك شيشنق الاول وبالاضافة الى نقل موقع مدينة مجدو من شمال فلسطين الى منطقة ادوم فان اسم هذه المدينة لم يسلم من تحريفه. فقد اعتبر الدكتور القمنى نطق الكلمة التى اطلق عليها «موقيده» والتى وردت فى نصوص الملك رمسيس الثالث، ينطبق على نطق

كلمة مجدو (عدد يوم ١٢/٢٢ ص ٢٩ العمود الثانى) رغم ان «موقيده» (وصحة الكلمة مو - قدى) هذه معناها «المياه العكوسة» وقد اطلقها المصريون فى اول الامر على نهر الفرات لانه يجرى من الشمال الى الجنوب عكس اتجاه مياه النيل ثم اطلقوها على كل مسطح مائى تجرى تياراته من الشمال الى الجنوب ومن هنا اطلقوه على البحر الاحمر فى نصوص الملك رمسيس الثالث التى تسجل عودة احدى بعثاته من بلاد بونت لان مياهه تتجه تياراتها من الرياح السائدة من الشمال الى الجنوب عكس اتجاه مياه النيل ورغم ان النصوص التى تسجل عودة بعثة الملك رمسيس الثالث من بونت واضح فيها تماما ان سفن هذه البعثة رست على ساحل الصحراء الشرقية (التى جاءت بها هذه البعثة نقلت بالبر من ساحل البحر الاحمر الى النيل عند قفط الا ان الدكتور القمنى يأخذ هذه البعثة ايضا الى خليج العقبة ويجعلها ترسو سفنها على ساحل هذا الخليج حيث بلاد ادوم التى جعلها مقرا لكل المسميات لما ذكرنا

ومن المؤسف ان الدكتور القمنى يستشهد فى تحريفه لكلمة «مجدو» الى «موقيدة» بتحريف كمال الصليبى للاسم «مجدو» الى «مقدى» وقد لجأ كمال الصليبى الى ذلك التحريف لكى ينطبق على اسم بلدة فى منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية تدعى المقدة تمشيا مع اتجاهه فى كتابه المسمى «التوراة جاءت من جزيرة العرب» بالادعاء بان ارض الميعاد عند اليهود ليست فلسطين بل منطقة عسير فى المملكة السعودية كما سبق ان ذكرنا

وحتى مصر، لم تسلم من مشروعات الدكتور القمنى فى نقل الدول والشعوب القديمة الى منطقة «ادوم» فقد نقل الدكتور القمنى حدودها الشرقية الى هذه المنطقة (والحمد لله انه لم ينقل مصر كلها) ففى تفسيره لكلمة «موحصرى» الاشورية (عدد يوم ١٢/٢٩ ص ٢٩ عمود٢) تقول ان كلمة مصر محورة من الكلمة المصرية العظيم وفى رأيه ان هذه التسمية تشير الى حدود مصر الدولية عند بلاد ادوم وان هذه الحدود حملت اسم مصر (فى تفسيره العظيم ما هو الا سلسلة الجبال المنيعة (فى منطقة ادوم) قبل اطلاقها على مصر نفسها فهو خطأ ايضا لان هذه التسمية وهى بالضبط «مصرى» وردت بالخط المسمارى كاسم هو كما يسمى خطابات تل العمارنة التى ترجع لعصر المليكة امنحتب الثالث وابنة اخناتون (القرن الرابع عشر قبل الميلاد) وذلك قبل دورها فى سجلات الملك تجلات بلسر الثالث (وقد ذكره الدكتور القمنى خطأ «تجلات بلسر الاول» (عدد ١٢/٢٩ ص ٢٩ عمود ٢) كما يقول الدكتور القمنى بحوالى ستمائة عام وقد كتبها الاشوريون «مصرى» وكتبها البابليون «مصرو» وانتقلت الى العرب بالنطق «مصر»

كذلك قلب الدكتور القمنى تسلسل المعلومات فى تسمية ايجبت وقبط فالثابت ان كلمة «قبط» العربية حورها العرب من الكلمة اليونانية **Aegyptus** (التى منها كلمة ايجبت التى كتبها الدكتور القمنى) وليس العكس كما يقول الدكتور القمنى وهذا امر بديهى لان اليونان اسبق من العرب فى الاتصال بمصر وبالمثل لا علاقة لكلمة «قبط» (كعلم على الشعب القبطى) باسم مدينة «قفط» فهذه الكلمة الاخيرة مصرية الاصل وردت فى النصوص الهيروغليفية بالنطق «جبتو» و«جبت» تحورت فى اللغة القبطية الى **Keft** «كفت» ثم نطقها العرب «قفط»

وانى اكتفى بهذا القدر من تصحيح اخطاء الدكتور القمنى حتى تتسع مساحة اخبار الادب لنشرها مؤجلا التصحيحات الاخرى للعدد القادم.

• • الهوامش:

١ - Gauthier, H. Dictionnaire des noms Geographiques Contenus dans les textes hierogiypues (1975) 3 P. q5

2. prichard, t., Ancient near Eastern Texts (1969) P. 318

٣ - عبدالمنعم عبدالحليم سيد، البحر الاحمر وظهيره فى العصور القديمة (١٩٩٣) ص١٩

٤ - Perrot D.swahili - English Dictonary (1973) P. 62.

5. Bveasted, Ancient records tl 409

6. kitchen, k. the third intermediate Peyiod in Egypt, (1986) P. 296 - 299

وانظر ايضا، عبدالمنعم سيد، البحر الاحمر ص ٥١٠

٧ - عبدالمنعم عبدالحليم نفس المصدر شكل (٥) ص ٥٠٧

٨ - نفس المصدر السابق ص ٢٢٠

٩ - المصدر السابق ص ٥٠٩



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٠٥ فبراير ١٩٩٧

□ بعد أن تحفظ عليها الأزهر والرقابة

لجنة التظلمات توافق على «زيارة للجنة والنار»

★ وافقت لجنة التظلمات العليا برئاسة المستشار عادل الشربيني على الترخيص بعرض مسرحية «زيارة للجنة والنار» تأليف د. مصطفى محمود بعد حذف ٣ عبارات منها فقط وقد سبق أن وافق مجمع البحوث الإسلامية على عرض المسرحية مشترطا متابعة تنفيذ العرض من خلال لجنة يشكلها المجمع

وكانت الرقابة على المصنفات الفنية قد تحفظت على تجسيد الجنة والنار على خشبة المسرح وطلبت رأى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الذي وافق على تحفظات الرقابة

صرح على أبو شادى رئيس الرقابة بأن قرار لجنة التظلمات ملزم للإدارة المركزية على المصنفات الفنية، وأن ظل الرأى النهائى للرقابة عند تنفيذ العرض على المسرح وفقا للقانون



تحديات الداخل أكثر خطراً على الاسلام من تحديات الخارج

الاسلام يرفض "النوم" ويطالب الجميع بالعمل

الامة لا تملك ان تعقد حكم الدولة لامرأة او لمرتد عن الاسلام ، فان فعلت ذلك فعقدها باطل وهذا ما تخالف فيه العلمانيين

الداعية الاسلامي الشيخ محمد حسان قارئ القرآن والداعية الاسلامي الشهير ، ذائع الصيت والمحاضر السابق بكلية الشريعة واصول الدين ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، وكذلك الاعلامي المتخصص والحاصل على بكالوريوس الاعلام - جامعة القاهرة بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف ، ثلاث شخصيات كما نعرف مسبقا اننا على موعد معها ، لذلك لم نحاول ترتيب الاوراق لسببين : اولهما ان الحوار ابحار فى تجربة شخصية ترتبط بها قضايا عامة ، وان الضيف سيبعثر كل الاوراق حين يستطرد فى الاجابة على التساؤلات ، فضلا عن كونه المحاور الجيد الذى يدرك قيمة الكلمة قبل ان يتلفظ بها ، بل ويعرف كيف يتعامل معها بحكمة واقتدار ولايخشى فى الله لومة لائم ، وفى حواره يكشف لنا عن بعض زوايا حياته ، وكيف كانت بدايته وهو لم يتجاوز الخامسة والثلاثين حتى الآن ، مؤكدا اجابته بشهادته على واقع الأمة الاسلامية والمكائد والدسائس التى تدبر لها فى الليل والنهار من دعاة الشرك والإلحاد وغيرهم مبينا الحل فى كل ما يعترى الامة من صعوبات ومحن ، وواصفا الدواء الناجع لها ، وكيف لها ان تعود لمكانتها وريادتها للأمم.

وفى البداية سألناه

* فى اطار محاولاتنا لتقديم القدوة للشباب ، نود ان نتعرف على بعض تفاصيل حياتكم منذ المولد ، مرورا بذكريات الطفولة والشباب وكذلك مسيرتكم مع العلم والحياة العملية ؟؟

** ولدت فى قرية صغيرة تسمى "دموه" فى مركز دكرنس ، بمحافظة الدقهلية ، ونشأت فى بيت متواضع ، ثم حفظت القرآن بفضل الله فى كتاب القرية فى سن مبكرة على يد شيخنا الكريم مصباح محمد عوض - رحمه الله - ثم التحقت بالدراسة حتى حصلت على بكالوريوس الإعلام فى جامعة القاهرة بتقدير عام جيد جدا مع مرتبة الشرف ثم اتجهت الى دراسة العلوم الاسلامية.

صعدت منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأول مرة فى حياتى وانا طالب بالصف الاول من المرحلة الاعدادية ، وهذا بفضل الله دفعني لان استمر فى هذا المجال.

عملت لسنوات خطيبا واماما ببلاد الحرمين الشريفين ثم محاضرا فى كلية الشريعة جامعة الامام محمد بن سعود ، وبعدها جاءتنى الرغبة فى العودة الى بلدى ، واقمت مجمع انصار السنة بدموه بفضل الله وافتتحنا مؤخرا معهدا للدعاة ملحقا بالمجمع.

اما الخطابة ، فالشهر عندى موزع على اربع خطب ، الاولى بالقاهرة والثانية بالسويس ، والثالثة بالمنصورة ، والرابعة بمجمع انصار السنة بقريتى "دموه".

والدروس والمحاضرات فلا يكاد يخلو يوم فى اجندتى ، فكل يوم فى بلد ، هذا طبعا بناء على دعوات من الاخوة القائمين على امر هذه المساجد .

الصحوة .. والأزمة

* ما هو تقييمك لواقع الصحوة الاسلامية ، والمرحلة التى تمر بها الآن؟!

** لا احد ينكر من المتابعين للحركة الاسلامية ، اننا نعيش الآن صحوة فعلية ، وهذه حقيقة ، بل واصبحت محل الدراسات العديدة فى الشرق والغرب معا.

وتتمثل هذه الصحوة فى كوكبة كريمة ، وثلة مباركة من شباب فى ريعان الصبا ، وفتيات فى عمر الورود ، فحيثما توجهت بفضل الله وجدت رجوعا من جانب الشباب والفتيات الى الله ، ووجدت نفوسا متعطشة لدين الله ، مشتاقة الى الاسلام لتستظل به ، بعد ان احرقها لفح الهجرة القاتل ، وارهقها طول المشى فى الظلام.

ولا شك ان تلك الصحوة ، مازالت فى مرحلة النمو ،



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : ....

التاريخ : .... فبراير ١٩٩٧

ومن الظلم ان نحاكمها ، وان نحكم عليها بالفشل من منظور انها لم تغير فى واقع الامة شئيا، فالذى هدم فى سنوات ، لايمكن ان يبنى فى ايام ، ويكفى انها فى السنوات القليلة الماضية بدأت تنقل الأمة من مرحلة ازمة الوعى الى وعى الازمة.

* هناك تحديات كثيرة تواجه هذه الصحوة داخليا وخارجيا فما اهم هذه التحديات من وجهة نظركم ؟!

** اخطر تلك التحديات هى تحديات الداخل ، فالتحديات الخارجية لم تنجح فى اجهاض الصحوة او ارباكها الا عن طريق النفاذ الى قلبها والتخلل بين صفوفها واختراق جدرانها بنشر بذور النزاع والشقاق والخلاف ، واشعال نار الفتنة والاهواء لتعادى الصحوة نفسها ، وليكون عدوها من داخلها تنفيذا عمليا لتلك المقولة الخبيثة "ان الشجرة لابد وان يتسبب فى قطعها أحد أغصانها".

وهنا ياتى دور العلماء المخلصين الذين لا يجاملون الصحوة على حساب المنهج الصحيح ، ويتحركون بدعوتهم خالصة لله ، مشخصين الداء ، ومحددين الدواء بفهم دقيق ووعى لكتاب الله وسنة رسوله ، ولواقع الامة وحجم مرحلة الصراع الخطيرة التى تمر بها.

* من الآفات الخطيرة التى تعانى منها الحركة الاسلامية المعاصرة آفة الاختلاف والتنازع ، فما هو توصيفكم لهذه الآفة ، ومدى تاثيرها على الحركة والعمل الاسلامى؟!

** نعم .. هذا واقع لايسعنا ان ننكره او نتجاهله ، فإن تشخيص الداء هو الخطوة الاولى لتحديد الدواء ، واكاد اجزم الآن انه لايختلف اثنان . ممن يحملون هم الدعوة . على ان هذه العلة على راس العلل التى تعوق الحركة الاسلامية عن الانطلاق المنشود.

اما عن الدواء فيكون بالفهم الصحيح للاسلام بشموله ، والتجرد واخلاص العمل ليصبح كله لله والوقوف مع الدليل حيث قال على "رضى الله عنه" اعرف الحق تعرف اهله ، فإن الحق لايعرف بالرجال ، ولكن الرجال هم الذين يعرفون بالحق.

* تعيش الأمة الاسلامية فى حالة تبعية للغرب ، وانهزام نفسى وفكرى لاحدود له ، فما اسبابه ، وما هو السبيل للخروج من هذه التبعية؟!

** اعتقد ان اسباب ذلك ، ابتعاد الامة عن المنهج الحق وتخليها عن اصل السعادة والشرف ، فهزمت هزيمة نفسية مدمرة جعلتها مستعدة للذوبان فى اى بوتقة ، وصدق عليها قول الرسول صلى الله عليه وسلم "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم ، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟! قال : فمن ؟! ولن تخرج الامة من هذه التبعية الذليلة فى كل المجالات ، الا اذا تعرفت الامة على قيمتها وقدراتها الكامنة ، وعادت الى هويتها ، وانطلقت فى الارض مرة اخرى لتبدع من جديد فلديها الكثير والكثير ، والذى يمكن ان تقدمه اليوم للبشرية التى ضلت الطريق.

اسباب المرض

* فضيلة الشيخ محمد حسان نعتقد ان لهذه الظاهرة المرضية اسبابا ومقدمات ادت اليها .. فما الاسباب التى دفعت لوجودها من وجهة نظركم؟!

** فى الحقيقة ان لذلك اسبابا عديدة اولها ، الجهل بمقاصد الشريعة فقد خرج ابوعبيدة فى فضائل القرآن ، وسعيد بن منصور فى تفسيره عن ابراهيم التميمى قال : خلا عمر بن الخطاب "رضى الله عنه" ذات مرة، وجعل يحدث نفسه : كيف تختلف هذه الامة ونبيها واحد، وقبلتها واحدة ، وكتابها واحد ، فارسل الى ابن عباس فساله فقال امير المؤمنين ،

انما انزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيما انزل ، وانه سيكون بعدنا اقوام يقرأون القرآن ولايدرون فيما نزل ، فيكون لكل قوم فيه رأى ، فإذا كان كذلك اختلفوا واقتتلوا

ثانيها . الغلو فى الدين ، وهو مجاوزة لحد الافراط ، وهو الداء الذى اهلك الامم السابقة ، كما فى الحديث الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم "اياكم والغلو فى الدين فإنما هلك من كانوا قبلكم بالغلو فى الدين"

ثالثها .. التعصب البغيض ، وهو الذى يصم الآذان عن سماع الحق ويعمى الابصار عن رؤية الدليل

ويقول الامام الشاطبى - رحمه الله - لقد ذلت اقوام بسبب الاعراض عن الدليل والاعتماد على الرجال ، فخرجوا بسبب ذلك عن جادة الصواب واتبعوا اهواءهم بغير علم ، فضلوا عن سواء السبيل.

أمة ...لن تموت

المتتبع لحال امتنا الاسلامية يكتشف انها تنهار يوما بعد يوم . وتتكالب عليها الاعداء بين الحين والاخر ، فما هى الاسباب الحقيقية لضعف الامة فى ظل المتغيرات الحالية ؟!

لعل السبب الاول يتمثل فى (التبعية) فقد كان العقل الاسلامى فى وقت من الاوقات كل همة (التقليد) فقد نادى بعضهم بانه لا سبيل لنهضتنا الا اذا اخذنا بالحضارة والتقدم الغربى بكل ما فيه من خير وشر ، وما يحمد منه وما يعاب

اما ثانى هذه الاسباب ، (التبرير) والبحث عن مستندات شرعية للحضارة الغربية ، وما صنعته من واقع فى ارضنا ، فقد حاول بعضهم ان يلبس الخواجة الغربى عباءة الاسلام ، وحاولوا تفريغ الفتاوى لتبرير الواقع ، حتى انهم حاولوا تحليل واحلال (الربا) ارضاء لامريكا واعوانها .

وثالث هذه الاسباب كما يؤكدها الداعية الاسلامى محمد حسان بانها تتمثل فى (الاعتذار) فقد تصور بعض المسلمين ، ان الاسلام فى قفص الاتهام وعليهم ان يدافعوا عنه ، فكل ما لا يوافق الغرب وتشريعاته يجب ان نعتذر عنه ، ووقفوا موقف المحامى فى مثل قضايا الطلاق وتعدد الزوجات والربا، لانها تخالف فلفسة الغرب وكان المطلوب منا ان نعتذر عن الاسلام وكان لسان حالهم يقول : لماذا لم يات الاسلام على النحو الذى يتماشى وطبيعة امريكا واوربا ، ولماذا شرع الاسلام الطلاق والتعدد ،



المصدر : ....حوار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ......٣ - ١٩٩٧

حوار . مجدى محمد

ولماذا شرع الجهاد وحرم الربا.
واعتقد ان هذه المرحلة (الاعتذار) قد انتهت واصبح العقل الاسلامى فى مرحلة (المواجهة) مع الفكر الغربى والحضارة المدنية .
فقد استطاع الغرب وهذه حقيقة - ان يصل الى القمر ، ولكنه لم يستطع ان يهيئ للانسان راحة البال وطمانينة النفس وان كان قد وفر له متعة الجسد ، فالحضارة الاوروبية فى موجزها اتت بالوسائل ولم تعتق بالغايات والاهداف. وهذه المقاصد والمثل العليا يوجه اليها الاسلام اهتماما كبيرا.

الشباب .. روح الأمة .

●● المعروف ان الشباب المثقف الواعى هم العمود الفقرى للامة الاسلامية ، فهل لهؤلاء من دور فى المرحلة المقبلة ؟؟

- نعم .. لم يعد التدين مقصورا على الكبار فى السن ، بل نلاحظ ان الشباب والشابات هم الاكثر حرصا على التدين والاكثر حماسا للاسلام .
فالبنت اصبحت تناقش ابويها فى امور لم يكن لها الحق فيما سبق ان تتحدث فيها ، وكذلك الولد يناقش ابويه ، لان هناك فهما جديدا للاسلام .
وما نراه بحق ، صحوة الشباب المثقف ، وهذه الصحوة ليست صحوة الرجال فقط وانما للمراة دور بارز فيها ، فهى صحوة المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، ولن تكون إلا كذلك فالمراة نصف المجتمع او اكثر ، فهى الام والزوجة والبنت والخالة ، ولا يمكن ان نغفل دورها ، لان هذه الصحوة تعطيها حقها الطبيعى ، وتحدد ملامح شخصيتها التى تميزها عن غيرها ، فالغرب وراء فساد فطرة المراة فى القرن العشرين ، لذلك لا يوجد تشريع اعطى للمراة من الحقوق ومن الكرامة غير الاسلام فهو الدين الوحيد الذى تضمنت تشريعاته سعادة البشرية الى ان تقوم الساعة .

الصحوة ... المطلوبة ..

●● فضيلة الشيخ محمد حسان . يردد البعض اننا لا نحيا فترة صحوة بقدر ما نحيا انتكاسة اخرى ؟

- لا شك اننا نعيش صحوة اسلامية حقيقية ، ولا شك ان المسلمين قد اتى عليهم حين من الدهر غفوا فيه غفوة طويلة ، وناموا نومة اهل الكهف ، ودخلت



عليهم الدول المعادية من الشرق ومن الغرب ومن الشمال ومن الجنوب وغزتهم وانتزعتهم من اسلامهم الصحيح ، وفرضت عليهم تشريعات غير اسلامية ، وقوانين غير اسلامية ما انزل الله بها من سلطان ، فلقد حدث هذا كله فى فترة من الفترات ، وشاء الله ان تقوم دعوات اسلامية فى كل مكان عن طريق الدعاة والمجددين .

فالامر كان طبيعيا ، ويتفق وطبيعة الامة الاسلامية لانها امة لا يمكن ان تمـ ـت رغم ما يعتريها من صعوبات ومحن وامراض بين الحين والاخر .

فالاسلام لا يقبل ان يكون اهله نياما ، فالدين ينفخ فى اهله الروح ويبعث الله من يجدد لهذه الامة امر دينها ، ولا تزال طائفة من هذه الامة تقوم على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتى امر الله وهم على ذلك .

لذلك انطلقت الصيحات تعمل على الايقاظ والتجديد ، حتى كانت الصحوة الاسلامية التى نعيشها الآن ، فوجدنا كيف ان الاسلام حطم الامبراطورية الشيوعية فى روسيا، وابطل مبادئها فى الجمهوريات الاسلامية ، وبات الاسلام حديث كل بيت فى هذه البلدان .

ولا اخفى حديثا ،اننى ارى الاسطورة الامريكية تتهاوى على قواعدها يوما بعد يوم ، مع تزايد المد الاسلامى داخل الولايات الامريكية ، فرفع الأذان واقميت الصلوات امام البيت الابيض ، فنور الله قادم ولو كره الكافرون .

الدولة الدينية ..والمدنية

●● فى الأونة الاخيرة برز على السطح جدل حاد حول ما يسمى بالدولة الدينية والدولة المدنية ، فى محاولة لتشويه الفكرة الاسلامية فما قولكم فى هذا الاطار وما الحدود الفاصلة بينهما؟؟

●● الدولة الدينية الى يرفضونها تقوم على نظرية الحق الالهى ، اى التى يستمد فيها الحاكم سلطته من الله حتى يصبح معصوما او مقدسا اقول لهم .. اطمئنوا فنحن ايضا نرفضها باجماع ، فالحاكم فى الدولة الاسلامية بشر ، يخطئ ويصيب ، ولا عصمة له ، ولا قداسة ، ومن اولى كلمات الخليفة الاول ابى بكر الصديق - رضى الله عنه - قال « أيها الناس انى وليت عليكم ، ولست بخيركم ، فان احسنت فاعينونى وان اسات فقومونى» .

فالحاكم فى الاسلام بل والامة مجتمعة لا تملك وضع شريعة ابتداء. فلا حلال إلا ما أحله الله ، ولا حرام إلا ما حرمه الله ، ولا دين إلا ما شرعه على لسان رسوله ، وباب الاجتهاد للعلماء العاملين الذين تتوافر لديهم ادوات الاجتهاد مفتوح لموافاة الامة بكل ما يستجد من خلال الاصول العامة والقواعد الشرعية ، وبهذا نحسم النزاع فى شان الدولة الدينية « الثيوقراطية » كما يصورها الفكر العلمانى ونتفق معهم فى انكارها.

اما الدولة المدنية التى يريدونها فهى التى تقوم على نظرية سيادة الامة ، او الشعب هو مصدر السلطات فنحن ايضا نتفق مع العلمانيين فى ان الامة هى وحدها صاحبة الحق فى تولية الحكام ، وفى مباشرة الرقابة عليهم ، وفى عزلهم عند الاقتضاء «



المصدر : .... الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : .... ٢ - فبراير ١٩٩٢

ولكن فى ظل الشريعة ، .
فالامة مثلا لا تملك ان تعقد حكم الدولة لامراة او لمرتد عن الاسلام ، فان فعلت ذلك فعقدها باطل وهذا ما تخالف فيه العلمانيين .
اما ان اراد العلمانيون بنظرية السيادة للامة ، انها صاحبة الحق الاوحد فى التشريع المطلق ، فذلك انتزاع لحق تفرد به الله وحده ، وهذا هو موطن الخلاف بين العلمانية والاسلام .
ويضيف الشيخ حسان ناصحا للامة قائلا ، اود ان يكون واضحا للجميع ضرورة التفرقة بين التشرع بمعنى الاجتهاد ، او بمعنى التخريج عن الاصول والقواعد الشرعية، واستنباط الاحكام العلمية من الادلة التفصيلية فذلك حق للامة ممثلة من اهل العلم المجتهدين الى قيام الساعة.

عبدة الشيطان .. كفرة ..

●● فى الاسابيع القليلة الماضية ، طرات على الساحة جماعة تسمى « عبدة الشيطان » يرفضون الاعتراف باى دين ، ويأخذون الشيطان الها من دون الله .
فما هى رؤيتكم كداعية لهذه الظاهرة ؟؟
●● لم يكن جديدا ان تظهر مثل هذه الجماعة فى ظل الفوضى والانحلال والتسيب ، والتفكك الاسرى الملحوظ ، فلقد تناقشت مع هذه الجماعة اثناء اقامتى فى شهر رمضان بامريكا.
وحدث جدال بينى وبينهم فى امر التوحيد ، بل لقد ابدوا رغبتهم فى نشر هذا الفكر الوقح داخل البلدان العربية والاسلامية ، معتقدين ان الاسلام شق عاطفى ومع ظهور فكرة التحرر من الاديان يتخلون عنه ويبتعدون عن احكام وقيود الاديان .
ولم اعجب ان تظهر هذه الدعوات فى امريكا واوروبا ، اما ان افاجا بان لهذه الجماعة اتباعا فى بلد الازهر ، ويرفضون حتى مواجهة الدعاة فهذا امر خطير .
واطالب بالضرب على ايدى هؤلاء بعنف إذا فشل معهم الاسلوب الوعظى ، فالدين الاسلامي ليس دين لهو ولعب واستهزاء بل ان هذه الجماعة جاءت رد فعل طبيعى لحياة اللهو والترف ، وحذف الدين من المناهج ، ومحاربة الدعاة ، واغلاق الكتاتيب واباحة الافلام الاباحية والتحرر العقائدى.



المصدر : [illegible]

التاريخ : ١٧ فبراير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

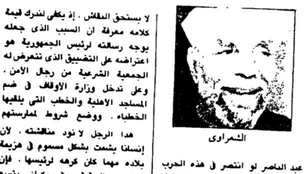
كنت اعتقد ان الداعية الإسلامى الكبير الشيخ محمد متولى الشعراوى هو عالم الدين الوحيد الذى انتابه السرور والحبور لانتصار إسرائيل على مصر فى حرب يونيو سنة ١٩٦٧ . واحتلالها اراضى ثلاث دول عربية إسلامية .

وهذا السرور والحبور اللذان دفعاه لان يسرع بالقيام والصلاة ركعتين لله شكرا على هذه الهزيمة التى اصابتنا ، وكرر ذلك علنا فى عشرات الاحاديث التليفزيونية والصحفية . دون ان يتصدى له واحد من علماء الإسلام ''

كنت اعتقد ذلك . إلى ان اكتشفت ان السبب فى صمت علماء الإسلام عما قاله الشعراوى ، انهم على ملته الجديدة التى تبيح للمسلم ان يصلى لله فرحا لان اليهود - الذين هم حسب كلام الله سبحانه وتعالى اشد الناس عداوة للمسلمين - هزموا ثلاث دول إسلامية ، واحتلوا اراضيها ، وقتلوا الآلاف من ابنائها ، ويتموا ابناءهم ، ورملوا نساءهم ، وثكلوا امهاتهم . وسقوهم كؤوس الذل والمهانة

وقد قام واحد من هؤلاء العلماء بل من ابرزهم بالكشف لنا عما فى صدور هذه الفئة من غل وحقد شخصى على الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، دفعهم لان يقفوا علنا فى صف إسرائيل ضد بلادهم ، وهذا العالم هو الشيخ محمود عبد الوهاب فايد ، الرئيس العام للجمعيات الشرعية ، وإمام اهل السنة فى مصر ، الذى اعتبر هزيمة ١٩٦٧ عقابا من الله سبحانه وتعالى لعبد الناصر ، لانـه سجن الإخوان المسلمين ، ونحن لا ندعى على إمام اهل السنة ذلك ، إنما هو كلامه المنشور فى عدد جريدة النور الصادرة يوم الاربعاء ٥ فبراير - ٢٧ رمضان - فى رسالته التى وجهها إلى الرئيس مبارك ، يوجه فيها إليه النصح ، واكتشفنا ان معظمها هجوم على عبد الناصر لانه اضطهد الإخوان المسلمين

وإذا كان الشعراوى قد اعطى تبريرا سياسيا لصلاته ، وهو ان عبد الناصر لو انتصر فى هذه الحرب فإن الفضل فيه سيعود إلى الاتحاد السوفيتى الشيوعى الكافر ، والنظام الشيوعى الذى كان يحكم مصر وقتها تحت زعامة عبد الناصر ، ولما امكن بعد ذلك الخلاص منه فإن عبد الوهاب فايد ، ارجع السبب الأساسى إلى إرادة الله ، لان عبد الناصر عذب الإخوان المسلمين ، وإن لم ينف ان نظامه كان شيوعيا ، وهو ما جاء فى قوله فى رسالته للرئيس مبارك . (سيادة الرئيس ، لقد اعلن ان الدولة تستولى على المساجد ، وهذه فكرة قديمة ، تسربت لنا من النظام الشيوعى ، وكنا نطبق نظرية التاميم ، وقد ثبت فشلها ، فاسالك بالله ان تبقى المساجد كما هى عليه فى دولتنا)



الشعراوى

ونحن لن نناقش كلام الشيخ فايد ، لان رجلا يمتلك هذا القدر المخيف من الحقد بين ضلوعه على رئيس دولة بحيث يدفعه إلى الشماتة فى هزيمة بلاده ، والفرح لانتصار إسرائيل ، لا يستحق النقاش ، إذ يكفى لندرك قيمة كلامه معرفة ان السبب الذى جعله يوجه رسالته لرئيس الجمهورية هو اعتراضه على التضييق الذى تتعرض له الجمعية الشرعية من رجال الامن ، وعلى تدخل وزارة الاوقاف فى ضم المساجد الاهلية والخطب التى يلقيها الخطباء ، ووضع شروط لممارستهم

هذا الرجل لا نود مناقشته ، لان إنسانا يشمت بشكل مسموم فى هزيمة بلاده مهما كان كرهه لرئيسها ، فإن موضعه الحقيقى فى مكان يتسع لامثاله . لكن الذى نود مناقشته مع التيار الإسلامى عامة ، والإخـوان المسلمين بالاخص ، هو موقفهم الحقيقى من هذا الرجل ، ومما كتبه ، ولا يستطيع ان يتبرا منه ، خاصة بعد ان اتضح انه من الإخوان المسلمين ، وإلا لما تحمس لهم كل هذا الحماس ، لدرجة انه اعتبر هزيمتى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ عقابا من الله ، ردا على ما تعرضوا له من اضطهاد . وهل يوافقون على هذا الكلام ام يستنكرونه ويبتعدون عنه ، كما يبتعد السليم من الاجرب ، خاصة انهم الان يعقدون الاجتماعات مع الاحزاب والقوى السياسية ويصدرون معها البيانات المشتركة وينسقون معها ، ومن هذه الاحزاب ، الحزب الناصرى ، والحزب الشيوعى غير المعترف به .

نريد إجابت من الإخوان المسلمين وانصار التيار الإسلامى .. فهل يتكرمون علينا بها ؟!■

حسنين كروم



المصدر : الأهالي

التاريخ : ١٧ فبراير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

د. حسن حنفي يدعو لحركة المفكرين الأحرار:

التنوير و التثوير

«تحالف» الاستاذ الدكتور وسيادة اللواء حول التنوير إلى تجارة وتغريب

والحل: تنوير مرتبط بتراثنا والانتقال إلى التغيير الاجتماعى الجذرى

كثر الحديث هذه الأيام عن التنوير وصدرت كتب التنوير وتكونت جماعات ثقافية باسم التنوير، وأعيدت كتابة تاريخ العرب عامة ومصر خاصة من خلال التنوير. أصبح التنوير مفتاحا سحريا يتم به فتح مغاليق الأمور، يغيرنا من حال إلى حال بعد غمضة عين وانتباهتها، وكم من المفاتيح السحرية يعثر عليها فى أوقات الأزمات: العلم والتكنولوجيا، العلم والإيمان، نظم المعلومات، الصحوة الكبرى، انظر حولك، وأخيرا التنوير.

والمقصود به ليس كما يبدو عليه اللفظ البراق، فمن منا يرفض التنوير، بل الهجوم على الحركات الإسلامية باعتبارها داعية للإظلام، هذا هو المسكوت عنه وراء المنطوق به، فالجماعات الإسلامية عدوة النظم السياسية، ومطاردة من أجهزة الأمن والشرطة، ومتهمة بتدبير الانقلابات على نظم الحكم وممارسة العنف وشتى أنواع الإرهاب. وهنا يبرز التنوير كأداة من الدولة ومن خلال أجهزتها للتصدى لأعداء النظام، وترصد له الملايين لإصدار كتب للتنوير، وإخراج أفلام ومسرحيات التنوير، ولعقد مؤتمرات وندوات ولقاءات التنوير، ولإنشاء جماعات وصحافة التنوير. أصبح التنوير شرطة عقلية جديدة يتم بها ملاحقة المخالفين فى الرأى والمعارضة السياسية خاصة الحركة الإسلامية. كان اسمه المواجهة فى البداية فلما كشف الأمر تحول إلى التنوير، يخفى أكثر مما يعلن، فأصبح التنوير فى الظاهر عنوانا على المواجهة فى الباطن، وضد الحوار، يبغى الاستئصال والاستبعاد والإقصاء، ليس الفهم وتبادل الآراء، والأخذ والعطاء مع الخصوم.

ويتولى المهمة مجموعة من المثقفين وأساتذة الجامعات والكتاب والشعراء والصحفيين والفنانين والموظفين وناصبى المهرجانات تقربا إلى السلطان ودعاة للنظم الحاكمة، نيلا للمناصب، ورغبة فى الحظوة والقربى فداء. المثقف دائما هو السلطة، ورغبته فى أن يكون قريبا منها، مبررا لها، موظفا عندها، خادما لها، منفذا لسياساتها، مدافعا عنها حتى تجتمع له السلطتان الثقافية والسياسية، رجال دين جدد تجتمع لهم السلطتان الدينية والسياسية، السيف والقلم، وزارة الداخلية ودار الإفتاء.

وقد تم رد التنوير فى نهضة العرب الحديثة منذ القرن الماضى إلى أحد روافده وهو التيار العلمانى وحده لم يكن التنوير منذ فجر النهضة العربية علمانيا فقط بل كان إصلاحيا أو ليبراليا كذلك. كان الأفغانى رائد الحركة الإصلاحية الحديثة دينيا مستنيرا ومنه خرج محمد عبده، وكان الطهطاوى ليبراليا يجمع بين العقلانية القديمة والليبرالية الغربية، وكلاهما أقدم من التيار العلمى العلمانى الذى أسسه شبلى شميل ويعقوب صروف وإسماعيل مظهر وسلامة موسى وزكى نجيب محمود وفؤاد زكريا وجابر عصفور فى هذا القرن



كانت هناك ثلاثة اختيارات مطروحة على الفكر العربي الحديث وكلها من أنصار التنوير، التيار الإصلاحي الذي يبدأ بأنه لا يتغير شئ في الواقع إن لم يتغير فهمنا للدين أولا، والتيار الليبرالي الذي يبدأ بأنه لا يتغير شئ في الواقع إن لم نبن الدولة الحديثة أولا، فالدولة عماد التحديث، محمد علي ثم عبد الناصر والتيار العلمي العلماني الذي يقصره دعاة التنوير وحده على التنوير، يبدأ بأنه لا يتغير شئ في الواقع إن لم يتغير فهمنا للطبيعة ونبدأ بالعلم أولا

لم تكن هذه التيارات الثلاثة متخاصمة فيما بينها بل كانت في حوار مستمر لم يستبعد أحدها الآخر تقربا إلى السلطان بل ساهمت جميعا في صنع فجر النهضة العربية، كان الأفغاني الإصلاحي صديق شبلي شميل العلمي العلماني أو التنويري بلغة تنويريي الدولة المحدثين، الأول ضد نظرية التطور والثاني مدافعا عنها ومن دعاتها ويكتب ابراهيم أدهم العلمي العلماني «لماذا أنا ملحد؟» ويرد عليه محمد فريد وجدي الإصلاحي «لماذا أنا مؤمن؟»، وكان محمد عبده الإصلاحي صديقا لفرح أنطون العلماني ودخلا معا في حوار حول «الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية» على صفحات «الجمار» و «الجامعة»

لم تتخاصم التيارات الثلاثة بل تكاملت وتحاورت وتوحدت من أجل الإصلاح بالمعنى العام، لم يعتبر أحدها نفسه الفرقة الناجية والأخرى الفرق الهالكة، لم يسكب التيار العلمي العلماني الزيت على النار لإشعال الحريق بل حاول تقديم بديل جديد عن البديلين المطروحين على الساحة الفكرية الإصلاح الديني، والليبرالية السياسية، كان معظم أنصاره من نصارى الشام يفكرون ويكتبون في بيئة ذات ثقافة اسلامية يأخذون بيدها تدريجيا لتطويرها وليس لاستئصالها

إن نفاد طبعات «التنوير» ليس حبا في التنوير أو تقديرا له أو تشيعا به بل لرخص أسعارها والاتجار فيها في السوق السوداء، وفي أحسن الأحوال لاقتنائها للأحفاد في مكتبة الأسرة ومهرجان القراءة للجميع، ونظرا لغلاء الأسعار بما في ذلك أسعار الكتب وولع العرب عامة والمصريين خاصة بكل ما هو رخيص، وبثمن زهيد نفدت الطبعات، بالرغم من عدم إعطاء حقوق المؤلفين بدعوى أنها منشورة سلفا، ومساهمة من المثقفين في مواكب التنوير، قد يكون القصد منها عند التنويريين عمل «غسيل مخ» للثقافة الوطنية من التيارات الإسلامية، ولكن الواقع يدل على حب الناس للثقافة الشعبية والطبعات الرخيصة بصرف النظر عن مضمونها وكما تدعم الدولة كتب التنوير، تدعم شركات توظيف الأموال ودور النشر الإسلامية كتب التراث، وتحول الأمر إلى سباق تجاري في معارض الكتب العربية، أيها أرخص للشراء، وليس أيها أقيم للقراءة فتحولت الثقافة إلى سلعة، والتنوير إلى تجارة

إن إعادة نشر كتب التنوير من إنتاج الجيل الماضي هو إعلان إفلاس هذا الجيل التنويري وعجزه عن ابداع مثلما ابدع القدماء، وكأنه ليس في الإمكان ابدع مما كان ولا يختلف التنويريون في ذلك عن السلفيين، فكل منهم ينشر تراثه القديم لعجزه عن إبداع تراث مماثل اسلامي في حالة السلفيين وتنويري في حالة التنويريين، وعدنا إلى عصر الشروح والملخصات، العصر المملوكي التركي العثماني، عندما عجز العقل العربي عن الابداع فاعتمد على الذاكرة، واجتر الماضي وشرح النصوص ولخصها دون أن يبدع نصوصا جديدة

وكلا الموقفين يتجاوزان التاريخ، ويعيشان في المطلق فكل عصر له معاركه، وكل جيل له اجتهاداته كلاهما سلفي النزعة هذا سلفي تراثي، وذاك سلفي تنويري، نموذجهما في الماضي، العودة إلى التراث السلفي في الماضي البعيد أو التراث التنويري في الماضي القريب كلاهما عاجز عن التحديث والمواجهة لأن كل منهما يريد مواجهة الآخر بسلاح مضى ولا أحد منهما يقبل تحديات الواقع بأسلحة جديدة وتظل الثقافة الوطنية محاصرة بين هؤلاء وهؤلاء لا تجد لها مخرجا ولا تجد من يحاول إعادة بنائها خارج معارك الخصوم، مراعيا المصالح العامة للناس، وعاقدا الحوار الوطني بين مختلف التيارات بعيدا عن اغراء السلطة، العمل في كنفها كما يفعل التنويريون - أو الانقضاض عليها كما يريد السلفيون

إن التحدي ليس تكرار التنوير القديم، فقد أدى دوره منذ القرن الماضي وفي هذا القرن حتى قبيل الثورات العربية الأخيرة، بل تطويره ونقده وبيان حدوده من أجل اكماله ونقله من مرحلة الإقطاع إلى مرحلة الشعوب، ومن القرن الماضي حتى النصف الأول من هذا القرن إلى القرن القادم بعد تعثر التنوير في النصف الثاني من هذا القرن بدعوى التغيير الاجتماع والثورة السياسية

لقد نشأ التنوير القديم في حضن الدولة وعلى اكتافها بل وبمبادرة منها ورعاية لها منذ إرسال الطهطاوي إماما للبعثات التعليمية إبان حكم محمد علي وتأسيس جريدة «الوقائع المصرية» والقيام بترجمة رواد التنوير، وإعادة قراءة التراث القديم من منظور التنوير، الحسن والقبح العقليان، مقاصد الشريعة، المصالح العامة، العقل مناط التكاليف إلخ، في حين كان الإصلاح الديني معارضا للدولة كما هو الحال عند الأفغاني وحسن البنا، وكان التنوير العلمي العلماني على هامش الدولة وعلى أطراف الثقافة المصرية ومازال الخط سائدا عند التنويريين الجدد، العمل من داخل الدولة وفي كنفها مما يضع اشكال الصلة بين المثقف والسلطة، بين الثقافة والدولة، بين الأستاذ الدكتور وسيادة اللواء.

كما تمت صياغة التنوير بناء على النموذج العربي في القرن الثامن عشر الذي عرفه الطهطاوي الدستور، والنظام البرلماني، والتعددية الحزبية، وحرية الصحافة، والتعليم لا فرق بين ذكور وإناث، وحكم العقل، وتم تعريب روسو وفولتير ومونتسكيو، ابن خلدون العرب، لم يرتبط التنوير بجذوره في التراث القديم عند المعتزلة والفلاسفة فتحول إلى تعريب تبنته الطبقة الحاكمة والنخبة المثقفة ولم يتحول إلى ثقافة شعبية عامة ظلت تغلب عليها المحافظة الدينية فسهل حصاره وإضعاف أثره على الحياة العامة

لم يتحول التنوير إلى تثوير ولم يتحول العقل إلى ثورة، ظل فكراً عقلانياً خالصاً يتبناه الإقطاع الحاكم والتعليم الجامعي للطبقات العليا، وفي موجة التنوير ساد الإقطاع وعم الفقر، تعلمت الأقلية، وجهلت الأغلبية وانفصل المجتمع إلى طبقتين «طبقة» النصف في المائة التي بيدها الثروة والحكم والتنوير، وجموع الشعب الفقيرة خارج الحكم، تعيش في موروثها القديم وتتمسك به.

ونجح التنوير في اندلاع ثورة ١٩١٩ باسم الحرية والدستور، الحق فوق القوة، والأمة فوق الحكومة وعاشت مصر أزهى فتراتها الليبرالية بعد أن تأسس أول برلمان فيها في سبعينيات القرن الماضي. ثم جاءت ثورة ١٩٥٢ لتضع نهاية لليبرالية والتنوير بعد أن كانا أكبر دعامة للرأسمالية الزراعية.

وبدأ التثوير خلافاً للتنوير وقضى على طبقة النصف في المائة بالإصلاح الزراعي الأول والثاني والثالث، ووزعت الأرض على الفلاحين، وأممت الشركات الأجنبية، ومصرت الأخرى وتحول رأس المال الزراعي إلى التصنيع، وأعطى العمال الحقوق، دعمت مجانية التعليم كل مراحله حتى التعليم الجامعي، وأنشأ القطاع العام منعاً للاستغلال والاحتكار من القطاع الخاص، وقامت الدولة بتدعيم المواد الغذائية الأساسية وأعيد توزيع الدخل القومي بوضع حد أدنى وحد أعلى للأجور.

ولكن هذا التثوير لم ينشأ من العقول حيث نبع التنوير القديم ولكنه أتى من القيادة الثورية بقرارات فوقية، فأخذ الناس حقوقهم دون استردادها واشتغل الناس في البناء القومي، في الحزب الواحد، ممثل الرأي الواحد، فانزوى التنوير لصالح التثوير، وتنازل الناس عن حرياتهم لصالح بنائهم القومي وثقة بالقيادة الثورية.

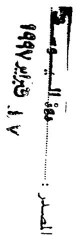
ولما تعثرت التجربة الثورية بعد هزيمة ١٩٦٧ واختفاء عبد الناصر في ١٩٧٠، وحدوث الثورة المضادة ابتداء من ١٩٧١ حتى ١٩٧٤ بالرغم من حرب أكتوبر ١٩٧٣ خسر الناس التنوير قبل ١٩٥٢ والتثوير بعدها وارتدوا على أعقابهم بعد أن فقدوا الحسنيين.

والآن يعود التنوير من جديد، راغباً في الثأر من التثوير، مكرراً تجربة مصر والعالم العربي منذ مطلع القرن الماضي حتى أواخر هذا القرن والتاريخ لا يعيد نفسه.

هل يمكن إذن الانتقال من التنوير إلى التثوير كعمل إبداعي لهذا الجيل عن طريق إحداث ثورة في الفكر يجمع بين تنوير العقل وتثوير الواقع؟ لا تتم ثورة الفكر إلا بالحوار ومقارنة البدائل وإعادة الاختيار بينها، هل يمكن ذلك عن طريق إعادة بناء الثقافة الوطنية ونقلها من المحافظة إلى التحرر، ومن التقليد إلى التجديد؟ وذلك لا يتم إلا بإعادة بناء الموروث من الداخل وليس نقل التنوير أو التثوير من الخارج. هل يمكن إحداث تغيير اجتماعي يحافظ على مكاسب التثوير بسند من التنوير حتى لا يكون التنوير في جانب العقول؟ والفساد والاستغلال والاحتكار والتهريب والمضاربات خارج العقول وذلك لا يتأتى إلا بإحداث تغير جذري في مناهج التعليم حتى يتعود الجيل الجديد على التفكير لعله يستطيع أن يبدأ هذه المرة بمهمة «المفكرين الأحرار» بعد أن بدأ الجيل الماضي بحركة «الضباط الأحرار».



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ١٠ فبراير ١٩٩٧

استغفروا الله قبل وبعد قراءة هذا التحقيق

- الشيخ عمر يغفر الذنوب ويطالب أتباعه بارتكاب المزيد لأنهم لا يقارنون بفرعون
- الوسيطة تقول أنه مع الامام على وتلحق اسمه دائما بـ«عليه السلام»
- أوهام وقصص خرافية عن كرامات وعقابات أنزلها الشيخ الراحل بمن خالفوه

تحقيق: إبراهيم خليل



المصدر : روزاليوسف

التاريخ : ١٧ فبراير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تحت ستار الطرق الصوفية التي تنوعت وتشعبت حتى وصلت إلى ٧٢ طريقة صوفية .. اخترعت الشيخة منال برنامجا لمريدي طريقتها ، الطريقة البيومية العمرية ، تحت اسم مشاهدات . ومن خلال هذا البرنامج المسجل على شرائط كاسيت البست الشيخة منال لشيخ الطريقة الصوفية السابق الشيخ عمر امين حسنين رداء النبوة وزعمت انه نقل نفسه من مقبرته في القطامية إلى ضريح السيدة زينب .

هذه الخرافات التي تجذب بعض البسطاء نحن نعرض لها هنا وننبه عن طرحها قبل ان تستفحل

إن الشيخة منال تقول إن هذا الشيخ الراحل نقل ، ذاته بذاته ، . ومن خلال برنامج المشاهدات جعلت نفسها وسيطة بين عمر امين حسنين والمريدين ، فهي التي تنقل المشاهدات التي يظهر فيها الشيخ الراحل وبدورها تنقل له طلبات الاتباع والاوامر والفرمانات . والذى بدوره كما تدعى يقوم بابلاغها بكيفية تنفيذ هذه الطلبات لتكون هي المتحكم الوحيد في المريدين

إنها تدعى ان الشيخ عمر امين حسنين يحادثها ويكلمها ، وجها لوجه ، بدون حجاب لتنقل الاوامر والتعليمات ورسائل الشيخ إلى جميع ابناء الطريقة والمؤمنين به

ويجتمع اعضاء الطريقة البيومية العمرية في يومى الخميس والجمعة ليتلقوا رسائل ، العم عمر ، الذى يصحب دائما اسمه بكلمة (عليه السلام) وهذه الرسائل التى توحى بها الوسيطة حيث تبلغهم فيها بتكاليف عمها فردا فردا . وتدعى انه لا يحضر إلى مقر الطريقة بمفرده . بل ياتي وحوله الحاشية والحرس الذين يحملون السيوف والاعلام والرايات بخلاف جمع كبير من اولياء الله الصالحين مثل السيدة زينب . والسيدة نفيسة . والسيد البدوى . والسيد إبراهيم الدسوقى . والسيد نورالدين علي البيومي بل تضيف لهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه

هذه الخرافات يستمع لها باستهتار كامل خليط من الأطباء والمهندسين وتجار الذهب والمدرسين ومعهم زوجاتهم وابناؤهم واقاربهم . ويبدون في حالة تصديق للافكار إذ ينفذون كل ما يطلبه ، عمر ، على لسان وسيطته

وتضفى الشيخة جميع الصفات الغريبة على عمر امين حسنين فهو حسب ماجاء في التسجيلات الصوتية بصوت الشيخة منال يوحى إلى المؤمنين مايوحى . يقول لمن يرضى عنه من المؤمنين به . ، ولك وجهى ، ويطلب من المؤمنين به والمؤمنات به ان يرفعوا ايديهم بالدعاء له وانه سوف يحقق لهم دعواتهم على اكثر مما يأملون او يتخيلون . ويقول للمؤمنين به ، يامن تذكرونى بكرة وعشيا ، .

والشيخة منال دائماً ما تقوم باستغلال هذه المشاهدات لتحقيق كافة مطالبها على اساس ان جميع اعضاء الطريقة يصدقونها باعتبارها وسيطة العم . وتخص دائماً كبار اثرياء الطريقة بالعديد من المشاهدات المفاجئة انها عندما تلقى المشاهدة على البعض يدخل في حالة غريبة من البشر والخشوع والفرحة الطاغية خصوصا عندما تقول الشيخة منال للثرى عضو الطريقة بان ، عمه ، تقصد الشيخ عمر قد تكرم عليه ، وكلمه تكليما ، وبعد انتهاء فترة المشاهدات يتلقى العضو منهم صاحب المشاهدة التهنئة الحارة والقبلات والاحضان من زملائه المريدين ويسارع كل شخص من الذين تلقوا رسائل العم عمر إلى الخدم ليتوسلوا إليهم للحصول على نص الرسالة الشفهية مكتوبة ويطيرون من السعادة



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأسبوع

التاريخ : ١٧ فبراير ١٩٩٧

وكانهم نالوا ، صك الغفران ،

اما الذين وجه لهم العم الراحل مشاهدات ، عن طريق الشيخة منال ، بها زجر وردع فهؤلاء ينكسون رؤوسهم من سوء ما بشرتهم به الوسيطة ، ومن نماذج هذه المشاهدات والرسائل تقول الشيخة منال في الشريط المسجل ، عمي يوجه حديثه لروح من الارواح يقول حضرته لصاحبة هذه الروح ، قلبك طاهر ودعائك واصل إلى ، ولا حاجز بيني وبينك ، ارفعي إلى يديك بالدعاء بما تريدين فالبيه على الفور كما تاملين ، وعلى افضل مما تتخيلين يا امينة على الشرف يا ابنة الأصول ،

إلى هذا الحد تصل الأمور على لسان الشيخة منال بان العم يطمئن المريدة بان دعاءها واصل إليه والدعاء لا يجوز توجيهه إلا إلى الله سبحانه وتعالى

وفي مشاهدة أخرى بصوت الشيخة منال تنقل عن عمها عمر امين حسنين

، اسالكم في الجهد والاجتهاد وفي البذل والعطاء والمدح والوفاء والأداء في كل ذلك اسالكم الرمز حتى اتمكن من استيفاء هذا الباب في ملفاتكم فإن لم يكن قانون الطريق وإن كان الأمر لا يحكمه عدل الرحمة لتعاصيت عن عظيم الفعل كله ولقبلت مدخول العمل كمخالصة . فوسعي يسع الكمالات

ولا يضره نقصهم . وقلبي يسع العطاء ولا ينقص عنه الإمساك . ولكم وجهي اقبلتم ام اعرضتم الميزان لسعيكم محسوم عند يوم السبت . وبحكم قضاء حفنة إلى الجنة ولا ابالي وحفنة في النار ولا ابالي ولكن عدل الرحمة اقتضى العمل في دنيا الأسباب وتيسيرا عليكم يا احباب جعلت لكم الاجتهاد والأسباب

ولو على سبيل الرمز فما يضر الملوك ان سعى او تقاعس المملوك ، وحتى يا احباب في الرمز فإني جابر الكسر ومانح القصر وواهب النصر ، وفي جملة واحدة ابسط لكم بها يدى واقول ارتع في وسعي فانت لن تكون اعطى من اتى ،

ويكشف هذا النص قمة النبوة المزعومة إن لم يكن التاليه الذى تحاول الشيخة منال ان تضيفه على الشيخ عمر امين حسنين وجعله ندا يعادل الإله الواحد القادر على كل شيء وخالق كل شيء سبحانه وتعالى ونستغفره من هذا الهراء .

وتتضح المنزلة التى تريد الشيخة منال واتباعها ان تضيفها على المدعو عمر امين حسنين لتحوله إلى نبى من خلال النص الذى فيه يطمئن العم رعيته ويشرح صدر ابنائه ويبشرهم بان القليل من العمل سوف يستكمل به سجل كل واحد من الأعمال الصالحات ويخبر ابناءه في الطريقة انه مصمم إلى

ذلك بحكم عدل الرحمة ولولا ذلك لتعاصى عن عظيم الفعل من الذنوب والفواحش وهو ينسب لنفسه هذا الحق بقوله ، لتعاصيت عن عظيم الفعل كله ، ثم ينسب لنفسه قبول الأعمال الصالحة بقوله ولقبلت مدخول العمل كمخالصة ثم ينسب اسم الوارث ، من اسماء الله الحسنى - لنفسه

والسؤال هو كيف يقبل عاقل هذه الخرافات وكيف يتفق هذا مع قوله تعالى ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله ﴾

وتقول الشيخة منال على لسان عمها ، فما يضر الملوك ان سعى أو تقاعس المملوك ، وهي تزعم ان عمها الشيخ عمر مثله مثل لا يضره اسلام او كفر اتباعه ،

وتقول الشيخة على لسان عمر امين حسنين ، ارتع في وسعي فانت لن تكون اعطى من اتى ، وهي دعوة إلى كل مريد او مريدة من ابناء الطريقة البيومية العمرية لارتكاب الذنوب والمعاصي . وتفسر هذا القول الشيخة منال ان العم يقول انه مهما يعمل المريد من ذنوب ومعاص ، المريد حبيبي إيه جنب معاصي فرعون ،

وفي مشاهدة اخرى يقول عمر عن طريق منال ، إليك ياروح اولادى اهدى فرحي وسعادتى فانتى مصدرها إليك ياروح اولادى اهدى ضحكي فانت منبعه إليك ياروح اولادى اهدى محبتي يامن تذكريني بكرة وعشيا ، وفي هذا النص تؤكد الشيخة منال انها تضفي وتعطي الشيخ عمر امين حسنين صفات ليست لبشر

والشيخ عمر امين حسنين توفى منذ ٤ سنوات في ظروف غريبة . فقد مات يوم الاثنين . وتم دفنه في منتصف ليل نفس اليوم وقبل ان يموت قام بتسجيل شريط كاسيت بعنوان ، اللهم اقتل قاتلي ، وفي هذا الشريط تنبأ بموته وهو ما ادى لزيادة مريدى الشيخ واعتقاد عدد كبير من الناس بكراماته رغم انه كان يعمل موظفاً في البنك

المركزى حتى احيل إلى المعاش وتفرغ تفرغاً تاما للطريقة . وقد تزوج ثلاث مرات واخر زوجاته تعيش في منزله بالمنيل ومازالت تحتفظ بحجرته وادواته كما هي وحاولت ان تقوم بنفس دوره في رئاسة الطريقة إلا ان الشيخة منال استطاعت ان تسحب المريدين منها وتستولى على الطريقة

لقد مات عن ٦٢ عاماً . وكان في بداية حياته مريدا للطريقة البيومية . وفجأة قرر ان يكون وليا من أولياء الله الصالحين . فهجر الدنيا وزهدها وذهب ليعيش في المقابر وقتا كبيرا . وعاد مرة اخرى ليعيش الحياة وانشا فرعا جديداً وخاصا للطريقة البيومية .وذاع

صيته وانتشر بين الناس بسبب قيامه بتسجيل شرائط كاسيت ويقوم باسماعها للمريدين يومى الخميس والجمعة وسط جو من البخور والسكون وتخفيض الإضاءة بمنزله بالمنيل ليطلب من المريدين بعد انتهاء إذاعة الشريط التسجيلى ان يحكوا له ما تمت مشاهدته اثناء سماع الشريط من مشاهدات عن نزول الملائكة ومخلوقات غير بشرية لا يعلمها إلا الله

وانتصرت جلسات سماع الشرائط بعد شهرة الشيخ عمر امين على كبار الطريقة والاثرياء ورجال الأعمال ، وزادت هذه الشهرة بعد انتشار شائعات عن نجاحه في علاج المس الروحاني والشيطاني والمشاكل النفسية والعصبية وعدم الإنجاب . ووصلت هذه الشهرة إلى مواطنى دول الخليج والدول العربية الذين توافدوا عليه لعلاج وهمى من الأمراض المستعصية . ومن هنا ظهرت زيادة الثروة والنفحات

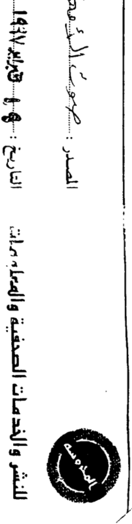
واقوال الشيخ عمر امين حسنين معلقة في جميع انحاء مقرات الطريقة التى تشرح وتلخص بان الشيخ مسئول عن جميع ابناء طريقته منذ الأزل وانه يستغفر لهم الله إذا اخطاوا . ويكمل اعمالهم إذا قلت في الميزان يوم القيامة . وهو صاحب الشفاعة لكل من دخل طريقته . ولن يدخل اى شخص النار من افراد طائفته

ويروج البعض قصصا خرافية عن كراماته اثناء حياته . منها ان احد المريدين اعترض على بعض الممارسات والاقوال التى يقولها لمريديه ، اتق الله ياشيخ ، ورد عليه الشيخ عمر ، من لا يريد ان يقتنع بالكلام فلينصرف . وعند خروج المريد حسب الرواية الخرافية لم يتمكن من العثور على باب

الشقة لمدة نصف ساعة حتى رجع للشيخ عمر وقام بتقبيل يده . واعتذر وأصبح هذا الفرد فيما بعد من اكبر مريدى الشيخ

ويرجع سبب قوة العلاقة بين الشيخ عمر قبل وفاته والشيخة منال إلى أن الأخيرة اظهرت مقدرة كبيرة على رؤيتها لعالم الباطن . وكان الشيخ يؤمن على كل كلمة تقولها ويؤكدها . ومن هنا استطاعت أن تكسب الكثير من المصداقية عند عدد كبير من المريدين

ونظرا للنفحات - ، التبرعات ، - الكثيرة التى تأتى من وراء هذه الطريقة . استطاعت مجموعة الشيخة منال وزوجها واحد الرباء طمعا أن يستولوا على الطريقة وإدارتها بمعرفتها مستخدمين فى ذلك اختراع برنامج المشاهدات الذى من خلاله يسخرون معظم افراد الطريقة لتنفيذ مصالحهم ■



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : صوت الأمة

التاريخ : ٩ فبراير ١٩٩٧

كفرة آخر زمن

موسى ديفيد ادعى انه رسول ويرغم عضوات جماعته لخطف الزبائن من المومسات !!

مصرى يتزعم جماعة لتعليمهم كيف يضربون انفسهم «بالشلوت»؟ وعبدة الشمس يمارسون طقوسهم عند الهرم الأكبر!!

جماعة «ايسيو زين» تنادى بالشذوذ الجنسى وبتبادل الزوجات والسير عرايا!!

زعيم جماعة يؤكد بأنه عاش من قبل ٢٠٠٠ حياة سابقة وجماعات تعبد السبانخ والخوخ والبصل

«ربنا يشفى ويهدى مدعى النبوة وعباد غير الرحمن فى هذا الزمان... ويعد عبدة الشيطان بالنسبة دقه قديمة واحكموا انتم على ذوى العقول المضروبة ويتزعمهم موسى ديفيد الذى يدعى انه رسول هذا العصر ويرغم عضوات جماعته على خطف زبائن المومسات والمصرى يعلم اتباعه كيف يضربون انفسهم بالشلوت؟.. بينما يقسم اعضاء جماعة «الدول» بشرف امهاتهم الضائع بانهم سيخلدون بعد يوم القيامة ٢٠٠٠ عام اخرى وتصل «المناخوليا» إلى عبادة الخضراوات مثل البصل والسبانخ والحيوانات ايضا مثل البقر والكلاب واولاد «الـ .....» وينادى كفرة آخر زمن بتبادل الزوجات والشذوذ الجنسى وينغمسون فى الضلالة وما من اله الا الله الواحد القهار

«على كل واحدة من بناتنا الجميلات ان تجتهد فى وضع الماكياج وتزين نفسها لتنجح فى جذب الرجال لمواقعتها جنسيا قد تعتقد أن هذا الرأى لأحد القوادين «المحترفين» من تجار الاعراض ولكن ربما قد تصاب بالدهشة اذا علمت أن الرأى السابق هو احدى تعاليم موسى ديفيد الذى ادعى بأنه رسول هذا العصر ويؤكد أن القيامة على الابواب ويدعو ايضا إلى الانغماس فى الجنس والشهوات وتجنيد العضوات من النساء ومن يأمرهن باتباع تعاليمه قائلا. على كل امرأة أن تحيط الرجل بعينيها الواسعتين ثم تلتقطه وتطارحه الغرام وتبادله القبلات..

احتجاج المومسات

ونترك الملعون موسى ديفيد فى خيبته الثقيلة ونتجه للخيبة الأكبر وهم جماعات «ابناء الرب» مع انه «الله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد» وجماعات ما يطلقون على أنفسهم «ابناء الرب» يتبعون مبادىء هامة أهمها إلغاء عقلهم تماما حتى يعيشوا فى محبة وسلام وينظمون حفلات للرقص والمجون وتعاطى الحشيش والافيون على انغام الموسيقى المجنونة الصاخبة ويمارسون كل ما هو غير مباح مما ادى إلى تقديم المومسات فى جزر الكناريا احتجاجا رسميا إلى السلطات يشكون فيه من ان عضوات جماعات ابناء الرب يخطفن الزبائن منهم مما يعرضهن للجوع والضياع والانحراف!!!

اللهم توفنا مسلمين:
أشرف عزت

جماعة الشذوذ

ولأننا ذكرنا الانحراف فلابد من ان نذكر جماعة «أيسيوزين» وزعيمها جان بول الذى كان ينادى بالشذوذ الجنسى وممارسته علانيه مؤكدا ان الشاذ تطلع فوق «رأسه ريشة» وينجو من عذاب النار نفس النجاة التى يضمنها زعيم جماعة «راستعاريان» والتى شعارها إذا ضربك احدهم على خدك الايسر فاضربه على قفاه! ثم يعلق شعار جماعته على احد المعابد واذا اقتربت منه وقرأته لا تملك الا ان تضحك بشدة على المكتوب «ايها المخلصون احلقوا رؤوسكم «زلبطة» وتبادلوا الزوجات واجهضوا النساء ثم يوقع زعيم الجماعة على



المصدر : صوت الأمة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩ فبراير ١٩٩٧

المكتــوب بانه الاله الاب جـيم جونز!! وربنا يشفي

عبدة الحيوانات

ونترك المعتوه جونز لنسافر إلى الهند حيث تحتوى على ٤٠٠ ديانة من بينها البقرة والكلاب واذا كنا قد سمعنا عن عبدة البقر حتى انهم لا يمنعونها من اكل حوائجهم ولا يتناولوا لحومها حتى لو ماتوا جوعا فإننا بالقطع لم نسمع عن عبدة الكلاب «النجسة» التى يسجد لها بعض المواطنين مرة فى العام مع تقديس ان الكلب هو حارس الجنة واذا عبدوه سوف « يطنش» عنهم ويسمح لهم بدخولها بدون حساب!! وايضا لم نسمع عن عبدة الغراب مؤكدين بانه ياتي بالخير الطيب ويستحق العبادة!! اما الجديد والمثير فهو أن بعض عديمى العقول من الهنود يعبدون النساء - اى والله العظيم - فإن بعض النساء اللاتى يحجمن عن الزواج وتنعزل الواحدة منهن الحياة وتدخل المعبد وتلبس الخيش!! فيقوم كبار القوم بعبادتها لأنها اصبحت إلهة ويحرصون على السجود لها يوميا!! وتتعدد العقول المضروبة والعبادات الباطلة فى الهند!! وفى غير الهند ايضا حيث ننتقل الى فرنسا وإلى جماعة «مازدازنا» فى فرنسا وزعيمها مصرى يجمع اتباعه ويعلمهم كيف يضربون انفسهم بالشلوت' لأنه يرى أن الضرب بالشلوت يحل جميع العقد المترسبة فى اعماق الروح «طلعت روحه» ويتيح لها ان ترقى وطالما جت سيرة مصر فلابد ان نذكر عبدة الشمس واصحاب جماعة «اوزاى كروشيان» أو اصحاب الصليب الوردى الذين يفدون إلى الهرم الأكبر وعددهم ١٢ مليونا فى كل انحاء العالم ووصل منهم إلى القاهر مؤخرا فوج يضم ١٠٩ سائحين يحملون فى أيديهم وردة وأقاموا قداسهم امام الهرم الأكبر لمدة ٤ ساعة وهم راكعون على ركبهم اليسرى لعبادة الشمس

المجنون المثالى

ونترك الشمس ومجانينه إلى جماعة الإنسان المثالى وزعيمهم الذى يتحدث عن الاخاء والطهارة والنقاء وسط حشد غفير من الجمهور يزيد على ٣٠٠٠ مشاهد ثم يتحرك فإذ بالروب مفتوح وهو يقف عاريا تماما امام الجمهور وتفر السيدات من امامه ذعرا من المجنون المثالى!! الذى يؤكد بأنه ينادى بتكرار ما حدث بين ابزيس واوزريس فى المخدع مثل الذى يزعم بأنه نبى جماعة مريم الذى يجمع اتباعه لممارسة اللقاء الجنسى أمام الناس ونترك الناس فى همومهم لننتقل إلى جماعة المعبد العالمى الذى اصدروا قرارا يمنع اكل عدد كبير من الخضراوات على رأسها السبانخ والطماطم والخوخ المجفف والكرنب والبصل وخاصة البصل الذى كون له فرانسوا توماس جماعة خاصة به مؤكدا أن عبادة البصل تتيح ... ان يصبح خالدا من البصلة التى لا تمارس الجنس ولذلك تصبح عروقها قوية ومن تم فقد حرم تناول البصل!! ومن البصل إلى



المجوسي ابسيوزين الذى يدعى انه على علاقة بالكواكب الأخرى التى هى على اتصال بجماعته وبأنهم سيسيطرون على الكرة الارضية عن طريق الاتصال بكائنات العالم الآخر واذا كان ابسيوزين يؤكد بانه على اتصال بكائنات العالم الآخر والكواكب الأخرى فإن جماعه الدول اكدوا بأنهم فقط سيبقون فى الدنيا بعد فناء العالم يوم القيامه لأن اصدقائهم من الكواكب الأخرى سينتصفونهم كام يوم عن طريق الاطباق الطائرة ويبقوا ٢٠٠٠ عام ؟؟؟الارض بعد ان يعود اليهم «الكرموزوم» الخاص باعادة الحياة!! ونبلغ المتاخوليا مداها عندما يدعى زعيم جماعته بران عاش مائة عاش من قبل ٣٠٠٠ حياة سابقة وبانه عبر اسمه اكبر من مرة ديانه النبى المنتظر «والعياذ بالله» واشهد انه لا الله الا الله وان محمد رسول الله



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩ فبراير ١٩٩٧

صفحة من تاريخ مصر

ما أعرب هذا «الفيروس» المسمى بالتأسلم. فهو ما أن يصيب مساحة ما حتى يتسارع بالانتشار حتى يغطي كل ما يقابله من مساحات.

لكن الأكثر إثارة للدهشة والاستغراب هو ذلك «الفكر» الجديد الذي علف كتابات المستشار طارق البشرى ولقد اعتدنا من السيد المستشار فكرا حرا متحررا، ليبرالي التوجه، منفتحا على المستقبل. اما كتاباته الجديدة فهي تقدم لنا شخصا غير الذي الفناه، وفكرا اخر غير الذي عرفناه.

وبين ايدينا كتاب جديد للمستشار طارق البشرى أسماه «في المسألة الإسلامية المعاصرة - الوضع القانوني المعاصر بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي».

ونحاول ان نمسك بزمام انفسنا، ونكبح جماح دهشتنا ونحن نطالعه ونورد فقرات بنصها حتى لا نتهم بالاجتزاء، ونحاول ان نتأمل فكرا مثيرا للدهشة.

يقول المستشار طارق «فالدعوة الاجتهادية هنا دعوة سلفية لانها تدعو للمصدر الاول والاسبق دون وساطة وهي تجديدية لانها تتخفف من الالتزام باجتهادات السابقين وتستعيد قراءة النصوص الاصيلة قراءة معاصرة» (ص ١١)



الاستاذ طارق البشرى يدعونا كي نكون مجددين ان نقفز عائدين الى الوراء. ربعة عشر قرنا كاملة ونكون متخلصين من كل اجتهادات الفقهاء والعلماء، كبارهم وصغارهم، مشهوريهم ومغموريهم وان نتجاهل إبحار أجيال المسلمين المتعاقبة لنعود الى الأصل فنقول كلمتنا فيه.

ويذكرني هذا القول بدعوة اكثر المتشددين المتأسلمين تشددا شكرى مصطفى امير جماعة التكفير والهجرة، عندما صاح في اتباعه انه لا فقه ولا اجتهاد، ولا قال فلان ولا مذاهب فقط نعود الى قال الله وقال الرسول ...

ونواصل القراءة فالسيد المستشار يتحدث عن الخلافة العثمانية قائلا «وفي سنة ١٨٥٦ صدر خط همايوني بضغط اجنبي يعد بمساواة غير المسلمين بالمسلمين» (ص ١٦)

ولعل من حقنا ان نتساءل في دهشة امدح هذا ام ذم؟ وهل من الصحيح اسلاميا ان مساواة غير المسلمين بالمسلمين مكروهة إلى درجة اننا لا نعد بها الا مكرهين؟ وهل من اللائق ومن المفيد لوحدتنا الوطنية ومن الملائم في زمن ردئ، يقتل فيه متأسلمون إرهابيون بعض إخوتنا المسيحيين لمجرد كونهم مسيحيين. هل من اللائق والملائم والمفيد أن يقرر السيد المستشار هكذا! بلا مواربة أن الوعد بالمساواة بين المسلمين والمسيحيين جاء بضغط اجنبي؟ بل وهل اعتبره دعوة للاخوة المسيحيين يؤكد لهم فيها السيد المستشار انه لا خلاص لهم، ولا سبيل امامهم للحصول على حقوقهم القانونية والدستورية والإنسانية في المساواة الا باستدعاء، أو استعداء، الضغط الأجنبي؟ أي قول هذا؟ بل أي فكر؟

ثم يقول السيد المستشار تعقيبا على استقلال مصر عن الخلافة العثمانية «من المعروف أن السياسة الأوروبية تآزرت على عزل مصر عن الدولة العثمانية كجزء من سياسة تقطيع أشلاء هذه الدولة» (ص ٦٠)

الله اكبر هل يمكن لمصرى أن يصدق او حتى يتخيل أن يصل الفكر المتأسلم الى حدود كهذه؟ إلى حدود إنكار المبدأ الاولى الذي صرح به آباؤنا واجدادنا مصر للمصريين؟ وهل ينكر على المصريين الذين عانوا وكابدوا الأهوال من ظلم العثمانيين صراخهم إلى ربهم «يارب يا متجلى إهلك العثمانلى»؟ وهل يتصور مصرى إنكار مصريته «الآن» وان استقلاله، وقيام دولته المصرية كان مجرد مؤامرة أوروبية؟



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٩ فبراير ١٩٩٧

نفهم أن الكثير من دعاة التأسلم السياسي يتمحكون الآن في الخلافة العثمانية ويحاولون تبييض وجهها الملطخ بالمظالم والإرهاب والفساد والفسق نفهم أن البعض يمكنه أن ينسى صرخة رفاعة الطهطاوى (وهو بالمناسبة شيخ أزهرى) داعيا المصريين إلى الحفاظ على وطنهم مصر

فالمصرى كذا دمه يجول في شرف الوطن

تفديه العين بناظرها

والنفس بخير ذخائرها

بل وينسى الحاج رفاعة الطهطاوى أن حب الوطن من الايمان

ياصاح حب الوطن

حلية كل فطن

فمحبة الأوطان

من شعب الايمان

وكان رفاعة الطهطاوى أبو الوطنية المصرية الحديثة يصرخ بذلك في الزمن الصعب زمن الخديوى الذى تحرصه حكم التركى الأصل محمد على. فما بالنا الآن نجد من يلوم المصريين على مصريتهم، ويتهم مصريتهم ويصورهم بأنها مجرد مؤامرة أوروبية؟

يا أيها المصريون ما رأيكم

وتنتهى مساحة الكتابة ولا تنتهى الدهشة.

ولا ما يستثيرها ... إلى العدد القادم

د. رفعت السعيد

٠٧٨١

المصدر : الأحـــــــرار

التاريخ : ١٢ فبراير ١٩٩٧

الكاتب الإسلامى فهمى هويدى:

فى ندوة الإسلام والتعددية

المعارضة واجب اسلامى لمواجهة الانحراف

الغرب يرفض تطبيق التعددية فى الدول الإسلامية

المذاهب العلمانية مقبولة فى المجتمع الإسلامى بشروط



المصدر : الأحـــرار

التاريخ : ٢١ فبراير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بسم الله الرحمن الرحيم

«يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً، انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً، ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً»

صدق الله العظيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد شيئا احب إليه من الصلاة، ولوكان شيء احب إليه منها لتعبد به ملائكته، فمنهم راكع ومنهم ساجد ومنهم قائم ومنهم قاعد»

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

دعاء

اللهم انى اسألك نفساً مطمئنة تؤمن بلقائك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك.

اللهم الهم نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها.. انت وليها ومولاها.



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٠ فبراير ١٩٩٧

اكد الكاتب الإسلامي فهمي هويدى ان المشكلة الاساسية التى يعانى منها العالم الإسلامى تتمثل فى تدخل السياسة فى الدين وليس تدخل الدين فى السياسة ومحاولات بعض السياسيين توظيف الدين لخدمة مصالح معينة.

وقال ان التعددية مبدأ اسلامى رغم عدم وجود احزاب سياسية فى التجربة الاسلامية لان الاحزاب فكرة حديثة نسبيا

واشار إلى ان الاسلام جعل الاختلاف سنة من سنن الله فى الكون .. الاختلاف فى الدين والثقافة والسياسة وفى مناهج الاصلاح وغير ذلك.. واكد ان المعارضة واجب اسلامى لمواجهة اى انحراف فى المجتمع وان المجتمع الإسلامى يقبل بوجود علمانيين طالما انهم لايعادون الدين ويحترمون مبادئ الدستور جاء ذلك فى المحاضرة التى القاها بالجمعية الخيرية الإسلامية تحت عنوان «الاسلام والتعددية» فى البداية يشير فهمى هويدى الى ان التعددية تعنى الحق فى الخلاف الاقتصادى والسياسى والدينى والعرقى وهى مصطلح شاع فى الخطاب السياسى بعد انهيار الاتحاد السوفيتى وسقوط الانظمة الشمولية وهبوب رياح الديمقراطية على الدول التى كانت تعتنق الشيوعية.

وتشكل التعددية احدى القيم الاساسية فى النظام الديمقراطى الغربى ولها ايجابيات جديرة بالاحترام. لكننا نلاحظ ان المجتمعات الغربية تطبق التعددية لذاتها وتستكثر على المسلمين ممارسة دورهم الثقافى ففى فرنسا ضاقت صدور المسئولين ببعض الفتيات المسلمات المحجبات رغم ايمانهم بالتعددية ورغم الحرية فى الاختلاف التى تتمتع بها فرنسا وهذا يؤكد ان الدول الغربية تمارس التعددية على النطاق الوطنى الداخلى فى حين انهم يرفضونها على النطاق الدولى ويفرضون على الدول الاخرى النموذج الغربى فى الثقافة والسياسة وهم لايرون للعالم مستقبلاً او تقدماً او ثقافة إلا فى ظل القيم الغربية. وهكذا يرفض الغرب التعددية الحضارية والثقافية فهو لايعترف بحقوق الاخرين فى ان يكون لهم نموذج حضارى يختلف عن النموذج الغربى وهم فى نفس الوقت يحترمون الحضارة والثقافة الغربية ويعرفون لها مكانتها

التعددية السياسية

ويؤكد فهمى هويدى ان التعددية السياسية هى اول ما يخطر على بال الانسان عند الحديث عن التعددية لدرجة ان مصطلح التعددية السياسية اصبح مرادفا لمصطلح التعددية فى حين ان مصطلح التعددية يتسع للتعدد فى الثقافات والاعراق والديانات وغير ذلك، بل يرى البعض ان التعددية تتحقق بمجرد تعدد الاحزاب فى حين ان ذلك مظهر واحد من مظاهر التعددية، فالتعددية تتطلب ان يكون المجتمع حافلاً بالمؤسسات المختلفة فى شتى المجالات الثقافية والعلمية والسياسية والاقتصادية وغيرها

والقول بالتعددية السياسية فقط وحصرها فى الاحزاب من شأنه ان يفتح الباب للاستبداد والديكتاتورية لانه فى ظل ذلك تتحول الاحزاب الى هياكل لاقيمة لها لعدم وجود توازن بسبب غياب المؤسسات الاخرى التى تحول دون الاستبداد والديكتاتورية

التجربة الإسلامية

ويرى فهمى هويدى ان فكرة التعددية السياسية فى التجربة الاسلامية لم تكن واضحة فى حين ان التعددية بمعناها الشامل كانت حاضرة وقوية، والتعددية بمعنى الاحزاب مظهر حديث نسبياً هذا بالرغم من ان المجتمع الاسلامى كانت توجد فيه فرق مختلفة تعبر عن اتجاهات سياسية متباينة

ويشير الى اربع مؤسسات كبرى كانت موجودة فى المجتمع الاسلامى وكان لها دور فى تدعيم التعددية فى المجتمع الاسلامى وهى:

- مؤسسة المسجد التى لها دور كبير فى حياة المسلمين وهى خلية حية تستقبل الناس كل يوم خمس مرات وتساهم فى توجيه حياتهم.
- مؤسسة الزكاة. والزكاة هى ركن من اركان الاسلام الخمسة والمسلم يؤدى الزكاة سواء طالبت الدولة بذلك ام لا، فالزكاة سارية فى المجتمع بغض النظر عن دور الدولة او اشرافها على ادائها
- مؤسسة الوقف. وهى مؤسسة كبرى فى التاريخ الاسلامى نهضت بما تنهض به الان وزارات الشئون الاجتماعية والعمل والتعليم وغيرها وعن طريق هذه المؤسسة كان المجتمع الاسلامى يدير نفسه بعيدا عن الحكام ومسارات السياسة.
- مؤسسة الحسبة. وهى بمثابة عين المجتمع الساهرة على صحة وعافية الامة الإسلامية.

ويقرر فهمى هويدى ان عدم وجود احزاب فى التجربة الإسلامية لايعنى عدم وجود التعددية فالاحزاب ليست اكثر من مظهر من مظاهر التعددية وليست كل التعددية.

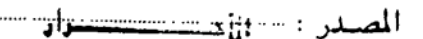
والتعددية جزء من سنن الله فى الارض وشكل من اشكال التعبير التى تستهدف اقامة مجتمع انسانى متوازن تكمل فيه الكائنات بعضها البعض من اجل تعمير الارض.

حق الاختلاف

ويذكر فهمى هويدى ان الاسلام فى مجال التعددية السياسية له نظرية تقوم على عدة عناصر منها:

- ان الناس جميعا خلقوا من نفس واحدة
- هناك انتماء يجمع الناس على الولاء لهذه الامة
- ان الانسان مخلوق له حق الكرامة والحصانة بغض النظر عن عقيدته الدينية والسياسية وبغض النظر عن لونه وعرقه



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١ ٢ فبراير ١٩٩٧

متابعة

احمد عطية

يقول تعالى «ولقد كرمنا بنى آدم»

● الاختلاف بين الناس سنة من سنن الله لحكمة ارادها ولو اراد الله خلق الناس جميعا امة واحدة وجمعهم على الايمان بالله لفعل «ولو شاء الله لجعل الناس امة واحدة»، و«ولو شاء ربك لامن من فى الارض كلهم جميعا» بل ويقرر حق الاختلاف فيقول القرآن: «ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم» اى - كما قال بعض المفسرين - خلقهم الله للاختلاف. وهذا يجعل للآخر شرعيته التى هى حق من حقوقه شانه شان المسلم

والإسلام اعترف بالاديان الاخرى كما اعترف بجميع الرسل السابقين ويمنع اجبار الناس على اعتناقه يقول لي «لا اكراه فى الدين» واذا كان الامر كذلك فانه لا اكراه فى الدنيا من باب اولى

ووجهة نظر الاسلام فى الخطاب ان الانبياء لم يرسلهم الله برسالته ليصلحوا الناس على الفور او يحملوهم على الصلاح وانما فقط ليرشدوا الناس إلى سبيل الاصلاح. لذلك يقول سبحانه وتعالى - مخاطبا نبيه - صلى الله عليه وسلم - «ان انت الا نذير»، «وما على الرسول الا البلاغ» «ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء» فالرسول عليه الابلاغ والهداية ليست مسئوليته وانما عليه الارشاد الى سبيل الهداية ويؤكد ذلك ان الدولة الإسلامية قامت بعد انتقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الرفيق الاعلى فالرسول بلغ الرسالة وانار الطريق واوضح السبيل ثم قام اتباعه - من بعده - بتاسيس الدولة.

والإسلام منذ اللحظة الاولى اقر التعددية وكان لغير المسلمين شرعيتهم ودورهم فى بناء الحضارة الاسلامية فجميع الفئات - على اختلاف اديانها وثقافاتها - وجدت لنفسها مكاناً داخل وعاء الدولة الاسلامية، فالفرس ظلوا فرساً تحت حكم الاسلام وكذلك ظل الاتراك اتراكاً والمغول مغولا ولم يرغم الاسلام احدا على ان تذوب هويته فاحتفظ كل انسان بهويته وثقافته طالما كان هناك اتفاق على الاصول.

وكان من الطبيعى ان تفرز الحضارة الإسلامية التى تؤمن بالتعددية بناء شامخاً قدم الكثير للبشرية. كما ان حق الاختلاف اعتبر من سنن الله - سبحانه وتعالى وهذا نستحضره ونحن نتحدث عن التعددية السياسية

الاحزاب

ويقول فهمى هويدى الاحزاب ليست هى الصيغة الوحيدة للتعددية وربما يكون هناك اشكال اخرى للتعددية السياسية والثقافية والحضارية

وقد اشار الدكتور يوسف القرضاوى إلى انه من الصحيح ان التجربة الإسلامية لم تعرف الاحزاب السياسية لكن المذاهب كانت احزابا فى الدين ولنا ان نقول ان الاحزاب مذاهب فى السياسة. وقد اعترف العاملون فى الحقل الإسلامى بالعمل الحزبى وانخرط بعضهم فى الاحزاب ولم تعد الاحزاب مسالة تؤرق العاملين فى الحقل الإسلامى

والنظام الاسلامى يحتمل التعددية السياسية إلى مدى كبير فاذا كنا نعيش فى دولة إسلامية لها دستور ونظام قانونى فان كل عمل سياسى يلتزم بقواعد الدستور فى المجتمع الاسلامى فينبغى ان نحترمه وحينما يقرر الدستور ان الدين الرسمى للدولة هو الاسلام فلا يمكن ان نقبل مشروعاً سياسياً يدعو إلى الكفر لان احترام الدستور واجب على الجميع ونحن نقبل كل مشروع



وكل عمل يمثل تناقضا في الاصلاح العام

العلمانية

ايضا يحتمل المجتمع الاسلامي وجود مذاهب علمانية مادامت لاتعادى الدين اما المعارضة في التصور الاسلامي فليست حقا فقط ولكنها واجب اسلامي من منطلق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل مسلم مدعو ان يعارض كل انحراف في المجتمع وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم من الشهداء رجلا قام يقوم اعوجاج الحاكم فقتله

تداول السلطة

وعن تداول السلطة في الاسلام يقول فهمي هويدى انما اذا قبلنا بمبدأ المشاركة فان اي حزب ينجح في انتخابات حرة نزيهة يجب ان يقبله الجميع سواء كان هذا الحزب اسلاميا او غير اسلامي يقول تعالى «فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا» فاذا جاء تيار اسلامي وفشل في تلبية احتياجات الناس فمن حقهم ان يعرضوا عنه وان يختاروا الطرف الافضل الذى يلبى مصالحهم واحتياجاتهم ، واذا سلمنا بمبدأ التعددية فعلينا ان نسلم بنتائجها طالما تمت عملية الاختيار بعيدا عن التزوير والغش.

ويقرر ان مشكلة العالم الاسلامي لاتتمثل في تدخل الدين في السياسة وانما في تدخل السياسية في الدين ومحاولة بعض السياسيين توظيف الدين لخدمة مصالحهم.



المصـدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ فبراير ١٩٩٧

تمهيد لقراءة أخرى فى الحداثة والتحديث:

معركة الطربوش والقبعة .. وتمويهات المتنطعين ..

ربما كان واحدا من أخطر معوقات حركة تحديث المجتمع المصرى مند أوائل القرن الماضى مايمكن أن نسميه «تنطع» فصائل بعينها من «المتقفين» وهى فصائل خرجت من صفوف أبناء الثقافتين السلفية الموروثة، والحديثة الوافدة على حد سواء وكانت أخطار هدا «التنطع» بأنواعه التى سنتحدث عنها حالا . تتضاعف حين يحدث اللقاء البديهى والمحتم على الدوام بين جماعات او أزواج من أصحاب العقول المتنطعة الجامدة . السلفية والحديثة : ففى حالة قيام «تحالف» مؤقت . أملته طبائع الجمود والتنطع فى حد ذاتها والتى توحد . فى النهاية . اهداف الجامدين والمتطرفين مهما تباعدت منطلقاتهم والأسس التى يقيم عليها كل فريق منهم مواقفه فى حالة قيام مثل هدا التحالف يمكن للكثيرين ان ينخدعوا فيتوهموا اتفاق نوعى المعرفة كليهما الموروثة التى تدعى . بتفاسير اصحابها وحدهم او مايختارونه عسفا من التراث . أنها تحتكر الكلام باسم «الدين» والقيم الأصيلة» و «الحديثة» التى تدعى بتفاسير أصحابها وحدهم أو مايختارونه عسفا من كلام المحدثين . انها تحتكر الكلام باسم «العلم

سـامى خشـبة

اسمحوا لى أن أبدأ هدا الحديث الذى «سيأخدنا» إلى مناطق صعبة التكوين من حقائق «الفكر الحديث» والفكر «الموروث» سويا

اسمحوا لى أن نبدأ هده السياحة . والمناقشة بذكرى «علمية» طريفة كنا فى قسم الصحافة بكلية الاداب بجامعة القاهرة ندرس «تاريخ الصحافة المصرية» وفى هذه «المادة» تعين علينا أن نتعرف على شىء من «المعارك الصحفية» الكبرى بوصفها مجالا ظهرت فيه مواهب عدد من كبار الكتاب وتنوعت أشكال وأساليب الكتابة، غير أننا لم نكتف بأن ننظر إلى هده الكتابات تلك النظرة الحرفية (أو التكنيكية) وحدها، وإنما راح أكثرنا يتأملون المغزى الثقافى . أى المغزى الفكرى والمعرفى والإجتماعى لما كتب هؤلاء «الكبار» وكان استادنا الدكتور خليل صابات . اطال الله بقاءه ومتعه بالصحة وأحسن جزاءه . أستاذا بمعنى الكلمة، اى انه كان يساعدنا على ان نفكر . ليس فقط فى أشكال الكتابة، وإنما فى علاقة الكتابة بالعالم . المجتمع والعصر . الدى تكتب هذه الكتابة عنهما ومن أجلهما كان يساعدنا على أن نفكر فى «مدلولات» المقالات ومعانيها وليس فقط فى ترتيبها أو تسلسل فقراتها .

وكانت «مقالات» المعركة الساخنة حول «القبعة او الطربوش» التى دارت بين «كبار» كتاب أوائل القرن العشرين، وشغلت مجتمع المتعلمين المصريين شهورا طويلة من أكثر ماشغلنا نحن فى تحليل «بضاعة» الفريقين، أى كل من تحمسوا للبرنيطة (أو القبعة) بإعتبارها رمزا للحداثة وإكتساب صفات الأوروبيين [illegible] تم من دافعوا بحرارة عن «الطربوش» بإعتباره رمزا للأصالة الأسلامية والعربية وللوطنية المصرية (١١)

والمدهش أن كلا من الفريقين وجد فى «المراجع» المعتمدة . من كتب ومخطوطات . من علم التفسير إلى فلسفة الحضارة مايؤكد رأيه، ربما كانت هذه المعركة . التى إنقسم فيها المتعلمون، وصحافة مصر . الساخنة، معركة مفتعلة إفتعلها المغرضون بهدف إلهاء المصريين عن قضاياهم الجادة . وكانت كل قضاياهم الحقيقية جادة كل الجدية تستلزم أن تتفرغ لها ألوف العقول المتعلمة الواعية والقلوب المؤمنة . حقا . بأمتها ووطنها وضرورة تزويدهما بما تحتاجانه لمواجهة أعباء العصر الإستعمارى الثقيلة فى النهاية . كما نعرف، اجاب المصريون على سؤال القبعة ام الطربوش . اجابة عملية . ساخرة وحاسمة فى ان واحد . فقد اقلع المصريون المتعلمون عن لبس الطربوش، ولكنهم لم يلبسوا القبعة، وساروا . فى المدن على الأقل، برؤوس مكشوفة ومرفوعة، ولم يفقدوا أصالتهم ولا دانوا فى «اصالة» غيرهم ولافقدوا دينهم ولاقيمهم ولاوطنيتهم المستمرة الحقيقية الفعالة

●●

نتذكر هده «المعركة» الحامية المفتعلة بين المتنطعين الجامدين من المثقفين السلفيين جميعا، بمناسبة كلام كثير اطلقه «احفادهم» ضد كل من التحديث الحاد والضرورى . ضرورة مصيرية . لمجتمعنا وثقافتنا، وضد وسائل الإتصال المعلوماتية المعاصرة وضرورة تعميق اتصالنا بها وضرورة مساهمتنا فى الثروة المعرفية . المعلوماتية والفكرية . التى تختزنها هذه الوسائل (شبكات المعلومات الدولية بالذات) ويتبادلها البشر الان . ويساهمون حتى بشكل فردى . فى زيادتها من كل اطراف المعمورة على مدار عقرب «ثوانى» الزمان

قال المتنطعون باسم الأصالة والدين، إن شبكة الإتصالات الدولية هى المسؤولة عن توصيل «تقليعة» عبادة الشيطان إلى «شبابنا» ولذلك فلابد من «حظرها» والحظر هو العلاج الوحيد (١١) وقال المتنطعون باسم «الثقافة الحديثة» إن «الحداثة» هى أصل عبادة الشيطان، لأن الحداثة معناها أن يعبد الانسان نفسه، وأن يصبح هو نفسه شيطانا أو يتشبه بالشيطان وتكلموا عن بروميثيوس سارق النار فى الأسطورة اليونانية ليهديها إلى البشر وفاوست الدى باع روحه للشيطان مقابل المعرفة المطلقة والخلود وعن أمثالهما فى التراث الغربى (ويبدو انهم لم يعرفوا بعد أن لهما أشباها فى «التراث» المشرقى أيضا) الذين اتخدتهم «الحداثة» رموزا لها فى سبيل «تأليه الانسان» او شيطنته(١١) والحقيقة . دون إدعاء ولامبالغة . هو أن القول الأول لا يحمل مايدل على معرفة المعنى الحقيقى



المصدر: الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ: ٢١ فبراير ١٩٩٧

ولا الوظيفة الحقيقية للعلم في تراثنا الجليل الجاد، ولايعرف معنى ولاوظيفة «الدولة القومية الوطنية» التي تقوم في بلادنا الآن، أما القول الثاني فلا يحمل مايدل على معرفة حقيقية بالحداثة ولا بالتحديث ولاب «العقد الاجتماعي» الذي تقوم عليه - في بعض نظريات الغرب الحديثة، الدولة الحديثة نفسها (١١)

ولنبدأ من الأول ...

●●●

في الكتب «الصحيحة» أنه جاء في الأثر (ويقال في الحديث الشريف) الأمر الموجه إلى المؤمنين بأن «اطلبوا العلم ولو في الصين». وقال علماء الحديث من أئمة أهل السنة، إن العلم المقصود هو بالتأكيد العلم الدنيوي، حيث إنه لاينتظر أن يتعلم المؤمنون علم الدين ولا علم الآخرة من الصين أو ماشابهها في البعد عن صحيح الإيمان.

ولم يوجه إلينا الأمر في عصر السلف الصالح بأن نحظر العلم عن المؤمنين ولو في أي مكان. ولم يصدر هذا الأمر. ولاهذا التفسير في عصر «الدولة الحديثة، القومية الوطنية التي تعرف - ونوس يقدم مجتمعها وتسعى إلى تأمين هذا المجتمع وتستطيع أن تحقق هذا التأمين لأرضه وناسه وموارده وقيمه التي تحفظ له تماسكه بالتعليم والتثقيف والإعلام والدعوة الدينية والأخلاقية الواعية القادرة على المناقشة والإقناع وأيضا بواسطة مؤسسات الأمن الداخلي والخارجي. الشرعية العاملة على أساس من القانون وسلطة المجتمع التي فوضها لمؤسساته الشرعية كافة. الحقيقة هي أن الحظر كان أحد المظاهر الرئيسية لانحطاط الدولة - قبل الدولة الحديثة - غير القومية وغير الوطنية - التي تسربلت بعباءة الدين لكي تبرر تسلطها غير الشرعي وكان الحظر - من بعد - أحد مظاهر ماسماه تراثنا الوطني الحديث - بعصر الانحطاط - وأحد أسباب هذا الانحطاط الرئيسية - بالانقطاع عن تطورنا نحن الداخلي الطبيعي وبالانقطاع عن ما استجد في «الصين» وفي غيرها (الغرب أساسا) من «علم» فكان هذا النوع الأول من المتنطعين - باسم الدين - يريد أن يردنا إلى عصر الانحطاط (طبعا بشرط أن تواصل دولتهم امتلاك أدوات الحداثة الجميلة التي تكفل لهم تحطيم رؤوس وأجساد من يفكر في إنقاذ المجتمع والأمة من فرد وسهم الملعون والأدوات والأسلحة التي استخدمها أتباعهم من أديس أبابا إلى أبو قرقاص شاهد على ذلك إذا أخذنا مثالا محليا فقط)

إذا نظرنا إلى الطرف الثاني، القول المتنطع المتسلح بمعرفة الفلسفة الحديثة والتراث العربي والذي يرسم صورة مبتسرة للحداثة والتحديث وجدناه في الحقيقة أشد خطرا، حتى أن الطرف الأول تسرع إلى الاستشهاد به والانضمام إليه في مطالبته بـ «عقد اجتماعي» جديد مع أن «نظرية» العقد الاجتماعي نفسها - كما قلت هي من تراث الفكر الحداثي الغربي نفسه، بما يوحي أن انتشار الصورة كان في الحقيقة نوعا من التمويه المتعمد

فالكلام عن الحداثة بأنها تشبيه الإنسان بالشيطان أو تأليه الإنسان، هو بالفعل كلام قاله تيار واحد ضئيل من «الحداثيين» نشأ في ألمانيا في النصف الثاني من القرن الماضي (عند نيتشه) ولكنه لم يؤثر إلا في أحد تيارات الفكر الفرنسي المعاصر، بمنهجه لابرؤيته (من سارتر وكامو إلى فوكو) ونقله إلى الثقافة الإنجليزية شاعر إن (بيتس ومور) وكاتب واحد (ريد) وهؤلاء - في الثقافة الإنجليزية في الثلاثينات والأربعينات. هم من نقلوا



رؤية بيتتشه لامنهجه وعنهد.. فيما نرجح . بفعل المتنطعون مايعرفونه . او ما يريدون ان يقصروا عليه معرفتنا . عن الحداثة والحداثة حتى من وجهات نظر اخرى قد لاتكون جميلة المضمون بشكل مطلق رؤية ومنهجا. ولكنها بالتأكيد بات وجه ضرورى يعرفه من اراد لقد وجه إليها . حتى كارل ماركس نفسه . الهجاء حين لخصها فى عبارة مشهورة: كل ماهو صلب يذوب فى الهواء، وكل ماهو مقدس يدنس . ولكن عالم الإجتماع الأمريكى تالكوت بارسونز يرى انها ليست سوى قياس الفعل الإنسانى بمقياس واحد هو الدقة والكفاءة وهذا هو المعنى الذى نريده نحن لفكرنا ولمجتمعاتنا - القومية الوطنية . بصرف النظر عما إذا . وصفناه بانه حداثة، ام اصالة. اى بصرف النظر لبسنا الطربوش أم خلعناه

●●●

من التمويه . او هو التضليل نفسه . أن نكتفى بذلك التفسير المتعسف للحداثة التى انتجت التحديث حتى نعرض أن نرفض التحديث وبمقياس العصر المعلوماتى . فنتعرض لامجرد مايعرضنا له فى القرن الماضى، وإنما للانقراض. المادى أو الثقافى ليس الأمن فى الحظر. ولا فى تضليل عقلنا القومى بمعلومات عتيقة ومبتسرة. إنما الأمن الحقيقى فى اكتساب المناعة الثقافية القومية الواعية وفى التنمية، البشرية والمادية التى تحمينا من قهر الفقر وذل السؤال وقسمه المعوز

نحتاج إذن الى قراءة اخرى شاملة للتفسيرات التاريخية . الاجتماعية. لا التأملية المجردة للتحديث والحداثة. عندنا وفى الغرب. من إيمانويل كانط إلى ماكس فيبر حتى تالكوت بارسونز وجورجه اورتيجا وروبرت ميتشيل وأنتونى جيدينز. ومن رفاعة الطهطاوى إلى على مبارك ومحمد عبده وامين الخولى وعبد الرزاق السنهورى وعلى ومصطفى عبد الرازق وعلى ابراهيم ومصطفى مشرفة. هؤلاء كانوا يفكرون بحرية. دون رغبة فى التمويه ولا فى إيقاعنا فى شراك مفتعلة معرضة، والأهم من ذلك دون تنطع او جمود وبايمان حقيقى بالله، وبكرامة الانسان. وحق مجتمعهم فى النمو وفى الأمن معا. وبان النمو هو المفتاح الحقيقى. والأساسى للامن



المصدر : أخبار الأدب

التاريخ : ٣ فبراير ١٩٩٧ م

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الدكتور عبدالمنعم عبدالحليم يرد على الدكتور القمنى :

أحتكم الى المتخصصين فى تاريخ وآثار مصر والشرق الأدنى

● كانت اخبار الادب قد نشرت عدة مقالات للدكتور سيد القمنى بعنوان رئيسى هو رحلة النبى موسى، وعناوين فرعية متعددة وذلك فى اعدادها الصادرة ايام ١٢/١، ١٢/٨، ١٢/١٥، ١٢/٢٢ وقد حفلت المعلومات الواردة فى هذه المقالات باخطاء تاريخية واثرية وتحريفات للاسماء الجغرافية والتاريخية القديمة والحديثة وبعضها واضح فيه الخطأ والتحريف بدرجة صارخة لا تخفى حتى على القارئ غير المتخصص مما دعانى الى نشر تصحيحات لها فى الاعداد الصادرة ايام ١/١٢، ٩٧/٢/٢ وكان الذى اضطرنى الى نشر هذه التصحيحات امران

اولهما مسئوليتى العلمية كمتخصص فى المجال الذى تناولته مقالات الدكتور القمنى فقد كان واجبا على ازاء ماورد فى هذه المقالات من تحريفات وتشويه للحقائق التاريخية ان ابين صحة هذه المعلومات من خطئها

ثانيهما ارشاد الدكتور القمنى بوصفه زميلا غير المتخصص الى المعلومات الصحيحة لكى يستفيد منها فى اعادة النظر فيما يزمع اصداره من مؤلفات فى هذا المجال (التى يقول انها تقع فى ثلاثة مجلدات) قبل ان ينشرها وتجر عليه الكثير من الانتقادات. ولقد راعيت ان تكون هذه التصحيحات مستمدة من الوثائق التاريخية والأثرية نفسها اى من المصادر الأصلية وليس من اراء واجتهادات شخصية لى أو لغيرى من الباحثين المتخصصين فاعتمدت على النصوص الهيروغليفية المصرية والنصوص المسمارية (سواء من نصوص العراق أو الشام أو الأناضول) وأحلت الدكتور القمنى الى المصادر الخاصة بهذه الوثائق بل وأرسلت له عن طريق أخبار الأدب صورا من بعض هذه الوثائق ونسخة من كتابى «البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة» ليسترشد به فى الوصول الى مصادر هذه المعلومات ونسخة من تقرير الحفائر التى أجريتها على ساحل البحر الأحمر وتمكنت خلالها من الكشف عن الميناء الذى كان المصريون القدماء يبحرون منه فى رحلاتهم الى مناطق البحر الأحمر

غير أن الدكتور القمنى للأسف الشديد لم يقدر لى هذا الموقف واعتبر تصحيحاتى لمعلوماته هجوما عليه فشن على حملة شعواء فى العدد الصادر من أخبار الأدب يوم ٩٧/٢/٩ من الالفاظ الجارحة التى تخرج عن موضوعية المحاورات العلمية الى التجريح الشخصى والتى تتنافى مع مستوى الالفاظ فى مجلة خاصة بالأدب سامحه الله

وازاء هذا الموقف من الدكتور القمنى واصراره على اخطائه فاننى استهدافا للحقيقة وحدها احتكم الى الزملاء المتخصصين فى تاريخ واثار مصر والشرق الأدنى القديم وأعرض هنا موجزا سريعا لاراء الدكتور القمنى وتصحيحاتى لها واترك لهم الحكم عليها

ان محور مقالات الدكتور القمنى انه جعل من منطقة «ادوم» (التى يسميها «ادم») الواقعة الى الشمال والشمال الشرقى من خليج العقبة والتى قامت فيها دولة الانباط بعاصمتها البتراء، جعل من هذه المنطقة [illegible] ودول [illegible] بالوثائق التاريخية والاثرية [illegible] علوم الاثار المصرية والعراقية فى القرن الماضى ومن ترجمة الاف النصوص [illegible] والمسمارية انها [illegible] كل البعد عن منطقة ادوم هذه [illegible] اعتمد الدكتور القمنى على المشابهة اللفظية وحدها بين الاسم ادوم [illegible] الواقع فى هذه المنطقة [illegible] الاسماء الجغرافية والتاريخية للشعوب والدول [illegible] القديمة دون اى اعتبار للوثائق التاريخية والاثرية التى تثبت [illegible] فى نطق [illegible] (ومن ذلك [illegible] المصرية القديمة الى [illegible] وتحريف كلمة [illegible] الى [illegible] من كلمة [illegible])

[illegible] على اهم هذه الاسماء.

اولا الاسم «ميتانى» وهو اسم دولة قامت فى شمال سوريا والعراق وازدهرت فى القرن الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد حرف الدكتور القمنى اسمها الى «مدبان» لكى تقترب من اسم منطقة «مدين» (عدد يوم ٩٦/١٢/٢٩ ص ٢٨ العمود الاول) الواقعة حول خليج العقبة متجاهلا النصوص المصرية القديمة والنصوص المسمارية التى تنص صراحة على وقوع هذه الدولة فى شمال الشام والعراق (مصادر النصوص الهيروغليفية فى Crauthier vol. III p.25 ومصادر النصوص المسمارية فى prichard p. 205) ثانيا الاسم «حورى» الوارد فى النصوص المسمارية prichard p.205 وهو نفسه «حورو» فى النصوص الهيروغليفية prichard p.235 ويدل الاسم فى هذه النصوص على انه اسم شعب كان يسكن فى شمال العراق، لكن الدكتور القمنى اعتبره اسم شعب الحوريين المذكور فى التوراة بانه كان يسكن منطقة ادوم (نفس العدد والصفحة)

ثالثا الاسم «بونت» الذى كان المصريون



القدماء يطلقونه على الساحل الافريقي للبحر الأحمر (والأدلة على ذلك منشورة في كتابي البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة ص٣٩ ومابعدها) أعتبر الدكتور القمني انه من اسماء منطقة أدوم ومن رأيه ان هذا الاسم بقي حتى اليوم في اسم كلمة «بنت» ضمن عبارة «قصر بنت فرعون» (وهي عبارة يطلقها الأردنيون المعاصرون على أحد المباني الضخمة في منطقة البتراء) عدد يوم ٩٦/١٢/١٥ ص ٢٨ عمود ٢) رغم استحالة ذلك لأن كلمة بنت في عبارة «قصر بنت فرعون» كلمة عربية بمعنى «ابنة» ولا يمكن ان تكون ذات صلة بكلمة «بونت» وفي رأي مضاد لرأيه المذكور أدعى الدكتور القمني بأن كلمة بونت معناها في اللغة المصرية القديمة «الصخرة» وهو غير صحيح فلا يوجد أي معنى لهذه الكلمة في اللغة المصرية القديمة يتصل بالصخر أو الحجر والحقيقة ان كلمة بونت هذه إما أن تكون بمعنى «القلعة» أو ان تكون افريقية الأصل سمعها المصريون القدماء من سكان الساحل الافريقي للبحر الأحمر فمازالت توجد كلمة تشبهها في اللغة السواحلية هي «بواني» ومعناها «ساحل البحر».

وقد أرسلت للدكتور القمني صورة اللوحة المدون عليها النص الهيروغليفي الذي جاء عنه أن سقوط المطر على جبل (أو جبال) بونت كان يرتبط بفيضان النيل بمنفيس ووقوع بونت حول خليج العقبة كما أرسلت له صور كلمة بونت التي يتضح منها ان العلامة الأخيرة في الكتابة الهيروغليفية لهذه الكلمة (وهي شكل ثلاث جبال) كانت المخصص الذي لازمها في كل نص هيروغليفي وردت فيه هذه الكلمة على عكس ما ادعاه الدكتور القمني من هذه العلامة لم ترد في هذه الكلمة والتي بني عليها استنتاجات بعيدة كل البعد عن الحقائق التاريخية (عدد يوم ٢/١ ص٨ عمود ٣)

رابعا الاسم «مجدو» وهو الاسم العبراني لبلدة قديمة مكانها اليوم بلدة «تل المتسلم» في شمال فلسطين فقد اعتبر انها المساة «موقيدة» في نصوص بعثة الملك رمسيس الثالث الى بلاد بونت (عدد يوم ١٢/٢٢ ص٢٩ العمود الثاني) هذا رغم ان كلمة «موقيدة» المصرية القديمة ليست اسم مدينة بل اسم مسطح مائي ومعنى الكلمة «المياه المعكوسة» في اللغة المصرية القديمة وقد اطلقها المصريون في بادئ الأمر على نهر الفرات لأنه يجري من الشمال الى الجنوب اي عكس اتجاه مياه النيل ثم اطلقوه في نصوص بعثة رمسيس الثالث على البحر الأحمر لأن تيار مياهه يتجه مع الرياح السائدة من الشمال الى الجنوب ولا يوجد شك في ان بعثة رمسيس الثالث رست على ساحل الصحراء الشرقية والنصوص المصرية القديمة تؤكد ذلك وهذه النصوص منشورة في كتابي عن البحر الأحمر (ص ٥٠٧) وسبب كل هذه الافتراضات الخاطئة للدكتور القمني انه اراد أن يجعل الطريق الضيق الذي اخترقه الملك تحتمس الثالث الى مدينة مجدو ليس هو الطريق الواقع في شمال فلسطين حيث توجد هذه المدينة بل هو الطريق المسمى «السيق» المؤدي الى البتراء في منطقة «أدوم» متجاهلا الأدلة الأثرية الكثيرة التي وجدت في مدينة مجدو والتي تركها الفراعنة فيها فماثبتت ان مدينة مجدو تقع في شمال فلسطين وليس في البتراء، وهذه الآثار منشورة في كتاب **porter o moss vol IvII p.380** من بينها اثار دون عليها الاسم الهيروغليفي للمدينة وهو «مكتي» أو «مكدي» القريب من كلمة «مجدو».

ومن الغريب أن تحريف الدكتور القمني لكلمة مجدو الى موقيدة الذي قلنا انه ليس اسم مدينة بل اسم مسطح مائي قد تكرر مثله في اخر مقال له الذي نشر فيه جملته الشعواء. فقال ان كلمة «خر حوي واح ور» الهيروغليفية هي اسم الميناء الذي رست عنده سفن حتشبسوت في بلاد بونت وان هذا الاسم قريب من الاسم «عصيون جابر» (وهو الاسم العبراني لميناء العقبة) (عدد يوم ٩٧/٢/٩ ص١٤ عمود ٤) ، غرضه من ذلك ان يؤكد ان بلاد بونت كانت تقع على ساحل خليج العقبة. وقد وقع الدكتور القمني في نفس المأزق لأن كلمة (أو عبارة بمعنى أصح) «خرحوي واح ور» ليست اسما بل هي جملة وصفية معناها «على شاطئ البحر» ولا تعني اسم ميناء بونت الذي مازال مجهولا لأن النصوص المصرية لم تذكر اسم هذا الميناء.

خامسا الاسم «قادش» اعتبره الموقع المسمى «القادسية» الواقع في محيط منطقة ادوم الى الشمال من البتراء (عدد يوم ٢/٢٢ ص٢٨ عمود١) متجاهلا عشرات بل مئات النصوص الهيروغليفية التي ترجع لعصور الفراعنة وخاصة الفرعون رمسيس الثاني الذي دون اخبار انتصاره في موقعة قادش بالنصوص الهيروغليفية والرسوم وخاصة على جدران معابد أبي سمبل والرمسيوم والأقصر والكرنك بل متجاهلا الآثار المصرية التي وجدت في هذه المدينة وكلها تثبت أن مدينة قادش كانت تقع على نهر العاصي في وسط سوريا وليس في شمال البتراء. والمصادر عن ذلك لا حصر لها، ومنها المذكورة في **crauthier Ip95.**

سادسا الاسم «موصيري» الوارد في نصوص الملك تجلات بيلسر الثالث (وقد كتبه خطأ تجلات بيلسر الأول) (عدد يوم ٢/٢٩ ص٢٩ عمود ٢) ويقول ان هذا الاسم أطلق في اول الامر على الجبال التي تقع في منطقة ادوم ثم أطلق على مصر وقد قلب الدكتور القمني المعلومة رأسا على عقب ذلك أن هذا الاسم وصحته «موصري» أطلق على مصر قبل عصر تجلات بيلسر الثالث بستمائة عام أي منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد فيما يعرف بنصوص تل العمارنة وقد انتقل هذا الاسم الى الآشوريين فكتبوه «مصري» وظلت الشعوب السامية تتداوله حتى وصل الى العرب بالنطق «مصر».



المصدر : أخبار الأدب

التاريخ : ٣ فبراير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

سابعا: ومن امثلة تلك المعلومات ايضا قول الدكتور القمني بان كلمة **Egypt** اصلها من كلمة قبط، وان هذه الأخيرة أخذها العرب من اسم مدينة قفط لانها اول مدينة كانت تصادف العرب على شاطئ النيل عند دخولهم مصر من ساحل البحر الاحمر. والصحيح المنطقي ان كلمة قبط التي اطلقها العرب على سكان مصر (الاقباط) هي المستخلصة من كلمة **Egypt** او الاصح من كلمة **Agypius** اليونانية) لان اليونان اسبق في الاتصال بمصر من العرب. اما اسم مدينة قفط فلا شأن له بالعرب على الاطلاق لانها كلمة مصرية قديمة كانت تنطق في اللغة المصرية القديمة «جيبتو» تحورت في اللغة القبطية الى «كفت» ثم نطقها العرب «قفط». هذه هي الاسس الرئيسية التي حرفها الدكتور سيد القمني ونقل مسارها الى منطقة ادوم وشمال سيناء. فرعية كثيرة تعرضت لمثل هذا التحريف والنقل ولكني اكتفي بهذا القدر لضيق المساحة تاركا الحكم للمتخصصين، كما ذكرت في بداية هذا المقال.



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ م فبراير ١٩٩٧

هل هى حرية إبداع..
أم حرية هدم ثوابت المجتمع؟

معركة

بين فهمى هويدى
وعدد من الأدباء

بسبب النصوص الإباحية

الأدباء: هويدى عين نفسه وصيا و استعدى علينا المؤسسات الدينية!





الافتراء على الدين.. فقط؟!

النصوص الإباحية فى أعمال إبداعية، صدرت مؤخراً عن الهيئة العامة للكتاب.. أصبحت قضية ساخنة فجرها الكاتب الإسلامى الكبير فهمى هويدى وتعرض -بسببها - لهجوم كبير من قبل الأدباء.

هويدى اتهم كتاب النصوص الإباحية بتقويض ثوابت المجتمع عبر هذه الكتابات، واعتبر بعض الأعمال نوعاً من الكتابة الشيطانية العدمية «التى تدمر كل ما هو دينى -سواء كان إسلامياً أو مسيحياً -علاوة على ما هو أخلاقى

ودعا هويدى إلى تدخل السلطة، فليس هناك من يستطيع أن يطالبها بالوقوف على الحياد فى مواجهة ذلك

«الأسبوع» ناقشت هذه القضية مع طرفيها سعياً الى الوصول إلى صيغة تحفظ للإبداع حريته كما تحفظ للمجتمع قيمه وثوابته

هجوم

الروائى الكبير بهاء طاهر بدأ ملف اتهام هويدى فقال «إن الأستاذ فهمى يتعامل مع الأشياء بازدواجية فقبل هذه القضية حدث ما يؤكد ذلك فى قضية نصر أبو زيد استنكر نقل الموضوع من الجامعة إلى الصحافة، وفى نفس الوقت كان أول من كتب عن الموضوع فى جريدة «الأهرام»، وهذه الازدواجية لا يمكننا أن نتعامل معها»

أما الناقد الأدبى المعروف د. عبد المنعم تليمة فقد قال لنا «هذه هى مصيبة المصائب فكيف تحاكمنى فكرياً بمرجعية ليست لى الأستاذ فهمى ومن على شاكلته لا يعرفون قواعد الحوار(!!)، وهذا الذى يقدمون عليه، هو تناحر القبائل، وليس تحاور المثقفين أنا أيضاً شريك لك فى المجتمع، كلانا مسلم فمن أعطاك سلطاناً لتخرجنى عن الإسلام؟ كلانا مصرى، فمن أعطاك سلطاناً لتخرجنى من مصريتى، فلنعرض أنفسنا على الشعب شريكنا فى هذه الثوابت التى تتهمنا بهدمها، وناقش الأفكار التى جاءت فى الديوان أو الرواية، وقل إن وجهة نظرى هى كذا . لكن لا تحاكمنى فكرياً فهذه بلوى لا يجب أن ننبح أبناءنا فى جحيمها»

القاص سعيد الكفراوى يرى أن هذه الكتابات موجودة منذ زمن بعيد، حكاية الوضوء، بالليل و و كلها ملقاة فى أغلب كتب التراث هذا الرجل يريد أن «يحرق الدنيا» بإقامة مذبحة لا مثيل لها إلا محرقة جنكيز خان الذى أعدم تراث الإنسانية الفكرى فى طريقه ويعلق الشاعر ماجد يوسف -الذى سبق أن أعد دراسة مطولة عن تناقضات خطاب فهمى هويدى وآليات تعامله مع الفكر نشرتها مجلة «أدب ونقد» فى عدد مارس ١٩٩٤- بقوله إنه ليست من حق أحد على الإطلاق مصادرة اجتهاد مفكر، أو رؤية كاتب، أو إبداع فنان أو شاعر تحت أى مسمى، دين أو مجتمع أو قيم أو أعراف أو لياقة أو ذوق إلخ المعيار عند مناقشة الأدب والفن يجب أن ينبع من الفن والأدب والإبداع، وليس من قيم خارجة مهما بدا من وجاهاتها الأخلاقية، لأننا لو حكمنا هذه القيم الخارجية، أو لو فعل أحدادنا مثلما يفعل بعض ص ... ى الأفق الآن لما وصلتنا كنوز أبى نواس وأبى العلاء، والتوحيدى وغيرهم ومعنى وصول هذه الكتابات إلينا عبر العصور أن صدر الأقدمين قد اتسع لها وحفظها على مر الحقب فالأسلوب الراقى هو ما تطمناه من الإسلام الحق (المجادلة بالتى هى أحسن) و(الموعظة الحسنة) و(لست عليهم بمصيطر) أما هذه الأساليب فهى مستحدثات وبدع تسئ إلى الإسلام على خلاف ما يعتقد أصحابها، ولا تحدث إلا فى عهود الانحطاط والتدنى كتلك التى نحياها الآن

إن صفحات الحوادث يومياً تمتلئ بحوادث الاغتصاب وهتك الأعراض



المصدر : الأسبوع

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٩٧

دون أن يتحدث أحد. فإذا تدخلت كأديب لأصول تفكير القائمين بهذا الفعل. وما تعرضوا له من مغريات. ومواطن فتنة وخلافه. يخرج علينا من يقول إنها إثارة، ووصف مناف للآداب

لقد أكد لى صديق (الكلام لماجد) أن هذا الرجل -فهمى هويدى يقصد- لا يقرأ، وتكتب له تقارير. حتى أنه فى مقطع من قصيدة للويس عوض كتبه بالفصحى، دون أن يدرك أنه بالعامية المصرية، مما يؤكد أنه لم يرجع إليه ولم يقرأه

وفى رده على فهمى هويدى قال الصحفى عبد الله كمال صاحب كتاب «الدعارة الحلال» الذى ضمه هويدى إلى قائمة الكتب إن الكاتب فهمى هويدى تتنازعه حالة فصام غريبة فهو مرة يعرض نفسه على أنه الدكتور جميل ومرة يجد نفسه متورطا فى حالة التشدد جاهد، مرة هو يدعى الليبرالية، وأخرى يحرض على المصادرة وقطع رقاب الكتاب وأضاف عبد الله كمال لم يكلف فهمى هويدى نفسه فى مقاله بـ «الأهرام» أن يقرأ كتابى «الدعارة الحلال» قبل أن يدرجه فى نوعية الكتب التى «تدمر ما هو دينى وما هو أخلاقى»

وارتكب خطأ مهنيا وعلميا وأخلاقيا حين فعل مثل العوام وقرأ الجواب من عنوانه. ولم يفتح الكتاب حتى يكتشف أنه مع كل ما هو دينى و أخلاقى وأنه لا يحلل حراما ولا يحرم حلالا فى أثناء رصده لحالات وأشكال الزواج السرى فى عدد من الدول الإسلامية

لقد وقع فى سقطة العامة حين أثاره العنوان، الذى يرصد حالة التناقض بين آراء شيوخ يرون هذه الأشكال من الزواج حلالا، وآخرين يرون أنها حرام. ونسى بينما هو فى الفخ، وبينما هو يعتبر نفسه مدافعا عن الدين والأخلاق أن هناك مئات من كتب الفقه تناقش الموضوعات الحسية دون حياء أو خجل. ولا أظنه بحاجة إلى أن أضيف له عشرات من عناوين هذه المؤلفات كى يقرأها قبل أن يكتب ويحرض الأجهزة الدينية والأمنية على المصادرة حتى لو



المصدر : الأسبوع

التاريخ : ٤ فبراير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كان هذا التحريض بالاشارة

وعندما عرضنا هذه الاحتجاجات على الكاتب فهمي هويدي [illegible] سؤالنا بسؤال من قال انني هجم على الثوابت

نحن لدينا دستور ينص على أن دين الدولة الرسمي هو الاسلام فانا لم أعط لنفسي حق تحديد الثوابت واذا كان هناك مثقف يسأل ما الثوابت؟

فهذه مأساة وأنا أرد السؤال عليه؟ ما رأيه في العبارات التي عبرت عن الازدراء بالقرآن الكريم والمساجد والكنائس؟

وهل الذي يدافع عن هذه المقدسات يصبح وصيًا على الثوابت اذا كان واحداً مثل الدكتور قليمة لا يعرف الثوابت والمقدسات فلماذا نلوم شباباً يرتكب فواحش باسم عبادة الشيطان؟ سؤال الدكتور قليمة يعبر عن حقيقة الكارثة التي يعيشها الوضع الثقافي في مصر التي جعلت النخبة تتساءل عن المقدسات والثوابت

اما عن مسألة وجود هذه العبارات في كتب التراث، فهذا احتجاج يحتاج إلى رد هل هذا معناه أن السائل يقر هذا الكلام؟

فلو حدث هذا في التراث فعلاً فهل يسوغ هذا استمرار الازدراء؟ [illegible] شخصاً ارتكب جريمة أو فاحشة. هل هذا يسوغ أن تتحول إلى سلوك عام مقبول لدى المجتمع؟

أنا أريد أن أسأل هؤلاء جميعاً ما رأيهم في هذا الكلام؟ هل يقبلونه أم لا؟ هذا تحويل لمجرى المناقشة، هل العقائد والايمان الديني الإسلامي والمسيحي تعد من الثوابت أم لا؟

تحويل المناقشة الى طرح أسئلة جانبية، هذا هروب من مواجهة الوقع. أتمنى أن نتفق على القضية الجوهرية هل الايمان الديني من المقدسات [illegible] الاحترام أم لا؟

ارجو أن يعاملوا الاسلام والمسيحية [illegible] مثلما يعامل المثقف [illegible] عندة النقد عن [illegible]

[illegible] الا يكون معيار الجرأة لدى المثقف [illegible] الطعن في الدين وإنما بمناقشة القضايا [illegible] السياسية والحساسة [illegible] يمارس [illegible] في الدين [illegible] الاعتداء عليه [illegible] عندما [illegible] السياسية [illegible] ولا [illegible] حرية [illegible]

[illegible] انتقاد لأمال [illegible] هو [illegible] بالمقدس لا نريد أن نصل الى هذه الدرجة لأن هذا الموقف المتطرف الذي سماه هؤلاء المثقفون يمثل لغماً ما [illegible] ويقدم وقوداً مستمراً للتطرف الديني طالما ظلوا على موقعهم من التطرف العلماني والديني

وبختتم فهمي هويدى تعقيبه قائلاً

أنا لست من أنصار حسم الخلاف الفكري أمام القضاء، وأتمنى أن يكون الحوار البناء هو وسيلتنا لحسم هذه الخلافات. على المثقفين جميعاً أن يظلوا على احترامهم لمقدسات البلد حتى لا يستثيروا الجماهير فتعبر عن غضبها لهذه المقدسات بأساليب لا نستطيع السيطرة عليها

تحقيق:

عبدالوهاب داود



وائل عبدالفتاح

قبل سنوات قال يوسف إدريس ان الحرية الموجودة فى كل البلاد العربية لا تكفى كاتباً واحداً . واليوم .. يمكن ان نقول بانها تكفى فقط كمبرر لقتل كل الكتاب ، او رميهم فى مستعمرة العقاب الأبدى . ! هذه حقيقة تكبر كل يوم ، وبدلاً من ان يحلم الكاتب بتوسيع مساحة حريته فإنه يوسعها فقط لتكون مشنقة .. او حبلا يتدلى فى نهايته جرس يجلجل بالإدانة « امسك عدو الشعب .. احرق عدو الأمة » !!

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٤ م فبراير ١٩٩٧

والكارثة ان هذه المهمة لم تعد قاصرة على الحكومات والجماعات المهووسة سياسيا بل اصبح الكتاب انفسهم هم وكلاء الشيطان شيطان كراهية الحرية وبدلاً من السجن او الاغتيال اصبحت مقالات بعض الكتاب كانها إعلانات ، مطلوب حياً او ميتاً ، "

ود ،ما تبدا اللعبة الخطرة بمقال يبكى على احوال المجتمع ويحذر من الضياع الذى ينتظره بداية حماسية تلفت الانتباه إلى ما سيقوله بعد ذلك مر اداء والاهم انها ستجعل الاختلاف مع هذه الاراء او الاحكام كانه نوع من الرضا بحال المجتمع المائل او تاييد لضياعه "

بالضبط كما فعل الكاتب الصحفى فهمى هويدى فى مقاله الاخير بجريدة ،الاهرام، تحت عنوان ، حاجتنا إلى عقد اجتماعى جديد ،

المقال يبدا بالتحذير نريد ان نكف عن ابتذال الحرية والإبداع ، حتى لا تصبح الممارسات التى تتم باسمهما سبيلاً إلى هتك مقدسات المجتمع وتقويض ثوابته ومسخ هويته ، تحذير لا ينسى ان يدق ناقوس الخطر المدوى والمؤثر ، عبادة الشيطان عبادة الشيطان ،

مقدمة ملائمة لكى يصل بها فهمى هويدى إلى مايريده وهو فى الخطوة التالية يختار نماذج من دول ماليزيا وسنغافورة وبريطانيا . تتشابه جميعها فى ان السلطة تدخلت لتمنع او تراقب او تصادر فى ماليزيا

منعت الدولة شباب ، البانكس ، (إحدى حركات الهيبز فى اوروبا) الماليزيين من دخول الجامعات . وفى ماليزيا وسنغافورة تمارس الدولة رقابة على الاطباق اللاقطة ، الدش ، وشبكات ، الانترنت ، التى تبث مواد ، تدعو إلى الفحش او الجريمة او التعصب او الكراهية ،

اما فى بريطانيا فإن مجلس الرقابة هناك منع فيلماً سينمائيا لانه ، يجرح المشاعر الدينية للمسيحيين ، ايدته فى ذلك قرارات اخرى للمحكمة الاوروبية فى ستراسبورج (فرنسا) .

ولا ينسى فهمى هويدى ان يشير إلى ان ماليزيا وسنغافورة اصبحتا من طليعة ، النمور الاسيوية ، كل هذا لتكتمل الارضية التى يريد ان يقف عليها القارىء تجاه المثال الذى يذكره من مصر وهو رواية ، الصقار ، التى صدرت مؤخراً لاديب شاب عن هيئة الكتاب ويراها هويدى تجاوزت الحد فى الاعتداء على الفضائل والاخلاق بل الاديان والمقدسات "

قبل كل شىء يجب استكمال تفاصيل الصورة عن الرواية التى تعمد فهمى هويدى ان يقتطع من سياقها شذرات متناثرة يركب بها صورة مشوهة تخدم فكرته ورسالته الدعائية إلى الدرجة التى نشك معها ان هويدى قرا الرواية كاملة لان هذه القراءة كانت ستكشف له ان ما اقتطعه من السياق يتناقض مع اجزاء اخرى فى الرواية "

لكنها القراءة الباحثة عن فريسة تحوم وتحوم من اجل اصطياد عبارة او صورة او مشهد تختزل به العمل الادبى ليس المهم الادب او الفن المهم فقط ان تعلق جثة على لوحة الإيضاح "

هكذا فعل فهمى هويدى مع رواية ، الصقار ، اول اعمال الاديب الشاب سمير غريب على . التقط هويدى مشاهد من الرواية لتجعل القارىء يشعر انها رواية لا تفعل شيئاً إلا إهانة ، المقدسات الدينية ، وإشاعة ، الفحش والرذيلة ، "

والمثير للغضب انه من اجل ذلك يتغاضى فهمى هويدى عن حقائق لا تحتاج معرفتها إلا التخلص من ، الغرض ، "

اول هذه الحقائق التى يعرفها تلامذة الثانوى ان الراوى فى النص ليس هو المؤلف اى انه يمكن ان يكون السرد فى الرواية على لسان لص او قاتل ولا يعنى هذا اساساً ان يكون المؤلف لصاً او قاتلاً لكن فهمى هويدى لا يفرق بين الراوى والمؤلف مشيراً إلى ان صاحبنا - يقصد المؤلف - ، يتحدث عن حكايات سمعها عن عائلته فى الصغر ، والحقيقة ان الذى يتحدث هو (الراوى) "

ثم إنه يمكن ان تقدم الرواية شخصية (سلبية) لا من اجل الدعاية لها بل من اجل وضعها فى سياق إدانة واستفزاز القارىء تجاهها . وهذه هى الحقيقة الثانية التى تكشف بها القراءة الكاملة البريئة لرواية ، الصقار ، ان شخصية الجد الذى ، يقضى حاجته قرب فراشه ويمسح نفسه باوراق القران ، ليس إلا إحدى الشخصيات ، السلبية ، التى يرسمها المؤلف فى صورة كاريكاتورية ، مثيرة للعداء باعتباره مشعوذاً وافاقاً يستحق اللعنة (كيف إذن ارتاح ضمير فهمى هويدى وهو يقدم هذه الشخصية دليل إدانة للرواية ومؤلفها ؟)

وكذلك تاتى شخصية الفتاة الفرنسية التى ، تكره المساجد ، فى سياق الشخصيات ، السلبية ، التى تنشر المعلومات التى تجمعها من اجل ابحاثها . شكوك الراوى مما يعنى ان المؤلف رسم الشخصية وفى خلفيته ما يتردد عن استخدام الابحاث العلمية التى يقوم بها باحثون من الغرب فى اغراض تتعلق بالجاسوسية والمخابرات "

نحتاج هنا إلى تقديم الاعتذار للقارىء وللمؤلف وللادب لان ، قراءة ، فهمى هويدى اضطرتنا إلى التعامل مع العمل الادبى على انه (وثيقة اتهام) نحاول الدفاع عنها فى مواجهة ادعاءات هويدى نعتذر لان العمل الادبى لا يقرا بهذه الطريقة التى تعتمد على ، التفسير ، و، التفسير المضاد ، الادب ليس هو ، الواقع ، لانه فى الادب يتحول الواقع إلى رموز وعلامات تتشكل فى سياق لغة اخرى تتغير معها هيئة ودلالات الوقائع والاحداث والمعلومات والسير الذاتية إلى عالم اخر لا يصح ان تكون مرجعيته دفتر الاحوال فى قسم الشرطة او صفحة الاخبار فى الصحيفة اليومية "

الروايات . ومن بينها ، الصقار ، لا تكتب اليوم بغرض ان تكون حكايات للوعظ او غطاء ادبيا لرسالة ايديولوجية . الرواية هى خيال الاديب الذى يخلق به اشكالاً وشخصيات واحداثا تجسد على الورق مشاعره ورؤيته تجاه العالم . الرواية اصبحت عملاً ذاتياً كما ينظر لها الادب الحديث الذى يرى فى العمل الادبى الوجه القلق ، المتوتر للإنسان . وهو مايعنى ببساطة ان مجال الادب هو الحقيقة ، النسبية ، وليس الحقائق ، المطلقة ، !!



وهنا تاتي ، جريمة ، فهمي هويدى في حق مؤلف ، الصقار ، وحق قارئه . وحق الادب . وحق المجتمع .. إنه يخلط الاوراق متعمداً ويضع مايتعلق ، بالنسبي ، على منضدة ، المطلق ، ليتم تشريحه . وذلك حتى قبل ذبحه علانية "

لماذا لم يتوقف فهمي هويدى إلا عند هذه الإشارات (الموجودة في سياق مغاير تماما للسياق الذى وضعها فيه) ؟" لماذا لم تلفت انتباهه (إذا كان قد قرا الرواية فعلاً) حالة العدمية والغربة التى يعانيها الراوى ويرصدها المؤلف (يسكن في حجرة مشتركة وتتقاطع مع إحباطاته كوارث الصومالى الهارب من المجاعة والمعارض السودانى الهارب من جحيم جبهة البشير والترابي وينتظر هو نفسه مصيرا مجهولاً بعد بيع المصنع الذى يعمل به)

الراوى يعانى من إغلاق ابواب الامل امام اجيال كاملة من الشباب ومن بيع القطاع العام ومن المجاعات ومن الصراع الدموى بين الشرطة والمتطرفين ومن وهم تحقيق الاحلام بالهجرة إلى الخليج ومن الاسوار التى تحكم بها الجماعات الاصولية ، الإسلامية ، الخناق حول المجتمع ومن الهزيمة ومن الخيانة السياسية والثقافية . ومن . كل هذا . ولا يرى فهمي هويدى في الراوى إلا لسان حال كفر وإلحاد الرواية . والمؤلف . بل والثقافة كلها "

لماذا . ؟"

قبل محاولة الإجابة سنستمع إلى صوت عالم النفس المعروف الدكتور مصطفى سويف وهو يشير إلى ، إشاعة مناخ رقابى يستند إلى التخويف . وهو ما يحاول البعض إحداثه في المجتمع في الاونة الحاضرة . بان تتوالى المطاردات على عدد من المبدعين عن طريق التعلم بالعبرة . ويتبلور اثر هذا التعلم في ترسيخ وظيفة نفسية تقوم بالرقابة الصارمة من داخلنا لتساند كل توجه إلى الامتثال والمجاراة وتقمع كل توجه إلى التفكير المستقل او التفكير المبدع . ، .

من هنا فإن ما يعني فهمي هويدى - كما يبدو من المقال - ليس الرواية او مؤلفها . بل الإلحاح على صدق تصوراته عن إصلاح المجتمع من ناحية ، واستثمار فرصة الحالة العدائية تجاه (الشباب) و(الثقافة) و(التمرد) بعد ضجة ، عبادة الشيطان ، في الإعلان على انه يمتلك الحل النهائى . وذلك على طريقة ، الم اقل لكم . اسمعوا كلامى إذن ، .

من الطبيعي ان تصطدم رواية مثل ، الصقار ، بطريقة التلقى التقليدية لكاتب مثل فهمي هويدى تنحصر رؤيته لكافة فنون الإبداع على انها مجرد لوحات إرشادية تلك الرؤية التى لا تفرق بين لغة (الواقع) ولغة (الادب) وتفتش في عقل الاديب والفنان عما تريده هى من الطبيعي كما قلنا ان تصطدم عقلية فهمي هويدى المبنية على اليقين والعاشقة للصوت الواحد مع رواية تنشر عذابات وقلق صاحبها على صفحات الورق

ومن حق فهمي هويدى الا تعجبه الرواية وان يكتب حتى انها جرحت معتقداته (سيكون هذا من قبيل اختلاف الراى والذوق الادبى)

لكن هذا شيء وان يضع فهمي هويدى الرواية وكافة اشكال الكتابة الجديدة وكانها الخطر الذى يهدد السلام الاجتماعى ووحدة الامة شيء اخر تماماً "

□□

اخيراً نحن نعرف انه ليس هناك شيء اسمه (الحرية المطلقة) وان (الحرية) محكومة بشروطها الاجتماعية . ونعرف ايضاً ان مساحة (الحرية) هى حاصل الصراع بين القوى المختلفة في المجتمع حول حدودها ومفاهيمها

لكن فهمي هويدى كتب مقاله على طريقة (بلاغات الشرطة) وحرض فيها الدولة ليس ضد الرواية فقط بل ضد الإبداع الجديد كله وحرض فيها المجتمع ضد الادب و...... وذلك من اجل ان يقتل المختلفين معه في الافكار والرؤية حتى قبل ان يصعدوا إلى الحلبة "

وهذا سر الخوف الذى انتاب بعض المثقفين من الهجمات المتتالية على حرية الإبداع وايضاً سر حالة العنف التى تنتاب الكتابة الجديدة ضد كل المحرمات "

لحظة عبثية تلك التى نعيشها ، لحظة لا تحتاج إلى عقلية ضابط الشرطة ولا ثقافة المصلح الاجتماعى ولا انغلاق السياسى .. تحتاج فقط إلى من لا يفكر في هذا الوطن بالقطعة " ■



المصدر : الأهـــالـــي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ فبراير ١٩٩٧

صفحة من تاريخ مصر

ونعــود - عــزيزى القــارئ - لنطالع معا صفحات من كتـاب مثـير للدهشـة أصدره السيد المستشار طارق البشرى بعنوان «فى المسألة الإسلامية المعاصرة - الوضع القانونى المعاصر، بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعى».

ونعود مرة أخرى إلى الدفاع عن مصرية مصر، وحقها فى الاستقلال بأرضها وترابها وحضارتها وشعبها عن الأتراك الغرباء الذين ساموها وساموا شعبها ذلا وخلفا وإملاقا وإرهابا تحت ستار التأسلم. ثم أتى السيد المستشار ليقرر دفاعا عن خلافة بائدة وظالمة وفاسدة ومفسدة إن استقلال مصر كان مؤامرة أوروبية لتمزيق أواصر الخلافة.

نعود ونقرأ عن «حالة التمييز لوضع مصر بعد معاهدة ١٨٤٠ [أى محاولة الاستقلال بمصر عن الخلافة التركية] وأنه لعل هذا التميز هو ما عرضها للوافد الغزو الغربى الاقتصادى والفكرى ثم العسكرى فصارت مصر وقد تكالبت عليها قوى الاستعمار فى القرن التاسع عشر واجترأت بها هذه القوى وحيدة فصارت رائدة النظم القانونية المغزوة» (ص ١٥)

فمصر باستقلالها أصبحت عرضة للوافد الغزو الغربى، ورائدة للنظم القانونية المغزوة.

بل إن نظامها القانونى الحديث المتمثل مثلا فى القانون المدنى الجديد (١٩٤٨) والذى تمثل فى دعوة للاستقلال التشريعى، قد تحقق «لا بحسبانه استقلال الذات عن الغير ولكن بحسبانه أيضا استقلالا عن الذات» (ص ٣٠)

وأن «الاستقلال القانونى - على الصورة التى تمثلت

سيادة المستشار..

«للخلف در».. (٢)

فى القانون المدنى الجديد جاء متسقا مع التصور العلمانى للحركة الوطنية والذى أقام مشروع نهضة للمجتمع الوطنى المستقل على صورة اقتبست من نماذج المجتمعات الغربية» (ص ٣٢)

ثم يرتدى المستشار طارق البشرى ثيابه الحقيقية الجديدة قائلا «كما أن انتشار الإسلام أفاد بالضرورة انتشار الشريعة وانحساره أفاد انحسارها فإنه بالمثل كان إقصاء الشريعة من شأنه أن يصيب الدين الإسلامى فى بعض أركانه. ويوهن من عزيمته بوصفه مرجع الشرعية وأصل الاحتكام فى المجتمعات التى يدين غالبها بالإسلام وكان هذا من الأهداف الظاهرة للنشاط التبشيرى والتغريبى فى بلادنا» (ص ٣٣)

ونتوقف فالمستشار طارق البشرى، الذى هو فى الوقت ذاته نائب رئيس مجلس الدولة والمنوط به فى الوقت ذاته الإفتاء القانونى وفق القانون الوضعى، والتحاكم إليه وإعماله وإعلائه باعتباره معيارا للحق، فإن المستشار يصف ذات القانون بأنه ثمرة لغزو غربى، ولنشاط تبشيرى تغريبى، وبأن إعماله هو استقلال عن الذات، أى تباعد عنها وإنكار لها وبأن إعماله إقصاء للشريعة، الأمر الذى يصيب الدين الإسلامى فى بعض أركانه، ويوهن من عزيمته.

وأنا فى حقيقة الأمر لا ألوم السيد المستشار على أفكاره، فله أن يفكر كما يشاء، وهذا حقه وهو حق نلتزم به ونطالب أن يلتزم به الجميع ولكنى ألوم المستشار نائب رئيس مجلس الدولة الذى باستمراره فى منصبه يقدم نموذجا فى عدم الاتساق عمليا مع ما ينادى به من أفكار فخير السيد المستشار، وحفاظا على قيمته التى عهدناها عالية أن يكف عن ترديد مثل هذا الهجوم على القانون الوضعى أو أن يكف عن الحكم به والتحاكم إليه والانصياع، وطبقيا تحت لوائه أى وباختصار خير له أن يتسق مع نفسه وأن يستقيل من منصبه أو أن يكف عن الكتابة فى هذا الأمر وله كامل الاختيار وليس لنا أن نحجره حتى على الاختيار فقط نحن - إذ نكن له احتراما لا نخفيه - لا نريد له أن يبدو بصورة من يقول ولا



المصدر : الأهالي

التاريخ : فبراير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

يفعل من يحرص العبر بينما هو يستمتع بثمار يؤكد للعير أنها مريرة في الدنيا وفي الآخرة

ثم إن المستشار طارق البشرى يوجه سهامه الى قلب المجتمع المدني ومؤسساته فهو ينعى على النظام الادارى الحديث في مصر انه افقد المصريين شيئا ثمينا هو تكتلهم في طوائف وهيئات لها قدر من الحرية والحكم الذاتي والقدرة على الصمود لألوان العسف والارهاب» (ص ٢٦) ولعل في الأمر تناقضا مثيرا للدهشة فالرجل الذي ينعى على مصر استقلالها عن الخلافة، ينعى عليها أيضا وحدتها في ذاتها.. ويتحدث عن الحكم الذاتي للطوائف والهيئات والسؤال هو هل نتكفي كل علامات التعجب؟

بل هو يستحسن أشكالا عتيقة تجاوزها الزمن ويجاوزها العقل فيتحدث عن «الوحدات الاجتماعية ذات الوظائف المتبادلة» الأسرة الممتدة والقرية والحارة، والنقابة، والحرفة، والجامع والطريقة» وكان ضرب هذه الوحدات التي يسميها «بالجامعية» بالاستناد الى اسماء منها الحداثة والرشد والديمقراطية» (ص ٢٧)

ولا يبقى سوى أن نتأمل الكلمات ولأن القول غامض ربما أتى غامضا عن قصد، فما اعتدنا في طارق البشرى مثل هذا الالغاز في الكتابة فانه لا يبقى لنا الا ان نسأل وأن نلح في طلب الاجابة هل يريد السيد المستشار ان يقول ان مؤسسات المجتمع المدني الحديثة مثل البرلمان والمجالس المحلية، والاحزاب، والجمعيات الاهلية جاءت كما يقول هو في صورة مبتورة عن بيئة اجنبية ومن سياق مختلف ومفروضة في هياكلها على سياق غير متلائمة معها، وانه يفضل لنا مؤسسات اخرى الاسرة الممتدة القرية الحارة الحرفة

هل ما فهمته بل وهو مفهوم بالضرورة صحيح؟

وهل وصل الامر بالسيد المستشار الى هذا الحد؟

د. رفعت السعيد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٦ فبراير ١٩٩٧

ألف ليلة وليلة تواجه فى شجاعة وفرح نيران الجهل والمصادرة

يحق لنا أن نفرح بإصدار هيئة قصور الثقافة للعمل الأدبى الخالد "ألف ليلة وليلة" ضمن إصدارات سلسلة الذخائر التى يشرف عليها الروائى جمال الغيطانى. وتكمن أهمية هذا الإصدار الجديد فى اعتماده على طبعة كلكتا الثانية الصادرة فى عام ١١٣٩ وهى طبعة نادرة لم تصدر من قبل فى طبعة عامة وشعبية وبهذا السحر الجماهيرى الذى تميزت به مطبوعات الهيئة فى السنوات الأخيرة، كما تميزت به كتب سلسلة الذخائر مثل ديوان المتنبى والإشارات الإلهية للتوحيدى ورسائل إخوان الصفا وغيرها من نصوص التراث العربى الحية.

وفى ظل موجة الإصدارات التى تعد سوق الكتاب فى مصر، لم تغمر العقول الفرحة بمثل إصدار ألف ليلة وليلة فى هذه الطبعة بالذات، التى جاءت لترد على كل دعاوى القيد ومحاولات تكبيل الوعى والإبداع بحجج واهية، غرضها الأساسى معاداة الفكر والتراث بشكل عام، ولترد على نيران الجهل التى أشعلها البعض فى إبريل عام ١٩٨٥، مطالبين بإحراق ألف ليلة وليلة، بدعوى احتوائها على مصطلحات حسية عديدة، لا تتفق وأخلاقيات العصر الحالى، وبالطبع لم يتعلم هؤلاء درس إحراق كتب ابن رشد، ومع ذلك ظل فكر ابن رشد مهيمنا على مسار الفكر والفلسفة العربية والعربية حتى الآن، كما ظلت ألف ليلة وليلة مهيمنة على الخيال الإبداعى الإنسانى منذ أن عرفتها اللغات البشرية حتى الآن ولم ينظر أحد إلى هذا السفر العظيم هذه النظرة الإباحية، إلا الذين فى قلوبهم مرض، ومن يقرأه لا يعنيه أمر الألفاظ والتعبيرات، وإنما يعنيه القصص الشعبى، وما يمكن أن يتخلص منه من أحكام على عادات وتقاليد ومن تصوير لحياة الشعوب فى فترات تاريخية بعينها، كما قدم الكتاب ترجمة أمينة للعصر العربى آنذاك والقيم والأخلاقيات والأساليب التى سادت فيه، كما يثبت أن العرب عرفوا الفن القصصى فى أروع وأكمل صوره منذ زمن طويل.

وإذا كان جمال الغيطانى قد وقف فى مقدمة الجزء الأول من الليالى، على تاريخ الطبعة التى اعتمد عليها فى إصداره لليالى فى ستة أجزاء كاملة، فإن الأمر كان يحتاج إلى التذكير بأثر الليالى العربية على الإبداع الإنسانى بشكل عام، فمنذ بدأ أنطون كالان بترجمة ألف ليلة وليلة إلى الفرنسية عام ١٧٠٤، ترجمت الليالى إلى الإنجليزية عام ١٧٠٧، والجدل قائم حول أصل الكتاب ومؤلفه وتطوره خاصة أن أقدم مخطوطة لليالى ترجع إلى القرن الخامس، وهى التى استعملها كالان فى ترجمته، وأول ذكر ورد لليالى كان فى مروج الذهب للمسعودى، والفهرست لابن النديم، وكلاهما من تراث القرن العاشر الميلادى والمؤكد كما أشار عدد كبير من الباحثين فى أعداد مجلة فصول التى صدرت عن ألف ليلة وليلة عام ١٩٩٤ أن الكتاب وجد قبل هذا التاريخ، وأرجعه البعض إلى العصر العباسى حيث ازدهار الترجمة.

والغرابة أن هذا الكتاب قد أقام الدنيا وأقعدها عند ترجمته إلى اللغات الأوربية، وكان سببا فى إعلان موت الكلاسيكية وظهور الرومانسية، واعترف كبار أدباء أوروبا بفضله عليهم ومنهم فولتير وستندال وبرناردشو، ومن الغريب أن يتجاوز تأثير الكتاب عالم الأدب إلى عالم الطب فنال موريس جيراردو الدكتوراه فى الطب من جامعة باريس بأطروحته عنوانها "الكبد والمرارة فى قصص ألف ليلة وليلة".

وذهب البعض إلى أن ألف ليلة وليلة كانت عاملا من عوامل الثورة الفرنسية، إذ بدأ الكتاب عصرا جديدا، ورسم صورة للمجتمع الديمقراطى لا فرق فيه بين الملك والصعلوك، وكان سببا فى عناية الأوروبيين بآدابهم الشعبية.

ولم يقف الأمر عند حدود التأثير، بل تجاوز ذلك إلى الاقتباس، الذى لم ينج منه حتى شكسبير نفسه، الذى عرف الليالى بفضل ما نقله التجار والسياح شفاها منذ القرون الوسطى، كما هو الحال فى روايته "العاصفة" التى تشبه قصة جزيرة الكنوز، وأن مسرحيته "تاجر البندقية" تشبه قصة مسرور وزين المواصف فى الليالى، وكذلك مسرحيته "ترويض النمرة" و"عطيل" وهو ما وقف عنده تفصيلا د. صفاء خلوصى، فى كتابه عن "الأدب المقارن فى ضوء ألف ليلة وليلة".

كل هذا التأثير صنعه كتاب عربى واحد، يحق لنا أن نزهو به، ونفرح بإعادة طباعته كاملا ونتمنى أن تكون هيئة قصور الثقافة قد وضعت هذا التأثير لليالى نصب عينيها، وهى تقرر كمية المطبوع من الليالى، أملا فى حصول كل مصرى يجيد القراءة والكتابة على نسخة من هذا

مجدى حسنين



المصدر : الأهـــــــرام

التاريخ : ٨ فبراير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

شوارد

الأمية الدينية والحرب ضد الإسلام

تظهرنا دراسة الاعلام على دوره الفعال فى التنوير الفكرى والثقافى من خلال دراسة الاتصال الطبيعى والشخصى والجمعى والصناعى عبر الماشر، والذى تستخدم فيه الوسائل التكنولوجية العصرية كوسائل للاتصال ذلك أن الاتصال كمفهوم او مصطلح يشير إلى العلاقة التى تكون بين الناس داخل نسق اجتماعى معين يختلف من حيث الحجم ومن حيث نوع النشاط السائد، المعنى ان هذا النسق قد يكون مجرد علاقة ثنائية بسيطة بين شخصين او بين جماعة صغيرة او مجتمع محلى او قومى، ويمكن ان يكون على مستوى العالم كله والاتصال الحضارى فى الاسلام موجه الى الانسانية جميعها على توالى العصور واختلاف الازمان والملل فإن الاعلام فى الاسلام يستمد منطلقاته من القرآن الكريم والسنة الشريفة

أسوق هذه الشوارد بعد الانتهاء من قراءة الكتاب الجديد للاستاذ رجب البنا رئيس تحرير مجلة اكتوبر وهو الكتاب الذى جعل عنوانه «الأمية الدينية والحرب ضد الاسلام» وفيه يقول «اتيحت لى فرصة نادرة لادراك حقيقة المؤامرة على الاسلام والمسلمين، حين سافرت الى الولايات المتحدة فى صحبة فضيلة د. محمد سيد طنطاوى شيخ الازهر وخلال هذه الرحلة التقينا بمجموع من المسلمين المهاجرين والمقيمين فى الولايات المتحدة وبرجال الدين المسيحى فى مختلف الكنائس وممثلى المنظمات والجمعيات الاسلامية والمسيحية، فلمسنا الى اى حد أصبحت صورة الاسلام مشوهة فى أذهان الغربيين عموما والامريكيين بصفة خاصة»

ويذهب الأستاذ رجب البنا الى أن «هذا التشويه الذى أصاب صورة الاسلام لم يكن نتيجة حملات المستشرقين او أعداء الاسلام كما تعودنا أن نقول، ولكنه كان نتيجة أعمال جماعات ترتكب الجرائم باسم الاسلام، وتقدم فكرا وسلوكا يتعارض مع الاسلام وتدعى انه الاسلام الحق»

وعاد الكاتب من رحلته، وهو يشعر بالحزن لما صار إليه «حال الاسلام على يد الضالين والمضللين» وازداد يقينه بضرورة العمل الجاد على كل الجبهات، وبجهد المخلصين للدفاع عن الاسلام، وفى مقدمة هذه الجبهات جبهة الفكر والاعلام لتصحيح المفاهيم، وتقديم الاسلام فى صورته الصحيحة ويذهب الكاتب الى ان القضية الاسلامية هى «الحل» ولابد أن نعترف بأننا مقصرون فى هذا الواجب بينما يعمل اعداء الاسلام بكل همة ونشاط»

وفى فصول الكتاب الأربعة يناقش الكاتب جوانب عديدة مناقشة موضوعية لا يتعصبها سند او شاهد فهو يستقصى الظاهرة من جميع جوانبها لدى المصادر شرقا وغربا وفى أحد الفصول يؤكد ما انتهى اليه من فكرة ضرورية، حين يذهب الى ان «محو الامية الدينية هو الحل» حتى لا يستغل جهل الناس العاديين بشئون الأمور الدينية بهدف تقديم امور الدين كما يريد اعداؤه، حين يسرحون ويمرحون فى المسرح، ويستخدمون وسائل الاتصال الشخصى والأحداث والشائعات وتجمعات الجماعات المسيحية لتنفيذ ما يريدون وتعميم الاخرين بما يريدون اما الاعلام فانه كما يقول الكاتب «يستطيع أن يسهم بشكل جاد فى ايجاد رأى عام مستنير يفرق بين الصدق والكذب، وبين الصواب والخطأ، وبين الهداية والضلال وبين الدعوة والتضليل، ولكن ذلك يحتاج الى جهد من نوع خاص

جهد فإن الجهد الاعلامى القائم على اساس من العلم يستطيع ان يواجه «التشويه المتعمد الذى يحاول أن يلحق بصورة الاسلام والمسلمين فى الغرب، ففى كتب المستشرقين منذ عشرات السنين جهود منظمة بذلت لتبدو افكارهم فى ثوب موضوعى، وهى تخفى براعة فهما مغلوطا وتشويها مقصودا وكذلك قام فى الصحافة الغربية من الأدلة مايكفى ويزيد بما تنطوى عليه السطور خفية أو ماتشير إليه صراحة وبكل وسيلة من وسائل الاعلام وفنونه لاقناع الغربيين بأن الاسلام خطر على الحضارة الحديثة»

« سندباد »

٣٠٨٠٢



الحرية .. وكرامة الإنسان

بقلم

د. محمد مورو

تمثل الحرية القيمة الاعظم بعد التوحيد بالنسبة للمشروع الحضارى الاسلامى فى مستويه العام والخاص وتمثل القيمة الاعظم على الاطلاق بالنسبة للمشروع الحضارى العام أى فيما يخص المسلمين وغير المسلمين.

ذلك ان رسالة الاسلام تستهدف تحرير الانسان فى كل زمان ومكان وتستهدف تحقيق الحرية للبشر كل البشر وحتى الجهاد فى الاسلام موجه اساسا لرفع الظلم والاكراه ووضع البشر كل البشر على قاعدة الاختيار الحر بلا اكراه ولا تعصب ولا ظلم «لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى» البقرة ٢٥٦

«فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر»
«أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» يونس ٩٩ فالاكراه مرفوض اسلاميا حتى ولو كان اكراها على الاسلام لانه فى هذه الحالة يكون حراما ولا يرضى به الله ويحاسب من يقترفه

والفرق بين الاسلام والوثنية فى احدى صوره هو الفرق بين الحرية والاكراه ذلك ان الوثنية والكفر لا تتحقق إلا بالاكراه والخداع والاسلام لا يتحقق إلا بالحرية والاختيار الحر

الاسلام يحرص على حرية التفكير ، حرية الاختيار «اختيار العقيدة والمذهب والتصور» حرية اختيار شكل النظام السياسى وحرية اختيار الحكام بكافة درجاتهم وحرية تغيير الحاكم حرية التنقل ..حرية اقامة الستائر حرية الحوار وحرية تبادل الرأى ويرفض التعصب والاستبداد السياسى والقهر الطائفى والدينى والقومى والعرفى

اما الكفر فيحرص على القهر والنهب والظلم والاستبداد والقوى الشيطانية تحرص على الحيلولة دون حرية الاختيار وتحرص على وضع علامات ارشادية مزيفة على الطريق ولتحرص على نشر التعصب وتحرص على الغاء حرية التفكير بكل صورة ووسيلة وتحرص على نشر الجهل والخرافة والتعصب للآباء والاجداد والاسرة والقبيلة والوطن والقومية.. الخ.

والقرآن الكريم يطلق على هذا السلوك الشيطانى كلمة «المكر» «وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا ، بل مكر الليل والنهار إذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له انداداً» وكلمة المكر تعنى اصلا الخداع والقهر واستخدام الوسائل المختلفة لاكراه الناس على العقيدة والتصور الذى تريده القوى الشيطانية «قال امنتم به قبل أن أذن لكم» الاعراف ١٢٣ «ما اريكم إلا ما ارى وما اهديكم إلا سبيل الرشاد» غافر ٢٩ وهذه الآية على لسان فرعون.

وصحيح ان الناس تصل الى الاسلام وتعتنقه بمجرد تحقيق حرية التفكير والحوار والاختيار الحر لان الاسلام دين الفطرة والعقل والكون والوجدان والقلب يقود اليه ولكن حتى بصرف النظر عن هذا فان امة الاسلام مطالبة بتحقيق الحرية للبشر كل البشر بصرف النظر عن النتيجة ، اذ ان تحقيق الحرية غاية فى ذاته «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين» اى قاتلوهم حتى يكفوا عن اكراه الناس على الكفر فان كفوا عن هذا فلا مشكلة ، فاتلوهم حتى يكفوا عن فتنة الناس بالقهر والظلم السياسى والاقتصادى والاجتماعى فان كفوا فلا عدوان إلا على الظالمين

المسلم والجماعة المسلمة والامة المسلمة مأمورون بالجهاد لتحقيق حرية الاختيار «لا اكراه فى الدين» ولتحقيق حرية التنقل «قل سيروا فى الأرض فانظروا » إذ كيف يسير الناس فى الارض بدون حرية التنقل وبالجهاد ضد التعصب «ليس منا من دعا الى عصبية» وضد الجهل والخرافة ، ضد الاستبداد السياسى «افضل الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر» والتفكير فريضة اسلامية والله تعالى يدعو الناس الى التفكير فى عشرات الآيات القرآنية «افلا يتفكرون ..» «افلا يتدبرون ..» «افلا يعقلون...»

الدفاع عن الحرية فريضة اسلامية وتحقيق الحرية بكل

صورها واشكالها مهمة المسلم والجماعة الاسلامية والامة الاسلامية بل هى المهمة الاولى لنا الدفاع عن حرية الشعوب والطوائف والاقليات والافراد على حد سواء حرية الناس فى الاختيار على مستوى العقيدة ، وعلى مستوى النظام السياسى والاجتماعى وعلى حقهم فى اختيار طريقة واسلوب الحكم وحق اختيار وعزل الحكام

عمر بن الخطاب يقول «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا»

وابو بكر هو القائل «ان وجدتمونى على حق فاعينونى وان وجدتمونى على باطل فقومونى» والتقويم يعنى حرية النقد وحرية خلع الحاكم ايضا

كرامة الانسان

ومن مهام المشروع الحضارى الاسلامى تحقيق الكرامة للانسان اى انسان فى اى زمان ومكان فلا قهر ولا تعذيب ولا تمثيل ولا امتهان لهذه الكرامة باى صورة من الصور والاصل الاسلامى لحقوق الانسان هو افضل اشكال هذه الحقوق لانه ينطلق من ان كل البشر عبيد لله تعالى ومتساوون امامه فلا حق لبشر ان ينتهك كرامة بشر اخر ولا حق لجماعة بشرية ولا طائفة ولا دولة ان تنتهك حقوق الآخرين وقد حرص الاسلام اى حرص على صيانة حرمات الناس «ولا تجسسوا لا يغتب بعضكم بعضا» ولا يؤخذ الناس بالشبهات «ادرءوا الحدود بالشبهات» «ان بعض الظن إثم» إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تناجشوا» «لا تضايقوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فان من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته» «اذا ابتغى الأمير الريبة فى الناس افسدهم»

والشريعة الاسلامية تحيز فقء عين من يتطلع الى اسرار الناس «لو ان امرا اطلع عليك بغير اذن فقذفته بحصاة ففقأت عينه لم يكن عليك جناح»

والقران الكريم يؤكد حرمة البيوت «يأيها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ، فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم، وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم» النور ٢٧، ٢٨

وحتى احترام طمأنينة الاخرين هى فريضة اسلامية «لا يحل لمسلم ان يروع مسلما» «ولا تروعوا المسلم فان روعة المسلم ظلم عظيم»

الله تعالى كرم الانسان، وجعله خليفة لله فى الارض ونفخ فيه من روحه . وهذا المستوى العظيم الذى وضع الله الانسان فيه باعتباره خليفة لله فى الارض وباعتباره كائنا فيه من روح الله وباعتباره اكرم الكائنات تضع الاساس النظرى والعملى لافضل واوسع الحقوق لصيانة كرامة الانسان وحقوقه فى نفسه واهله وبين خصوصياته لان الذى يعتدى على شىء من ذلك او ينتهك حقوق الانسان انما هو يعتدى على اكرم المخلوقات - على خليفة الله فى الارض على كائن فيه من روح الله والله تعالى جعل الملائكة تسجد للانسان «فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين» ص٧٢ «ولقد كرمنا بنى ادم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» الاسراء ٧٠ «انى جاعل فى الارض خليفة» البقرة ٣٠

